واعطي المواسي في الملاعطية … ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه
فمن ذا الذي يرجوا الي وتتقي … مصاولتي والدهر جم نوايبه
الا الا انك اليوم ما قلت قلته … وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم منه اردته … وما لم ترد منه فاني مجانبه
فقف بي على حد الرضا لا اجوزه … مد الدهر حتى يرجع الدر جالبه
والا تدعني والامور فانني … شفيق رفيق احكمتني تجاربه

وهذا من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال الخاف ابو محمد صولتي وان اعزى لشي يكرهه وذكر حماد الرواية ان الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال للحرسي ايتني بمحدث من المسجد فامر منه حسيما فقال له اجب امير المومنين فانطلق به حتى ادخله عليه فلم يسلم ولم ينطق حتى قال الحجاج ايها ما عندك فقال الرجل ايها ما عندك فقال للحرسي اخرجه اخرجه اخرج الله قلبك امرتك ان تاتيني بمحدث فاتيتني بمرعوب قد ذهب بفواده وخرج الحجاج متنكرا ليلة الى المسجد ومعه صرة دراهم فجعل يعطي الرجل بعد الرجل حتى انتهى الى رجل فدفع اليه ما شا فرده عليه ففعل الحجاج ذلك ثلاث مرات والرجل يرده عليه الى ان قال له انا الحجاج فاخذها منه ودخل الحجاج وامر بالرجل ان يلحق به فلما دخل عليه سلم بلسان ذلق وقلب شديد فقال الحجاج ممن الرجل فقال من بني شيبان قال ما اسمك قال سبرة بن الجعد فقال يا سبرة هل قرات القران قال جمعته في صدري فان عملت به فقد حفظته وان لم اعمل به فقد ضيعته قال فهل تفرض قال اني لافرض للصلب واعرف الاختلاف في الجد فقال فهل تبصر الفقه قال اني لابصر ما اقوم به اهلي وارشد ذا العمى من قومي قال فهل تعرف النجوم قال اني لاعرف منازل القمر وما اهتدي به في السفر قال فهل تروي الشعر قال اني اروي المثل والشاهد قال المثل قد عرفناه فما الشاهد قال اليوم تكون العرب من ايامها على شاهد من الشعر فانا اروي ذلك الشاهد فاتخذه الحجاج سميرا فلم يكن يطلب شي من الحديث الا وجد عنده وكان يرى راي الخوارج وكان من اصحاب قطري بن الفجاة التميمي والفجاة امه وكانت من شيبان وكان اكثر الناس يضيفونه الى بني شيبان وهو من تميم وكان قطري يومئذ يحارب المهلب بن ابي صفرة فبلغه مكانه من الحجاج فكتب اليه

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا … اذا نحن رحنا في الحديد المظاهر
نجالد فرسان المهلب كلنا … صبور على وقع السيوف البواتر
وراح بجر الخز نحو اميره … امير بتقوى ربه غير امر
الا للجعد ابن العلم والحلم والنهى … وميراث اباء كرام العناصر

الم تر ان الموت لا شك نازل … ولا بد من بعث الاولى في المقابر
حفاة عراة والتراب لديهم … فمن بين ذي ربح واخر خاسر
وان الذي يغنى قد تلت وانما … حيوتك في الدنيا كوقعة طاير
فراجع ابا جعد ولا تك معرضا … على ظلمة اعشت ضيا النواظر
وتب توبة تهدى اليك شهادة … فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نحونا تلقى الجهاد غنيمة … نعدك فينا والجاعر خاسر
هي الغاية القصوى الرغيب ثوابها … اذا نال في الدنيا الغنى كل تاجر

فلما قرا الكتاب بكى واخذ سلاحه وركب فرسه ولحق بقطري فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ووجد الكتاب الذي فيه شعر قطري ووقف الحجاج ووجد اسفله الى الحجاج بن يوسف من مبلغ الحجاج ان سميرا … قلى كل دين غير دين الخوارج

راى الناس الامن راى مثل رايه … ملاعين تراكين قصد المخارج
واي امري اي امري بابن يوسف … ظفرت به لم تلت علم الولايج
اذ المرتاب الحق منه مخافة … لواتك او كنت امرء غير فالج
فقد كدت لا والله افرح بالتي … بر الحق من ديني عبدقة مارج
فاقبلت نحو الله بابه واثقا … وما كن يحيى غير الاله بفارج
الى قطري في السراة معانجا … ولست الى غير السراة بعايج
الى عصبة اما النهار فانهم … هم الاسد اسد الغيل عند الهايج
واما اذا ما الليل جن فانهم … قيام كامواج البنا النواسج
ينادون بالتحكيم لله انهم … راوا الحكم عمرو كالرياح الهوايج
وحكم ابن قيس مثل ذاك فاعلموا … عجيل شديد المتن ليس بهايج

فطرح الحجاج الكتاب الى عنبسة بن سعيد بن العاص وقال هذا من سمير بن الثياني وهو من الخوارج ولم نعلم به ولابي الجعد اشعار منها

عجبت لحالات التكون والدهر … وللحين يابى المرء من حيث لا يدري
وللحادثات السالكات عشية … وللمهلكات المرء في قدم الدهر
وللناس ياتون الضلالة بعدما … اتاهم من الرحمن نور مع البدر
ووالله لا يخفى عليه صنيعنا … حفيظ علينا في المقام وفي السفر
علا فوق عرش فوق سبع فدونه … سما يرى بها الارواح من دونها تجري

وللخوارج في ذلك اخبار واشعار حسان قد اتينا على ذلك في كتبنا واول من تبرى من الحكمة بصفين رجل من يشكر من ربيعة ممن كان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فلما وقع

فلما وقع التحكيم حمل على عسكر علي ثم حمل على عسكر معاوية وكر على همدان فقتل رجل من عسكر علي وقتلته همدان وخرج من خرج منهم بديار ربيعة على بن حمدان وذلك في سنة ثمان عشرة وثلثماية ويعرف بعرد ان كفر توثا وورد الى نصيبين فكانت له معهم وقعة اسر فيها وقتل والمعروف بابي شعيب خرج في بني مالك وربيعة وادخل الى المقتدر وقد كان بعد عشرين وثلثماية للاباضية ببلاد عمان حروب وامام نصبوه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي وولي الحجاج بعد ما قتل ذريع كان في اصحابه حتى احصى عددهم بالقصب ودخل الكوفة وتحصن في قصر الامارة ودخل شبيب وامه وزوجته غزالة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت ان تدخل مسجد الكوفة تصلي فيه ركعتين تقرا فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصلوا الغداة وخرجت غزالة مما كانت اوجبته على نفسها لله عز وجل فقال الناس بالكوفة في تلك السنة

وفت الغزالة نذرها … يا رب لا تغفر لها

وقد كانت الغزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكذلك ام شبيب وكان عبد الملك ابن مروان حين تحصين الحجاج من شبيب بعث من الشام بعساكر كثيرة وعليها سفيان بن الابرد الكلبي لقتال شبيب وقتلت الغزالة وامه ومضى شبيب في فوارس من اصحابه واتبعه سفيان في اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما صار على جسر دجيل فنفر به فرسه وعليه الدرع والمغفر فالقاه في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقته دجيل ميتا فحمل الى الحجاج على البريد فامر بشق جوفه واخرج قلبه واستخرج فاذا هو كالحجر لو ضرب به الارض بناها فشق فكان في داخله قلب صغير كالكرة فشق فاذا علقة الدم في داخله وفي سنة اربع وثمانين قتل الحجاج ابن القرية لخروجه مع ابن الاشعث فانه كان ينشي له الكتب والخطب وكان من البلاغة والفصاحة بالموضع الموصوف وقد اتينا على خبر مقتله وكلامه مع الحجاج في الكتاب الاوسط وذكر المدايني ان الحجاج لم يكن يظهر لندمايه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الاخيلية فقال لها بلغني انك مررت بقبر توبة فعدلت عنه والله ما وفيت له ولو كان مكانك وانت مكانه ما صد عنك قالت اصلح الله الامير ان لي عذرا قال وما عذرك قالت اني سمعته يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت … علي ودوني تربة وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى … اليها صدا من جانب القبر صايح

وكان معي نسوة قد سمعن قوله فكرهت ان اكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوايجها وانبسط فلم ير منه بشاشة واريحية مثل ذلك اليوم وذكر حماد الراوية غير هذا الوجه وهو ان

ان زوج ليلى حلف عليها وقد اجتاز بقبر توبة ليلا امرها ان تنزل وتاتي قبره وتسلم
عليه حيث يقول هذين البيتين المتقدمين فابت ان تفعل فاقسم عليها زوجها
فنزلت حتى جاءت القبر ودموعها على صدرها كغزالي السحاب فقالت السلام عليك
يا توبة فلم تستتم حتى انفرج القبر عن طاير كالحمامة البيضا فضرب صدرها فوقعت
ميتة فاخذوا في جهازها ودفنت الى جانبه وعن الفضل ابن مرزوق قال لما
غلب بشير ابن ارطاة على اليمن وكان من قبله لابني عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب
رضي الله عنه واهل مكة والمدينة واليمن ما كان قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان بشير ابن ارطاة قد غلب على اليمن وما ارى هولا القوم
الا سيغلبون على ما في ايديكم وما ذاك بحق في ايديهم ولكن بطاعتهم صاحبهم وعصيانكم
وتناصرهم وتخاذلكم يا اهل الكوفة ووددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد
ثم رفع يديه فقال اللهم اني قد مللتهم وملوني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم
شرا مني اللهم عجل عليهم الغلام الثقفي الذيال النيال ياكل خضرتها ويلبس فروتها
ويحكم حكم الجاهلية ولا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال وما كان ولد الحجاج
يومئذ وسال الحجاج خزيم الناعم ما النعمة قال الامن فاني رايت الخائف لا ينتفع بشي
ثم مه قال الغنى فاني رايت الفقير لا ينتفع بشي قال زدني قال لا اجد ومرض الحجاج فارجف
الناس بموته فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على اعواده فقال ان اهل الشقاق
والنفاق والمراق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج والله ما ارجو الخير كله
الا بعد الموت وما رضي الله عز وجل بالخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم ابليس والله لقد
قال العبد الصالح سليمان بن داود عليه السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فكان ذلك ثم اضمحل وكان لم يكن يا ايها الرجل فكلكم ذلك الرجل كاني
بكل حي وميت وبكل رطب يابس ونقل كل امرئ الى بيت حفرته فخدا له من الارض ثلث
اذرع طولا في ذراعين عرضا فاكلت الارض من لحمه ومصت من صديده ودمه وانقلبت
الحسان فعيشم احدهما صاحبه حبيبه من ولده اما الذين يعلمون سيعلمون ما اقول لكم والسلام
وعن الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تبارك وتعالى فاتقوا الله
ما استطعتم فهذه لله وفيها قال واسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله وخليفته عبد الملك
اما والله لو امرت الناس ان يدخلوا في شعب فدخلوا في غيره لكانت دماوهم حلالا عذيري
من هذه الحمرا يلقي احدهم الحجر الى الارض فيقول الى ان يبلغ الى الارض يكون فرج والله لاجعلنكم
كالرمس الدابر عذيري من عبد هذيل يقرا القران كانه رجز الاعراب اما والله لو ادركته
لضربت عنقه يعني عبد الله بن مسعود عذيري من سليمان بن داود اذ يقول رب اغفر لي وهب

لي ملكا

لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي كان والله عبدا حسودا بخيلا وقال الحجاج يوما لعبد الله
بن هاني وهو من اودحي من اليمن وكان شهد مع الحجاج مشاهد كلها وكان من انصاره وشيعته
والله ما كافيناك ثم قال لاسما بنت خارجة زوجي عبد الله بن هاني ابنتك قالت لا والله
ولا كرامة فدعا بالسياط فقال انا ازوجه فزوجه ثم قال لقيس الهمداني زوج عبد الله بن هاني
ابنتك قال لا والله لا ازوجه ولا كرامة قال هاتوا السيف قال دعني حتى اشاور اهلي
فشاورهم فقالوا زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد
بني فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك قال لا تقل ذلك اصلح الله الامير
فان لنا مناقب ما هي لاحد من العرب قال وما هي قال لم ينسب امير المومنين عثمان بن عفان
في نادي لنا قط قال هذا والله منقبة المناقب قال وكان مع امير المومنين معاوية يوم صفين
سبعون رجلا وما شهد مع ابي تراب الا رجل واحد قال هذا والله منقب قال وما اخذ له من
الصباحة ما لنا وضحك وكان دميما شديد الادمة مايل الشدق احول وحش الحولة حدثنا
المنقري قال حدثنا حفص بن عمر قال اتي الى الحجاج بالشعبي موثقا قال فلما دخلت استقبلني
يزيد ابن ابي مسلم فقال والله يا شعبي ما بين دفتيك من العلم وليس بيوم شفاعة بوا للامير
بالنفاق والشرك على نفسك وبالحرا ان تنجو فلما دخلت استقبلني محمد بن الحجاج فقال مثل
مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال وانت يا شعبي فيمن كفرت قلت اصلح الله الامير
احزن بنا المنزل واجدب الجناب وضاق المسلك واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا
في حربة لم يكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا قال صدق ما بروا في خروجهم علينا ولا قووا اذ
فجروا اطلقوا عنه قال الشعبي ثم احتاج الي في فريضة فقال ما تقول في اخت وام وجد
قلت اختلف فيه خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وزيد وعثمان
وابن عباس وعلي قال فما يقول ابن عباس انه كان متقيا قال قلت جعل الجد ابا واعطا الام
الثلث ولم يعط الاخت شيا قال فما قال عبد الله قال جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف
واعطى الام السدس واعطى الجد الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى
الام ثلاثة والاخت سهمين والجد اربعة قال فما قال عثمان قلت جعلها اثلاثا قال
فما قال ابو تراب قال جعلها من ستة اعطى الاخت النصف واعطى الام الثلث والاب السدس
المنقري قال حدثنا ابو عبد الرحمن العتبي قال اراد الحجاج الحج فخطب فقال يا اهل العراق
اني قد استعملت عليكم محمدا وبه الرغبة لكم اما انكم لا تستاهلونه لما اني قد اوصيته فيكم
بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصى بالانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد اوصيته الا يقبل من محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم واني اعلم انني اذا وليت عنكم تقولون لا احسن الله له الصحابة

وماسنعكم ان تعجلوا الا الفرق واني لا اعجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة
ونزل القتبي قال حدثنا عبد الغني بن عبيد بن ابي المخارق قال استعملني الحجاج
على الفلوجة فسالت عمن استشار فقالوا رجل بن نصيب فارسلت اليه فجاءني شيخ
كبير قد سقط حاجباه على عينيه فقال ازعجتني وانا شيخ كبير قال اردت يمنك
وبركتك ومشورتك فرفع حاجبيه بعصابة حرير وقال ما حاجتك قلت قد استعملني الحجاج
وهو لا يؤمن شره فاشر علي فقال ارى ذلك اعجب اليك برضى الحجاج او ترضى بيت
المال ام ترضي نفسك قال قلت ما قدمت محتسبا احب لي من رضى الجميع قال احفظ عني
خلالا اربعا افتح بابك ولا يكن لك حاجب فياتيك الرجل وهو على ثقة من لقائك
واحذر ان يجافك عمالك واطل الجلوس لاهل عملك فانه قلما اطال عامل الجلوس
الاهيب مكانه ولا يقبل هدية فان صاحب الهدية لا يرضى الا باضعافها فهما مع ما في ذلك من
المقالة القبيحة ثم اسلخ ما بين افقيتهم الى عيوب اذ نابهم فيرضوا عنك ولا يكون للحجاج
عليك سبيل المنقري قال حدثنا الربيع بن خلد قال سمعت الحجاج يخطب ويقول اخليفة
احدكم في اهله اكرم ام رسوله في حاجته فقلت لله علي الا اصلي خلفك ابدا ولئن رايت
اقواما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل العتبي عن ابيه ان الحجاج وجه
الغضبان بن القبعثري الى كرمان لياتيه بخبر ابن الاشعث فلما انفصل من عنده ونزل بكرمان
اذا باعرابي فقال السلام عليك قال كلمة مقولة قال من اين جئت قال من ورائي قال واين
تريد قال امامي قال على ما جئت قال على فرسي قال وفيما جئت قال في ثيابي قال اتاذن لي ان
ادخل اليك قال وراءك اوسع لك قال اما اريد طعامك وشرابك قال لا تعرض فوالله لا تذوقها
قال ما عندك الا ما ارى قال بلى هراوة من ارزن اضرب بها راسك قال ان الرمضا قد
احرقت قدمي قال بلها تبرد افتركه الاعرابي وولى ثم دخل على عبد الرحمن بن الاشعث
فقال ما وراءك يا غضبان قال الشر تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال اصلح الله الامير والله
ما نفعت من قبلت له ولا اضررت من قبلت له قال لاقطعن يديك ورجليك من خلاف
ولاصلبنك قال لا ارى الامير اصلحه الله يفعل ذلك فقيد والقي في حبس حتى بنا الحجاج خضرا
واسط فلما استتم بناؤها جلس في صحنه وقال كيف ترون قبتي هذه قالوا ما نرى قبة
ما بنا الخلق قبلك مثلها قال فان فيها عيبا فهل فيكم مخبري به قالوا ما نرى بها عيبا
فاتى بالغضبان يرفل في قيده قال اراك يا غضبان قد سمنت قال ايها الامير القيد
والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال كيف ترى قبتي هذه قال ارى قبة ما بنا الخلق مثلها وفيها
عيب ان امنتني اخبرتك قال قل وانت امن قال بنيت في غير بلدك لغير ولدك ولا يتمتع به ولا يتنعم
فيها الا تمتنع به من طيب ولا لذة قال صدق ردوه فانه صاحب الكلمة الخبيثة قال اصلح الله الامير

ان الحديد

ان الحديد لا كل لحمي ويرا عظمي قال احملوه فلما استقله الرجال قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين فلما امر قال انزلوه فلما استوى على الارض قال اللهم انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين قال جروه قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال المقلوع
المنقري قال لما هلك بشر بن مروان وولى الحجاج بلغ ذلك اهل العراق فقام الغضبان خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة ان مروان قد ولى من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن
مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج بن يوسف وان من عبد الملك منزلة بما كان من خذلانكم مصعب
بن الزبير فاعترضوا هذا الخبيث في طريقه فاقتلوه فانه لا يعد منكم خليفا على متن منبركم وقاعة
قصركم ثم قتلتموه وكان ذلك حلفا فاطيعوني يرشدك فقال يا اهل الكوفة بل ننتظر
سيرته فان رايناه منكرا اعتزلناه قال ستعلمونه فلما بلغت الحجاج بعد قدومه الكوفة امر به فحبس
واقام في سجنه ثلاث سنين حتى ورد كتاب من عبد الملك الى الحجاج يامره ان ينفذ اليه ثلاثين جارية
عشرا من النجائب وعشرا من عقد النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فلما نظر في الكتاب لم يدر
ما صفة الجواري فعرضه على اصحابه فلم يعرفوه فقال ينبغي ان يعرف ابدا من كان في اوليته
بدويا فله معرفة باهل البدو ومن غزا وله تجربة اهل الغزو ثم شرب الشراب فله بديهة
اهل الشراب قال واين هذا قالوا في حبسك الغضبان بن القبعثري فلما دخل اليه قال له ان
امير المؤمنين كتب الي كتابا لا ادري ما فيه قال يقرء علي فلما قرئ عليه قال هذا بين قال وما هي
قال اما النجيبة من النساء فمن عظمت هامتها وطال عنقها وبعد ما بين منكبيها وثدييها
واتسعت راحتها ورقت كعبها فتلك اذا جاءت بغلام كالليث العادي واما ذوات الاحلام
فبنات خمس وثلاثين الى اربعين فتلك التي تستن كما تستن الناقة واما عقد النكاح
فهن ذوات الاعجاز منكسرات كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فتلك تشفي الهرم
وتروي العطشان قال له الحجاج ويحك فاخبرني من شر النساء قال الصغيرة النقيبة
الحديدة الزكية السريعة الوثبة الواسطة في نسا الحي اذا غضبت غضب لها من فوقها
واذا سمعت كلمة لم تهتد حتى تفرها قرارها التي في بطنها جارية يتبعها جارية في حجرها
جارية قال اخبرني بخير النساء قال القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود
الولود التي في بطنها غلام يتبعها غلام قال فاخبرني عن شر الرجال قال الشط المحمود
فجرم الحجاج اذ اسقطت احداهن في بير الخط ورآها ليخرجها فهن يخرجنه جرا ويقلن يا فا الله
فلانا فقال الحجاج على هذا لعنة الله فاخبرني بخير الرجال قال الذي يقول فيه الشماخ

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ۞ ولا في بيوت الحي بالمتولج
فتى يروي المري ويروي سنانه ۞ ويضرب في راس الكمي المدجج

قال له الحجاج كم حبسا عطاءك قال ثلث سنين فامر له به ولما فرغ الحجاج من دير الجماجم

وفد على عبد الملك ومعه اشراف الكوفة والبصرة فبينا هو عند عبد الملك فتذاكروا البلدان
فقال محمد بن عمير بن عطارد اعز الله امير المؤمنين ان الكوفة ارتفعت عن البصرة وحرها
وعمقها وسفلت عن الشام ووباها وبردها وجاورها الفرات فعذب ماوها وطاب ثمرها
قال خالد بن صفوان اصلح الله الامير نحن اوسع منهم برية واسرع منهم في السرية واوسع
منهم قندا وعاجا وساجا وتاسا ماونا صفو وخيرنا عفو لا يخرج من عندنا الا قايد
وسايق وناعق قال الحجاج اصلح الله الامير امير المؤمنين اني لي بالبلدين خبرا وقد
وطيتهما جميعا قال له فات عندنا مصدق قال اما البصرة فعجوز شمطا اوتيت من كل حلي
وحلل واما الكوفة فشابة حسنا لا حلي لها ولا زينة قال عبد الملك فضلت الكوفة قال
الشعبي سمعت الحجاج يقول كلاما ما سبقه اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله عز وجل
كتب على الدنيا الفنا وعلى الاخرة البقا فلا فنا لما كتب عليه البقا ولا بقا لما كتب عليه الفنا
ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب الاخرة وطول الامل عن قصر الاجل ولما قفل المهلب
عبد ربه الصغير قال ابغوني رجلا ذا بيان اوجهه الى الحجاج فدلوه على بشير بن مالك
الحرشي فلما قدم على الحجاج قال له كيف تركت المهلب قال تركته رجلا نال ما رجا وامن ما خاف
قال فكيف فاتكم العدو قال كادنا من حيث كدناه وكان الجد احب من القتل قال اصبتم قال
كيف بنوا المهلب قال كانوا رعاة البيات حتى يامنوا واصحاب السرج حتى يردوا قال
فايهم افضل قال ذاك الى ابيهم ايهم شان يستكفيه امر كفاه فقال فاني ارى لك
عقلا فقل لهم الحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال لي من واين هم من ابيهم قال
فضله عليهم كفضلهم على الناس قال كيف كان الجند قال ارضاهم الحق واشبعهم النفل
وكانوا مع قتال يقاتل بهم قتال الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم بر الاولاد
ولهم منه شفقة الوالد قال هل كنت هيات ما ارى قال لا يعلم الغيب الا الله فالتفت
الى عنبسة بن سعيد قال هذا الكلام المصنوع وكان الحجاج هم بقتل جرير بن الخطفا
فسال له جماعة من مضر فوهبه لهم فقالت هند بنت اسما ائذن لجرير علي يوما فجلست
ومعها الحجاج ثم دخل جرير فعرفها اذ راها وسمع كلامها فقالت يابن الخطفا هات انشدني
من تشبيبك بالنسا قال ما شببت بامراة قط وما خلق الله ابغض الي من النسا

فقالت يا عدو الله اين قولك

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا | حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه | برد تحدر من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا | لوصلت ذاك فكان غير رمام
سرت الهموم فبتن غير نيام | واخو الهموم يروم كل مرام

قال لها

قال لها ما قلت هذا ولكني الذي اقول

لقد جرد الحجاج للحق سيفه | الا فاستقيموا لا يميلن مايل
وما يستوي داعي الضلالة والهدى | ولا حجة الخصمين حق وباطل

قالت فاين قولك

خليلي لا تستقر اليوم من هند | اعيذكما بالله لن تجدا وجدي
ضمنت الى برد الشراب وشربها | كذي مزنة يرجى صداها وما تجدي

قال ما قلت هذا ولكني اقول

مه من الحجاج اما عقابه | فمر واما عقده فوثيق
يسرك البغضا كل منافق | كما كل ذي دين عليك شفيق

قالت دع عنك هذا اهلم اليوم قولك

يا عاذلي دع الملامة واقصرا | طال الهوى واطلتما التفنيدا
اني وجدتك لو اردت زيادة | في الحب عندي ما وجدت مزيدا

فقال الباطل اصلحك الله ولكني الذي اقول

هاج الهوى بفوادك المهتاج | فانظر بتوضح باكر الاحداج
من سد مطلع النفاق عليكم | امن يصول كصولة الحجاج
امن يغار على النسا حفيظة | اذ لا يثقن بغيرة الازواج
هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا | برح الخفا وليس حين تناج
فلرب ناكث بيعتين تركته | وخضاب لحيته دم الاوداج

فقال الحجاج يا عدو الله تخصص على النسا قال لا والذي اكرمك ايها الامير ما فطنت
لهذا البيت قبل ساعتي هذه وما علمتك بكانك فاقلني جعلني الله فداك قال قد فعلت
فامرت له هند بكسوة وجايزة واوفد الحجاج على عبد الملك وامتدحه محمد بن حبيب قال
صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقالوا ما هذا قالوا بيعة فامر بهدمها وتولى بعض
ذلك بيده فتتابع كتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان
كانوا اصابوا فقد اخطات وان يكن قد اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما ومات الحجاج سنة خمس وتسعين وله اربع
وخمسون سنة بواسط وكان تامر على الناس عشرين سنة وقتل صبرا مايه الف وعشرون
الف رجل وفي الحروب ما لا يحصى ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلثون الف
امراة فيهن ستة عشر الف مجردة وكان الرجال والنسا في حبس ليس له سقف يستر من
شمس ولا مطر وركب يوم الجمعة فسمع ضجة المحبوسين فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسئوا

فيها ولا تكلمون فلم يركب بعدها ومات في تلك الجمعة قال المسعودي ومن كلام الحجاج
ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا نمت نعمة الا بشكرها وكان الحجاج تزوج الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
حين املق عبد الله وافتقر من الجود والبذل وسمع عبد الله بن جعفر يوم الجمعة وهو يقول اللهم
انك عودتني عادة وعودتها عبادك فان قطعتها مني فلا تبقني فمات في تلك الجمعة في ايام عبد الملك
وصلى عليه ابان ابن عثمان بمكة في سنة سيل الجحاف حين بلغ الركن وذهب بكثير من الحاج وفيها
كان الطاعون بالعراق والشام ومصر والحجاز وكان مولد عبد الله بالحبشة ووفد على معاوية
فسمع به عمرو بن العاص فسبق الى دمشق فدخل على معاوية وعنده جمع من بني هاشم وغيرهم
فقال عمرو قد اتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطرفات بالغنا احد السلف متعارف بالسرف
فغضب عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب وقال كذبت يا عمرو وليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله
ذكور ولبلائه شكور وعن الخنا نفور مهذب ماجد كريم حليم ان ابتدا اصاب وان سئل اجاب
غير حصر ولا هياب كالهزبر الضرغام والسيف الصمصام ليس كمن اختصمت فيه قريش شرارها
فغلب عليه جزارها فاصبح الهاها حسبا وبلوذ منها بدليل واي شرف كان في الجاهلية مذكور ام
اي قدم كان في الاسلام مشهور غير انك تنطق بغير لسانك ولقد كان امر في الحكم وابين في الفضل
ان يكفك عن ولوغك في اعراض قريش كعام الضبع في وجارها فلست لاعراضها بوفي ولا لا
حسابها بكفي فهم عمرو بان يتكلم فمنعه معاوية وقال عبد الله لا يبقي المرء الا على نفسه والله ان
لساني لحديد وان جوابي لعتيد وان انصاري لشهود فقام معاوية وتفرق القوم وكتب
عبد الملك الى الحجاج جنبني دماء آل ابي طالب فاني رايت الملك استوحش من آل حرب حين
سفكوا دماهم فكان الحجاج يتجنبها من خوف زوال الملك ودخلت ليلى على الحجاج فقالت
اصلح الله الامير اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد والارض مقشعرة
والفجاج مغبرة والغني بخيل والفقير معيل والناس مسنتون رحمة الله يرجون قال
اي التنا تختارين اذ تتولى علينا قالت سمهن لي قال عندي هند بنت المهلب وهند
بنت اسما بن خارجة فاختارت هندا فدخلت عليها فصبت حليها عليها لاختيارها من دون
من سواها العتبي قال قدم الحجاج ابن عم له اعرابي فنظر اليه يولي الناس فقال له ايها
الامير لم لا توليني مثل بعض هذه الحضرة فقال الحجاج ان هولا يكتبون ويحسبون وانت لا تكتب
ولا تحسب فغضب الاعرابي وقال والله اني لاحسب منهم حسابا واكتب منهم يدا فقال
الحجاج كيف تقسم ثلاثة دراهم بين اربعة فما زال يقول ثلاثة بين اربعة ثلاثة بين اربعة
كل واحد درهم يبقى درهم بلا شي كم هم ايها الامير قال اربعة قال نعم وقفت على
الحساب لكل واحد درهم وانا اعطي واحدا من عندي درهما وضرب على منكبيه وقال ها الله
ما رايت مثل حساب هولا الحضريين فضحك الحجاج ثم قال ان اصبهان كسروا اخراجهم

ثلث سنين

ثلث سنين كلما اتاهم وال عجزوه فلا رميتهم ببدو بر هذا وعنجهيته واخلق به ان يخيب
فكتب له عهده فلما وصل الى اصبهان استبشروا به واقبلوا يقبلون يديه وقد استقروا
وقالوا اعرابي بدوي ماذا يكون منه فلما كان اكثر واقل اعفوا عني انفسكم ودعوا تقبيلكم اطرافي
اما شغلكم ما اخرجني له الامير اليكم فلما استقر في داره جمعهم فقال ما لكم تعصون ربكم وتغضبون
اميركم وتنقصون خراجكم فقال قايلهم جور من ولينا قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذي فيه صلاحكم
قالوا تاخرنا ثمانية اشهر بالخراج نجمعه لك قال لهم على ان تاتوني ببعضنا فلما اتوهم وتوثق منهم امهلهم
فلما جا الوقت راهم غير مكترثين فقال لهم واقتحم فيهم القول فلما طال ذلك جمعهم وقال المال قالوا
اصابتنا جايحة فلما سمع ذلك ابى الا يفطر وكان شهر رمضان حتى يجمع المال او يضرب اعناقهم
ثم امر فقدم اولهم فضرب عنقه وقال فلان بن فلان ادى ما عليه وجعل راسه في بدرة وختم عليها
ثم قدم الثاني ففعل به مثل الاول فلما راى القوم ~~مثل الاول~~ الروس بيده وتجعل في الاكياس
عوضا من البدر قالوا ايها الامير توقف علينا حتى نحضر لك المال فاحضروه في اسرع وقت فلما بلغ
الحجاج ذلك قال انا معشر آل محمد يعني جده ولد تاخيب فكيف رايتم فراستي فلم يزل واليا الى موت
الحجاج وحبس الحجاج ابراهيم التيمي بواسط فلما دخل السجن القي الى موضع مشرف فنادى يا اهل بلاء الله
في عافيته ويا اهل عافيته في بلائه اصبروا فنادوه جميعا لبيك ومات في حبسه وانما كان الحجاج
طلب ابراهيم النخعي فنجا ووقع في التيمي وقال الاعمش قلت للنخعي اين كنت حين طلبك الحجاج
فقال بحيث يقول الشاعر

عوى الذيب فاستانست بالذيب اذ عوى ۞ وصوت انسان فكدت اطير

قال المسعودي فهذه جمل من اخبار عبد الملك واخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوطها في كتابنا
في اخبار الزمان وفي كتابنا الاوسط

ذكر ايام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان من الحجاج في ايامه

وفي يوم توفي ابوه للنصف من جمادى الآخرة سنة
ست وثمانين وولايته تسع سنين وثمانية اشهر وليلتين وهلك وهو ابن ثلاث واربعين سنة
ويكنى بابي العباس وكان الوليد جبارا عنيدا وخلف اربعة عشر ولدا ذكرا منهم يزيد وعمرو وبشر
العالم والعباس فارس بني مروان فعقد الوليد بالخلافة عن ولده بعده اتباعا لوصية عبد الملك
على حسب ما رتبها وكان على خاتم الوليد انك ميت وكان اذا اهم ان يجعل الخلافة في ولده قلب الخاتم
فنظر فيه فقال لاها الله اني لميت وفي سنة سبع وثمانين ابتدا ببنيان مسجد دمشق ومسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وانفق عليها اموالا جمة وكان المتولي للنفقة عمر بن عبد العزيز ووجد
في حايط دمشق لوحا من حجارة مكتوبا عليها باليونانية فلم يقدر احد على قراءته فوجه الى وهب
بن منبه وقال هذا مكتوب من ايام سليمان بن داود عليهما السلام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
يا ابن آدم لو عاينت ما بقي من يسير اجلك لزهدت فيما بقي من طول املك واقصرت عن رغبتك وحيلك

وانما نكفي ندمك لو زلت بك قدمك واسلمك اهلك وانضرخ عنك الحبيب وودعك القريب ثم جرت
دموعه فلا يخيب فلا انت في اهلك عايد ولا في زمانك زايد فاغتنم الحيوة قبل الموت والقوة قبل الفوت
وقبل ان تؤخذ بالكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب زمان سليمان بن داود وامر الوليد
ان يكتب بالذهب على اللازورد في حايط المسجد ربنا الله لا نعبد الا الله امر ببنا هذا المسجد وهدم
الكنيسه التي كانت فيه عبد الله الوليد امير المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وهذا الكلام
مكتوب في جامع دمشق الى وقتنا هذا ووفد الحجاج على الوليد فوجده في بعض نزهه
فاستقبله فلما راه ترجل وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد
اركب ابا محمد فقال الحجاج دعني يا امير المؤمنين دعني استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث
شغلاني عنك فعزم عليه فركب ودخل الوليد داره فتفضل في غلالته ثم اذن للحجاج فدخل فبينا هو
يحادثه اذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت ثم عادت فسارته فقال الوليد اتدري ما قالت هذه
فقال الحجاج لا والله يا امير المؤمنين قال بعثتها الى ابنة عمي ام البنين ابنة عبد العزيز بن مروان
فقالت ما مجالستك لهذا الاعرابي المتسلح بالسلاح فارسلت اليها انه الحجاج فراعها ذلك وقالت
ما احب ان يخلو لك فقال الحجاج دع عنك يا امير المؤمنين مفاكهة النسا وزخرف القول فانما المراة ريحانة
وليست بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا يشتغلن باكثر من زينتهن واياك ومشاورتهن فان رايهن
الى الافن وعزمهن الى الوهن واكفف يا امير المؤمنين من ابصارهن بحجابك ولا تملك المراة ان تشفع
لغيرها ولا تطل الجلوس مع النسا فان ذلك اوفر للعقل وابين للفضل ثم نهض ودخل الوليد
على ام البنين فاخبرها بمقالته فقالت يا امير المؤمنين احب ان تامره غدا بالسلام علي فلما غدا الحجاج
قال يا ابا محمد صر الى ام البنين فسلم عليها قال دعني من ذلك يا امير المؤمنين قال لا بد فمضى الحجاج
نحوها فحجبته طويلا ثم اذنت له فاقرته قايما ولم تاذن له في الجلوس ثم قالت ايا حجاج انت الممتن على
امير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله اعلم انك اهون خلقه ما ابتلاك
برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين واول مولود في الاسلام واما ابن الاشعث فقد والى
عليك الهزايم حتى لذت بامير المؤمنين فاغاثك باهل الشام وانت في اضيق من القرن فاظلتك رماحهم
ونجاك كفاحهم ولولا ذلك لكنت اذل من النقد واما ما اشرت به على امير المؤمنين
من ترك لذاته والامتناع من بلوغ اوطاره من نسايه فان كن يفرجن عن مثل ما فرجت عنك امك
فما احقه الا بالاخذ عنك والقبول منك وان كن يفرجن عن مثل امير المؤمنين فانه غير قابل منك
ولا مصغ الى رايك قاتل الله الشاعر حيث نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك فقال

اسد علي وفي الحروب نعامة ... صفرا تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغا ... بل كان قلبك في جناحي طاير

ثم قالت لجواريها اخرجنه عني ودخل الى الوليد من فوره فقال يا ابا محمد ما كنت فيه قال والله

يا امير المؤمنين

يا امير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الارض احب الي من ظهرها فقال الوليد انها ابنة عبد العزيز
بن مروان ولام البنين اخبار كثيرة ذكرناها في غير هذا الكتاب وفي سنة خمس وتسعين
قبض علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ودفن في بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وله سبع وخمسون سنة وهو السجاد وهو زين العابدين وروى المدايني
ان الوليد دخل على ابيه عبد الملك عند وفاته فقال كيف اصبح امير المؤمنين فقال

ومشتغل عمن يريد به الردى ... ومستعبرات والعيون سجوم

ابتدا هذا البيت قبل ان ياخذ في المصراع الثاني منه التفت الى النسا وهن المستعبرات وقال
عبد الملك وقد سالم الوليد مرة اخرى

كم عايد رجلا وليس يعوده ... الا لينظر هل يراه يموت

ثم قال للوليد وهو عند راسه يبكي ما هذا حنين الحمامة اذا امت فشمر وايتزر والبس جلد
النمر وضع سيفك على عاتقك فمن ابدا ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدايه ثم
اخذ في ذم الدنيا فقال ان طويلك لقصير وان كثيرك ليسير وان كنا منك على غرور ثم اقبل
على جميع ولده فقال اوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وجنة واقية والتقوى خير زاد وافضل
في المعاد وهو احصن كهف وليعطف الكبير على الصغير مع سلامة الصدور والاخذ بجميل
الامور واياكم والتباغي والتحاسد فيه هلك الماضون يا بني اخوكم مسلمة نابكم الذي عنه تفترون
ومجنكم الذي به تستجيبون فاصدروا عن رايه واكرموا الحجاج فانه الذي مهد لكم وطا هذا الامر
كونوا اولادا ابرارا وفي الحروب احرارا وللمعروف منارا وعليكم السلام ثم سال لبعض شيوخ
بني امية وقد فرغ من وصيته فقال كيف يا امير المؤمنين قال كما قال عز وجل ولقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا ظهوركم وما نرى معكم شفعاوكم الذين زعمتم فهذا
اخر ما سمع منه فلما قضى سجاه الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم نر نا مثلها
مصيبة ولا مثلها نعمة فقد الخليفة وتقليد الخلافة فانا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة والحمد لله
رب العالمين على النعمة ثم بايع الناس كلهم وفي ايام الوليد مات عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
في سنة سبع وثمانين وكان جوادا ووقف به سايل فقال تصدق علينا مما رزقك الله فاني نبيت
ان عبد الله بن العباس اعطى سايلا الف دينار واعتذر اليه فقال الى انا من عبد الله فقال ابو ثت
منه في الحسب او في كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فاذا فعلت
ذلك كنت حسيبا فاعطاه الف درهم واعتذر فقال ان لم يكن عبد الله فانت خير منه وان كنت
هو فانت اليوم خير منه امس فاعطاه الفا اخر فقال لين كنت عبد الله انك لا سمح اهل دهرك
وما اخالك الا من رهط فيهم محمد فاسالك بالله انت هو فقال نعم قال الله الله عبد الله انك لا تمح سني
ما اخطات الاعراض الشك من حواجبي والا فهذه الصورة الجميلة والهيبة المنيرة لا تكون الا في

اوفي حفرة وذكر ان معاوية ابن ابي سفيان وصله بخمسماية درهم ووجه من ينظر في خبره
فاعلم انه صرفها في سمار ه واخوانه بالسوية وبقي لنفسه مثل نصيب احدهم فقال معاوية
فان ذلك اليوم ليسوني ويسرني فاما الذي يسرني فعبد مناف والله واما الذي يسوني فقرابته
من ابي تراب ودخل عبيد الله ابن العباس يوما على معاوية وعنده بشر بن ارطاة العامري
فقال له بشر فقال عبيد الله ايها الشيخ انت قاتل الصبيين قال نعم قال وددت ان الارض انبتتك عندك
يومئذ فقال ابنتك الساعة فقال عبيد الله الا السيف فقال لبشر هاك سيفي فلما اهوى ليقبض
السيف قبض معوية على يده واقبل على بشر فقال اخزاك الله اذهب عقلك اتدفع اليه سيفك
اما والله لو تمكن منه لبدا بي قبلك قال عبيد الله كذلك والله اردت وكان علي رضي الله عنه حين اتاه
قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله ابن العباس دعا على قاتلهما فقال اللهم اسلبه دينه وعقله
فخرف الشيخ بشر حتى ذهب عقله واشتهر بالسيف لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل بين
يديه زق منفوخ كلما تخرق ابدل لا يزال يضرب الزق بالسيف حتى مات زايل العقل يلعب
بخرو فرما شدوا بين يديه جميعا منعاله من ذلك فاسلح ذات يوم فاهوى اليه بيده فتناوله
فتبادروا المنعه فقال اتمنعوني وعبد الرحمن وقثم يطعماني وفي ايام الوليد وهي
سنة ست وثمانين مات بشر ابن ارطاة وعبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وهو اخو عبد الله
بن مسعود وهو من العلم بمنزلة وابنه كذلك قال سفيان قال الزهري كنت اظن اني قد بلغت
من العلم حتى جالست عبيد الله بن عتبة فكانما هو البحر وفي سنة اربع وتسعين قتل الحجاج سعيد
بن جبير ولما دخل عليه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير قال ابي كان اعلم
باسمي منك قال لقد شقيت وشقي ابوك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى
قال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال ما قولك بالخلفا قال لست عليهم بوكيل
قال فاختر اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر انت يا شقي فوالله ما تقتلني في الدنيا قتلة الا قتلك
الله في الاخرة مثلها فامر به ان يقتل فلما خرج من بين يديه ضحك فاخبر بذلك فامر
برده وسأله عن ضحكه قال عجبت من جراتك على الله وحلمه عنك فامر بذبحه فلما اكب على وجهه
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان الحجاج غير موفق ثم قال اللهم
لا تسلط الحجاج على احد يقتله من بعدي فذبح واحتز راسه فلم يعش الحجاج بعده الا خمسة
عشر ليلة حتى وقعت في جوفه الاكلة فمات من ذلك ويروى ان الحجاج كان يقول بعد قتله
يا قوم مالي ولسعيد بن جبير كلما عزمت على النوم اخذ بحلقي واشتكى الوليد بن عبد الملك فبلغه
عن سليمان بن عبد الملك تمنيه لموته لما له من العهد فكتب الوليد الى سليمان اخيه

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فتلك سبيل لست فيها بواحد
لعل الذي يرجو فناي ويدعي ... به قبل موتي ان يكون هو الردي

فما موت من قد مات قبلي بضائري ... ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي
فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى ... تزود لاخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه سليمان فهمت ما كتب به امير المومنين ولين كنت تمنيت ذلك مما يخطر بالبال اني لاول
لاحق به واول من بقي بعده وعلام اتمنى زوال مدة لا البث متمنيها الا بقدر ما يحل للسفر بمنزل
ثم يظعنون عنه ولقد بلغ امير المومنين ما لم يظهر في لحظي ومتى سمع امير المومنين من اهل النميمة
ومن ليست له روية واوشك ان يقع في فساد البنيات ويقطع بين ذوي الارحام والقرابات
وكتب في اسفل الكتاب

ومن لم يغمض عينيه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد ما احسن ما اعتذرت به وجدوت عليه وانت الصادق في المقال
والكامل في الفعال وما شي اشبه بك من اعتذارك ولا ابعد مما قيل فيك وكان الوليد
متحننا على اخوانه مراعيا لما وصاه به عبد الملك وكان يكثر انشاد ابيات قالها عبد الملك
قالها عبد الملك وصية بنيه وهي

انفوا الضغاين عنكم وعليكم ... عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقاكم ... ان مد في عمري وان لم يمدد
فلمثل ريب الدهر الف بينكم ... بتواصل وتراحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم ... لمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا جمعن فرامها ... بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت ولم تكسر وان هي بددت ... فالوهن والتكسير للمتبدد

وكان عبد الملك يحض اولاده على صناع المعروف ويقول يا بني احسابكم صونوها ببذل
اموالكم فما يبالي رجل ما قيل من المدح بعد قول الاعشى

تبيتون في المشتى ملا بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا

وما يضر رجل ما قيل من الهجا بعد قول القايل

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وجرى بين عبد الملك وبين يزيد بن معاوية مذاكرة والى ان فعلى الكلام بين الوليد
وعبد الله فعثر الوليد في كلامه ولحن فقال عبد الله افعلى الوليد يقول قال ان كان الوليد
لحانا فسليمان اخوه فقال خالد بن يزيد وان كان عبد الله لحانا فخالد اخوه فقال الوليد
اتكلمني ولست في العير والنفير ولكن لو قلت حبيلات وغنيمات ولطايف ورحم الله
عثمان قلنا صدقت اراد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى الحكم ابن العاص الى

الطايف فصار راعيا حتى رده عثمان رضي الله عنه لا افضت الخلافة اليه وغضب
سليمان على خالد بن عبد الله القسري فلما دخل عليه قال يا امير المومنين ان المقدرة
تذهب الحفيظة فانك تجل عن العقوبة فان تعف فانت اهل ذلك وان تعاقب فاهل
ذلك انا فعفى عنه وتقدم رجل في مجلس سليمان الكلام فقال سليمان ان من تكلم فاحسن
قدر ان لا يتكلم فيحسن ووقف سليمان على قبر ابنه ايوب وبركان يكنى فقال اللهم اني ارجوك له
واخافك عليه فحقق رجايي وامن خوفي ولما دفن سليمان قال فيه بعض كتابه **هذه الابيات**

ومن بك ذا ناب شديد ومنعة ... نعا قليل بحر الباب صاحبه
ويصبح بعد الحجب للناس مغضبا ... رهينة بيت لم تستر جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تفرقت ... الى غيره اجناده وكتايبه
واصبح مسرورا به كل كاشح ... واسلمه احبابه واقاربه

قال المسعودي ولسليمان بن عبد الملك اخبار حسان وما كان في ملكه من الكوائن قد
اتينا على ذكره في كتابنا في اخبار الزمان وفي الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا طلبا
للايجاز والاختصار

ذكر ايام سليمان بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

بويع سليمان بدمشق يوم مات الوليد وهو يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين
من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقبض في ايام الجند
تفسرين ولما صار الامر الى سليمان صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال الحمد لله الذي ما شا صنع ومن شا اعطى ومن شا منع ومن شا رفع ومن شا وضع ايها الناس
ان الدنيا دار غرور وباطل وزينة تتقلب باهلها يضحك باكيها ويبكي ضاحكها وتخيف
امنها وتومن خايفها وتثري فقيرها وتفقر مثريها ميالة باهلها عباد الله اتخذوا كتاب
الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه هاديا لكم ودليلا فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده
واعلموا انه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجلو ضوء الصبح اذا اسفر ادبار الليل اذا عسعس
ثم نزل واذن للناس بالدخول عليه فاقر عمال من كان قبله على عمالهم واقر خالد بن القسري
على مكة وكان خالد احدث بمكة احداثا منها انه ادار الصفوف حول الكعبة وكان صفوف
الناس في الصلاة بخلاف ذلك **وسمع قول عمرو**

يا حبذا الموسم من موقف ... وحبذا الكعبة من مشهد
وحبذا اللايي يزاحمننا ... عند استلام الحجر الاسود

قال اما انهن لا يزاحمنك بعدها ابدا وامر بالتفريق بين الرجال والنسا في الطواف وكان
سليمان صاحب اكل كثير يجوز المقدار ويلبس الثياب الرقاق والوشي باليمن والكوفة
والاسكندرية ولبس الناس كلهم اردية وسراويل وعمايم وقلانس وكان لا يدخل عليه

لسد

احد من اهل بيته الا في الوشي وكذلك عماله واصحابه ومن في داره وكان لباسه في ركوبه وجلوسه
وعلى المنبر حتى طباخه وامران يكفن في الوشي وكان شبعه في كل يوم مائة رطل من الطعام
بالعراق وربما اتاه الطهاة بالسفافيد فيها الدجاج وهي حارة فيقبضها **وذكر الاصمعي**
للرشيد نهمة سليمان وبني امية فنظرت الى كمام سليمان كانما اصابها دهن فلم ادر ما ذاك
حتى حدثني بهذا الحديث ثم قال على بجبات سليمان فاتى بها فنظر الى تلك الاثار فكساني فكان الاصمعي
جبة سليمان كسانيها الرشيد **ويروي** ان سليمان خرج يوما من الحمام فاستعجل الطعام
ولم يكن فرغ منه فامر بتقدمة الشوا فقدم اليه عشرون خروفا فاكل اجوافها كلها مع اربعين
رقاقة ثم قدم الطعام بعد ذلك فاكل مع ندمائه **وحكي عنه انه** كان يجعل سلال الحلوا
حول مرقده فاذا انتبه اهوى بيده فلا تقع على سلة الا اكل منها وقال ابراهيم بن الصباح
لبس سليمان بن عبد الملك يوم جمعة افضل الثياب ودعا بتخت فيه عمايم وبيده مراة فلم يزل
يعتم بواحدة بعد اخرى حتى رضي منها بواحدة فارخى من سدولها واخذ مخصره ومشي ناظرا
في عطفيه وتعظم فتلت له جارية من جواريه فقال لها كيف ترين امير المومنين قالت
اري منى رضا النفس وقرة العين للعين لولا ما قال الشاعر قال وما قال قالت **قال**

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب ... يا سليمان غير انك فان

فدمعت عيناه ثم خرج على الناس وصعد المنبر وفرغ من خطبته وكان من كلامه في ذلك اليوم
اذ قال انا الملك الشاب انا السيد الوهاب • ولما عاد الى قصره دعا بالجارية وسالها عن البيتين
قالت والله ما رايت امير المومنين ولا خرجت الى ساحة القصر فدعا بقيمة جواريه فصدقها
فاكبر ذلك وراعه واقام مدة يسيرة ثم توفي **وكان يقول** اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا
الفارة ولم يبق لي لذة الا طريق اطرح معه فيما بيني وبينه مونة التحفظ ودخل عليه يزيد بن ابي مسلم
كاتب الحجاج وهو مكبل بالحديد فلما راه سليمان ازدراه فقال ما رايت كاليوم قط لعن الله رجلا
اقادك رسنه وحكمك في امره فقال يزيد لا تفعل يا امير المومنين فانك رايتني والامر مدبر عنك
مقبل ولو رايتني والامر علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت ولا استكبرت مني ما استحقرت
فقال صدقت فاجلس لا ام لك فلما استقر به المجلس قال عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك
به اتراه يهوي في جهنم ام قد استقر بها فقال يا امير المومنين لا تقل هذا فقد بذل لكم نصحه
ووالى وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيمة لعن يمين ابيك عبد الملك ويسار اخيك الوليد
فاجعله حيث شيت فصاح سليمان اخرج عني الى لعنة الله ثم التفت الى جلسايه فقال قبحه
الله ما كان احسن تربيته لنفسه ولقد احسن المكافاة فاطلقوا سبيله ودخل عليه ابو حازم الاعرج
فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخرتكم فانتم تكرهون النقلة

فكان الاصمعي [illegible]

من العمران الى الخراب قال فاخبرني عن القدوم على الله قال يا امير المومنين اما المحسن فكالغا
يقدم على اهله مسرورا واما المسي فكالعبد الابق يرجع الى مولاه محزونا قال فاي الاعمال
افضل قال اداء الفرايض مع اجتناب المحارم قال فاي القول افضل قال كلمة حق عند من
يخاف ويرجا قال فاي الناس اجهل قال من باع اخرته بدنيا غيره قال عظني واوجز قال يا امير
المومنين لا يراك الله حيث ما نهاك عنه ولا يفقدك من حيث امرك فبكى سليمان
بكا شديدا فقال له بعض جلسايه اسرفت ويحك على امير المومنين فقال لهم فان الله
اخذ الميثاق على العلماء ليبينه للناس ولا يكتمونه ثم خرج ثم صار الى منزله ثم بعث اليه
سليمان بمال فرده وقال للرسول قل له والله يا امير المومنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه
لنفسي **وحكى** الاصمعي عن شيخ من المهالبة قال دخل اعرابي على سليمان فقال يا امير
المومنين اني مكلمك بكلام فافهمه فقال له سليمان انا نجود بسعة الاحتمال على من لا
نرجوا نصحه ولا نامن غشه وارجوا ان يكون الناصح جيبا المامون عيبا فهات فقال يا امير
المومنين اما اذ امنت بادرة غضبك فاطلق ما اخرست به الالسن من عضتك تادية لحق الله
ولحق امانتك يا امير المومنين انه قد يكنفك رجال اساوا الاختيار لانفسهم ابتاعوا دنياهم
بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب الاخرة يسلم
الدنيا فلا تامنهم على ما ايتمنك الله عز وجل عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييع الامة وانت مسول
عنها عما اجرموا وليسوا بمسولين عما اجترمت ولا يصلح دنياهم بفساد اخرتك وان اعظم الناس
غبنا بايع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت يا اعرابي سللت علينا لسانك وهو اقطع
من سيفك قال اجل يا امير المومنين لك لا عليك قال وابيك يا اعرابي لا تزال العرب
بسلطاننا لاكناف العز مستونة ولا تزال الايام بدولتنا بكل خير مقبلة ولين سابكم
ولا تغرنا التحدث ما اصبحتم تذمون فقال اما اذا رحم الامر الى ولد العباس عم الرسول
وصنو ابيه ووارث ما جعل الله له املا بلا فقال سليمان كان لم يسمع شيا من ذلك وخرج
الاعرابي فكان اخر العهد به هذا خبر اخبرني به بعض شيوخ بني العباس بمدينة السلام
سنة ثلثماية **وذكر معاوية بن ابي سفيان** في مجلس سليمان فصلى على روحه وارواح
من سلف من ابايه وقال كان هزله جدا وجده علما والله ما ارى مثل معاوية كان والله
غضبه حلما وحلمه حكما **وقد قيل** ان هذا الكلام لعبد الملك وكتب سليمان الى خالد
القسري وهو على الحجاز في رجل استجار به من قريش كان هرب من خالد الا تعرض له فاتاه
الكتاب فلم يفضه حتى ضربه ماية سوط وقرا الكتاب فقال هذه نعمة اراد الله عز وجل
ان ينتقمها منك فبلغ اني الكتاب ولو كنت قراته لانفذت ما فيه فخرج القرشي راجعا
الى سليمان فسأله الفرزدق واناس ممن كان معه على الباب عما صنع خالد فاخبرهم

فقال

فقال الفرزدق

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا ... متى وليت قيس قريش تعيبها
اقبل رسول الله ام بعد عهده ... فاضحت قريش قد اغث سمينها
رجونا هداه لا هدا الله قلبه ... وما امه بالام يهدي جنينها

فبلغ سليمان ذلك فوجه الى خالد من ضربه ماية سوط فقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على ظهر خالد ... شآبيب ليست من سحاب ولا قطر
ايضرب في العصيان من ليس عاصيا ... ويعصي امير المومنين اخا قسر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت ... بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة ... اراك نجوم الليل مظهرها يجري
فخذ بيديك الخزي حقا فانما ... جزيت قصاصا بالمرجحة السمر

وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز وقد اعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور
لولا انه غرور وحسن لولا انه حزن وملك لولا انه هلك وحبور لولا انه موت ونعيم
لولا انه عذاب اليم فبكى سليمان وكان سليمان بخلاف الوليد وعلى الضد منه في الفصاحة
والبلاغة وقد كان الوليد افسد في الارض فدخل ارض لعبد الله بن يزيد بن معاوية
بن ابي سفيان فشكا خالد بن يزيد ذلك الى عبد الملك فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فقال له خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا
مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ولما اتي الحجاج باصحاب عبد الرحمن
بن الاشعث قدم اليه رجلا وكان شاعرا فقال

اجزلنا قولك امكن ربي من ثقيفا همدان يوما الى الليل مسلي ما كان فكيف ترى الله امكن ثقيفا
من همدان ولم يكن همدان من ثقيف **وحيث يقول**

بين الاشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ بوالده وبالمولود

اما والله لا تبخبخ بعدها لاحد بعدي فامر به فضرب عنقه ولم يزل يوتى برجل
رجل حتى يأتي برجل من عامر فامر به الى ان قدم منهم رجل من اكابر رجال ابن الاشعث
فقال والله لاقتلنك شر قتلة قال والله ما ذاك اليك قال ولم قال لان الله عز وجل يقول
في كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وقد قتلت واثخنت واسرفت فاما تمن
علينا واما تفدينا عشايرنا قال له الحجاج كفرت قال نعم قال لكن هذا الذي خلفك
لم يكفر لرجل من السكون فقال السكوني اعن نفسي تخادعني بلا والله ولو كان اشد
من الكفر قال خلوا سبيلها وهذه جمل من اخبار عبد الملك واخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوطها

في كتابنا في اخبار الزمان وفي كتابنا الاوسط

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رحمه الله ولمع من اخباره وسيره وزهده

استخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين في اليوم الذي
مات فيه سليمان وتوفي بدير سمعان من اعمال حمص مما يلي قنسرين وتوفي يوم الجمعة
لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة
ايام وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل اربعين سنة وقبره مشهور معظم يغشاه
كثير من الناس من الحاضرة والبادية ولم يعرض لقبره كما عرض لغيره من بني امية
وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن خلافته عن عهد تقدم وكان
السبب في ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما حضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجا بن حيوة
ومحمد بن سهام الزهري ومكحولا ومن كان في عسكره من العلماء وامر ان يكتب وصيته
واشهدهم عليها وقال اذا انا مت فاذنوا بالصلاة جامعة فاذا اجتمع الناس وحضر بنو
مروان وقد اشرأبوا للخلافة وتشوفوا نحوها فقام الزهري فقال ايها الناس ارضيتم
بما سماه امير المومنين سليمان في وصيته فقالوا نعم فقرى الكتاب فاذا فيه اسم عمر بن عبد العزيز
ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال اين عمر بن عبد العزيز وكان اخر
الناس فاسترجع حين دعا باسمه مرتين او ثلثا واتاه قوم فاخذوا بيده وعضديه
فاقاموه فذهب الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية والمنبر خمس مراقي فاول من
بايعه يزيد بن عبد الملك وقام سعيد وهشام فانصرفا ولم يبايعا وبايع الناس كلهم ثم بايع
سعيد بن هشام بعد ذلك بيومين وكان عمر بن عبد العزيز في نهاية النسك والتواضع
وصرف عمال من كان قبله من بني امية واستعمل اصلح من قدر عليه فسلك عماله طريقته وترك
لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم وقيل بل جعل مكان ذلك
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل جعلهما جميعا وتمادى الناس في ذلك في
خطبهم الى هذه الغاية ودخل عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال له
اسرك ما وليت ام ساءك قال سرني للناس وساءني لك قال اني اتخوف ان اكون قد
اوبقت نفسي قال ما احسن حالك ان كنت تخاف انما اخاف عليك ان لا تخاف قال عظني قال
ابونا ادم اخرج من الجنة بخطية واحدة وكتب طاوس الى عمر ان اردت ان يكون عملك خيرا
كله فاستعمل اهل الخير قال عمر كفى بها موعظة فلما افضى الامر اليه كان اول خطبة خطب ان قال
ايها الناس انما نحن من اصول قد مضت فما بقي الفرع بعد اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض
تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب للمصائب مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون

عمر

نعمة الا بفراق اخرى وما يعمر من معمر منكم يوما من عمره الا بهدم اخر من اجله وكتب الى عامله
بالمدينة ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه عشرة الاف دينار فكتب اليه عامله
ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد ولد له عدة في قريش ففي اي ولده اقسم فكتب اليه لو
كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت الي اسود ام بيضا اذا اتاك كتابي فاقسم على ولد علي
من فاطمة رضي الله عنها عشرة الاف دينار فطال ما تخطتهم حقوقهم والسلام وخطب
في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبي
بعد محمد عليه السلام الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني لست بمبتدع ولكني متبع ان الرجل
الهارب من الامام الظالم ليس بعاص ولكن متبع الامام الظالم هو العاصي لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وبعث عمر بن عبد العزيز الى ملك الروم في امر من مصالح المسلمين وحق
يدعو اليه فلما دخلوا اذا ترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على راسه والبطارقة
عن يمينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فادوا اليه ما قصدوا له واجابهم باحسن الجواب
وانصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان من الغد اتاهم رسوله فلما دخلوا فاذا هو قد نزل عن
سريره ووضع تاجه عن راسه وقد تغيرت صفاته التي راوه بها كانه في مصيبة فقال هل تدرون
لماذا دعوتكم قالوا لا قال ان صاحب مسلحتي التي تلي العرب جاءني في هذا الوقت كتابه ان ملك
العرب الرجل الصالح قد مات فما ملكوا انفسهم ان بكوا فقال الكم تبكون ام لدينكم فقالوا نبكي
لانفسنا ولديننا وله قال فلا تبكوا له وابكوا لانفسكم ما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف
قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يجمع الله عليه مخافة الدنيا ومخافة الاخرة ولقد بلغني
من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى بن مريم يحيي الموتى لظننت انه يحيي الموتى
ولقد كانت اخباره تاتيني باطنا وظاهرا فلا اجد امره مع ربه الا واحدا بل باطنه اشد حين
خلوته بطاعة مولاه ولم اعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه وهو على راس صومعة
ولكن عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب
ان اهل الخير لا يبقون مع اهل الشر الا قليلا وكتب الى ابي حازم المدني اوصني واوجز فكتب
اليه كانك يا امير المومنين بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل والسلام ووقع الى عامل
من عماله قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت والسلام وذكر المدائني قال كان يشترى
لعمر بن عبد العزيز الحلة قبل خلافته بالف درهم فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها
فلما ولي الخلافة كان يشترى له قميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه وخرج مع جماعة
من اصحابه فمر بالمقبرة فقال لهم قفوا حتى اتى قبور الاحبة فسلم عليهم فلما توسطها وقف
فسلم عليهم فلم يردوا فانصرف الى اصحابه فقال الا تسالوني ماذا قلت وما قيل لي فقالوا
ما قلت وما قيل لك يا امير المومنين قال مررت بقبور الاحبة فسلمت فلم يردوا ودعوت فلم يجيبوا

فبينا انا كذلك اذ نوديت يا عمر أتعرفني انا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان
عن جلودهم وقطعت ايديهم وارجلهم وانبت سواعدهم من اكفهم ثم بكا حتى كادت نفسه
ان تطفى فوالله ما مضى بعد ذلك ايام حتى لحق بهم وذكر المدايني قال كتب مطرف الى عمر
بن عبد العزيز اما بعد يا امير المومنين فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر
من لا علم له فكن فيها كالمداوي جرحه واصبر على شدة الدوا لما ترجوا من العافية وذكر بعض
الاخباريين ان في حداثته جنى له عبد اسود جناية فبطحه ليضربه فقال يا مولاي لم تضربني
قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت جناية قط عصيت فيها مولاك قال نعم قال فهل
عجل عليك بالعقوبة فقال عمر اللهم لا قال العبد فلم يعجل علي ولم يعجل عليك قال قم فانت
حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبة عمر بن عبد العزيز وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعايه
يا حليم لا يعجل على من عصاه وذكر جماعة من الاخباريين ان عمر بن عبد العزيز لما ولي
الخلافة وفدت عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز فاختار الوفد غلاما منهم فقدموه
عليهم ليبتدي بالكلام فلما ابتدا الغلام وهو اصغرهم سنا قال عمر مهلا يا غلام ليتكلم من
هو اسن منك فهو اولى بالكلام فقال مهلا يا امير المومنين انما المرء باصغريه لسانه
وقلبه فاذا امنحه الله لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الحلية ولو ان الامر الى السن
لكان في هذه الامة من هو اسن منك قال تكلم يا غلام قال نعم يا امير المومنين نحن
وفد التهنية لا وفد الرزية قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا لم يخرجنا
اليك رغبة ولا رهبة فاما الرغبة فقد اتينا في بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله عز وجل
بعدلك من جورك قال عظنا يا غلام قال نعم يا امير المومنين ان اناسا من الناس غرهم
حلم الله وطول الامل وحسن ثنا الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله تعالى عنك وطول الامل
وحسن ثنا الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام فاذا ابضع عشرة سنة
فانشا رضي الله عنه يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما ۞ وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ۞ صغير اذا التفت عليه المحافل

وكان رجل من اهل العراق اتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارية قوالة فسال عنها
فوجدها عند قاضي المدينة فاتاه وساله ان يعرضها عليه فقال يا عبد الله لقد بعدت الشقة
في طلب جارية فارغبتك فيها لما ارى من شدة اعجابه بها فقال انها تغنيني فتجيد فقال القاضي
ما علمت بهذا ثم ساله ان يعرضها عليه فعرضها القاضي فلما اتى بها وراها قال لها الفتى
هات فغنت الى خالد حتى انخن ببابه ۞ فنعم الفتى يرجى ونعم المومل
ففرح القاضي وسر بجاريته وطرب لغنائها وغشيه من الوجد والطرب امر عظيم حتى اقعدها

على فخذه

على فخذه فقال هات بابي وامي انت فغنت

اروح الى القصاص كل عشية ۞ ارجي ثواب الله في عدد الخطا

فلم يدر القاضي من الطرب ما يصنع فاخذ نعله فعلقها في اذنه وجثى على ركبتيه
وجعل ياخذ بطرف اذنه والنعل معلقة فيها ويقول اهدوني الى بيت الله الحرام فاني بدنة
حتى ادمى اذنه فلما امسكت اقبل على الفتى فقال يا حبيبي انصرف فقد كنا فيها راغبين قبل ان
نعلم انها تقول فنحن فيها الآن ارغب وانصرف ذلك الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله
الله لقد استرقه الطرب وامر بصرفه عن عمله فلما صرف القاضي قال نساؤه طوالق لو سمعها
امير المومنين عمر بن عبد العزيز لقال اركبوني فاني مطية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فبعث
من اشخصه فاشخص الجارية معه فلما دخل على عمر بن عبد العزيز قال له اعد ما قلت قال نعم
يا امير المومنين فاعاد ما قال فقال للجارية فمثلت بين يديه فقال لها قولي فغنت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۞ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ۞ صروف الليالي والجدود العواثر

فلما فرغت من الصوت حتى اضطرب عمر اضطرابا شديدا واقبل يستعيدها ثلاثا وقد
بلت دموعه لحيته ثم اقبل على القاضي فقال لقد قلت في يمينك ارجع الى عملك راشدا حدثنا
الطوسي باسناده قال كان بالمدينة فتى من بني ولد عثمان بن عفان وكان يختلف الى قينة
لبعض قريش وكان ظريفا وكانت الجارية تحبه ولا يعلم ولم تكن محبة القوم اذ ذاك لريبة
ولا فاحشة فاراد يوما ان يبلوا ذلك فقال لبعض من عنده امض بنا اليها فانطلقا ولقاها
وجوه اهل المدينة من قريش والانصار وغيرهم فما كان فتى منهم يجد بها وجدا ولا يجد
بواحد منهم وجدها بالاموي فلما اخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى تحسنين تقولين وانشد

احبكم حبا بكل جوارحي ۞ فهل لكم علم بما لكم عندي
اتجزون بالود المضاعف مثله ۞ فان كريما من جزا الود بالود

قالت نعم واحسن منه فقالت

للذي ودنا المودة بالضعف ۞ وفضل البادي الذي لا يجازى
لو بدا ما بنا لكم ملأ الارض ۞ واقطار شامها والحجازي

فعجب القوم من ذهنها مع حسن جوابها وجودة لفظها فازداد كلفا بها فقال

انت عذر الفتى اذا كشف الستر ۞ ولو كان يوسف المعصوما

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشتراها بعشر حدايق ووهبها له فمكثت في حاله تلك وكان مرة

قد تمنيت ان ارى جنة الخلد ۞ فلما خلتها بلا استيهال
ثم اخرجت اذ تطعمت بالنعمة ۞ منها والموت احمد حال

قال الشعبي هذا سيد شهدا اهل الحروا على قبره سبعين بدنه وقال ابو حازم اما عجب الله
يبلغ مثل هذا وقد كان خرج في ايام عمر بن عبد العزيز شوذب الخارجي وقوي امره فيمن
خرج معه من ربيعة وغيرهم فذكر عن محمد بن الزبير الحنظلي قال ارسلني عمر بن عبد العزيز
رحمه الله اليهم وارسل معي كتابا فاتيناهم فلما بلغناهم كتابه ورسالته بعثوا معنا رجلين
احدهما من شيبان والاخر فيه حبشية فقال والله ما نقمنا عليك في سيرتك وانك لتجزي بالعدل
والاحسان ولكن بيننا وبينك امر ان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلسنا منك
ولست منا قال عمر وما هو قال رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت
غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرا منهم فهذا يجمع بيننا وبينك
او يفرق قال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا للدنيا ولكن اردتم الاخرة فاخطاتم
سبيلها واني سايلكم عن امر اليس ابا بكر وعمر اليسا من اسلافكم وممن تتولونهما وتشهدون
لهما بالنجاة قالوا بلى قال هل علمتم ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب قاتلهم وسفك الدما واخذ الاموال وسبى الذراري قالوا نعم قال فهل علمتم ان عمر حين
قام من بعد ابي بكر رضي الله عنه رد تلك السبايا الى اصحابها قالوا نعم قال فهل بري عمر من
ابي بكر قالوا لا قال ارايتم اهل النهروان اليسوا من اسلافكم وممن ترضون وتشهدون لهم
بالنجاة قالوا بلى قال فهل علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم لم يكفوا ايديهم ولم يسفكوا
دما ولم يخيفوا امنا ولم ياخذوا مالا قالوا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا
اليهم الشيباني وعبد الله بن وهب والراسبي واصحابه يستعرضون الناس يقتلونهم
فلقوا عبد الله جناب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا
جاريته ثم صبحوا حيا من احيا العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنسا والاطفال حتى جعلوا
يلقون الصبيان في قدور الاقط وهي تفور قالوا قد كان ذلك قال فهل برى اهل الكوفة
من اهل البصرة واهل البصرة من اهل الكوفة قالوا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر
وتولى احدهما صاحبه وتولى اهل البصرة الكوفة وتوليتموهم وتولى بعضهم بعضا واختلفوا
في اعظم الاشيا في الدما والفروج والاموال ولا يسعني زعمتم الا لعن اهل بيتي والبري
ارايتم لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فاخبرني ايها المتكلم متى
عهدك بلعن فرعون وهو اخبث الخلق ولا يسعني فيما زعمت الا لعن بيتي والبري منهم
ويحك انكم قوم جهال اردتم امرا فاخطاتموه واسهرون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويامن عندكم من خاف ويخاف عندكم من امن عنده قالا ما نحن كذلك قال
عمر بلى سوف تقرون بذلك الان هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس
وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وكانت له اسوة المسلمين
قالا نعم قال عمر افلستم انتم تلقون من خلع الاوثان ويشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتستحلون دمه وتقتلونه وتلقون من دان بدين اليهود والنصارى وساير
الاديان فيامن عندكم وتحرمون دمه قال الحبشي ما سمعت كاليوم قط حجة ابين واقرب ماخذا
من حجتك اما انا فاشهد انك على الحق واني بري ممن بري منك قال عمر للشيباني فانت ما تقول
قال ما احسن ما قلت وابين ما وصفت ولكن لا افتات على المسلمين بامر حتى اعرض قولك عليهم
وانظر ما حجتهم قال له عمر انت اعلم فانصرف واقام الحبشي وامر له بعطايه فمكث خمسة عشر
يوما ثم مات ولحق الشيباني باصحابه فاقام معهم الى ان قتل بعد موت عمر **ولعمر رضي الله عنه مع**
الخوارج مراسلات ومناظرات بل من حمته الخوارج منهم امير المومنين وخاطبوه بالامامة من
الازارقة والاباضية والجهرية والصفرية والخلفية وغيرهم من انواع الحرورية وقد ذكرنا مواضعهم
من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم ببلاد شهرزور وسجستان وخزارة واصطخر من ارض
فارس وبلاد كرمان واذربيجان وبلاد مكرمان وجبال عمان وهزارة من بقاع بلاد خراسان والجزيرة
وباهرات السفلى وغيرها من بقاع الارض في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وما ذكر من الكرد
وغيرهم وعليهم في التحكيم وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الانتصار المفرد لفرق وفي كتاب
الاستبصار فيما سلف ومن اشعارهم في ائمتهم **قال مصقلة الشيباني**

الا ابلغ امير المومنين رسالة … وذو النصح ان لم يرع منك قريب
فالك الارض بيكر ابن وائل … يكن لك يوما بالعراق عصيب
فان يك هذا كان مروان وابنه … وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا سويد والبطين وقعنب … ومنا امير المومنين شبيب
غزالة ذات النذر منا حميدة … لها في سهام المسلمين نصيب
ولا صلح ما دامت منابر ارضنا … يقوم عليها من ثقيف خطيب

وام شبيب كانت ذات اجتهاد في ديانة المحكمة **وفيها قيل**

ام شبيب ولدت شبيبا … هل تلد الذيبة الا ذيبا

ولهم علما كالنمار بن زياد ولهم كتب في مذهبهم مصنفة ومن علما المعتزلة جعفر بن المبشر
واخيه حسين بن المبشر من علما اصحاب الحديث وكان بينهما تباغض ومناظرة وتباين في الاصل الى
ان اقسم كل واحد منهما الا يخاطب الاخر الى ان يجي بخالقه وكان يجتمع جماعة من علما كل فرقة
في حانوت واحد مع ما هم عليه من التضاد في المذاهب نحو اربعين سنة فلا يجري بينهم مسابة
ولا خروج عما يوجبه العلم وقضية العقل وموجبات الشرع واحكام النظر **وروي** ان عبد الله
بن يزيد الاباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الايام تعلم ما بيننا من المودة وقد احببت ان تنكحني ابنتك

فاطمة فقالت له هشام انها مؤمنة فامسك ولم يعاوده الى ان فرق الموت بينهما وذكر عن عمرو
بن عبيد انه كان يقول اخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ثم استحقها بالعدل حين
اخذها وفي وفاة عمر **يقول الفرزدق**

اقول لما نعى الناعون لي عمرا … لقد نعيتم قوام الحق والدين
قد غيب الرامسون اليوم اذ رمسوا … بدير سمعان قسطاس الموازين
لم يلهه عمره عين تفجرها … ولا النخيل ولا ركض البراذين

وله خطب رضي الله عنه واخبار حسان في الزهد وغيره ذكرناها في كتابنا الاول

ذكر ايام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

وملك يزيد بن عبد الملك
بن مروان في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب
سنة احدى ومائة ويكنى ابا خالد وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وتوفي يزيد
بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من اعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس
ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت ولايته اربع سنين وشهرا ويومين **وذكر لمع من اخباره**
وسيره كان الغالب على يزيد جاريتان يقال لهما سلامة والقس كانت لسهل بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري فاشتراها يزيد بثلاثين الف دينار واعجبته وغلبت على امره وفي ذلك

قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا … فلم تتركا للنفس عقلا ولا نفسا

فاحتالت ام سعيد العثمانية زوجته بشرا جارية حبابة وقد كان في نفس يزيد منها
قديما شي فوهبته اياها فغلبت عليه ووهب سلامة لام سعيد فعذله مسلمة بن عبد الملك
لما عم الناس من الظلم والجور واقباله على الشراب واللهو وقال له يا امير المؤمنين انما مات
عمر بن عبد العزيز بالامس وكان من عدله ما قد علمت فينبغي ان تظهر للناس العدل وترفض
هذا الجور واللهو فقد اقتدى عمالك بك في سائر اعمالك وسيرتك فارتدع عما كان عليه واظهر الندم
واقام مدة مديدة فغلظ ذلك على حبابة فبعثت اليه الاحوص ومعبد وقالت انظرا ما انتما
فاعلان فقال الاحوص **شعرا**

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا … فقد غلب المحزون ان يتجلدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا … فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي … فان لام فيه ذو الشنان وفندا

وغناه معبد واخذته حبابة فلما دخل عليهم يزيد قالت اسمع يا امير المؤمنين صوتا
واحدا ثم افعل ما تريد ثم غنته فلما فرغت جعل يردد قولها

فما العيش الا ما تلذ وتجتهد

ثم عاد الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عزم عليه **وذكر ابو اسحاق**

ان ابراهيم الموصلي ذكر يزيد بن عبد الملك قول معبد

صفحنا عن بني ذهل … وقلنا القوم اخوان
فلما صرح الشر … فامسى وهو عريان
مشينا مشية الليث … غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين … وتخضيع واوثان
وطعن كفم الزق … غدا والزق ملآن
وفي الشر نجاة حين … لا ينجيك احسان
عسى الايام ان يرجعن … قوما كالذي كانوا

وهو شعر وقع في شعر حرب البسوس فقال لحبابة غنيني به بحياتي فقالت يا امير المؤمنين
لا اعرف احدا يغني به الا الاحول المكي فقال نعم قد كنت سمعت ابن عائشة يغني بل فيه وقلت
انما اخذه عن فلان بن ابي لهب وكان حسن الاداء فوجه يزيد الى صاحب مكة اذا اتاك
كتابي هذا فادفع الى فلان بن ابي لهب الف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما يشا من دواب
البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنني شعر معبد فاجاد واحسن فقال اعده فاعاده
واجاد واحسن واطربه فقال له يزيد عمن اخذت هذا الغنا فقال اخذته يا امير المؤمنين
عن ابي واخذه ابي عن ابيه قال لو لم ترث الا هذا الصوت لكان ابو لهب قد ورثكم
خيرا كثيرا فقالت يا امير المؤمنين ان ابا لهب كان كافرا موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قد اعلم ما يقول ولكني دخلتني له رقة اذ كان يجيد الغنا ووصله وكساه ورده الى بلده
مكرما وكان في عهد عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اذا امكنتك القدرة بالعزة
فاذكر قدرة الله عليك فقيل كتب الى بعض عماله اما اذا امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر
قدرة الله عليك بما تاتي اليهم واعلم انك لا تاتي اليهم امرا الا فقد كان زايلا عنهم باقيا عليك
وان الله ياخذ للمظلوم من الظالم ومهما ظلمت فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله واعتلت
حبابة فاقام يزيد بن عبد الملك اياما لا يظهر للناس ثم ماتت فاقام اياما لا يدفنها جزعا
عليها وجافت رايحتها فقيل له في ذلك ان الناس قد يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل
عن ذلك فدفنها وقام على قبرها **فقال**

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى … فباليأس يسلو عنك لا بالتجلد

واقام بعدها اياما ومات وروي انها لما ماتت واشتد جزعه عليها ضم اليه جويرية
كانت تخدمها **فتمثلت يوما وقالت**

كفى حزنا بالهايم الصب ان يرى … منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى حتى كاد ان يموت ثم لم تزل تلك الجويرية تذكر حبابة حتى مات وكان يزيد بن عبد الملك

يوما في مجلسه وقد دعته حبابة وسلامة فطرب طربا شديدا ثم قال اريد ان اطير
فقالت حبابة يا مولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا وكان ابو حمزة الخارجي اذا ذكر بني
امية وعابهم وذكر يزيد بن عبد الملك فقال اقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال
اريد ان اطير فطار الى لعنة الله واليم عذابه قال المسعودي وكان يزيد بن المهلب
بن ابي صفرة هرب من حبس عمر بن عبد العزيز حين انتقل وذلك في سنة احدى ومائة وصار
الى الكوفة وعليها عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد فاوثقه ثم خرج يزيد الكوفة
مخالفا على يزيد بن عبد الملك وحشد له الازدي اجلافها وانحاز اليه اهلها وخاصته
وعظم امره واشتدت شوكته فبعث اليه يزيد مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد
بن عبد الملك بن مروان في جيش عظيم فلما اشارفاه راى يزيد بن المهلب في عسكره اضطرابا
فقال ماهذا الاضطراب فقيل الان جا مسلمة وجا ابو العباس فقال والله مامسلمة
الا جرادة صفرا وما ابو العباس الا نسطوس بن نسطوس وما اهل الشام الا طغام قد حشروا
مابين فلاح وزراع ودباغ وسفلة فاعيروني اكفكم ساعة تصعقون بها خراطيمهم فما هي الا
غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين على برذون اشهب بفرسه الابلق وركب
غير مسلح والتقى الجيشان فاقتتلوا قتالا شديدا وولى اكثر اصحاب يزيد فقتل يزيد في
المعركة وسير اخوته انفسهم فقتلوا جميعا وفي ذلك يقول الشاعر

كل القبايل بايعوك على الذي يدعوا اليه الطايعين وساروا
حتى اذا حضر الوغا وجعلتهم نصب الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عار عليك وبعض قتلك عاروا

فلما وصل الخبر على يزيد استبشر والاخذ والشعر كلهم يهجوا ال المهلب بن ابي صفرا
فقعلوا الاكثر فانه امتنع فقال يزيد حركتك الرحم يا ابا صخر لانهم اليمانيون ففي ذلك
يقول جرير يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجوا ال المهلب

يارب قوم وقوم حاسدون لكم ما فيهم بدل منكم ولا خلف
آل المهلب جد الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف
ما نالت الازد من دعوى مظلهم الا المعاصم والاعناق تختطف
يهوي بذا الفقر اخوانا جماجمها كانه الحنظل البري يلتقف
والازد قد جعلوا المنقوف قايدهم فقتلتهم جنود الله والثقف

وفي ذلك يقول جرير ليزيد بن عبد الملك بن مروان

لقد تركت فلا تعدمك اذ كفروا لابن المهلب عظما غير مجبور
يا ابن المهلب ان الناس قد علموا ان الخلافة للشم المغاوير

وبعث

وبعث يزيد بن عبد الملك هلال ابن احوز المازني في طلب ال المهلب وامره ان لا يبقي منهم احد
فقال لاحدهما ادركت فقال نعم وكان الاخ اشفق عليه فعض شفته اي لا يظهر جزعا فضرب
عنقه واثخن هنالك القتل في اهل ال المهلب حتى اذا كادان يفنيهم وذكران ال المهلب مكثوا
بعد ايقاع هلال ابن احوز بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور ولا يموت فيهم وفي هلال بن احوز وما
فعل يقول

اقول لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي كنت صبحك انورا
اخاف على نفسي ابن احوز انه على كل هم في النفوس فاسفرا
جعلت لقبر بالجبار ومالك وقبر عدي في المقابر اقبري
واطفأت نيران المزون وقد راى تميما وجيشا ذا مناكب قد سرا
فلم يبق منهم راية تعرفونها ولم يبق من آل المهلب عسكرا

وكان يزيد ابن عبد الملك حين ولى عمرو بن هبيرة العراق واضاف اليه خراسان واستقام
امر ابن هبيرة بالعراق بعث عمرو بن هبيرة الى الحسن ابي الحسن البصري وعامر بن شرحبيل الشعبي
والى محمد بن سيرين وذلك في سنة ومائة فقال لهم ان يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على
عباده فاخذ ميثاقهم بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون ويكتب
الي بالامر فانفذه واقلدني ما تقلده من ذلك فقال الشعبي وابن سيرين قولا فيه تقيه فقال الحسن
يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك
من الله ويوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى قبرك
ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اني احذرك ان تعصي الله وانما جعل الله هذا السلطان ناصرا
للدين وعباده فلا تركبوا دين الله وعباده من سلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ويحكى في هذا الخبر ان ابن هبيرة اجازهم واضعف للحسن فقال الشعبي للحسن شقشقها
فشقشقت لنا وبلغ يزيد بن عبد الملك ان اخاه هشاما يبغضه ويتمنى موته ويعيب عليه اللهو
بالقيان فكتب اليه يزيد اما بعد فقد بلغني استثقالك حياتي واستبطاوك موتي
ولعمري انك بعدي لواهن الجناح اجذم الكف وما استوجبت ما بلغني عنك فكتب اليه هشام
اما بعد فان امير المومنين متى فرغ سمعه بقول اهل الشنان واعدا النعم يوشك ان يقدح ذلك في فساد
ذات البين وقطع الارحام وامير المومنين بفضله وما جعله الله له اهلا اولى ان يعد ذنوب اهل
الذنوب اما انا فمعاذ الله ان استثقل حياتك وان استبطي وفاتك فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون
ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك فاحفظ وصية عبد الملك وقوله لنا في ترك التباغي والتحادل
وما امر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الاهوا خير لك وامكث بك واني اكتب اليك
واني لا علم انك كما قال معن بن اوس المدني

شعر

وإني على اشيا منك تريبني ... قديما لذو صفح على ذاك مجمل
اذا سوتني يوما صفحت الى غد ... ليعقب يوما منك آخر مقبل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر اي كف تبدل
وان انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل

فلما اتى الكتاب هشاما ارتحل اليه ولم يزل في جواره مخافة اهل البغي والسعاية حتى مات يزيد ومات في ايامه عطا بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اربع ومائة مات وهب بن منبه وفي هذه السنة مات طاوس وقيل انه مولى العباس وفي سنة سبع ومائة مات سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو عطا بن يسار ويكنى ابا ايوب وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ومات الحسن بن ابي الحسن البصري ويكنى ابا سعيد في سنة عشر ومائة وكان اكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين ومات محمد بن سيرين قبل موته بمائة ليلة وسيرين مولى انس بن مالك وكان لمحمد بن سيرين اربعة اخوة يحيى ومعبد وخالد وانس وقد روى جميعهم السنن ونقلت عنهم ويروي بعض الناس ان وهب بن منبه مات بصنعا وكان من الابنا وهو ابن تسعين سنة وفي سنة خمس عشرة ومائة مات عطا بن ابي رباح والحكم بن عيينة الكندي وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات ابو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري وليزيد بن عبد الملك اخبار حسان وكوائن اتينا عليها في اخبار الزمان وانما ذكرنا وفاة من سمينا من اهل العلم ونقلة الآثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فايدة الكتاب ويكون فوايد عامة اذ كان الناس في اغراضهم متباينين فجعلنا لكل ذي راي نصيبا

ذكر ايام هشام بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه يزيد وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وهو ابن اربعين سنة وتوفي هشام بالرصافة من ارض قنسرين يوم الاربعا لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشرة ليلة ونذكر لمعا من اخباره وسيره كان هشام جبانا فظا غليظا يجمع الاموال ويعمر الارض ويستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له من خيله وخيل غيره اربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعرا ما اجتمع له من الخيل واستجاد الكسا والفرش وعدد الحروب ولامتها واصطنع الرجال وفي ايامه عمل الخز والقطف فسلك الناس في ايامه مذهبه ومنعوا ما في ايديهم وقل الافضال وانقطع الرفد ولم ير زمان اصعب منه وفي ايامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي

شاور اخاه

شاور اخاه ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي فاشار عليه بان لا يركن الى اهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك وبها استبيح اهل البيت واخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما يتعقبهم من الدولة العباسية فابى الا ما عزم عليه من المطالبة بالحق فقال له اني اخاف عليك يا اخي ان تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة وودعه ابو جعفر واعلمه انهما لا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يجد فيه موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا امير المومنين ليس احد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال هشام اسكت لا ام لك انت الذي تنازعك نفسك الخلافة وانت ابن امة قال يا امير المومنين ان لك جوابا ان احببت اجبت وان احببت امسكت قال بل اجب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت ام اسمعيل صلى الله عليه وسلم امة لام اسحاق فلم يمنعه ذلك ان بعثه الله نبيا وجعله للعرب ابا واخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم افتقول هذا وانا ابن فاطمة وابن علي بن ابي طالب وقام وهو يقول

شرده الخوف من اوطانه ... كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة ... يترك آثار العدى كالرماد

ومضى علي الى الكوفة وخرج من الكوفة ومعه القرا والاشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب انهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم وهو يقول متمثلا

اذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المسا بين الصفين وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته وطلبوا من ينزع السهم فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ما وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجري الما على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف بن عمر وبعث براسه الى هشام فكتب اليه ان اصلبه عريانا فصلبه وفي ذلك يقول بعض شعرا بني امية يخاطب بني علي وشيعتهم

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمود وكتب هشام الى يوسف بن عمر يامره باحراقه وان يذريه في الرياح قال المسعودي وروي عن عمر بن هلال الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي

صوابه هاني

لنبش قبور بني امية في ايام بني العباس فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك واستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه شيا الا خرمة انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه
واستخرجنا سليمان من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه
وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا
الوليد بن عبد الملك ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا
ووجدنا مع لحده خطا اسود كانه خط بالرماد ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقناها
وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لفعل هشام بزيد بن علي وما ناله وما فعل به من
الاحراق كفعله بزيد بن علي دون ما صار اليه من المنقلب وروي جماعة من الاخباريين
ان زيد بن علي اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير له احد عورة سترا من الله له وذلك
بالكناسة من الكوفة فلما كان في ايام عبد الملك بن مروان وظهر يحيى بن زيد بن علي كتب الوليد
الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به وذري في الرياح على شاطي الفرات
وقد اتينا في كتابنا في اصول الديانات على السبب الذي من اجله سميت الزيدية والامامية
والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة وغيرها

ذكر محمد بن مروان العراق وغيره

ان الزيدية كانت في عصرهم ثماني فرق فاولهم الفرقة المعروفة بالجارودية
وهم اصحاب ابي الجارود زياد بن المنذر العبدي وذهبوا الى ان الامامة مقصورة على
ولد الحسن والحسين دون غيرهم ثم الفرقة الثانية بالمريدية ثم الفرقة المعروفة بالابرقية
ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة
المعروفة بالبعقوبية ثم السادسة المعروفة بالابترية وهم اصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح
ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية وهم اصحاب سليمان بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة
باليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي وزادت هذه الفرقة في المذاهب وفروعها
على ما سلف من اصحاب الكتب ثلاثا وثلاثين فرقة ثم تنازعوا وتباينوا حتى بلغوا
ثلاثا وسبعين فرقة ولولا ان كتابنا كتاب خبر لبسطنا ارائهم وما ذهب اليه كل فرق منهم
وكان هشام احول حيانا للخيل وعرضوا يوما الجند بحمص فمر به رجل من اهل حمص وهو على
فرس نفور فقال هشام ما حملك على ان ترتبط فرسا نفورا فقال الحمصي لا والله يا امير المومنين
ما هو بنفور ولكن ابصر حولتك فظن انها عزوان البيطار فنفر فقال له هشام تنح فعليك وعلى
فرسك لعنة الله وكان عزوان البيطار نصرانيا ببلاد حمص كانه هشام في حولته ودخل
الابرش الكلبي على هشام فجلس وجاءت وصيفة لهشام اقبلت وعليها حلة فقال
هشام للابرش مازحها فقال لها هبي لي حلتك فقالت لانت والله اطمع من اشعب فقال
لها هشام ومن اشعب قالت مضحك بالمدينة وحدثته ببعض احاديثه فضحك هشام وقال

الكلبي

اكتبوا الى ابراهيم بن هشام وكان عامله على المدينة في حمله الينا فلما كتب الكتاب وختم اطرق
هشام راسه طويلا ثم قال يا ابن الابرش تكتب الى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمل مضحك
ثم تمثل ٥ اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى ٥ الى بعض ما فيه عليك مقال ٥
وروي ان هشام دخل على بستان له ومعه ندماوه فطافوا فيه من كل الثمار فجعلوا
ياكلون ويقولون لا بارك الله لامير المومنين فقال كيف يبارك لي فيه وانتم تاكلون
ثم قال ادعو الى قيمه فدعي به فقال اقلع شجره واغرس لي فيه زيتونا حتى لا ياكل احد
منه شيا ونظر هشام الى جندي على برذون طخاري فقال من اين لك هذا فقال حملني عليه
الجنيد بن عبد الرحمن قال وقد كثرت البراذين الطخارية حتى تركها العامة لقد مات امير
المومنين عبد الملك وليس في خيله الا برذون واحد طخاري فنافسه ولده حتى ظن من فاته
ان الخلافة قد فاتته قال الرجل يحسد في اباه وكان مسلمة بن عبد الملك مازحه قبل ان يلي
الخلافة فقال له يا هشام اتومل الخلافة وانت جبان بخيل فقال اي والله عليم حكيم
وقد تقصينا اخباره في غير هذا الكتاب وذكرنا ما اوجب تصنيف الكتاب المعروف بكتاب
الواحدة في مناقب العرب وامثالها وما اضيف الى كل قبيل وهو ما جرى في مجلس هشام
بن عبد الملك بين الابرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد بن مسلمة المخزومي
والنضر بن نويم الحميري وهذا الكتاب الفه ابو عبيدة بن معمر بن المثنى التيمي مولى ال تيم بن مرة
بن كعب بن غالب على لسان عنبرة لنزار بن معد

ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يوم توفي هشام يوم الاربعا لست خلون
من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة ثم قتل بالبخرا يوم الخميس لليلتين بقيتا من
جمادى الاخرة وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين ليلة وقتل وهو ابن اربعين
سنة ودفن في المكان الذي قتل فيه قرية من قرى دمشق يعرف بالبخرا وقد اتينا
على مقتله في الكتاب الاوسط ونذكر لمعا من اخباره وسيره وظهر في ايامه يحيى بن زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالجوزجان من ارض خراسان منكرا
للظلم وما عم الناس من الجور فسير اليه نصر بن سيار المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية
يقال لها ارغوية ودفن هنالك وقبره مشهور الى هذه الغاية وليحيى وقايع كثيرة واصابه
سهم في صدغه فولى عنه اصحابه يوميذ ووقع فاحتز راسه وحمل راسه الى الوليد وصلب بالجوزجان
ولم يزل مصلوبا هنالك الى ان خرج ابو مسلم صاحب الدولة العباسية فقتل مسلم بن احوز
وانزل جثته وصلى عليه ودفنه واظهر اهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة
ايام في سائر اعمالها في حال امنهم على انفسهم من سلطان بني امية ولم يولد في تلك السنة
مولود بخراسان الا سمي بيحيى وزيد لما داخلهم من الاسف والحزن عليهما وكان ظهور

بحيي في اخر سنة خمس وعشرين ومائة وقد اتينا على اخباره في الكتاب الاوسط

وكان يتمثل يوم قتل

تهين النفوس وهون النفوس ... يوم الكريهة اوفى لها

وكان الوليد بن يزيد صاحب لهو وشراب وطرب وسماع وهو اول من حمل المغنين
من البلدان واظهر الشرب والملاهي وفي ايامه كان ابن سريج المغني وابن معبد والغريض
وابن عايشة وابن محرز وطويس ودحمان وغلب الميل الى الغناء في ايامه على العام
والخاص وكان ماجنا خليعا سكيرا وطرب الوليد في الليلة الثانية من ملكه وارق

وانشا يقول

طال ليلي وبت اسقي السلافه ... واتاني نعي الذي بالرصافه
واتاني ببردة وقضيب ... واتاني بخاتم للخلافه

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشير

اني سمعت بليلي ... نحو الرصافة رنه
طلبت اسحب ذيلي ... واقول ما حالهنه
اذا بنات هشام ... يندبن والدهنه
يدعون ويلا وويلا ... والويل حل بهنه
يبكين شيخا كبيرا ... قد كان بن لهنه
انا المخنث حقا ... ان لم انيكن هنه

وقيل ما بقي من لذتك قال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وبلغ عن
سراهة حسن عشرته وجلاوة مجالسته فاحضره فلما دخل عليه قال اني لم ابعث اليك
لاسالك عن كتاب ولا سنة قال ولست من اهلها قال فما تقول في الشراب قال عن ايه تسالني
قال فما تقول في الما قال شاركني فيه البغل والحمار قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال الخمار
واذا قال فنبيذ التمر قال ضراط كله قال فالخمر قال شقيقة روحي والبغية نفسي قال
فما تقول في السماع قال يبعث مع النايي على ذكر الاشجان ويجدد اللهو على مواقع الاحزان
ويونس الخلي الوحيد ويسر العاشق المريد ويبرد غليل القلوب ويبين من خواطر الضماير
خطرا ليست من الملاهي بغيره يسرع ترقيها في اخر الحسد فتهيج النفوس ويقوي الحس
قال فاي المجالس احب اليك قال ما رايت فيه السما ولم تبلني فيه اذا قال فما تقول في الطعام
قال لبيس بصاحب الشراب اختيار ما وجد الاكل فاتخذه وقال نديما ومن مليح قوله في الشراب

وصفرا في الكاس كالزعفران ... سباها لنا التجر من عسقلان
تريك القذا وعرض الانا ... بشين لها دون مس البنان

لهاجب

لهاجب فاذا صفقت ... تراها كبارق لمع يمان

ومن مجونه على شرابه قوله لساقيه

اسقني يا يزيد بالقرقاره ... قد طربنا وحنت الزماره
اسقني اسقني فان ذنوبي ... قد احاطت وما لها كفاره

وروي عن صاحب سير الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه قال رايت ابن عايشة القرشي عنده

وقد قال له غنني فغناه

اني رايت صبيحة النحر ... حورا يعبن عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها ... عند العشا حففن بالبدر
وخرجت ابغي الاجر محتسبا ... فرجعت موقورا من الوزر

فقال له الوليد احسنت والله يا اميري اعد بحق عبد شمس فاعاد فقال احسنت والله بحق امية
اعد فاعاد فجعل يتخطى من اب الى اب ويامره الاعادة حتى بلغ نفسه فقال اعد بحياتي فاعاد فقام
الى ابن عايشة فاكب عليه فلم يبق عضوا من اعضايه الا قبله واهوى الى ايره فجعل ابن عايشة يضمه
الى فخذيه فقال الوليد والله لا زلت حتى اقبله فابداه فقبل راسه وقال واطرباه واطرباه ثم نزع
ثيابه والقاها عليه وبقي مجردا الى ان جاوه بثياب غيرها ودعا له بالف دينار ودفعت
اليه وحمله على بغلة له وقال اركبها على بساطي فقد تركتني على احر من جمر الغضا قال المسعودي
وقد كان ابن عايشة غنى بهذا الشعر عند يزيد بن عبد الملك فاطربه وقبل راسه وقيل انه
الحد وكفر في طربه وكان فيما قال لساقيه اسقنا من السما السابعة وكان الوليد بن يزيد قد ورث
الطرب عن ابيه في هذا الشعر والشعر لرجل من قريش والغنا لابن سريج والوليد بدعي خليع بني
مروان وقرا ذات يوم واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورايه جهنم ويسقى من ما صديد
فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب فاقبل يرميه وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

وذكر المبرد الحدا في شعر له وذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وان الوحي لم ياتيه من ربه

ابلعب بالخلافة هاشمي ... بلا وحي اتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

انا الوليد

فلم يمهل بعد قوله هذا الشعر الا اياما حتى قتل وام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بنت محمد بن يوسف
الثقفي وكان يكنى بابي العباس وكان قد حمل اليه جفنة من البلور وقيل من الحجر المعروف
بالحسب وقد ذهب جماعة من الفلاسفة ان من شرب فيه الخمر لا يسكر وقد ذكرنا خاصية
ذلك في كتاب القضا والتجارب وان من وضع تحت راسه قطعة منه او كان فص خاتمه

منه لم ير الا رويا حسنة فامر الوليد فملئت الجفنة خمرا وطلع القمر وهو يشرب وندماوه معه
فقال اين القمر الليلة فقال له بعضهم في البرج الفلاني وقال اخر منهم بل هو في الجفنة
وقد كان القمر يتبين في شعاع ذلك الجوهر فسررته في ذلك الشراب فقال له الوليد
ما عدوت ما في نفسي فطرب طربا شديدا وقال لاصطبحن سبعة اسابيع ودخل عليه حاجبه
وقال يا امير المومنين ان بالباب جمعا من قريش وغيرهم من وفود العرب والخلافة ترفع
عن هذه المنزلة وتبعد عن هذه الحالة فقال اسقوه فاتي فوضع في فمه وجعلوا يسقونه حتى خرج
ما يعقل سكرا وقد كان ابوه اراد ان يعهد اليه فلا استصغره عهد الى هشام ثم الى الوليد
من بعده وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك مغرما بالخيل واقامة الحلبة فجمعها وكان لقيه
عن فرس هشام بن عبد الملك المعروف بالزايد فيها صاد فروبها جاء مصليا وهذه مراتب
السوابق من الخيل اذا اجرت في الحلبة فاولها السابق ثم المصلي وذلك ان راسه عند صلا السابق
ثم الثالث والرابع كذلك الى السابع والعاشر السكيت فما جا بعد ذلك فلا يعتد به والفسكل
الذي يجيي في الحلبة اخر الخيل واجرى الخيل الوليد بالرصافة واقام الحلبة وهي يوميذ
الف قارح ووقف لها ينتظر الزايد ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان له
فيها جواد يقال لها المسباح فلما طلعت الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمة ۔ سبقن افراس الرجال اللومة
كما سبقناهم ونحن الكرمه

وكان فرس الوليد يقال لها الوضاح امام الخيل فلما دنا صرع فرسه واقبل الوضاح فرس
سعيد يتلوه وعليه فارعته وهو فيما يرى سعيد بعد سابقا

فقال سعيد والوليد يسمع

نحن سبقنا اليوم خيل اللومة ۔ وصرف الله الينا المكرمه
كذاك كنا في الدهور القدمه ۔ اهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد وخشي ان يسبق فركض فرسه حتى ساواه ثم قذف بنفسه عليه وفعل
ودخل سابقا وقيل في ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي
في ايام المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فقربه فرس لسعيد فقال لا اسابقك
ابا عنبسة وانت القايل

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه ۔ فقال سعيد ليس هكذا قلت يا امير المومنين
انما قلت ۔ نحن سبقنا اليوم خيلا لومه ۔ فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال
لا عدمت من قريش اخا مثلك وللوليد بن يزيد اخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة وانه
اجتمع له يوم الحلبة الف قارح وجمع بين الفرس المعروف بالذايد والفرس المعروف بالسندي

وكان

وكانا قد برزا في الجري على خيول زمانهما وقد ذكر جماعة من الاخباريين واصحاب
التواريخ مثل ابن عفير والاصمعي وابي عبيدة وجعفر بن سليمان وقد اتينا على الغرر من
اخبارهم في اخبار الخيل واجاد الحلبات وخبر الفرس المعروف بالزايد والسندي واشقر مروان
وغير ذلك من اخبار من سلف من الامويين ومن تاخر في كتابنا المترجم بالاوسط وانما الغرض
في هذا الكتاب ايراد جوامع تاريخهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وكذلك اتينا على ذكر ما يستحب
من معرفة خلق الخيل وصفاتها من ساير اعضايها وغررها وخلقها والشاب منها
والهرم ووصف الوانها ودوايرها وما يستحسن من ذلك ومقادير اعمارها ومنتهى بقايها وبيان ذلك
في اسنانها وشفاهها ووجوهها وكمية دوايرها وتنازع الناس في عدد هذه الدواير المحمودة منها
والمذمومة ومن راى انها ثمانية عشر واقل من ذلك واكثر على حسب ما ادرك من طرق العادات
والتجارب ووصف السبق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس فيه فيما سلف من كتبنا وفي ايام الوليد
بن يزيد كانت وفاة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقد
تنوزع في ذلك فمن الناس من راى ان وفاته كانت في ايام هشام وذلك في سنة
عشرة ومائة ومنهم من راى ان وفاته في ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن سبع
وخمسين سنة ودفن بالبقيع مع ابيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام ممن سبق
ذكرهم فيما يرد من هذا الكتاب

ذكر ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولمع مما كان في ايامهما

وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الاخرة فبايعه الناس بعد
قتل الوليد بن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد في ليلة ذي الحجة سنة
ست وعشرين ومائة فكانت من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة اشهر وليلتين
وقد كان ابراهيم اخوه قام بالامر بعده فبايعه الناس وكان بدمشق اربعة اشهر وقيل شهرين
ثم خلع وكانت ايامه عجيبة الشان من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة وسقوط
الهيبة قال وفيه من شاهد ذلك العصر

نبايع ابراهيم في كل جمعة ۔ الا ان امرا انت واليه ضايع

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير وهو ابن سبع وثلاثين
سنة ونذكر لمعا وطرفا مما كان في ايامهما كان يزيد بن الوليد احول وكان يلقب بيزيد
الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وانما كان نقص الجند من ارزاقهم فقالوا يزيد
الناقص وكان يذهب الى المعتزلة في الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهو القايل بالمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتفسير قولهم ما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه ساير

المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم وان كانوا ذلك في غير ذلك من فروعهم
متباينين من الله عز وجل لا كالاشيا وانه ليس بجسم ولا عرض ولا جزء ولا جوهر بل هو
الخالق للجسم والعرض وما ذكرناه من الجزء والجوهر وان شيا من الحواس لا تدركه في الدنيا
ولا في الاخرة وانه لا يحصره المكان ولا تحويه الاقطار بل هو الذي لم يزل ولا زمان
ولا مكان ولا نهاية ولا حد وانه الخالق للاشياء المبتدع لها لا من شي وانه القديم وان
ماسواه محدث ثم القول بالعدل وهو الاصل الثاني ان الله لا يحب الفساد ولا يخلق
افعال العباد بل العباد يفعلون ما امروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها
فيهم وانه لم يامر الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها بري من كل سيئة
نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقون به ولا اراد منهم ما لا يقدرون وان احدا لا يقدر على قبض
ولا بسط الا بقدرة الله التي اعطاهم وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شا ولو شا لجبر الخلق
على طاعته ومنعهم اضطرارا عن معصيته وكان على ذلك قادرا غير انه لا يفعل اذ كان في ذلك دفع
المحنة وازالة البلوى ثم القول بالوعيد وهو الاصل الثالث وهو ان الله لا يغفر لمرتكب
الكباير الا بالتوبة وهو الاصل الثالث وانه لصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته
ثم القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو الاصل الرابع ان الفاسق المرتكب الكباير ليس بمومن
ولا كافر بل يسمى فاسقا على حسب ما ورد التوفيق بتسميته واجمع اهل الصلاة على فسقه
قال المسعودي وبهذا الباب سميت المعتزلة معتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف
بالاسما والاحكام مع ما تقدم من الوعيد في الخلود في النار ثم القول بوجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو الاصل الخامس وهو على ساير المومنين واجب على حسب استطاعتهم
في ذلك بالسيف فما دونه وان ذلك كالجهاد لا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا
اسم الاعتزال الا باعتقاد هذه الاصول الخمسة وقد تنازعوا فيما عدا ذلك من فروعهم
وقد اتينا على ساير قولهم في اصولهم وفروعهم واقاويلهم واقاويل غيرهم من فرق
الامة من الخوارج والمرجية والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا في المقالات
في اصول الديانات وذكر ما الفرق بين المعتزلة وغيرها من الطوايف وغيرهم لا يذهب
الى الامامية وهو ان الله عز وجل لم ينص في رجل بعينه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم
ولا اجمع المسلمون عندهم على رجل بعينه وان اختيار ذلك مفوض الى الامة تختار رجلا
منها يكون لهم اماما ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشيا او غيره من اهل ملة الاسلام
واهل العدالة والايمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره هذا واجب على اهل كل عصر
ان يفعلوا ذلك والذي ذهب الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو قول
المعتزلة باسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا

من ذكرهم

من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار هشام ووافقنا من ذكرنا على هذا القول
جميع الخوارج من الاباضية وغيرها الا النجدات من فرق الخوارج فزعموا ان الامامة غير
واجب نصبها ووافقهم على هذا القول ناس من المعتزلة ممن تقدم وتاخر الا انهم قالوا ان عدلت
الامة ولم يكن فيها فاسق لم يحتج الى امام وذهب من قال بهذا القول الى دلايل ذكروها
منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان سالما حيا ما دخلتني الظنون وذلك حين فوض
الامر الى اهل الشورى قالوا وسالم مولى امراة من الانصار فلو لم يعلم عمر ان الامامة جايزة
في ساير المسلمين لم ينطق هذا القول ولم يتاسف على موت سالم مولى ابي حذيفة قالوا وقد
صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم باخبار كثيرة منها قوله اسمعوا واطيعوا ولو لعبد اجدع وقد
قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذهب ابو حنيفة رحمه الله واكثر المرجية واكثر
الزيدية من الجارودية وغيرها وساير فرق الشيعة والزيدية ان الامامة لا تجوز الا في قريش
لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله قدموا قريشا ولا تقدموها
وما احتج المهاجرون به يوم سقيفة بني ساعدة ان الامامة في قريش لانهم اذا ولوا
عدلوا ويجمع كثير من الانصار الى ذلك وما انفردت به اهل الامامة لا يكون الا نصا عن الله
عز وجل وعن رسوله على عين الامام واسمه واشهاده وكذلك في ساير البقية والخوف على انفسه
واستدلوا في ذلك النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل واخباره عن ابرهيم وقوله
ومن ذريتي واجابة الله لا ينال عهدي الظالمين قالوا فيما تلونا دليل على ان الامامة نص
من الله تعالى ولو كان نصبها الى الناس كان لمسلم دابرهيم وجه وقد كان اعلمه انها
اختيار وقوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة ان عهده يناله من لم يكن ظالما ووصف هولا وقالوا
يجب الامام ان يكون معصوما من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيمه على غيره
فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يومن عليه ايضا ان يكون في الباطن فاسقا
فاجرا كافرا وان يكون اعلم الخليقة لانه لم يكن عالما لم يومن عليه ان يقلب شرايع الله
واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي
وضعها الله وان يكون اشجع الخلق لانه لهم فيه يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب
يكون قد باء بغضب من الله وان يكون اسخى الخلق لانه خازن المسلمين واميتهم فان لم يكن
سخيا تاقت نفسه الى اموالهم وشرهت الى ما في ايديهم وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا
خصالا كثيرة ينال بها اعلا الدرجات في الفضل لا يشاركه فيها احد وان ذلك كله وجد
في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وولده من السبق الى الايمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل
والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وان الله عز وجل قد اخبر عن بواطنهم وموافقتها الظواهر
بقوله عز وجل ووصفه لهم فيما صنعوا من الاطعام لليتيم والمسكين والاسير وان ذلك

لوجهه خالصًا لانهم ابدعوا بالتشيهم فقط واخبر عن امرهم في المنتقب في حسن المؤمل والمحشر
ثم اخبار عز وجل عما اذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير وغير ذلك مما امر ووده
ودلايل لما قالوه وان عليا رضي الله عنه نص عن ابنه الحسن والحسين رضي الله عنهما
وان الحسين نص علي علي بن الحسين وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر على حسب ما ذكرنا
وسميا في غير موضع من هذا الكتاب ولاهل الامامة من فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة
اثنتين وثلاثين وثلثماية كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما يذكرونه من ابواب الايمة
والاوصيا لاستغنا ايراده في هذا الكتاب اذ كان خبر كتاب خبر وانما يتغلغل بنا الكلام
الى ايراد لمع من هذه المذاهب والارا وكذلك ما عليه اهل الامامة من اصحاب دور الهجرة والتروع
وما يراعونه من الظهور وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيه من الاقاويل
في الظاهر والباطن والشاهد والساير والداير والواقف وغير ذلك من رموزهم واسرارهم
قال المسعودي وكان خروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق مع من شايعه من
المعتزلة وغيرهم من اهله اهلها والمزاة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه
وشمل الناس من جوره وكان من خبر الوليد ما قدمناه فيما سلف من كتبنا مفصلا وذكرناه
في هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد اول من ولي هذا الامر وامه ام ولد وكانت
امه سافريه فيروز بن كسرى وهو الذي يقول

انا ابن كسرى وابي مروان ... وقيصر جدي وجدي خاقان

وكان يكنى بابي خالد وامر اخيه ابراهيم ولد ايضا تدعى بربرة والمعتزلة تفضل في هذه
الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرنا من الديانة وفي سنة سبع وعشرين وماية
اقبل مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد هاربا
من دمشق ثم ظفر به فقتله وصلبه وقتل من والاه ووالاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج
ويزيد بن خالد وبدا امر بني امية يؤول الى الضعف وذكر الحصيني عن الخليل بن ابراهيم
الشعبي قال سمعت الجمحي يقول قال لي العلا بن برد ذي الكلاع انه كان موانسا لسليمان
بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان والمشرق قد بان ودنا
من الجبل وقرب من العراق واستد خاف الناس ونطق العدو بما يجب في بني اميه واوليايهم
قال العلا فاني بلغ سليمان بن هشام وهو يسير مسعد الى رصافة ابيه وذلك في خلافة يزيد
الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغني بشعر العرجي

ان الحبيب تروحت اجماله ... اصلا فدمعك دايم اسباله
امن الحياة فقد بكيت بعولة ... لوكان ينفع باكيا اعواله
يا حبذا تلك الحمول وحبذا ... شخص هناك وحبذا امثاله

سنة ٣٢

فاجاد

فاجاد ما شا وشرب سليمان بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه
الا بتحريك سليمان اياي فقمت اليه مسرعا فقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت
كاني في مسجد دمشق وكان رجلا في يده خنجر او عليه تاج ارى بصيص ما فيه من جوهر
وهو رافع صوته بهذه الابيات

ابني امية قد دنا تشتيتكم ... وذهاب ملككم وان لا يرجع
وينال صفوته عدو ظالم ... للمحسنين اليه ثمت يفجع
بعد الممات بكل ذكر صالح ... باو بلهم من قبح ما قد يصنع

فقلت بل لا يكون ذلك وعجبت من حفظه ولم يكن من اصحاب ذلك فوجم ساعة
ثم قال يا حمرى بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال فما اجتمعوا على شراب بعد ذلك ودخلت
سنة اثنتين وثلاثين ومايه وكان من امر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان
وذكر المنقري قال سيل بعض شيوخ بني امية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم الى بني
العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان يتفقده لزمنا
وظلمنا رعيتنا فيسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحيل على اهل خراجنا فخلوا علينا
وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرايا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا
امورا اخفوا علمها عنا وتاخر عطا جندنا فزالت طاعتهم واستدعاهم اعدانا
فتظافروا معهم على حربنا وطلبنا اعدانا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار
عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا ه ذكر السبب في العصبية بين اليمانيه والنزاريه
وما ولد ذلك على بني امية من الفتن ذكر ابو الحسن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي
قال لما قدم الكميت بن زيد الاسدي اسد مضر بن نزار المقاسميات وقدم البصرة الى
الفرزدق فقال يا ابا فراس انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له فقال صدقت فما حاجتك
قال تقف علي لساني وانت شيخ مضر وشاعرها واحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان
حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره فسترته وسترته علي قال
يا ابن اخي اني احب شعرك علي قدر عقلك فهات ما قلت فانشده

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ... ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

قال بلى يلعب فقال

ولا انا ممن يزجر الطير همه ... اصاح غراب ام تعرض ثعلب

قال فما انت ويحك والى من تسموا فقال

ولا السانحات البارحات عشية ... امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال اما هذا فقد احسنت فيه فقال

ولكن الى اهل الفضايل والنهى … وخير بني حوا والخير يطلب

قال من هم ويحك قال

الى النفر البيض الذين بحبهم … الى الله فيما نابنا نتقرب

قال ومن هولا ارحني ويحك قال

بني هاشم رهط النبي فانني … لهم ولهم ارضى مرارا واغضب

قال لله درك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذا لا يصرد سهمك ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال اظهر ثم اظهر وكذا الاعلا وانت والله اشعر من بقي فحينئذ قدم المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما فاذن له ليلا فانشده فلما بلغ من الميمية الى قوله

وقتيل بالطف غودر منهم … بين غوغا امية وطغام

فبكى جعفر ثم قال يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت مويد بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فخرج من عنده فاتى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فانشده فقال يا ابا المستهل ان لي ضيعة قد اعطيت فيها اربعة الاف دينار وهذا كتابها وقد اشهدت لك بذلك شهودا وناوله اياه فقال بابي وامي اني كنت اقول الشعر في غيركم اريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم شيا الا لله ما كنت لاخذ لشي جعله لله مالا ولا ثمنا فالح عليه عبد الله فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال وما هي فكل حاجة لك مقضية قال كاينة ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبلينه وترجع الضيعة فوضع الكتاب بين يديه وقبله عبد الله ونهض عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عنكم وعرض دمه لبني امية فاثيبوه بما قدر ثم فيطرح الرجل في الثوب ما قدر من دنانير ودراهم واعلم النسا بذلك فكانت المراة تبعث ما امكنها حتى انها لتخلع الحلي عن جيدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مايتا الف درهم فجا بها الى الكميت وقال يا ابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النسا كما ترى فاستعن به على دهرك قال بابي انت وامي قد اكثرتم واطبتم وما اردت بمدحي اياكم الا الله ورسوله ولم اكن لاخذ على ذلك ثمنا من الدنيا فاردده الى اهله فجاهد به عبد الله ان يقبله بكل حيلة فابى فقال له اما اذ ابيت ان تقبل فاني رايت ان تقول شيا يعصب بين الناس لعل فتنة تحدث فيخرج من اصابعنا بعض ما نحب فابتدا الكميت فقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد

وربيعة

وربيعة بن نزار واياد وانمار ابني نزار ويكثر فيهم من تفضيلهم ويطنب في وصفهم وانهم افضل من قحطان فغضب بين اليمانية والنزارية وهي قصيدته فيما ذكرنا التي اولها

الا حييت عنا يا مدينا … وهل باس نقول مسلمينا

الى ان انتهى الى قوله تصريحا وتعريضا باليمن فيما كان من امر الحبشة وغيرهم مفتخرا بقومه

لنا قمر السماء وكل نجم … تشير اليه ايدي المهتدينا

وجدت الله اذ سمى نزارا … واسكنهم بمكة قاطنينا

لنا جعل المكارم خالصات … وللناس القفا ولنا الجبينا

وما ضربت هجاين من نزار … فوالج من فحول الاعجمينا

ولا حملوا الحمير على عتاق … مطهمة فيلفوا مبغلينا

وما وجدت بنات بني نزار … حلائل اسودين واحمرينا

وقد نقض دعبل بن علي هذه القصيدة على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضلها من ملوكها وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت في قصيدته التي اولها

افيقي من ملامك يا ظعينا … كفاك اللوم مر الاربعينا

الم يحزنك احداث الليالي … تشيب لك الذوايب والقرونا

وقال فيها

احيي الغر من سروات قومي … ولا حييت عنا يا مدينا

فان يك ال اسرائيل منكم … وكنتم بالاعاجم فاخرينا

فلا تنس الخنازير اللواتي … مسخن مع القرود الخاسئينا

بايلة والخليج لهم رسوم … واثار قدمن وما محينا

وما طلب الكميت طلاب وتر … ولكنا لنصرتنا هجينا

لقد علمت نزار ان قومي … الى نصر النبوة سابقينا

وهي طويلة ومنا قول الكميت في النزارية واليمانية وافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار وادلى كل فريق منهم بما له من المناقب وتحزبت الرجال وثارت العصبية في البدو والحضر فكان من ذلك ان تعصب مروان بن محمد الجعدي لقومه من نزار على اليمن وانحراف اليمن عنه الى الدولة العباسية وتغلغل الامر الى انتقال الدعوة من بني امية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زايدة باليمن وقتله اهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القديم وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة ومن ساير نزار من بارض البحرين وعمان كيادا لمعن من عقبة بن سالم لقومه من قحطان وغيرة لك

مما تقدم وغيره لكتب

ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعدي

وبويع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع
وعشرين ومائة وقيل انه دعا لنفسه بمدينة حران من ديار مضر وبويع بها وامه ام ولد
يقال لها ريا وقيل طروبة كانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله الى محمد بن مروان
يكنى ابا عبد الملك واجمع اهل الشام على بيعته الا سليمان بن هشام بن عبد الملك وغيره من بني
امية وكانت ايامه مذ بويع بمدينة دمشق من ارض الشام الى مقتله خمس سنين ومائة
فمنهم من راى ان ذلك كان في المحرم ومنهم من راى ان ذلك كان في صفر وغير ذلك مما تنازع
فيه اصحاب التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من ذهب الى ان
مدة ملكه خمس سنين وثلاثة اشهر ومنهم من قال خمسا وعشرين يوما ومنهم من قال خمسا
وعشرة ايام فكان مقتله ببوصير قرية من قرى مصر قريبة من الفيوم من صعيد مصر
وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من زعم انه قتل وهو ابن سبعين
سنة ومنهم من قال تسعا وتسعين ومنهم من قال ثمانين وخمسين ومنهم من قال اثنين
وستين وانما نذكر هذا الخلاف من قولهم ليلا يظن الظان انا قد اغفلنا ما ذكروه وتركنا
شيا مما صنفوه فيما اليه قصدنا في كتابنا وان كان قد اتينا على مبسوطه وما قيل في ذلك
في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جملا من كيفية
مقتله واخباره وجوامع من سيره وحروبه وما كان من امر الدواوين في ذلك الوقت
من الامم الماضية وهي الاموية والثالثة وهي العباسية مع انفرادنا بافراده نذكر فيه
تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه
بنو امية من الاعوام ثم نعقب ذلك بلمع من اخبار الدولة العباسية واخبار ابي مسلم
وخلافة ابي العباس السفاح ومن تلاه عصره من خلفا بني العباس الى سنة اثنين وثلثماية
من خلافة ابي اسحق المتقي لله وبالله التوفيق

ذكر المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام

كان ملك بني امية الى ان بويع السفاح ابو العباس بالف شهر
كملا لا يزيد يوما ولا ينقص يوما لانهم ملكوا تسعين سنة واحدى عشر شهرا وثلاثة
عشر يوما **قال المسعودي** فاما يتبون في تاريخ ايامهم والمعول عليه ما نحن نورده
وهو الصحيح عند اهل البحث ومن عني باخبار هذا العالم وهو ان معاوية بن سفيان
رضي الله عنه ملك عشرين سنة ويزيد بن معاوية ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة
عشر يوما ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم ثمانية اشهر وعبد الملك بن مروان احدى
وعشرين سنة والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر وسليمان بن عبد الملك سنتين
وستة اشهر وخمسة عشر يوما وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنتين وعشرة اشهر

ويزيد بن عبد الملك

ويزيد بن عبد الملك اربع سنين واربعة عشر يوما وهشام ابن عبد الملك شهرين وعشرة
ايام واسقطنا ايام ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك كما اسقطنا ايام ابراهيم بن المهدي
ان يعد في الخلفا العباسيين ومروان بن محمد خمس سنين وعشرة ايام الى ان بويع السفاح
فذلك تسعون سنة واحدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما يضاف الى ذلك الثمانية اشهر التي
كان مروان يقاتل فيها بني العباس الى ان قتل فيصير ملكهم احدى وتسعون سنة وسبعة
اشهر وثلثة عشر يوما فوضع من ذلك ايام الحسن بن علي رضي الله عنه وهو خمسة اشهر وعشرة
ايام ويوضع ايام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه وهو سبع سنين وعشرة اشهر
وثلثة ايام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر يكون ذلك
الف شهرا وقد ذكر قوم ان تاويل قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر انه ما ذكرنا
من ايامهم وقد روي عن ابن عباس انه قال والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو امية
باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفتين **قال المسعودي**
فملك بنو العباس في سنة اثنين وثلثين ومائة ولا انقضى ملك بني العباس مذ ملكوا الى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائتين ماية سنة وذلك ان ابا العباس السفاح بويع له بالخلافة
في ربيع الاخر سنة اثنين وثلثين ومائة وانتهينا في تصنيفنا لكتابنا هذا الى الموضع من
هذا الكتاب في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثلثماية من خلافة ابي اسحق المتقي لله
والله اعلم بما يكون في امرهم فيما ياتي بعد هذا الزمان المستقبل بعد هذا الوقت
وقد اتينا بجمل فيما سلف من كتابنا اخبار الزمان والاوسط على الغرر من اخبارهم
والنوادر من اسمايهم والطرايف مما كان في ايامهم من الازارقة والاباضية وغيرهم
ومن ظهر من الطالبيين طالبا لحق او امرا بمعروف او ناهيا عن منكر فقتل في ايامهم وكذلك
لمن تلاهم من بني العباس الى خلافة المتقي لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنين وثلثين
وثلاثماية وما ذكرنا في هذا الباب من جوامع التاريخ فقد يخالف ما تقدم بسطه باليوم
او العشرة او الشهر عند ذكرنا الملك لكل واحد منهم وايامه وهذا هو المعول عليه من تاريخ
سنيهم والمتحصل من مدتهم على صحته ان شا الله تعالى

ذكر ايام الدولة العباسية ولمع من اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره

قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب
من اهل خراسان وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وان احق الناس بعده
بالامامة العباس بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان الناس اغتصبوا حقه وظلموه الى ان رده الله
اليهم وتبروا من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واجازوا بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اميه فلبني هاشم

باجازة العباس اليه ذلك حين قال يا ابن اخي هلم اليّ ابايعك فلا يختلف عليك اثنان وبقول
داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع لابي العباس يا اهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي ابن ابي طالب وهذا القائم فيكم يعني ابا العباس
السفاح وقد صنف هو كتابا في هذا المعنى الذي ادعوه فيها كتاب صنعه عمرو بن بحر
الجاحظ وهو الموسوم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل ابي بكر في
فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها ومطالبتها بارثها من ابيها صلى الله عليه
وسلم واستشهادها ببعلها وابنيها وام ايمن وما جرى بينها وبين ابي بكر رضي الله عنه
في المخاطبة ومعظم من المنازعة وما ذكر ما قيل ان النبوة لا تورث وما احتجت به فاطمة
من قوله عز وجل وورث سليمان داود وانما صنف الجاحظ الكتاب الزيدية وهم شيعة ولد
العباس ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب لانه مذهبه ولا كان يعتقده لكن فعل ذلك
تماجنا وتطربا وقد صنف كتابا استقصى فيه الحجاج عن نفسه وايد بالبراهين وعضده
بالادلة فيما تصور عنده في نفسه في فضائل علي عليه السلام ومناقبه ويحتج فيه لغيره طلبا
لاقامة الحق ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم لم يرض بهذا الكتاب
العثمانية واحتج فيه لغيره طلبا ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم
لم يرض لهذا الكتاب المترجم بالعثمانية حتى اعقبه بتصنيف اخر في امامة المروانية
واقوال شيعتهم ورايته مترجما بكتاب امير المومنين معوية بن ابي سفيان والانتصار
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيعته ويذكر فيه رجال المروانية ويزيد فيه
امامة بني امية من بني مروان وغيرهم ثم صنف كتابا اخر ترجمه بكتاب مسايل
العثمانية وغيرها وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة ممن ذلك في كتبه في الامامة
مجتمعا ومتفرقا وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية ايضا رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين
ورؤسايهم واهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بامامته وهو ابو
جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وكانت وفاته سنة اربعين ومايتين وفيها مات احمد
بن حنبل وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد في هذا الكتاب ووفاة غيره من المعتزلة
وان كنا قد انبأنا على ذلك فيما سلف من كتبنا الذي ذهب اليه من تاخر من الراوندية
وانتقل وتحيز من جملة فرق الكيسانية القايلين بامامة محمد بن الحنفية وهم الهاشمية
اصحاب ابي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بخرمان ان
محمد بن الحنفية هو الامام بعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وان محمدا اوصى الى ابنه
ابي هاشم المقتول بحران وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس بن عبد الله بن الحارثية
وقد تنوزع في امر ابي مسلم فمن الناس من راى انه كان من العرب ومنهم من راى انه

كان

من كتاب

كان عبدا فاعتق وكان من اهل البرس والجامعين من قرية يقال لها حطرنية والبها انتسب الى انساب
البرسية المعروفة بالحطرنية وذلك من اعمال الكوفة وسوادها وكان قهرمانا لادريس بن معقل
العجلي ثم السامرة ونمت به الاقدار الى ان اتصل الى محمد الامام فانفذ ابراهيم الى خراسان
وامر اهل الدعوة بطاعته والانقياد الى امره ونهيه فقوي وظهر سلطانه واظهر السواد وصار
زيه في الناس والاعلام السود فكان اول من سود من اهل خراسان ثم نمى ذلك في الاكثر من
المدن والكور بخراسان صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان فكانت له مع ابي مسلم
حروب اكثر فيها ابو مسلم الحيل والمكايد من نضرته بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك
مما احتال به على عدوه **وقد كان** لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرماني جديع بن علي
وما كان بينه وبين مسلم بن احوز صاحب نصر بن سيار وما كان من امر خالد بن برمك وقحطبة
بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية كسليمان بن كثير وابي داود
خالد بن برمك وابراهيم ونظرايهما وما كان من شعارهم عند اظهار الدعوة وبداتهم محمد يا
منصور يا والسبب الذي له ومن اجله اظهروا استعمال السواد دون ساير الالوان وطالت مكاتبة
نصر بن سيار مروان واعلامه بما هو فيه وظهور امر الدولة العباسية وتزايدها في كل وقت فكان
فيما كتب اليه اعلامه بحال ابي مسلم وحال من معه وانه كشف عن امره فوجده يدعو الى ابراهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه ابياتا من الشعر وهي

أرى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكا ... وان الحرب اولها الكلام
فان لم يطفيوها تجن حربا ... مشمرة يشيب لها الغلام
اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام
فان يك قومنا اضحوا نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام
ففري عن رحالك ثم قولي ... على الاسلام والعرب السلام

فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحرب الخوارج وغيرها وكان من
خبره في حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقايع كثيرة بكفرتوثى وراس
العين وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها ابا الدلفا
شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي وكان قد خرج عليه ببلاد
طبرية والاردن من ارض الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة فلم
يدر مروان كيف يصنع في امر نصر بن سيار وخراسان والعراق لما هو فيه من الحروب والفتن
فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاحسم الثؤلول قبلك
فلما ورد الكتاب على نصر بن سيار قال لخواص اصحابه اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصرة عنده

واقام مروان اكثر امره لا يدنو من النسا الى ان قتل وترات له جارية يوماً فقال لها والله
لا دنوت منك ولا حللت لك عقدة وخراسان ترجف بنصر بن سيار فابو مجرم قد اخذ
منه بالمخنق وكان مع ما هو فيه يديم قراة سير الملوك واخبارها في حروبها من الفرس
وغيرها من ملوك الامم وعذله بعض اوليايه ممن كان يانس اليه في ترك النسا والطيب
وغير ذلك من اللذات فقال له مروان يمنعني منهن ما منع امير المومنين عبد الملك فقال له
الرجل وما ذاك يا امير المومنين قال حمل اليه صاحب افريقية جارية ذات جمال وبها
تامة المحاسن شهية للمتامل فلما وقفت بين يديه تامل حسنها وبيده كتاب ورد
من الحجاج وهو بدير الجماجم موافيا لابن الاشعث فرمى الكتاب عن يده وقال لها انت
والله منية الوصف فقال يمنعني منك والله بيت قاله الاخطل

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ۝ دون النسا ولو باتت باطهار

الذ بالعيش وابن الاشعث مصاف لابي محمد وقد هلكت فيه زعما العرب لا ذها الله
اذا ثم امر يصابنها فلما قتل ابن الاشعث كانت اول جارية خلا بها ولما يئس نصر بن سيار
من انجاز مروان كتب الى يزيد بن هبيرة الفزاري وكان عامل مروان على العراق يستمد
ويسئله النصر على اعدايه وضمن كتابه ابياتا من الشعر وهي

ابلغ يزيدا وخير القول اعدله ۝ وقد تبينت ان لا خير في الكذب
بان ارض خراسان رايت بها ۝ بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت ۝ لما تطرن وقد سربلن بالزغب
فان يطرن ولم يحتل لهن بها ۝ يلهبن نيران حرب ايما لهب

فلم يجبه يزيد عن كتابه وتشاغل بدفع فتن العراق ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة
وعليهم ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج ابن عقبة الازدي وهما فيمن معهما يدعوان
الى يحيى بن عبد الله الكندي وكان قد سمى نفسه لطالب الحق وخوطب بامير المومنين وكانا اباضيي
المذهب ممن يرى راي الخوارج بوادي القرى فقتل بلج وسار حمزة وذلك سنة تسع وعشرين
ومايه وسنة ثلاثين جهز مروان بن محمد حدثنا عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فلقي الخوارج
بوادي القرى فقتل بلج وسار حمزة في بقية عسكره الى مكة فلحقه عبد الملك بن محمد فكانت بينهم وقعة
عظيمة قتل فيها ابو حمزة واكثر من كان معه من الخوارج وسار عبد الملك في جيش مروان من
اهل الشام يريدون اليمن وخرج عبد الله بن يحيى الكندي الخارجي من صنعا فالتقوا بناحية
الطايف وارض جرش فكانت بينهم حروب عظيمة قتل فيها عبد الله بن يحيى الكندي واكثر من كان
معه من الاباضية الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ولا فرق بينهم وبين من بعمان
من الخوارج في هذا المذهب وسار عبد الملك في جيش مروان فنزل صنعا وذلك في سنة ثلاثين ومايه

وقد كان سليمان

وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفا من مروان فاحتوى
عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر على بلاد اصطخر وغيرها من ارض فارس الى ان زحف اليه
وسار الى خراسان فقبض عليه ابو مسلم وقد ذكرنا من يقول بامامته وينقاد الى دعوته في كتابنا
المقالات في اصول الديانات في باب تفرق الشيعة وتفرق مذاهبهم وقوي امر ابي مسلم وغلب
على اكثر خراسان حتى اتى الري وخرج عنها فقتل ساوة من بلاد همدان فمات بها مكمدا حتى اتى
وقد كان نصر ابن سيار لما صار بين الري وخراسان وان هذا الامر الذي ازعجه سيعم
حتى يلاد البلاد ويملك الارض وضمن ذلك ابياتا من الشعر وهي

انا وما نكتم من امرنا ۝ كالثور اذ قرب للناخع
او كالتي يحسبها اهلها ۝ عذرا بكرا وهي في التاسع
كنا نرقعها فقد مزقت ۝ واتسع الخرق على الراقع
كالثوب اذ انهج فيه البلى ۝ اعيى على ذي الحيلة الصانع

فلم ينتظر مروان قراة هذا الكتاب حتى مثل اصحابه الموكلون بالطرق بين يديه رسولا من خراسان
لابي مسلم الى ابراهيم بن محمد الامام يخبره فيه بخبر جيده وما آل اليه امره فلما تامل مروان كتاب ابي مسلم
قال للرسول لا ترع كم دفع اليك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة الاف وامض بهذا الكتاب
الى ابراهيم ولا تعلمه بشي مما جرى وخذ جوابه واتني به ففعل الرسول ذلك فتامل مروان جواب
ابراهيم الى ابي مسلم بخطه يامره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على كل من امره وطلبه واحتبس
مروان الرسول فقتله وكتب الى الوليد بن معوية بن عبد الملك وهو على دمشق يامره ان يكتب الى
عامل البلقا فيسير الى القرية المعروفة بالكداد والحميمة فياخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث
به الخيل كيف فوجه الوليد الى عامل البلقا فاتى ابراهيم وهو جالس في مسجد القرية فاخذوا
كثيب وحمل الى الوليد فحمله الوليد الى مروان فحبسه في السجن بحران وقد كان جرى بين ابراهيم ومروان
خطب طويل حين مثل بين يديه فاغلظ له ابراهيم الامام وانكر كل ما ذكر له مروان من امر ابي مسلم فقال
مروان يا منافق اليس هذا خطك وكتابك الى ابي مسلم واخرج اليه الرسول وقال اتعرف هذا فلما راى
ذلك امسك وعلم انه اتي من مامنه واشتد امر ابي مسلم وكان في الحبس مع ابراهيم جماعة من بني هاشم وبني
امية منهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي ان يخرجا عليه
ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى فذكر ابو عبد الله الثعلبي وكان معهم في الحبس
انه هجم عليهم في الحبس وذلك بحران جماعة من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذي كان فيه ابراهيم
والعباس وعبد الله واقاموا عندهم ساعة ثم خرجوا واغلقوا باب البيت فلما اصبح دخلنا عليهم فاصبناهم
قد اتى عليهم ومعهم غلامان صغيران لهم كالموتى فلما راونا انتعشا فسالناهم عن الخبر فقالا اما العباس
وعبد الله فجعل على وجوههما مخاد وقعد فوقهما فاضطربا ثم بردا واما ابراهيم فانهم جعلوا راسه في

جراب وكان معهم فيه نورة مسحوقة فاضطرب ساعة ثم خمد وكان في الكتاب الذي قراه مروان
من ابراهيم الى ابي مسلم ابيات من الرجز بعد خطب طويل منها

دونك امر قد بدت اشراطه ۔ ان السبيل واضح صراطه ۔
لم يبق الا السيف واختراطه ۔

وقد ذكر في كيفية قتل ابراهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا وقد اتينا على جميع ما قيل في
ذلك في الكتاب الاوسط وكذلك ما كان من قحطبة وابن هبيرة على العراق وغرق قحطبة ودخول
ابنه الحسن بن قحطبة الكوفة وسار مروان حتى نزل الزاب الصغير وعقد عليه الجسر واتاه عبد الله بن علي
في عساكر اهل خراسان وقوادهم وذلك لليلتين خلتا من جمادى الاخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة
فالتقى مروان وعبد الله بن علي وقد كردس مروان خيله كراديس الفا والفين فكانت على مروان فانهزم
وغرق من اصحابه خلق كثير عظيم فكان ممن غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني امية ابراهيم بن الوليد
بن عبد الملك المخلوع وهو اخو يزيد الناقص وقد قيل في رواية ان مروان كان قد قتل ابراهيم بن الوليد
قبل هذا الوقت وصلبه وكانت هزيمة مروان من الزاب في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت
من جمادى الاخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومضى مروان في هزيمته حتى اتى الموصل فمنعه اهلها
من الدخول اليها واظهروا السواد لما راوا من تولي الامر عنه واتى حران وكانت داره وكان مقامه بها
وقد كان من اهل حران حين ازيل اللعن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن المنابر في يوم الجمعة
امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب واقاموا على ذلك سنة حتى كان من امر
المشرق ما كان وظهرت المسودة واستمر مروان من ذلك لانحراف الناس عنه وخرج مروان في
اهله وساير بني امية عن حران وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي باب حران فهدم قصر مروان واموال
وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى انتهى الى نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين والاردن
فنزل عليه وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها ابو ميثا الوليد بن معوية بن عبد الملك
في خمسين الف مقاتل فوقعت بينهم العصبية في فضل اليمن على نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معوية
وقد قيل ان اصحاب عبد الله بن علي قتلوه واتى عبد الله بن علي بيزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان
وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما وقتل عبد الله
بن علي بدمشق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن علي نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك
بضعا وثمانين رجلا وذلك يوم الاربعا للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقتل
بالبلقا سليمان بن عبد الملك وحمل راسه الى عبد الله بن علي ودخل صالح بن علي في طلب مروان ومعه
ابو عون عبد الله بن يزيد وعامر بن اسماعيل المذحجي فلحقوه بمصر وقد نزل بوصير فبيتوه وهجموا
على عسكره وضربوا الطبول وكبروا ونادوا يا لثارات ابراهيم فظن من في عسكر مروان ان قد احاط
ساير المسودة فقتل مروان وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك الليلة وكان قتله ليلة

الاحد

الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان واراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساوه واذا الخادم الذي لمروان شاهر سيفه يحاول
الدخول على اهل مروان فاخذوا الخادم وسالوه عن امره فقال امرني مروان اذا قتل ان اضرب رقاب
بناته ونسايه فلا تقتلوني فانكم ان قتلتموني تفقدون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له انظر
ما تقول قال ان كذبت فاقتلوني وهلموا فاتبعوني فاخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال اكشفوا
هاهنا فكشفوا فاذا البردة والقضيب وقعب ومصحف كيلا يصير الى بني هاشم فوجه عامر بن اسماعيل
الى عبد الله بن علي فوجه به الى ابي العباس السفاح فتداول ذلك خلفا بني العباس الى ايام المقتدر
فيقال ان البردة كانت عليه يوم مقتله ولست ادري الكل ذلك باق مع المتقي الى هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية ام قد ضيع ذلك كله ثم وجه ببنات مروان والاسارى والغنايم
الى صالح ابن علي فلما دخلن عليه قالت بنت مروان الكبرى يا عم امير المومنين حفظ الله لك من امرك
ما تحب حفظه واسعدك في الامور كلها بخواص نعمه وعمك بالعافية الجليلة في الدنيا والاخرة نحن
بناتك وبنات اخيك مروان فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا فقال اذا لا نستبقي احدا
لعله مروان
من رجالكم ولا امراة الم يقتل ابوك بالامس ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في محبسه بحران
الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وصلبه
في كناسة الكوفة وقتل امراة زيد بالحيرة على يدي عمر بن يوسف الم يقتل الوليد بن يزيد
يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن ابي طالب الم
يقتل يزيد بن معوية الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يدي عمر بن سعد مع من قتل
بين يديه من اهل بيته الم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حين قدم بهم
على يزيد بن معوية وقتل بعضهم وقبل تقدمهم براس الحسين بن علي رضي الله عنهما قد نقب دماغه
على راس رمح يدار به كور الشام ومداينها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كانما بعث اليه براس رجل
من اهل الشرك ثم اوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفحهم جنود الشام الجفاة
الطغام ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجراة على الله فما الذي استبقيتم منا اهل البيت وعدلتم علينا قالت يا عم امير
المومنين فليسعنا عفوكم قال اما العفو فنعم قد وسعكم عفونا فان احببت زوجتك من الفضل بن صالح
بن علي وزوجت اختك من عبد الله بن صالح بن علي قالت او اوان عرس هذا بل تلحقنا بحران
قال افعل ان شا الله تعالى والحقهن بحران فعلت اصواتهن عند دخولهن بالبكا
على مروان وكان ملك مروان الى ان بويع السفاح الى ان قتل مروان ببوصير ثمانية اشهر وكان كاتبه
عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب الرسايل والبلاغات وهو اول من اطال الرسايل واستعمل
التحميدات فاستعمل الناس ذلك بعده وذكر ان مروان بن محمد قال لكاتبه حين ايقن بزوال ملكه قد

احتجت الى ان تصير الى عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بذلك وحاجتهم اليك يدعوهم
الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال
عبد الحميد ان الذي لا نفع الامرين لك واقبحهما لي وما عندي الا الصبر حتى اقتل معك او يفتح الله
لك وانشد

اسر وفا ثم اظهر غدره ٭ فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ٭

وقد اتينا على خبر ابي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الواحد ومقتله في الكتاب الاوسط وذكر
اسماعيل بن عبد الله القسري قال دعاني مروان وقد رجع من الهزيمة الى حران فقال لي يا ابا هاشم
وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامور وانت الموثوق به ولا مخبأ بعد عروس ما الراي
قلت يا امير المومنين ما اجمعت عليه قال عزمت على ان ارتحل بموالي ومن تبعني من الناس حتى اقطع
الدرب واميل الى مدينة من مداين الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فقد
فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك ولا يزال ياتيني الخايف والهارب
فيكثر من معي فلا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه
وكان الراي رايت اثاره في قومي من قحطان وبلاه عندهم قلت اعيذك بالله من هذا الراي
ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء عندهم ولا تدري ما تاتي به الايام
فان انت حدث عليك حدث في ارض النصرانية ولا يحدث عليك الا خير ضاع من خلفت بعدك
ولكن اقطع الفرات ثم استقري الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند
صنايع تسير معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا ثم الشام امامك وافريقية
خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان رايت الاخرى مضيت الى افريقية قال صدقت
استخير الله واقطع الفرات فوالله ما قطعه معه من قيس سوى رجلين ولم ينفع مروان نفسه
مع النزارية شيئا بل خذلوه فلما جاز ببلاد قنسرين وحاذى حمص وثب به اهلها وصار الى دمشق
فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمر العبسي والمذحجيون
ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع لما راى من ادبار الامر عنه وعلم
مروان بن محمد ان اسماعيل بن عبد الله قد خانه في الراي ولم يمحضه في النصيحة وانه غلط في مشورته
لانه رجل موتور بتعصب مع قومه على اضدادهم وان الراي كان الاول الذي هم به من قطع الدرب
ونزوله بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها الى ان يرى في امره وذكر العتبي وغيره ان مروان
حين نزل على الزاب خرج من رجاله في ماية الف فارس فلما كان يوم الجمعة اشرف عبد الله
بن علي في السواد في اوايلهم البنود السود قد حمل الرجال على الجمال البخت وجعل عوضا من القنا
الصفصاف والعدل فقال مروان لمن قرب منه اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع
من الغمام السود فخبت على اول عسكر عبد الله بن علي فاتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود
ومروان ينظر فنظر من ذلك وقال اما ترون الى السواد اتصل بالسواد فكانت الغرابيب كالسحب فقال

انها

انها مدة وما تنفع العدة اذا انقطعت المدة ولمروان على الزاب اخبار وحروب وغيرها اتينا
على جملها في كتاب اخبار الزمان وبالله التوفيق

ذكر خلافة السفاح وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع ابو العباس السفاح وهو
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاخر من سنة اثنين وثلاثين وماية بالكوفة وقيل انه بويع يوم الاربعا
لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان
الحارثية وركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قايما وكانت بنو امية تخطب
جلوسا فضج الناس وقالوا احييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ومات بالانبار في مدينته التي كان بناها وذلك في يوم الاحد
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وماية وهو ابن تسع وعشرين
سنة وكانت امه تحت عبد الملك بن مروان وكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك
تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح وعبيد الله
وداود وميمونة ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه ولما حبس ابراهيم
الامام بحران وعلم الا نجاة له من مروان اثبت وصيته وجعلها الى اخيه ابي العباس عبد الله
بن محمد واوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وان لا يكون له بعده بالحميمة لبث ولا
عرجة حتى يتوجه الى الكوفة فان هذا الامر راجع اليه لا محالة وان بذلك اتتهم الرواية وامره
على امر الدعاة بخراسان والنقبا ورسم له في ذلك رسما اوصاه ان يعمل عليه ولا يتعداه ودفع
الوصية بجميع ذلك الى الخوارزمي مولاه حتى تدفع وصيته الى اخيه ابي العباس فلما قضى ابراهيم
نحبه اسرع سابق في السير حتى اتى الحميمة فدفع الوصية الى ابي السفاح ونعاه اليه فامره
ابو العباس بستر خبر الوصية وان لا ينعاه اليه فقط ففعل واظهر ابو العباس بين اهل بيته
على امره ودعاه الى الحجاز رابه ومكاتبته اخاه ابا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد
بن اخيه وعبد الله بن علي عمه وتوجه ابو العباس الى الكوفة مسرعا وهو لا معه من اهل بيته فلقيهم
اعرابية على بعض المياه في طريقهم الى الكوفة وقد تقدم ابو العباس وابو جعفر اخوه وعمه
عبد الله بن علي ومن كان معه الى الما فقالت الاعرابية بالله ما رايت وجوها مثل هذه الوجوه من ابن خليفة
وخليفة وخارجي فقال لها المنصور كيف قلت يا امة الله قالت والله ليملكن هذا واشارت الى
السفاح ولتخلفنه انت وليخرجن عليك هذا واشارت الى عبد الله بن علي فلما انتهوا دومة الجندل
لقيهم داود بن علي وموسى بن داود ابنه وهما منصرفان من العراق الى الحميمة من ارض الشراة فساله
داود عن مسيره واخبره بسببه واعلمه بحركة اهل خراسان لهم مع ابي مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة
ومروان شيخ بني امية وزعيمهم في اهل الشام والجزيرة مظل على العراق وابن هبيرة شيخ العراق

في جلبة العرب بالعراق فقال ابو العباس يا عماه من احب الحياة ذل وتمثل بقول الاعشى

فاميتة ان متها غير عاجز ۞ بعار اذا ما غالت النفس غولها ۞

فالتفت داود الى ابنه فقال اي بني صدق ابن عمك ارجع بنا معه نحيي اعزا او نموت كراما
فعطفا ركابهما معهم وسار ابو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان ابو سلمة حفص بن سليمان حين
بلغه مقتل ابراهيم الامام اضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية الى ابي طالب وقدم
ابو العباس الكوفة فيمن ذكرنا من اهل بيته سرا والمسودة مع ابي سلمة بالكوفة فانزلهم
جميعا دار الوليد بن سعد في بني اود حي من اليمن وقد ذكرنا مناقب اود وفضائلها
فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار الحجاج وابراهيم بن علي رضي الله عنهم والظاهرين ولده
رضي الله عنهم ولها الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية فيما ذرب من الارض
وتقرب من الممالك رجال من اود وجدنا اذا استنبطت ما عندهم ناصبا منحرفا الى ال مروان
وحزبهم واخفى ابو سلمة امر ابي العباس ومن معه ووكل وكان قدوم ابي العباس الكوفة
في صفر سنة اثنين وثلثماية وفيها جر الزبد بالكتب لولد العباس وقد كان ابو سلمة لما قتل
ابراهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده فبعث محمد بن عبد الرحمن بن اسلم مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة الى ابي عبد الله جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب والى ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
يدعوا كل واحد منهم الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه ويأخذ بيعة اهل خراسان له وقال
لرسوله العجل العجل ولا تكونن كوافد عاد وقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على ابي عبد الله جعفر
بن محمد فلقيه ليلا فلما وصل اليه اعلمه انه رسول ابي سلمة ودفع اليه كتابه فقال له ابو عبد الله
وما انا وابو سلمة وابو سلمة شيعة لغيري فقال له الرسول تقرا الكتاب وتجيبه بما رايت فدعا ابو عبد الله
بسراج ثم اخذ كتاب ابي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول عرف صاحبك بما
رايت ثم انشا متمثلا ببيت الكميت بن زيد

ايا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ۞ ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب ۞

فخرج الرسول من عنده فاتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه كتابه فقبله وابتهج به فلما كان غد ذلك
اليوم الذي وصل فيه الكتاب ركب عبد الله حمارا حتى اتى منزل ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه فلما راى عبد الله اكبر مجيئه وكان عبد الله اسن من ابي عبد الله وقال يا ابا محمد امر ما
اتى بك قال نعم هو اجل من ان يوصف قال وما هو يا ابا محمد قال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني الى ما قبله
وقد قدمت علينا شيعتنا من اهل خراسان شيعة لنا فقال ابو عبد الله ومتى كان اهل خراسان
شيعة لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان وانت امرته بلبس السواد وهؤلاء الذين قدموا العراق
انت كنت سبب قدومهم او وجهت فيهم وهل تعرف منهم احدا فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام الى

ان قال

ان قال انما يريد القوم ابني محمدا لانه مهدي هذه الامة ولئن شهر سيفه ليقتلن فنازعه عبد الله
القول حتى قال والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد فقال له ابو عبد الله ما هذا الا نصح مني لك ولقد كتب
الي ابو سلمة بمثل ما كتب به اليك فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ولقد احرقت كتابه من قبل
ان اقراه فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف رسول ابي سلمة اليه الى ان بويع السفاح
بالخلافة وذلك ان ابا حميد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر الى الكوفة فلقي سابقا الخوارزمي
في سوق الكناس فقال له سابق قال سابق فساله عن ابراهيم الامام فقال قتله مروان في الحبس
وكان مروان يومئذ بحران فقال له ابو حميد فالى من الوصية قال الى اخيه ابي العباس قال
واين هو قال معك بالكوفة وهو واخوه وجماعة من عمومته واهل بيته قال منذ متى هم
معنا قال منذ شهرين قال تمضي بي اليهم قال غدا بيني وبينك الموعد في هذا الموضع واراد
سابق ان يستاذن ابا العباس في ذلك فانصرف الى ابي العباس فاخبره جماعة فلامه اذ لم
يات به معه ومضى ابو حميد فاخبر جماعة من قواد خراسان في عسكر ابي سلمة بذلك منهم ابو الجهم
وموسى بن كعب وكان زعيمهم وغدا سابق الى الموضع فلقي ابا حميد فمضيا حتى دخلا الى ابي العباس
ومن معه فقال ايكم الامام فاشار داود الى ابي العباس وقال هذا خليفتكم فاكب على
اطرافه يقبلها وسلم عليه بالخلافة وابو مسلم لا يعلم بذلك واتاه وجوه القواد فبايعوه وعلم
ابو مسلم بذلك فبايعه ودخل الجيش الكوفة في احسن زي وضربوا له مصافا وقدمت الخيول
فركب ابو العباس ومن معه حتى اتوا قصر الامارة وذلك يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع
الناس في اي شهر بويع من هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع من دار الامارة فحمد الله
واثنى عليه وذكر تعظيم الرب ومنته عليهم وفضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة
حتى انتهت اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عمه داود بن علي وهو على المنبر دون ابي العباس
فقال والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا علي رضي الله عنه
وامير المؤمنين هذا الذي خلفي ثم نزل وخرج ابو العباس الى عسكر ابي سلمة فنزل في حجرته واستخلف
على الكوفة وارضها داود بن علي وبعث بعمه عبد الله بن علي الى ابي عون عبد الملك بن يزيد فسار
معا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد
واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقد قيل
ان عمر قال لعامر يقال له نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه
وان عامرا احتز راس مروان واحتوى على عسكره ودخل الى الكنيسة التي فيها مروان فقعد
على فراشه واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان وكانت اسن بنيه
يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه حتى اقعدك عليه فاكلت طعامه واحتويت على امره

وتحكمت في مملكته لقادر ان يغيرها بك فاغتاظ ابو العباس السفاح من ذلك وكتب اليه ويلك
اما كان لك في ادب الله عز وجل ما يزجرك عن ان تاكل من طعام مروان وتقعد على مهاده
وتتكئ من وساده اما والله لولا ان امير المومنين تاول ما فعلته على غير اعتقاد منك لذلك
ولا شهوة لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون زاجرا لغيرك وواعظا فاذا اتاك كتابي
فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلاثة
ايام وتامر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك ولما اتي ابو العباس براس مروان
ووضع بين يديه سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك
والحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ثم قال ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين
من بني امية مايتين واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وتمثل

لو يشربوا دمي لم يرو شاربهم ۞ ولا دماوهم جمعا ترويني

ثم حول وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جلس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس
بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ۞ قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركتها ۞ كبيض نعام في الوغا متحطما

وقال شاعر بني العباس رضي الله تعالى عنه

كانت امية في ملكها ۞ تجور وتكثر عصيانها
فلما راى الله ان قد طغت ۞ ولم يطق الناس طغيانها
رماها بسفاح ال الرسول ۞ فاجتز بالسيف اعيانها

وقال ايضا

حسبت امية ان سيرضى هاشم ۞ عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه ۞ حتى تباح كنوزها وحروبها
وتذل ذل حليلة لحليلها ۞ او تقتضي بالمشرفي ديونها

وذكر ابو الخطاب عن ابي جعدة بن هبيرة المخزومي وكان احد قواد مروان وسماره
وقد كان لما ظهر امر ابي العباس انضاف الى جملته وصار من عداد اصحابه وخواصه الذين
اتخذهم انه كان في ذلك اليوم حاضرا لمجلس ابي العباس وراس مروان بين يديه وهو
يومئذ بالحيرة وان ابا العباس التفت الى اصحابه فقال ايكم يعرف هذا قال ابو جعدة
فقلت انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد رضي الله عنه قال فحدقت الى
الشيعة واخذتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده فقلت في سنة
ست وتسعين فقام وقد تغير لونه غضبا علي وصرف الناس من المجلس وانصرفت وانا نادم

على ما كان

على ما كان مني وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها
القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيات
للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت فلما
اصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي الى من اقصد في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان
بن مخلد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس مكانة ومنزلة عظيمة وكان من شيعة القوم
فاتيته فقلت له ذكرني امير المومنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا
وفا لصاحبه ونحن ان اوليناه كان اشكر لنا فشكرت ذلك له وجزيته خيرا ودعوت له وانصرفت
فلم ازل اغدو الى ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى الا خيرا ونما الكلام الذي في مجلس ابي
العباس حتى اتي براس مروان فبلغ ابا جعفر وعبد الله بن علي فكتب عبد الله بن علي الى ابي
العباس يذكر ما بلغه من كلامي وانه ليس مثل هذا يحتمل وكتب ابو جعفر يقول هو ابن
اختنا ونحن اولى باصطناعه واتخاذ المعروف عنده ولم يغني ما كان منهما فامسكت برهة من
الدهر بانه فاتي ذات يوم لعند ابي العباس بعد حين وقد تزايدت حالي عنده وحظاتي
فنهض الناس ونهضت فقال لي ابو العباس على رسلك يا ابن هبيرة فجلست ونهض ليدخل
فقمت لقيامه فقال اجلس فرفع الستر ودخل فثبت في مجلسي فاقام مليا ثم رفع الستر فخرج
في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت احسن منه ولا مما عليه فلما رفع الستر نهضت لقومه
فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من
الناس ثم قال ما قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وعبد الله
بن علي عمي هو الذي قتله لان ذلك كان بجيشه واصحابه واخي ابو جعفر في فضله وعلمه وايثاره
لامر الله كيف يسوغ اخراجه عنه فاطال في مدح ابي جعفر فقلت اصلح الله الامير اوثر
عليك ولكني احدثك حديثا تعتبر به قال هات قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج
بالقسطنطينية اذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ينعى سليمان ومصير الامر
اليه فبعث الي فدخلت اليه فرمى بالكتاب الي فقراته ثم اندفع يبكي فقلت اصلح الله الامير
لا تبك على اخيك ولكن ابك من خروج الخلافة من ولد ابيك الى ولد عمك فبكا حتى اخضلت
لحيته بدموعه قال فلما فرغت من حديثي قال ابو العباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال اذا شئت
فقم فنهضت فمضيت غير بعيد حتى قال يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي امض اما انك
قد كافات هذا وادركت بثارك من هذا فما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته
ام من ذكره لما كان وابو جعدة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاخته
ام هاني بنت ابي طالب وعلي وجعفر وعقيل اخوالها وقد مضى خبره فيما سلف من هذا الكتاب
قال المسعودي ووجدت في اخبار المدايني عن محمد بن الاسود قال بينما عبد الله بن علي يسير

باحية داود بن علي ومعهما عبد الله بن الحسن فقال داود لعبد الله لم لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله
هيهات وتمثل يقول

سيكفيك المقالة مستميت ... خفيف الحاذ من اولاد حام

انا والله قاتله فقيل لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن يذكر انه قرا في بعض الكتب انه
يقتل مروان عين بن عين بن عين فقال عبد الله بن علي انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين
انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو اخو عبد الله بن عبد مناف فلما صار
مروان عبد الله بن علي اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال من الرجل الذي تخاصم اعداك عبد الله
بن معوية بن عبد الله بن جعفر الافتى الحديد البصر الحسن الوجه قلت يرزق الله البيان
لمن يشا قلت انه له قلت نعم قال ومن ولد العباس بن عبد المطلب هو قلت اجل فقال انا لله
انا لله وانا اليه راجعون ويحك اني ظننت ان الذي يحاربني من ولد ابي طالب فهذا الرجل من
ولد العباس واسمه عبد الله اتدري لمن صيرت الامر بعدي لابني عبيد الله بعد عبد الله فنظرت
فاذا عبيد الله اقرب الى عبد الله بن محمد وليته دونه قال وبعث مروان بعد ان حل صاحبه بهذا
الحديث الى عبد الله بن علي في خفية ان الامر بابن عم صار اليك فاتق الله في الحرم فبعث اليه
عبد الله ان الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك وذكر مصعب الزبيري عن ابيه قال كانت
ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عمر بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك
فهلك عنها ثم كانت عند هشام فهلك عنها فبينا هي ذات يوم اذ مر بها ابو العباس وكان جميلا
وسيما فسالت عنه فنسب لها فارسلت اليه مولاة يعرض عليه ان يتزوجها وقالت قولي له هذه سبعماية
دينار وجه بها اليك وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فاتته المولاة تعرض عليه ذلك فقال
انا مملق لا مال عندي فدفعت اليه المال وانعم لها واقبل الى اخيها فساله التزويج فزوجه اياها
فاصدقها خمسماية دينار واهدى مايتي دينار ودخل عليها من ليلته فاذا هي على منصة فصعد
اليها فاذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل اليها فدعت بعض جواريها ونزلت فغيرت لبسها
ولبست ثيابا مصبغة وفرشت له فراشا على الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت لا يضرك
كذلك الرجال يصيبهم مثل ما اصابك فلم يزل بها حتى وصل اليها من ليلته وحظيت عنده وحلف
ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت منه محمدا وريطة وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان
يقطع امرا الا بمشورتها وبامرها حتى افضت الخلافة اليه فلم يكن يدنو الى النسا غيرها
لا الى حرة ولا الى امة ووفا لها بما حلف ان لا يغير فلما كان ذات يوم في خلوته خلا به خالد
بن صفوان فقال يا امير المومنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك
امراة واحدة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ
باستطراف الجواري ومعرفة اخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن يا امير المومنين الطويلة الغيدا

وان منهن

وان منهن الغضة البيضا والغنيقة الادما والدقيقة السمرا والبربرية العجزا من مولدات
المدينة تفتن بمحادثتها وتلذ بخلوتها واين انت يا امير المومنين من بنات الاحرار والنظر
الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولو رايت يا امير المومنين الطويلة البيضا والسمرا اللعسا
والصفرا العجزا والمدلدلات من البصريات والكوفيات ذوات الالسن العذبة والقدود
المهفهفة والاوساط المخصرة والاصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدي المحققة
وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرايت شيا حسنا وجعل خالد يجيد الوصف ويكثر
في الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما فرغ من كلامه قال له ابو العباس ويحك يا خالد
ما سلك والله مسامعي قط كلام احسن مما سمعته منك فاعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا
فاعاد عليه كلامه احسن مما ابتداه ثم انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فيما سمع منه فدخلت
عليه ام سلمة امراته فلما راته مفكرا مغموما قالت لاني انكرك يا امير المومنين فهل حدث
امر تكرهه او اتاك خبر فارتعت له قال لم يكن من ذلك شي قالت فما قصتك فجعل يزوي
عنها فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله
ينصحني وتشتميه فخرجت من عنده مغضبة وارسلت الى خالد بجماعة من الغلمان ومعهم
مقارع وامرتهم ان لا يتركوا منه عضوا صحيحا قال خالد وانصرفت الى منزلي وانا على السرور بما رايت
من امير المومنين واعجابه بما القيت اليه ولم اشك ان صلته ستاتيني فلم البث ان صار الي اولئك
الغلمان وانا قاعد على باب داري فلما رايتهم قد اقبلوا نحوي ايقنت بالجايزة والصلة حتى وقفوا
علي وسالوا عني فقلت ها انا ذا خالد فسبق الي بعضهم بهراوة كانت معه فلما اهوى بها الي وثبت
ودخلت منزلي واغلقت الباب علي واستترت فمكثت اياما على تلك الحال لا اخرج عن منزلي
ووقع في خلدي اني اتيت من قبل ام سلمة وطلبني ابو العباس طلبا شديدا فلم اشعر الا بقوم
قد هجموا علي وقالوا اجب امير المومنين فايقنت بالموت وركبت وليس لي لحم ولا دم فلم اصل
الدار حتى استقبلني عدة رسل فدخلت عليه فالفيته خاليا فسكنت بعض السكون فسلمت
فاومى الي بالجلوس ونظرت واذا خلف ظهري باب عليه ستور قد ارخيت وحركة خلفها
فقال لي يا خالد لم ارك منذ ثلاث قلت كنت عليلا يا امير المومنين قال ويحك وصفت
لي في اخر دخلة من امر النسا والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام احسن منه فاعده قلت
اعلمك يا امير المومنين ان العرب اشتقت الضرتين من الضر وان احدهم لم يكن عنده من النسا
اكثر من واحدة الا كان في جهد قال ابو العباس ويحك لم يكن هذا الحديث قلت بلى والله يا امير
المومنين واخبرتك ان الثلاث من النسا كاثافي القدر يغلي عليهن قال ابو العباس برئت
من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك في حديثك قلت
واخبرتك ان الاربع من النسا شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه قال ويلك والله

ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا اليوم قال خالد بلى والله قال وبلك فتكذبني
قال وتريد ان تقتلني يا امير المومنين قال مر في حديثك قال واخبرتك ان ابكار الجواري
رجال ولكن لا احصي لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء الستر قلت نعم وامرتك ايضا
ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينك الى حراير
النسا وغيرهن من الاما قال فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثت امير
المومنين ولكنه غير وبدل ونطق على لسانك فقال له ابو العباس ما لك قاتلك الله واخذك
وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد ايقنت بالحيا قال خالد فما شعرت الا برسل
ام سلمة قد صاروا الي ومعهم عشرة الاف درهم وتخت وفرس وبرذون وغلام ولم
يكن احد من الخلفا يحب مسامرة الرجال مثل ابي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول
انما العجب ممن يترك ان يزداد علما ويحب ان يزداد جهلا فقال له ابو بكر الهذلي
ما تاويل هذا الكلام يا امير المومنين قال يترك مجالسة مثلك ومثل اصحابك ويدخل
الى امراة وجارية فلا يزال يسمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي لذلكم فضلكم
الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين ودخل عليه يوما ابو نجيلة الشاعر فسلم
عليه وانتسب له وقال عبدك يا امير المومنين وشاعرك افتاذن له في انشادك فقال
له لعنك الله الست القايل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان **شعرا**

امسلم اني يا ابن كل خليفة ۞ ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى ۞ وما كل من اوليته نعمة تقضي
واحييت لي ذكري وما كان خاملا ۞ ولكن بعض الذكر ابين من بعض

قال فانا يا امير المومنين الذي يقول

لما رايت استمسكت يداكا ۞ كنت اناسا يرهب الاملاكا
وركب الاعجاز والاوراكا ۞ من كل شي ما خلا الاشراكا
فقل ما قد قلت في سواكا ۞ زور وقد كفر هذا ذاكا
انا انتظرنا قبلها اباكا ۞ ثم انتظرنا بعدها اخاكا
ثم انتظرنا بعدها اباكا ۞ فكنت انت للرجا ذاكا

قال فرضي عنه ووصله واجازه وكان ابو العباس اذا احضر طعامه ابسط ما يكون
وجها فكان ابراهيم بن مخرمة الكندي اذا اراد ان يساله حاجة اخرها الى وقت طعامه
ثم يساله فقال له يوما يا ابراهيم ما حملك ان تشغلني عن طعامي بحوايجك فقال يدعوني
الى ذلك التماس النجح لمن اسال له **قال ابو العباس** انك لحقيق بالسودد لحسن هذه
الفطنة وكان اذا تعادى رجلان من اصحاب السفاح وبطانته لم يسمع من احدهما

في الاخر شيا

في الاخر شيا ولم يقبله وان كان القايل عنده عدلا في شهادته اذا اصطلح الرجلان لم يقبل
شهادة احدهما لصاحبه ولا عليه ويقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة الممضة وتحمل
على اظهار المسالمة وتحتها الافاعي التي اذا استمكنت لم تبق وكان في اول ايامه يظهر لندمايه
ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لامر قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا وكان تعوده
من وراء ستارة على حسب ما ذكرنا في هذا الكتاب من سيرة ازدشير بن بابك واياما وكان
يطرب من وراء الستارة على حسب ما ذكرنا ويصيح بالمطرب له من المغنين احسنت والله
اعد هذا وكان لا ينصرف احد ندمايه ولا مطربيه الا بصلة من مال او كسوة ويقول لا يكون
سرورنا معجلا ومكافاة من سرنا واطربنا موجلا وقد سبقه الى هذا الفعل ملك من
ملوك الفرس وهو بهرام جور **وحضره ابو بكر الهذلي** ذات يوم والسفاح مقبل
عليه يحدثه بحديث لانوشروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم فعصفت الريح
فاذرت ترابا وقطعا من الاجر من اعلا السطح الى المجلس فجزع من حضر في المجلس لوقوعها
وارتاع له والهذلي شاخص نحو ابي العباس لم يتغير كما تغير غيره فقال له ابو العباس لله
انت يا ابا بكر لم ار كاليوم اما راعك ما راعنا ولا احسست ما ورد علينا فقال يا امير المومنين
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما للرجل قلب واحد فلما غمره السرور بفايدة امير المومنين
لم يكن فيه لحادث محل وان الله عز وجل اذا انفرد بكرامة امة واحب ان يبقى له ذكرها جعل
تلك الكرامة على لسان نبيه او خليفته وهذه كرامة خصصت بها فمال اليها ذهني وشغل
بها فكري فلو انقلبت الخضرا على الغبرا ما احسست ولا وجمت لها الا بما يلزمني في نفسي لامير
المومنين اعزه الله فقال له السفاح لان بقيت لك لارفعن منك ضبعا لا تطيق به السباع
ولا تنحط عليها العقبان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي
وفضل الانصاف للملوك **وقد حكي** عن عبد الله بن عباس المتوفى انه قال لم يتقرب العامة
الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع وقد حكي
عن روح بن زنباع انه كان يقول اذا اردت ان تملك الملوك من ادبه فامكن اذنك من
الاصغا الى حديثه ولا يغيب الرجل احد اعدايي اذا كان يصغي الى حديثي ولا يقدح بما
قيل فيه قلبي لما قد تقدم له من حسن الاستماع عندي **وقد حكي** عن معاوية انه كان يقول
لا تغلب الملوك حتى تركب لسنن الحلم عند سورته والاصغا الى حديثه ووجدت في بعض
كتب سير الاعاجم ان شيرويه بن ابرويز بينما هو في بعض منتزهاته بارض العراق وكان لا
يسايره احد من الناس منفردا واهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم فان التفت
يمينا دنا منه صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه الموبذ فامر بردا امرهما باحضار من لا اد
مسايرته فالتفت في مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب الجيش فقال له سلا دن حرسيك

تاحضره فسايره فقال له شيرويه فكرت في حديث حدثناه ازدشير بن بابك حين وافي
ملك الخزر فحدثني به ان كنت تحفظه وكان بنداد قد سمع هذا الحديث من انوشروان
وعرف المكيدة عليه بنداد واوهمه انه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فاصغي اليه الرجل
بجوارحه كلها وكان مسيرهم على شاطي نهر فترك النظر الى موطي حافر دابته فزلت احدي
قوايم الدابة فمالت بالرجل الى النهر فوقع في الما ونفرت الدابة ووقعت عليه فابتدرها
حاشية الملك فازالوها عنه وحملوه فاخرجوه فاغتنم لذلك الملك ونزل عن دابته وبسط
له هنالك حتى تغدا في موضعه ودعا بثياب من خواص كسوته فالقيت على بنداد واكل معه
وقال له غفلت عن النظر الى موطي حافر دابتك فقال ايها الملك ان الله اذا انعم على عبد
نعمة قابلها بمحنة وعارضها ببلية وعلى قدر النعم يكون وان الله انعم علي بنعمتين عظيمتين منها
اقبال الملك علي بوجهه من بين هذا السواد الاعظم وشهادة الفايدة وتدبر هذا الحرب
الذي حدثت بها عن ازدشير حتى لو اني دخلت الجنة تطلع الشمس وتغرب فيه لكنت راجعا
فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت واحد قابلتهما هذه المحنة ولولا اساورة الملك
وبين جلدي لكنت بعرض هلكة وعلى ذلك فلو عرفت حتى اذهب عن جديد الارض لكان قد
ابقي لي الملك ذكرا مخلدا ما بقي الضيا والظلام فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار
الذي انت فيه فحشا فاه جوهرا ودرا يتيما وسلطه حتى غلب على اكثر امره وانما ذكرنا
هذا الخبر من اخبار من سلف من ملوك الفرس ليعلم ان ابا بكر الهذلي لم يبتدع بحال لم
يسبق اليها غيره ولا يقدمه لها سواه وحسن موقع ذلك من الملوك للاستماع منها والاخذ
منها وقد كانت حكما اليونانيين يقول ان الواجب على من اقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث
ان يصرف ذهنه كله الى ذلك وان كان يعرف الحديث الذي يسمعه من الملك لم يسمعه قط
ويظهر السرور بالفايدة من الملك والاستبشار بحديثه وان في ذلك امرين احدهما
ما يظهر من حسن ادبه فانه يعطي الملك حقه بحسن الاستماع لحديثه والاستغراب له
لم يعرفه واظهار السرور والاستفادة منه فالنفس الى فوايد الملك والحديث عنها
اشهى واقدم منها الى فوايد السوقة وما اشبهها وقد ذكر جماعة من الاخباريين
كابن داب وغيره نحو هذا المعنى عن معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن شجرة وكان يسايره
يوما معوية وكان به انسا والى حديثه تايقا ومعوية مقبل عليه يحدثه عن خزاعة يوم
كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش كان فيه حرب عظيم فني فيها خلق من الناس وذلك
قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكانت لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة
في الرياسة وذلك انه اشرف الفريقان جميعا على الفنا علا ابو سفيان على شرف من الارض
ثم صاح بالفريقين واشار بكمه فانصرف الفريقان جميعا الفنا د الامر وكان معجبا بهذا الحديث

فبينا هو يحدث ابن شجرة مقبلا عليه وقد استخفتهما لذة المحدث والمستمع اذ صك جبين يزيد
بن شجرة حجر عاير فادماه فجعلت الدما يسيل على وجهه ولحيته وثوبه وهو غير
متغير عما كان عليه من الاستماع فقال معاوية لله انت يا ابن شجرة اما ترى ما نزل بك
قال وماذاك يا امير المومنين طيب حديثك الهاني عن فكري وغطى على قلبي فما شعرت
بشي مما حدث حتى نبهني عليه امير المومنين فقال معاوية لقد ظلمك من جعلك في الف
من العطا واخرجك عن ابنا المهاجرين والانصار والجماهير من حضر معنا بصفين ثم امر له
وهو في مسيره بخمس ماية الف درهم وزاد في اعطايه الوفا من الدراهم وجعله بين جلده
وثوبه وقد قال بعض اهل المعرفة والادب من مصنفي الكتب في هذا المعنى وغيره مما حكيناه
عن معوية وابن شجرة لين كان ابن شجرة خدع معوية في هذا ومعاوية ممن لا يخادع فانه له
الا كما قال القايل من ينك العير ينك نياكا ولين كان بلغ من بلاده شجرة
وقلة حسه ما وصف به نفسه ما كان جديرا بخمس ماية الف صلة وزيادة الف في عطايه
وما اظن ذلك خفي على معوية قال المسعودي وقد قالت الحكما في هذا فاكثرت وامرت
بحسن الاستماع واطنبت فقالوا الاحسن المحادثة الاحسن الفهم وقالوا نتعلم حسن
الاستماع كما نتعلم حسن الكلام وحسن الاستماع هو امهال المحدث حتى ينقضي حديثه ومن
ادب الحديث وموجباته الا يقتضب اقتضابا ولا يهجم عليه وان يوصل اخره بما يشاكله
حتى يكون متعلقا بعضه ببعض كما قيل في المثل ان الحديث ذو شجون يريد بذلك
شعبه وتفرقه عن اصل واحد الى وجوه من المعاني كثيرة اذ كان العيش كله في الجليس الممتع
وقال رجل والله ما امل الحديث فقال السامع انما يمل العتيق للحديث وقد اكثر الشعرا من
الاغراق في هذا المعنى ومن ذلك قول علي بن العباس الرومي

وسمت كل مآربي ۰ فكان اطيبها الحديث
الا الحديث فانه ۰ مثل اسمه ابدا حديث

واحسن ما قيل في هذا المعنى ايضا قول ابراهيم بن العباس

ان الزمان وما تروق بفرقتي ۰ صرف الغواية فانصرفت كريما
وصحبت الامن ابا محدث ۰ حسن الحديث يزيد في تعليما

وقد انكر بعض المحدثين من اهل الادب اطالة الحديث من النديم وان اجل الحديث
واحسن موقعه ان يجتنب منه الاحاديث الطوال ذوات المعاني المغلقة والالفاظ الخشنة
التي يفني باقتضائها زمان ويتعلق بها النفوس ويحبس على اواخرها الكوس وان ذلك
بمجالس القصاص اشبه منه بمجالس الخواص وقد ذكر هذا المعنى فاجاد فيه عبد الله بن المعتز
ووصف ان ذلك من اصحاب الشراب على المعاقرة فقال

بين اقداحهم حديث قصير ... هو سحر وما سواه كلام
وكان السقاة بين الندامى ... الفات على سطور قيام

وهذه طريقة من ذهب في المعنى الى استماع اللحن وكان اول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس ابو سلمة حفص بن سليمان الهمداني وكان في نفس ابي العباس منه شيء لما حاول من رد الامر عنهم الى غيرهم فكتب ابو مسلم الى السفاح ما كنت لافسده ولبني نقتل رجلا من شيعتي لاسيما مثل ابي سلمة وقد بذل نفسه ومهجته وانفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوه فقال له ابو جعفر اخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان ابو مسلم كتب اليهما يشيرا اليهما ان يشيرا على السفاح بقتله فقال لهما ابو العباس ما كنت لافسد كثير احسانه وعظيم بلائه وصالح ايامه بزلة كانت منه وهي خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان قالا له فينبغي يا امير المؤمنين ان تحترس منه فانا لا نامنه عليك فقال كلا فاني لآمنه على ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي فلما اتصل هذا القول من ابي مسلم اكبره واعظمه وخاف منه من ناحية ابي مسلم ان يفسده بالمكروه فوجه جماعة من ثقات اصحابه في اعمال الحيلة في قتل ابي سلمة وقد كان ابو العباس يانس بابي سلمة ويسمر عنده وكان ابو سلمة فكها ممتعا عالما بالسياسة والتدبير فقيل ان ابا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالانبار وليس معه احد فوثب عليه اصحاب ابي مسلم فقتلوه فلما اتصل الخبر بالسفاح انشا يقول

ابي العباس صح

الى النار فليذهب ومن كان مثله ... على اي شيء فاتنا منه ناسف

وكان ابا مسلم يدعى امين آل محمد وابو سلمة يدعى وزير آل محمد فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من ابيات

ان المساءة قد تسر وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزير آل محمد ... اودى فمن يشناك كان وزيرا

وقد اتينا على خبر مقتله وكيفية امره في الكتاب الاوسط وكان السفاح يعجبه المحادثة ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك وكان لخالد بن صفوان وصنف من قحطان من المذاكرات والمسامرات مع السفاح وقد اتينا على مبسوطها وما اخترناه من غررها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ومما ذكر من اخباره واستحسن من اسماره وهو مما ذكره البهلول ابن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي عن يزيد الرقاشي قال كان ابو العباس السفاح يعجبه مسامرة الرجال واني سمرت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد اخبرني باظرف حديث سمعته قلت يا امير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيئا من متاعه الا تمثل بهذا البيت

لعمرك

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت اليه جارية من الحي فحادثته وآنسته وسالمته حتى انس بها ثم قالت ممن انت متعت بك فقال رجل من بني تميم فقالت اتعرف الذي يقول

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى ... عظام المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر نملة ... يكر على صفي تميم لولت
ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا ... وما ذبحت يوما تميم فسمت

فقال لا والله ما انا من تميم قالت فمن انت قال رجل من عجل قالت اتعرف الذي يقول

ارى الناس يعطون الجزيل وانما ... عطا بني عجل ثلاث واربع
اذا مات عجلي بارض فانما ... يشق له منها ذراع واصبع

قال لا والله ما انا من عجل فقالت فمن انت قال رجل من بني يشكر قالت اتعرف الذي يقول

اذا يشكري مس ثوبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو ان من لوم يموت قبيلة ... لكانت اذا اماتت من اللوم يشكرا

قال لا والله ما انا من يشكر قالت فمن انت قال رجل من عبد القيس قالت اتعرف الذي يقول

رايت عبد القيس لا اقواد لها ... اذا اصابوا بصلا وخلا
ومالحا معتقا قد صلا ... باتوا يسلون الفساد سلا
سل النبيط القصب المبلا

قال لا والله ما انا من عبد القيس قالت فمن انت قال رجل من باهلة قالت اتعرف الذي يقول

اذا ازدحم الكرام على المعالي ... تنحى الباهلي عن الزحام
ولو كان الخليفة باهليا ... لقصر عن مساواة الكرام
وعرض الباهلي وان توقى ... عليه مثل منديل الطعام

قال لا والله ما انا من باهلة قالت فمن انت قال رجل من بني فزارة قالت اتعرف الذي يقول

لا تامنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار
لا تامنن فزاريا على احد ... بعد الوثوب على عثمان في الدار

قال لا والله ما انا من فزارة قالت فمن انت قال رجل من ثقيف قالت اتعرف الذي يقول

اضل الناس عن ابا ثقيف ... فما لهم اب الا الضلال
فان نسبت او انتسبت ثقيف ... الى احد فذاك هو المحال
خنازير الحشوش فقتلوها ... فان دماءها لكم حلال

قال لا والله ما انا من ثقيف قالت فمن انت قال رجل من كندة قالت اتعرف الذي يقول

اذا اما فتخر الكندي * ذو البهجة والطره
فبالنسج وبالخف * وبالفترك والحفره
فدع كندة للنسج * فعلي فخرها غره

قال لا والله ما انا من كندة قالت فمن انت قال رجل من خثعم قالت اتعرف الذي يقول

خثعم لو صفرت بها صفير * لطارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما انا من خثعم قالت فمن انت قال رجل من طي قالت اتعرف الذي يقول

وما طي الا من نبط تجمعت * وقالوا ابو نا طي ثم استمرت
ولو ان عصفورا بمد جناحه * على جبلي طي اذا لاستظلت

قال لا والله ما انا من مزينة قالت فمن انت قال رجل من النخع قالت اتعرف الذي يقول

اذا النخع اللئام غزوا جميعا * تأذوا الناس من ذفر الزحام
ولم يسموا الى مجد كريم * وما هم في الصميم من الكرام

قال لا والله ما انا من النخع قالت فمن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذي يقول

اذا نزلت باود في ديارهم * فاعلم بانك منهم لست بالناجي
لا تركنن الى كهل ولا حدث * وليس في الحي الا كل عفاجي

قال لا والله ما انا من اود قالت فمن انت قال رجل من خزاعة قالت اتعرف الذي يقول

اذا افتخرت خزاعة في قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهرا * بزق بئس مفتخر الفخور

قال لا والله ما انا من خزاعة قالت فمن انت قال رجل من بجيلة قالت اتعرف الذي يقول

سالنا عن بجيلة حيث كانت * لتخبر اين قر بها القرار
فما ندري بجيلة اذ سالنا * أقحطان ابوها ام نزار
وقد وقعت بجيلة بين بين * وقد خلعت كما خلع العذار

قال لا والله ما انا من بجيلة قالت فمن انت قال رجل من لقيط قالت اتعرف الذي يقول

لعمرك ما النجاد ولا الفيافي * بأوسع من فقاح ابني لقيط
لقيط شر من ركب المطايا * وابذل من يدب على البسيط
الا لعن الاله بني لقيط * بقايا نسبة من قوم لوط

قال لا والله ما انا من لقيط قالت فمن انت قال رجل من لخم قالت اتعرف الذي يقول

اذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم * تباعد فخر الجود من لخم اجمعا

قال لا والله ما انا من لخم قالت فمن انت قال رجل من جذام قالت اتعرف الذي يقول

اذا الكاس

اذا الكاس المدام ادير يوما * لمكرمة تنحي عن جذام

قال والله ما انا من جذام قالت فمن انت ويلك ما تستحي من كثرة الكذب قال رجل من تنوخ وهو الحق قالت فمن انت ثكلتك امك قال انا رجل من حمير قالت فتعرف الذي يقول

اذا تنوخ قطعت سهلا * في طلب الغارات والثار
انت تخزى من ارلة العلا * وشهرة في الاهل والجار

قال لا والله ما انا من تنوخ قالت فمن انت ثكلتك امك قال انا رجل من حمير قالت تعرف الذي يقول

نبئت حمير يهجوني فقلت لهم * ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا
لان حمير قوم لا انصاب لهم * كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق
لا يكثرون ولو ان طال عمرهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قال لا والله ما انا من حمير قالت فمن انت قال رجل من يحابر قالت فتعرف الذي يقول

ولو صرت اربا بارض يحابر * لماتوا واضحوا في التراب رميما

قال لا والله ما انا من يحابر قالت فمن انت قال رجل من قشير قالت اتعرف الذي يقول

بني قشير قتلت سيد كم * فاليوم لا فدية ولا قود

قال لا والله ما انا من قشير قالت فمن انت قال رجل من بني امية قالت اتعرف الذي يقول

وهي جا خامية بنيانها * فهان على الله فقدانها
وكانت امية فيمن مضى * جرى على الله سلطانها
فلا آل حرب اطاعوا الرسول * ولم يتق الله مروانها

قال لا والله ما انا من بني امية قالت فمن انت قال رجل من بني هاشم قالت اتعرف الذي يقول

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم * فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فان كنتم رهط النبي محمد * فان النصارى رهط عيسى بن مريم

قال لا والله ما انا من بني هاشم قالت فمن انت قال رجل من همدان قالت اتعرف الذي يقول

اذا همدان دارت يوم حرب * رحاها فوق هامات الرجال
رايتهم يحثون المطايا * سراعا هاربين من القتال

قال لا والله ما انا من همدان قالت فمن انت قال رجل من قضاعة قالت اتعرف الذي يقول

لا تفخرن قضاعة بابرتها * فليس من يمن محضا ولا مضر
مذبذبين ولا قحطان والدهم * ولا نزار فخلوهم الى سقر

قال لا والله ما انا من قضاعة قالت فمن انت قال رجل من شيبان قالت اتعرف الذي يقول

شيبان قوم لهم عديد * وكلهم مترف لئيم

مافيهم ماجد حسيب ... ولا نجيب ولا كريم

قال لا والله ما انا من شيبان قالت فممن انت قال رجل من بني نمير قالت اتعرف الذي يقول

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد اذا لذابا

قال لا والله ما انا من نمير قالت فممن انت قال رجل من تغلب قالت اتعرف الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم اخوالا

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الامثالا

قال لا والله ما انا من تغلب قالت فممن انت قال رجل من مجاشع قالت اتعرف الذي يقول

تبكي المغيبة من بنات مجاشع ... ولها اذا سمعت نهيق حمار

قال لا والله ما انا من مجاشع قالت فممن انت قلت رجل من كلب قالت اتعرف الذي يقول

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها ... فما يطمع الساري يرى ضوء نارها

قال لا والله ما انا من كلب قالت فممن انت قال انا رجل من تيم قالت اتعرف الذي يقول

تيمية مثل انف الفيل غسلها ... تهدي الرجال بنتن غير مكتوم

قال لا والله ما انا من تيم قالت فممن انت قال رجل من جرم قالت اتعرف الذي يقول

تمنيني سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق

فما شربوه لما كان حلا ... ولا غالوا به يوما بسوق

فلما انزل التحريم فيها ... اذا الجرمي منها لا يفيق

قال والله ما انا من جرم قالت فممن انت قال رجل من بني سليم قالت اتعرف الذي يقول

اذا ما سليم جئتها لغنائها ... رجعت كما قد جئت رعبان جائعا

قال لا والله ما انا من سليم قالت فممن انت قال رجل من الفرس قالت اتعرف الذي يقول

الا قل للعين اي طالب حاجة ... يريد قضاها نفعها وتمامها

فلا يقرب الفرس اللئام فانهم ... يوارين نها عنه اذا هو رامها

قال ما انا والله من الفرس قالت فممن انت قال انا رجل من الموالي قالت فتعرف الذي يقول

الا من اراد اللوم والفحش والخنا ... فعند الموالي الجيد والطرفان

قال اخطأت نسبي ورب الكعبة انا رجل من الجن قالت فتعرف الذي يقول

لا بارك الله ربي فيكم ابدا ... يا معشر الجن ان الجن في النار

قال لا والله ما انا من الجن قالت فممن انت قال انا رجل من اولاد حام قالت فتعرف الذي يقول

لا تنكحن اولاد حام فانهم ... مشاويه خلق الله حاشا ابن اكوع

فقال لا والله ما انا من اولاد حام ولكني من اولاد الشيطان الرجيم فقالت لعنك الله

ولعن

ولعن الشيطان معك اتعرف الذي يقول

الا يا عبد الله هذا عدوكم ... عدو نبي الله ابليس ينهق

فقال لها هذا هذا مقام العايذ بك قالت قم فارحل خاسيا مذموما واذا نزلت بقوم فلا تنتسب فيهم شعرا حتى تعرف من هم ولا تتعرض للبحث عن مساوي الناس فلكل قوم اساءة واحسان الا رسل رب العالمين عليهم الصلاة والسلام ومن اختاره الله من عباده وعصمه من عدوه وانت كما قال الفرزدق

وكنت اذا احللت بدار قوم ... رحلت بخزية وتركت عارا

وهل كان الدعي سوا يزيد ... اصابته الصواعق فاستدارا

فقال لها والله لا انشدت بيت شعر ابدا قال السفاح احسنت والله لئن كنت عملت هذا الخبر ونظمت فيما ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا فان هذه الجارية لمن احضر الناس جوابا وابصرهم بمثالب الناس

قال المسعودي وللسفاح اخبار حسان غير هذه واسمار قد اتينا على مبسوطها في كتاب اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق

ذكر خلافة المنصور ولمع من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المنصور وهو بطريق مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي ثم لعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والمنصور يومئذ ابن احدى واربعين سنة وكان موته في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت ولايته اثنين وعشرين سنة الا تسعة ايام وهو حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف ببستان عامر من جادة العراق ومات وهو ابن اثنين وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطحا عند بير معاوية ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وذكر عن سلامة ام المنصور انها قالت رايت لما حملت بابي جعفر المنصور كان اسدا يخرج من قبلي فاقعى بين يديه وضرب بذنبه فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية فلما انتهى اليه اسد منها سجد له حدث ابو الحسن بن علي بن محمد المدايني ان المنصور قال صحبت رجلا ضريرا الى الشام وكان يريد مروان بن محمد وكان فيه فسالته ان ينشدنيه فانشد

ليت شعري من اين رائحة المسك ... وما ان اخال بالخيف انسي

حين غابت بنو امية عنه ... والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسان ... على الخيل وقالة غير خرس

لايعابون فاملبس وان قالوا • اصابوا ولم يقولوا ابلبس •
وحلوم اذا الحلوم استقرت • ووجوه مثل الدنانير ملس •

قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى قد ادركني وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة قال وحججت سنة احدى واربعين ومائة فنزلت عن الحمار في جبل زرود في الرجل امشي لنذر كان علي فاذا انا بالضرير فاومات الى من معي ان يتاخروا فتاخروا ودنوت منه واخذت بيده وسلمت عليه فقال لي من انت جعلني الله فداك فما اثبتك معرفة قلت انا رفيقك الى الشام في ايام بني مروان وانت متوجه الى مروان فسلم علي وتنفس وانشا يقول

امست نساء بني امية منهم • وبناتهم بمضيعة ايتام •
نامت جدودهم واسقط نجمهم • فالنجم يسقط والجدود نيام •
خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام •

فقلت له كم كان مروان اعطاك قال اغناني فلا اسال احدا بعده فقلت كم قال اربعة الاف دينار وخلع وحملان قلت واين ذلك قال بالبصرة قلت اثبتني معرفة قال اما معرفة الصحبة فقد لعمري واما معرفة النسب فلا فقلت انا ابو جعفر المنصور امير المومنين فوقع عليه الافكل وقال يا امير المومنين اعذرني فان ابن عمك محمدا صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قال ابو جعفر فهممت والله به ثم تذكرت الصحبة والحرمة فقلت للمسيب اطلقه ثم بدا لي راي في مسامرته فامرت بطلبه وحدث الربيع قال اجتمع عند المنصور عيسى بن علي وعيسى بن موسى وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابراهيم فذكروا خلفاء بني امية وسيرهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور اما عبد الملك فكان جبارا لا يبالي ما صنع واما سليمان فكانت همته بطنه واما عمر بن عبد العزيز فكان اعور بين عميان وكان رجل القوم هشام ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصونون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى انتهى امرهم الى ابنائهم المترفين فكانت همتهم قصد الشهوات وركوب اللذات من معاصي الله عز وجل جهلا منهم باستدراجه وامنا منهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافا منهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم العز والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال يا امير المومنين ان عبد الله بن مروان لما دخل بلاد النوبة هاربا فيمن اتبعه سال ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فاخبر بما استحقه فركب الى عبد الله فساله عن شي من امورهم والسبب الذي به زالت النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عن حفظي ثم اشخصه عن بلده فان راى امير المومنين ان يدعو به ليحدثه فامر المنصور باحضاره من محبسه فلما مثل بين يديه قال يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة فقال يا امير المومنين قدمت النوبة فاقمت بها ثلاثة ايام فاتاني ملكها فقعد على الارض وقد بسط لي فراش له قيمة فقلت ما منعك عن القعود على ثيابنا قال لاني ملك وحق كل ملك ان يتواضع لعظمة الله تعالى اذ رفعه الله ثم قال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت تفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب منا الملك

وانتصرنا

وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فاطرق الى الارض يقلب يده مرة وينكت اخرى في الارض ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا ثم رفع راسه وقال ليس كما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم يبلغ غايتها وانا خائف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فينالني معكم وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزود ما احتجت اليه وارتحل عن ارضي ففعلت فتعجب المنصور واطرق مليا فرق له وهم باطلاقه فاعلمه عيسى بن علي ان له بيعة في عنقه فاعاده الى الحبس قال المسعودي ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وله خمس وستون سنة وقيل انه سم وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم وقبر محمد بن علي بن جعفر بن محمد عليهم رضوان الله واستوزر ابو جعفر المنصور ابن عطية الباهلي ثم استوزر ابا ايوب المورياني وكان لي بابي جعفر اسباب منها انه كان يكتب لسليمن بن حبيب بن المهلب وقد كان سليمن بن المهلب ضرب المنصور بالسوط في ايام الامويين واراد هتكه فخلصه كاتبه ابو ايوب من يده فكان سببا قبل استوزره اتهمه باشيا منها احتجان الاموال وكان على الايقاع به ونظاول لذلك فكان اذا دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه دهن قد عمل فيه شي من السحر يطلي به حاجبيه اذا اراد الدخول على المنصور فسار الى العامة دهن ابي ايوب لما ذكرناه ثم اوقع به فاستكتب ابان بن صدقة الى ان مات وذكر لابي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث الى رجل كان ينزل رصافة هشام يساله قال نعم يا امير المومنين قال فاخبرني كيف فعل في حروب دبرها سنة كذا وكذا قال فعل رضي الله عنه كذا وفعل رحمه الله كذا وكذا فاغاض ذلك المنصور فقال له قم فعليك غضب الله تدوس بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسل فامر المنصور برده وقال كيف قلت قال انه كفاني امر الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم اقف على باب عجمي ولا عربي منذ رايته افلا يجب علي ان اذكره بخير واتبعه بثناء فقال بلى والله لله لم نهضت عنك انك لمبيض حرة وعرض كريم ثم استمع منه وامر له بجائزة فقال يا امير المومنين ما اخذها من حاجة اليها الا ان اتبجح بحبائك واتشرف بصلتك فاخذ الصلة فقال له المنصور اذا شئت فلله انت لو لم يكن لقومك غيرك كنت ابقيت لهم مجدا وقال لجلسائه عند خروجه عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون واين في عسكرنا مثله ودخل معن بن زائدة على المنصور فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف دينار على قوله

شعر

معن بن زائدة الذي زيدت به • شرفا الى شرف بنو شيبان •

قال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا • بالسيف دون خليفة الرحمن •

• نحمي حوزته وكنت وقاته • من وقع كل مهند وسنان •

فقال احسنت يا معن وكان معن من اصحاب عمرو بن يزيد بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية وقد كانت سعت فيه عدة من اهل خراسان وحضر معن معهم وهو متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما تفرقوا عنه قال من انت ويحك فحسر عن وجهه وقال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فلما انصرف المنصور امنه وحباه واكرمه ودخل معن بن زايدة على المنصور فقال له ما اسرع الناس الى لومك فقال يا امير المومنين •

• ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حسادا •

وذكر ابن عباس المثنوي ان المنصور كان جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها واضافها الى نفسه وسماها بمدينة المنصور مشرفا على دجلة وكان قد بنى على كل باب من ابواب المدينة في الاعلا من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه وكانت اربع ابواب شوارع مخرقة وطاقات معقوده وهي ثابتة الى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنين وثلثماية فاول ابوابها باب خراسان وكان يسمى باب الدولة لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء البصرة وقد اتينا على خبر كيفية بنا هذه المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصراة ولهذه المدينة انهار تاخذ من الفرات واخبار بغداد وعلة تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس في ذلك وخبر القبة الخضراء وقصر قبة الحجاج الخضراء التي كان بناها الحجاج بواسط العراق ونقلها الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثمائة في كتابنا الاوسط الذي كتبناه • قال فبينما المنصور جالس في هذا المجلس من اعلا باب خراسان اذ جاءه سهم عاير حتى سقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم اخذه يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين •

• اتطمع في الحيوة الى التناد • وتحسب ان ما لك من معاد •
• ستسال عن ذنوبك والخطايا • وتسال بعد ذاك عن العباد •

ثم قرا عند الريشة الاخرى •

• احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر •
• وساعدتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر •

ثم قرى عند الريشة الثالثة •

• هي المقادير تجري في اعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال •
• يوما تريك خسيس القوم مرتفعا • الى السماء ويوما تخفض العالي •

قال واذا على جانب السهم مكتوب همدان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعده من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من السجن فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة واذا الشيخ موثوق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الاية وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسالوه عن بلده فقال من همدان فحمل ووضع بين يدي المنصور فساله عن حاله فاخبر انه رجل
من

من ابنا مدينة همدان وارباب نعمتها وان واليك دخل بلدنا ولي ضيعة في بلدنا تساوي الف الف درهم واراد اخذها مني فامتنعت فكبلني في الحديد وحملني وكتب اني عاص فطرحت في هذا المكان فقال المنصور مذ كم فقال من اربعة اعوام فامر بفك الحديد عنه والاحسان اليه والاطلاق له وانزاله احسن منزل ورده فقال يا شيخ قد رددنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا واما بلدتك همدان فقد وليناك عليها واما الوالي فقد حكمناك فيه وجعلنا امره اليك فجزاه الشيخ خيرا ودعا له وقال يا امير المومنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما واليك فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال جزيل وبر واسع واستمتع وحمله الى بلده مكرما بعد ان عزل الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل ووضحة الطريق وسال الشيخ مكاتبته في مهماته واخباره واعلامه بما يكون من ولاته على الحرث والخراج ثم انشا المنصور عند ذلك يقول •

• من يصحب الدهر لا يامن تصرفه • يوما وللدهر احلاء وامرار •
• لكل شي وان دامت سلامته • اذا انتهى فله لا بد اقصار •

وقال المنصور يوما لسلم بن قتيبة ما ترى في امر ابي مسلم قال لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية وذكر ابن ابي داب وغيره عن عيسى بن علي قال ما زال المنصور يشاورنا في جميع الامور حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة فقال •

• اذا ما اراد الامر ناجى ضميره • فناجى ضميرا غير مختلف العقل •
• ولم يشرك الاثنين في سر امره • اذا انتقضت بالاصبعين قوى الحبل •

ولما اراد المنصور قتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه فارق في ذلك فقال •

• تقسمني امران لم امتحنهما • بحزم ولم يعرك قواي الكراكر •
• وما شاور الاحشا مثل دفينة • من الهم ردتها عليك المصادر •
• وقد علمت ابناء عدنان انني • على مثلها مقدامة متجاسر •

وقد كان عبد الله بن علي خالف المنصور ودعا الى نفسه ومن كان معه من اهل الشام وغيرهم فبايعوه وزعم ان السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب له لقتال مروان فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب اليه • ساجعل نفسي منك حيث جعلتها • وللدهر ايام لهن عواقب •

ثم بعث اليه المنصور بابي مسلم فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير الاعور وصبر الفريقان شهورا على حروبهما واحتفروا الخنادق ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه وسار في نفر من اصحابه الى البصرة وعليها اخوه سليمان بن علي عم المنصور فظفر ابو مسلم بما كان في عسكر عبد الله بن علي فبعث اليه المنصور بيقطين بن موسى لقبض الخزاين فلما دخل يقطين على ابي مسلم قال السلام عليك ايها الامير قال لا سلم الله عليك يا ابن اللخنا اوتمن على الدما ولا اوتمن على الاموال فقال له ما اهمك ايها الامير قال ارسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الاموال قال له امراتي طالق

ثلاثا ان كان وجهني اليك لغير تهنئتك بالظفر فاعتنقه ابو مسلم واجلسه الى جانبه فلما انصرف
قال لاصحابه والله اني لاعلم انه طلقت امراته ولكنه وفا لصاحبه وسار ابو مسلم من الجزيرة وقد
اجمع على خلاف المنصور واجتاز الى طريق خراسان متنكبا للعراق يريد خراسان وصار المنصور الى
الانبار والى المداين فنزل برومية المداين التي بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب
وكتب الى ابي مسلم اني قد اردت مذاكرتك باشياء لم يحملها الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل
فقرا الكتاب ومضى على حاله فسرح اليه المنصور جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان
واحد اهل زمانه وداهية عصره وكانت المعرفة بينه وبين ابي مسلم بخراسان قديمة فاتاه فقال ايها
الامير ضربت الناس عن عرض لاهل هذا البيت ثم انصرفت عن هذه الحال ما امن ان يعيبك من هناك
ومن ها هنا وان يقال طلبت بثار قوم ثم نقضت بيعتهم فيخالفك من تامن مخالفته فان الامر لم يبلغ عند
خليفتك ولا ارى ان تنصرف على هذه الحال فاراد ان يجيب الى الرجوع فقال له مالك بن الهيثم لا تفعل
فقال لمالك ويلك اني قد بليت بابليس وما بليت بمثل هذا قط يعني جريرا فلم يزل به حتى اقبل على
على المنصور وكان ابو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة ونعته وانه يقتل بالروم على حسب ما وجد في الملاحم
وانه مميت دولة ومحيي اخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رحب به وعانقه وقال له كدت ان
تمضي قبل ان افضي اليك بما اريد قال قد اتيت يا امير المومنين فمر بامرك فامره بالانصراف الى منزله
وانتظر به الفرص والغوايل وركب ابو مسلم الى المنصور وقد اظهر له التجني فصار ابو مسلم الى عيسى بن موسى
وكان له فيه راي جميل فساله الركوب الى المنصور ليعذله بحضرته فامره ان يتقدمه الى المنصور وهو على
دجلة برومية المداين فدخل وجلس تحت الشراع وقيل الرواق واخبر ان المنصور يتوضا للصلاة
وكان المنصور قد تقدم الى صاحب حرسه عثمان بن نهيك في عدة فيهم شبيب بن رواح المروزي وابو
حرب بن قيس وامرهم ان يقوموا خلف السرير الذي وراء ابي مسلم وامرهم انه اذا عاتبه وظهر صوته
ان لا يظهروا فاذا صفق بيده على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما ادركوا منه بسيوفهم
وجلس المنصور فقام ابو مسلم من موضعه ودخل عليه فسلم فرد عليه السلام واذن له بالجلوس وحادثه
ساعة ثم اقبل يعاتبه ويقول فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ليس يقال لي هذا بعد بلاءي وما كان
مني فقال له يا ابن الخبيثة وانما فعلت ذلك بجدنا وحظوظنا ولو كان مكانك امة سوداء لاجزت
الست الكاتب الذي تبدا بنفسك والكاتب الذي تخطب بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله
ابن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا صعبا فاخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه
فقال له المنصور وهي اخر كلمة له قتلني الله ان لم اقتلك وذكر له قتله لسليمن بن كثير ثم صفق باحدى يديه
على الاخرى فخرج اليه القوم فبدره سليمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة بالسيف بحماد سيف
ابي مسلم وضربه شبيب بن رواح فقطع رجله واعتوره السيوف فخلطت اجزاه فاتى عليه والمنصور
يصيح اضربوا قطع الله ايديكم وقد كان ابو مسلم عند اول ضربة اصابته يقول استبقني يا امير المومنين

لعدوك

لعدوك قال لا ابقاني الله واي عدو اعدى لي منك وكان قتله في شعبان سنة ست وثلاثين
ومائة وفيها كانت بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج ابو مسلم في بساط ودخل عيسى
ابن موسى فقال يا امير المومنين اين كان ابو مسلم فقال قد كان ها هنا انفا فقال يا امير المومنين قد
عرفت طاعته ونصيحته وراي ابراهيم الامام فيه فقال له المنصور لا ابا لك والله ما اعلم في الارض
عدوا اعدى لي منه ها هو هذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون ودخل عليه جعفر بن حنظلة
فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المومنين ان مكنت من راسه فلا تبق شعرة
فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله ها هو ذا في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا امير المومنين
عد هذا اليوم اول خلافتك وقد كان السفاح هم بقتله براي المنصور ثم رجع عن قتله واقبل
المنصور على من حضر وابو مسلم بين يديه طريحا فقال •

• اشرب بكاس كنت تسقي بها • امر في الحلق من العلقم •
• زعمت ان الدين لا يقتضى • فاستوف بالسيف ابا مسلم •

ودعا المنصور بنصر بن مالك وكان على شرطة ابي مسلم فقال استشارك ابو مسلم فنهيته
قال نعم قال ولم قال سمعت اخاك ابراهيم الامام يحدث عن ابيه قال لا يزال المرء يزداد في عقله
اذا محض النصيحة لمن يشاوره فكنت له كذلك فانا لك الان كذلك واضطرب اصحاب ابي مسلم
ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله فامسكوا رغبة ورهبة فخطب المنصور بعد قتله
ابي مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا غش الائمة
فانه من اظهر سر غش امامه اظهره الله على سريرته في فلتات لسانه وسقطات افعاله
وابداها الله لامامه الذي ياذن باعزاز دينه به واعلا حقه انا انا لم نبخسكم حقوقكم ولم نبخس
الدين حقه انه من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه ما في هذا الغمد ان ابا مسلم بايعنا وبايع
لنا على انه من نكث ذمتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث بنا فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على
غيرنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ولما اتي قتل ابي مسلم الى خراسان وغيرها من الجبال
اضطربت الخرمية وهي الطايفة التي تدعى بالمسلمية القايلون بابي مسلم وامامته وقد تنازعوا
في ذلك بعد وفاته فمنهم من راى ان ابا مسلم لم يمت وانه يظهر فيملا الارض عدلا وفرقة
قطعت على موته وقالت بامامة ابنته فاطمة وهولاء يدعون الفاطمية واكثر الخرمية
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية الكودكية والكودشاهية وهاتان الفرقتان
اعظم الخرمية ومنهم كان بابك الخرمي الذي خرج على المامون والمعتصم بالبذين من ارض الران
واذربيجان وسناتي على خبره ومقتله في اخبار المعتصم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
واكثر الخرمية ببلاد خراسان والري واصبهان واذربيجان وكرخ ابي دلف والبرج ثم ببلاد

البصرة والسيروان واذربيجان من بلاد ماسبذان وغيرها من تلك الامصار واكثر هولاء في القرى
والضياع ويسكون لهم عند انفسهم شان وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرف هولاء
في خراسان بالباطنية وقد اتينا على مذهبهم وذكر فرقهم في كتابنا المقالات في اصول الديانات وان كان
قد سبقنا الى ذلك مولفوا الكتب في المقالات فاجتمعت الخرمية حين علمت بقتل ابي مسلم بخراسان فخرج منهم رجل
يقال له سنفاذ بنيسابور يطلب بدم ابي مسلم فسار في عساكر عظيمة من بلاد خراسان الى الري فغلب على قومس
وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزاين ابي مسلم فكثر جمع سنفاذ ممن حوله من اهل الجبال وطبرستان
ولما اتصل خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جمهور بن مرار العجلي في عشرة الاف رجل وتلاه بالعساكر فالتقوا
بين همذان والري على طرف المفازة فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا فقتل سنفاذ وولى
اصحابه وقتل منهم ستون الفا وسبا ذراري ونساء كثيرا وكان بين مقتله وخروجه سبعون ليلة وذلك في
سنة ست وثلاثين ومائة بعد ان قتل ابي مسلم باشهر وفي سنة خمس واربعين ومائة كان ظهور محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالمدينة وقد كان بويع له في كثير من الامصار
وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه ولم يظهر في دولة بني العباس وكان مستخفيا من المنصور حتى قبض
على ابيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من اهله وعذبهم قال المسعودي ولما ظهر محمد بن عبد الله
دعا المنصور اسحق بن مسلم العقيلي وكان شيخا ذا راي وتجربة وقال له اشر علي في خارجي خرج
علي قال صف لي الرجل قال رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو ورع قال ومن تبعه
قال ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن العوام وساير قريش واولاد الانصار
قال صف لي البلد الذي هو به خرج قال بلد ليس به ضرع ولا زرع ولا تجارة واسعة ففكر ساعة ثم قال اشحن
يا امير المومنين البصرة بالرجال فقال المنصور قد خرف اساله عن خارجي خرج علي بالمدينة يقول لي
اشحن البصرة بالرجال فقال له انصرف يا شيخ فلم يكن الا يسير حتى ورد الخبر ان ابراهيم بن علي اخاه قد
خرج بالبصرة فقال المنصور علي بالعقيلي فلما دخل عليه ادناه وقال له اني كنت شاورتك في امر خارجي
بالمدينة فاشرت علي ان اشحن البصرة فكان عندك من البصرة علم قال لا ولكنك ذكرت لي خروج رجل اذا
خرج لا يتخلف عنه احد ثم ذكرت البلد الذي هو به فاذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش فعلمت انه سيطلب غيره
ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت في البصرة فخفت عليها منه لخلوها فاشرت
بشحنها فقال له المنصور احسنت وقد خرج بها اخوه فما الراي في صاحب المدينة قال ترميه بمثله اذا قال
انا ابن رسول الله قال هذا انا ابن عم رسول الله فقال المنصور لعيسى بن موسى اما ان تخرج اليه واقيم انا
امدك بالجيوش واما ان تكفيني ما اخلف وراءي واخرج اليه فاخرجه من الكوفة فقال عيسى بل اقيك
بنفسي يا امير المومنين واكون انا الذي اخرج اليه فاخرجه اليه من الكوفة في اربعة الاف فارس والفي راجل
واتبعه حميد بن قحطبة في جيش كثيف فقاتلوا محمدا بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس واربعين سنة
ولما

ولما اتصل بابراهيم الخبر بقتل اخيه محمد وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل يقول

ابا المنازل يا خير الفوارس من • يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم • واوجس القلب من تلقاهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم • حتى نعيش جميعا او نموت معا

وقد كان تفرق اخوة محمد وولده في البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه محمد بن علي بن محمد
الى مصر فقتل بها وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس فمات في الحبس وسار اخوه موسى الى الجزيرة ومضى
اخوه يحيى بن ادريس بن عبد الله الى الشام فاجابه بها خلق كثير من الناس ودس المنصور من اغتاله
بالسم فيما احتوى عليه من مدن المغرب وقام بعده ولده ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد
اتينا على خبرهم عند ذكر عبيد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهدية وخبر ابي القاسم
ابنه وانتقاله من مدينة سلمية من ارض حمص الى المغرب في الباب الاوسط ومضى اخوه ابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين الى البصرة فظهر بها واجابه اهل فارس والاهواز وغيرها من الامصار وسار من
البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب اليوم الى مقال البغداديين من المعتزلة وغيرهم
ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم فسير اليه المنصور عيسى بن
موسى وسعيد بن سلم في العساكر فحارب حتى قتل في الموضع المعروف بباخمرا وذلك على ستة عشر فرسخا
من الكوفة من ارض الطف وهو الموضع الذي ذكرته الشعرا ممن رثى ابراهيم فذكر ذلك دعبل الخزاعي
في قصيدة اولها قوله

مدارس ايات خلت من تلاوة • ومنزل وحي مقفر العرصات
قبور بكوفان واخرى بطيبة • واخرى بفخ نالها صلوات
واخرى بارض الجوزجان محلها • وقبر بباخمرا لدى الغربات

وقتل معه من الزيدية اربع مائة رجل وقيل خمسمائة رجل وذكر بعض الاخباريين عن حماد التركي
قال كان المنصور نازلا في الدير الذي على شاطئ دجلة في الموضع الذي يسمى الخلد من مدينة السلام اذ
اتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور نايم في البيت الذي هو فيه وحماد قاعد على الباب والخريطة بيد
الربيع فخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فقال يا حماد افتح الباب فقلت الساعة يهجع
امير المومنين فقال افتح ثكلتك امك قال فسمع المنصور كلامه فنهض ففتح الباب بيده وتناول
الخريطة فقرا ما فيها من الكتب وتلا هذه الاية والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ثم امر باحضار الناس من القواد والموالي واهل بيته واصحابه
وامر حماد التركي باسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير باخذ الابواب ثم صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

مالي الفك عن سعد وتشتمني • ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا

• جهلا علينا وجبنا عن عدوكم • لبئست الخلتان الجهل والجبن •

اما والله لقد عجزوا عن امر قمنا به فما شكروا القائم ولا عضدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وغمطوا
فعظموا فماذا يحاول مني اسقي ريقا على كدر كلا والله لئن اموت معززا احب الي من اموت مستذلا و
لئن لم يرض بالعفو مني ليطلبن ما لا يجد عندي والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل وقال قدم يا غلام فركب
من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تكلنا الى خلقك فنضيع ولا الى انفسنا فنعجز وذكر ان المنصور هيئت له
عجوة من نخ وسكر فاستطابها وقال اراد ابراهيم ان يحرمني هذا واشباهه وذكر ان المنصور قال لجلسائه
بعد قتل محمد وابراهيم ما رايت رجلا انصح من الحجاج قال فقام المسيب بن زهير الضبي فقال يا امير المؤمنين
ما سبقنا الحجاج بامر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض خلقا اعز علينا من نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولقد امرتنا بقتل اولاده فعلنا واطعناك في ذلك فهل نصحناك ام لا فقال
المنصور اجلس لا جلست وقد ذكرنا ان المنصور كان قد قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم وابني محمد وابراهيم ابني عبد الله وكثير من اهل بيته وذلك في سنة اربع و
اربعين ومائة في منصرفه من الحج فحملوا من المدينة الى الربذة من جادة العراق وكان ممن حمل عبد الله بن الحسين
المذكور وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان اخو عبد الله بن الحسن بن الحسين لامه امهما فاطمة بنت الحسين بن علي وجدتهما فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرد المنصور بالربذة محمد بن عبد الله هذا فضربه الف سوط وساله
عن ابني اخيه محمد وابراهيم فانكر ان يعرف مكانهما فسالت حدقة محمد العثماني في هذا الوقت وارتحل
المنصور من الربذة وهو في قبة واوثق القوم بالحديد وحملوا على المحامل مكشفة فمر بهم المنصور
في قبة على الجمازة فصاح به عبد الله بن الحسن يا ابا جعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم الى الكوفة
وحبسوا في سرداب تحت الارض لا يفرقون بين سواد الليل وضياء النهار بينهم سليمان وعبد الله
ابني داود بن الحسين بن الحسن وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين والحسن بن جعفر بن الحسن وحبس
الآخرون فيما ذكرنا حتى ماتوا في الحبس وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ومواضعهم
بالكوفة تزار الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وقد كان هدم هذا الموضع وكانوا
يتوضؤون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فاحتال بعض مواليهم حتى ادخل عليهم شيئا من الغالية
فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح الخبيثة وكان الورم يبدو في اقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ
الفؤاد فاذا بلغ الفؤاد يموتون وذكر في وجه اخر ان المنصور لما احتبس من ذكرنا في هذا الموضع اشكل
عليهم اوقات الصلاة فجزؤوا القرآن خمسة اجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم
من حزبه فكان عدد من بقي منهم خمسة فمات اسماعيل بن الحسين فترك عندهم حتى جيف فصعق داود بن
الحسن فمات واتي براس ابراهيم بن عبد الله بن الحسين فوجه المنصور مع الربيع اليهم فوضع الراس بين
ايديهم وعبد الله يصلي فقال له بعض اخوته اسرع في صلاتك يا ابا محمد فالتفت فاذا الراس فوضعه في حجره وقال

حجره وقال اهلا وسهلا يا ابا القسم والله لقد كنت فيما علمتك من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون
بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الى اخر الاية فقال له الربيع كيف كان ابو القسم في نفسه قال كما
قال الشاعر • فتى كان يحميه من الذل سيفه • ويكفيه سوآت الذنوب اجتنابها •
ثم التفت الى الربيع وقال له قل لصاحبك قد مضى من بوسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى القيامة
قال الربيع فما رايت المنصور قط اشد انكسارا منه في ذلك الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة
واخذ المعنى العباس بن الاحنف فقال •

• فان تلحظي حالي وحالك مرة • بنظرة عين عن هوى النفس تحجب •
• ترى كل يوم مر من بؤس عيشتي • يمر بيوم من نعيمك يحسب •

وقد ذكرنا في اخبار الزمان مقاتل الطالبيين ومصارعهم على الشرح والايضاح فاغنى ذلك عن بسطه
في هذا الكتاب قال المسعودي ولما اخذ المنصور عبد الله بن الحسن واخوته والنفر
الذين كانوا معه من اهل بيته صعد المنبر بالهاشمية فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا
من هو خير منا ان ولد بني طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل
ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فلم يفلح وحكم الحكمين فافترقت عليه الامة واختلفت عليه
الكلمة ثم وثب عليه شيعته وانصاره فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فما كان فيها
الا رجل عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معوية اني اجعلك ولي عهدي فخلعها وانسلخ له
مما كان فيه وسلمه اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى
مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل العراق واهل الكوفة اهل الشقاق
والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوداء واشار الى الكوفة فوالله ما هي لي بحرب فاحاربها
ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابرؤوا انفسهم منه واسلموه حتى قتل ثم قام
بعده زيد بن علي فخدعه اهل الكوفة وغروه واخرجوه فلما اظهروه اسلموه وقد كان محمد بن علي
ناشده الله ان لا يقبل اقاويل اهل الكوفة فانا نجد في علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكناسة
ثم قالت له بنو امية ولي انا نخاف ان يكون ذلك المصلوب وناشده بذلك عمي داود بن علي وحذره
غدر اهل الكوفة فلم يقبل وصالح على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب بنو امية علينا
فانتزعوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ثار يطلبونه وما كان ذلك كله الا فيهم
وبسبب خروجهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة حتى ابتعثكم
الله لنا شيعة وانصارا فاحيا شرفنا واعزنا بكم يا اهل خراسان فدمغ بكم اهل الباطل واظهر حقنا
واصار الينا امرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز
انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها

من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدًا منهم لنا وبغيا علينا لما فضّلنا الله به عليهم واكرمنا
بردونهم من خلافته وميراث نبيّه وجبنا عن بني امية وجراة علينا لا نعما ولا كرامة اني والله يا اهل
خراسان ما اتيت من الامر بجهالة ولا عن فطنة ولقد كنت يبلغني عن بعض السقم ولقد كنت سميت
لهم رجلا فقلت قم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا
حتى اتوا المدينة فدسوا ذلك المال اليهم فو الله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا كبير ولا صغير الا بايعهم
فاستحللت دماءهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي ثم
قرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب **قال**
المنصور يوما للربيع ما حاجتك قال يا امير المومنين حاجتي ان تحب الفضل ابني قال له ويحك ان
المحبة تقع باسباب واشيا فقال قد امكنك الله من ايقاع سببها قال له وما ذاك قال تفضل
عليه فانك اذا فعلت ذلك احبك واذا احبك احببته قال وكيف اخترت له المحبة دون كل
شي قال لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اسائته وكانت ذنوبه
كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان **وقال** المنصور للربيع يوما ويحك يا ربيع
ما اطيب الدنيا لولا الموت قال وكيف ذلك ولولا الموت لم تقعد هذا المقعد قال صدقت
وذكر اسحق بن الفضل قال بينما انا على باب المنصور اذا اتى بعمرو بن عبيد فنزل عن حماره وجلس
فخرج اليه الربيع وقال قم يا ابا عثمن بابي انت وامي فلما دخل على المنصور امر بان يفرش له لبود
واجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال له يا ابا عثمن عظني فوعظه بمواعظ فلما اراد النهوض
قال قد امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال ابو جعفر والله لتاخذنها قال
والله لا اخذنها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف امير المومنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى
المنصور فقال من هذا الفتى فقال محمد ابني وهو المهدي فقال اما والله لقد البسته لباسا ما هو من
لباس الابرار ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له امرا امتع ما
يكون به اشغل ما يكون ثم التفت عمرو الى المهدي وقال نعم اذا حلف ابوك حنثه عمك لان اباك
اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور يا ابا عثمن حاجتك قال لا تبعث الي حتى اتيك
قال اذا لا تلتقي قال هي حاجتي واتبعه المنصور بطرفه وقال •

• كلكم يمشي رويد • كلكم يطلب صيد • غير عمرو بن عبيد •

ودخل عمرو على المنصور بعدما بايع المهدي فقال يا ابا عثمن هذا ابني امير المومنين وولي
عهد المسلمين فقال عمرو يا امير المومنين اراك قد وطات له الامور وهي تصير اليه وانت عنه
مشغول قال فاستعبر المنصور وقال له عظني يا عمرو قال له ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك ببعضها وان هذا الامر قد اصبح في يدك ولو بقي في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر
ليلة تمخض بيوم لا ليلة له وانشد ∴

يا ايها

• يا ايها الذي قد غرّه الامل • ودون ما يامل التنغيص والاجل •
• الا ترى انما الدنيا وزينتها • كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا •
• حتوفها رصد وعيشها نكد • وصفوها كدر وملكها دول •
• تظل تفزع بالروعات ساكنها • فما تسيغ له لين ولا جدل •
• كانه للمنايا والردى غرض • تظل فيه بنات الدهر تنتضل •
• والنفس هاربة والموت يرصدها • وكل عثرة رجل عندها زلل •
• والمرء يسعى بما يسعى لوارثه • والقبر وارث ما يسعى له الرجل •

ومات عمرو بن عبيد في ايام المنصور سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة خمس واربعين
ويكنى ابا عثمان وهو عمرو بن عبيد بن باب مولى تميم ثم بني مالك بن حنظلة من اهل بلخ
وكان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان شيخ المعتزلة في وقته والاول فيها
وكذلك من طرا بعده وله رسائل وخطب وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك وقد
اتينا على ذلك من الغرر والمناظرات من كلامه في كتابنا المقالات في اصول الديانات وفي سنة
احدى واربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف
وفي سنة ست واربعين ومائة مات هشام بن عروة بن الزبير وله خمس وثمانون سنة
وكان هشام اذا اسمعه رجل كلاما قال اني ارفع نفسي عنك ثم نازع علي بن الحسين فاسرع
اليه هشام فقال له علي اني ادعك لما كنت تدع له غيرك وفي سنة خمسين ومائة مات
ابو حنيفة النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله من بكر بن وائل في ايام المنصور توفي ساجدا
في صلاته وهو ابن سبعين سنة وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
مولى خالد بن اسيد ويكنى ابا الوليد وهو ابن سبعين سنة وفيها مات محمد بن اسحق
ابن يسار مولى قيس بن مخرمة من بني المطلب ويكنى ابا عبد الله ويقال مات سنة احدى
وخمسين ومائة ويقال سنة اثنين وخمسين ومائة ومات الاوزاعي ويكنى ابا عمرو عبد الرحمن
ابن عمرو من اهل الشام ولم يكن من الاوزاع وانما كان منزله فيهم بدمشق فاضيف اليهم
وكان من سبي اهل اليمن وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائة في ايام المنصور وفي ايام
المنصور مات ليث بن ابي سليم الكوفي مولى عنبسة بن ابي سفيان سنة ثمان وثلاثين
ومائة ويكنى ابا بكر وفي سنة خمس ومائة مات سوار بن عبد الله القاضي وفي سنة اربع
وخمسين ومائة مات ابو عمرو بن العلا وذلك في ايام المنصور وطال حبس عبد الله بن علي في ايام
المنصور فمنهم من راى انه اقام في محبسه تسع سنين وقيل غير ذلك فلما اراد المنصور الحج في
سنة اربعين ومائة حوله من عنده الى عيسى بن موسى وامر بقتله وان لا يعلم بذلك احد
فبعث ابن عيسى الى ابن ابي ليلى وابن شبرمة فشاورهما في ذلك فقال ابن ابي ليلى امض لما امرك

ابو حنيفة

به امير المؤمنين وقال ابن شبرمة قد تركتك في اوسع ما بين السماء والارض فلا توطن نفسك
تحبسه مغيبا وابى ان يقتله واظهر للمنصور انه قتله فكلم بنوا علي المنصور في اخيهم عبد الله فقال
هو عند عيسى بن موسى فسالوه فقال قد قتلته فرجعوا الى المنصور فقالوا زعم عيسى انه قتله فاظهر
الغضب على عيسى وقال يقتل عمي بغير امري والله لاقتلنه وكان يود ان عيسى قتله به فيستريح منهما
جميعا قال فدعى به فقال قتلت عمي بغير امري قال نعم انت امرتني بقتله قال لم امرك بذلك قال هذا
كتابك الي فيه قال لم اكتبه فلما راى الجد من المنصور تخوف على نفسه قال هو عندي لم اقتله
قال فادفعه الى ابي الازهر المهلب بن عيسى فدفعه اليه فلم يزل محبوسا حتى امره بقتله فدخل
عليه ومعه جارية له فبدا بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مده على الفراش ثم اخذ الجارية ليخنقها
فقالت يا عبد الله قتلة غير هذه فصرفت وجهي عنها وامرت بخنقها فخنقت ووضعتها معه
على الفراش وادخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين ثم امرت بالبيت فهدم
عليهما ثم دعا ابو جعفر ابن علاثة القاضي وغيره فنظروا الى عبد الله والجارية معه على تلك الحال
ثم امر به فدفن في مقبرة بني سويد بباب الشام ببغداد في الجانب الغربي **قال المسعودي**
وقد ذكر عبد الله بن عياش قال قال المنصور يوما ونحن عنده اتعرفون جبارا اول اسمه عين
قال قلت نعم يا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير و
عبد الرحمن بن محمد الاشعث قال اتعرفون خليفة اول اسمه عين قتل جبارا اول اسمه عين
قلت نعم يا امير المؤمنين انت قتلت عبد الرحمن بن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن وعبد الله
ابن علي سقط عليه البيت قال فما ذنبي اذ كان سقط عليه البيت قلت لا ذنب فتبسم ثم قال
هل تحفظ الابيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد الملك اخت عمرو بن سعيد حين
قتل عبد الملك اخاها قلت نعم يا امير المؤمنين حضرت في اليوم الذي قتل فيه اخوها فانشدت

ايا عين جودي بالدموع على عمرو • عشية اذ نبا الخلافة بالقهر •
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل • وكلكم يبني البيوت على غدر •
وما كان عمرو عاجزا غير انه • اتته المنايا بغتة وهو لا يدري •
كان بني مروان اذ يقتلونه • خشاش من الطير اجتمعن على صقر •
لحى الله دنيا تعقب النار اهلها • وتهتك ما بين القرابة من ستر •
الا يا لقومي للوفاء وللغدر • وللمغلقين الباب قسرا على عمرو •
فرحنا وراح الشامتون عشية • كان على اعناقهم فلق الصخر •

قال فقال المنصور فما الابيات التي بعث بها عمرو بن سعيد الى عبد الملك فقال يا امير المؤمنين
كتب اليه

يريد ابن مروان امورا اظنها • ستحمله مني على مركب صعب •

انتقض

انتقض عهدا كان مروان شده • وادرك فيه بالقطيعة والكذب •
فقد مت قبلي وقد كنت قبله • ولولا انقيادي كان خطبا من الخطب •
فان تبعدوا الامر الذي كان بيننا • نحلنا جميعا في السهولة والصعب •
وان يعطها عبد العزيز ظلامة • فاولى بها منا ومنه بنو حرب •

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف وهي سنة خمس وتسعين وكان
يقول ولدت في ذي الحجة واعذرت في ذي الحجة ووليت الخلافة في ذي الحجة فكان الامر كما ذكر
وحدث الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزلنا منزلا في بعض
المنازل فبعث الي وهو في قبة ووجهه الى الحائط فقال لي الم انهكم الا تدعوا العامة يدخلون
هذه المنازل فيكتبون فيه ما لا خير فيه فقلت وما هو فقال الا ترى ما على الحائط مكتوب

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنوك وامر الله لا بد نازل •
ابا جعفر هل كاهن او منجم • يرد قضاء الله ام انت جاهل •

فقلت والله ما ارى على الحائط شيئا وانه لنقي ابيض قال آلله قلت آلله قال اذا والله نفسي
نعيت الي الرحيل الرحيل بادروا بي الى حرم ربي وامنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي فرحلنا
وقد ثقل حتى اذا بلغنا بير ميمونة قلت له هذا بير ميمونة وقد دخلت الحرم قال الحمد لله وقد
قبض من يومه وكان المنصور في الحزم وصواب التدبير وحسن السياسة على ما يجاوز كل وصف
وكان يعطي الجزيل والخطير اذا كان عطاؤه تضييعا وكان كما قال زياد لو ان عندي الف بعير و
عندي بعير اجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ابو جعفر ستمائة الف الف درهم
واربعة عشر الف الف دينار وكان مع هذا ينمي ماله وينظر فيه ما لا ينظر العوام وشارط
صاحب مطبخه على ان له الرؤوس والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل وفي سنة ست وثلاثين
ومائة مات ربيعة ابن ابي عبد الرحمن وهو ربيعة الراي ويكنى ابا عثمان مولى المنكدر واسم
ابي عبد الرحمن فروخ ومات بالانبار وفي هذه السنة مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ووصل المنصور عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة الاف درهم واسماؤهم عبد الله
ابن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي واسمعيل بن علي وعيسى بن علي واسحق بن علي ومحمد بن علي
ويحيى بن علي وكان يعمل في بناء مدينة بغداد التي عرفت به الى اليوم كل يوم خمسون الف رجل وكان
للمنصور من الولد محمد المهدي وجعفر وامهما ام موسى الحميرية وتوفي جعفر في ايام المنصور وسليمان
وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر من كردية وصالح الملقب بالمسكين وبنت تسمى عالية
قال المسعودي وللمنصور اخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو وغير
من ذكرنا وله خطب ومواعظ وسير وسياسات للملك وقد اتينا على مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان
والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين على ما سلف من ذلك الامر

ذكر خلافة المهدي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع المهدي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر بن ابي سرح من ولد ذي رعين من ملوك حمير اخذ له البيعة عكا الربيع مولاه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة واتاه بنعي ابيه وبيعته منارة مولاه فاقام يومين بعد قدوم منارة ثم خطب الناس بنعي ابيه ودعا الى بيعته وبويع له بيعة العامة وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور فوصف له طيب بلاد ماسبذان وادر بيجان فعدل الى الموضع المعروف بالرذ والران ومات بقرية يقال لها رذين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما وقبض وله ثلاث واربعون سنة وقيل غير ذلك وصلى عليه ابنه هرون الرشيد وكان موسى غائبا بجرجان وقيل انه مات مسموما في قطايف اكلها وقد ذكرنا ذلك في الكتاب الاوسط ولبست حسنة جاريته وغيرها من حشمه المسوح والسواد جزعا عليه ففي ذلك يقول ابو العتاهيه •

• رحن في الوشي عليهن غليظات المسوح • كل نطاح وان عاش له يوما نطوح •

• لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح • فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح •

ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه وذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك القاضي على المهدي يوما فقال لا بد ان تجيبني خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا امير المومنين قال اما ان تلي القضا او تحدث ولدي وتعلمهم او تاكل عندي اكلة ففكر ثم قال الاكلة اخفهن على نفسي فاحتبسه وتقدم الى الطباخ وامره ان يصلح الوانا من المخ المعقود بالسكر والطبرزد والعسل وغير ذلك فاكل من غدايه قال له القيم على المطبخ يا امير المومنين لن يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة ابدا قال الفضل بن الربيع فحدث والله شريك بعد ذلك وعلم اولاده وولي القضا ولقد كتب له بارزاقه الى الجهبذ فضايقه في النقد فقال له الجهبذ انك لن تبيع به برا فقال له شريك بعت به والله اكثر من البر بعت به ديني وحدث الفضل بن الربيع قال خرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه وكان شاعرا فانقطعا عن العسكر والناس في الصيد فاصاب المهدي جوع فقال ارى لي انسانا نجد عنده ما ناكل فما زال عمر يطوف الى ان وجد صاحب مبقلة والى جانبه كوخ له فصعدا اليه فقال عمر ولعندك شي يوكل قال نعم رقاق من خبز شعير وربيثا وهذا البقل فقال المهدي ان كان عندك زيت فقد اكملت قال نعم عندي فضلة منه فقدم اليهما فاكلا اكلا كثيرا وجعل المهدي يستطيب الاكل ويمعن فيه حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمر ويحك قل شيئا تصف ما نحن فيه فقال عمر هذه الابيات •

• ان من يطعم الربيثا بالزيت • والشعير بالكراث •

• لحقيق بصفعة او بثنتين • بسو الصنيع او بثلاث •

فقال المهدي بئس والله ما قلت ولكن احسن من ذلك ان تقول

• لحقيق ببدرة او بثنتين • لحسن الصنيع او بثلاث •

ووافا العسكر ولحقته الخزاين والخدم والمواكب فامر لصاحب المبقلة بثلاث بدر دراهم قال وغار فرس المهدي به مرة اخرى وقد خرج للصيد فدفع الى خباء اعرابي وهو جايع قال هل عندك قرى فاني ضيف قال ان استطعمت الموجود قربنا لك ما يحضرنا قال هات ما عندك فاخرج له فضل خبز فقال طيب هات ما عندك فاخرج له فضلة نبيذ في ركوة فشرب الاعرابي واحدا وسقاه قال له المهدي اتدري من انا قال لا والله قال انا من الخدم الخاصة قال بارك الله لك في موضعك وحياك من كنت ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب قال له يا اعرابي اتدري من انا قال نعم ذكرت انك من خدم الخاصة قال فلست كذلك قال فمن انت قال انا احد قواد المهدي قال رحبت دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما سقاه الثالث قال يا اعرابي اتدري من انا قال نعم زعمت انك من قواد المهدي قال فلست كذلك انا امير المومنين بنفسه فاخذ الاعرابي ركوته فوكاها قال له المهدي اسقنا قال لا والله لا شربت منها جرعة فما فوقها قال ولم قال سقيتك واحدا فزعمت انك من خدم الخاصة فاحتملناها لك فسقيناك اخر فزعمت انك من قواد المهدي فاحتملناها لك ايضا ثم سقيناك اخر فزعمت انك امير المومنين لا والله لا امن ان اسقيك الرابع ان تقول انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان سقيناك الخامس ان تقول انا الله فضحك المهدي حتى كاد ان يستلقي واحاطت به الخيل فنزل اليه ابناء الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي ولم يكن له همة الا النجاة فجعل يشتد من عدوه فقال لا باس عليك وامر له بصلة وخلعة وكسوة والة وبرة فقال اشهد انك الان صادق ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منها فضحك المهدي منه حتى كاد ان يقع عن فرسه حين قال له الرابعة والخامسة وضمه في خواصه واجرى له رزقا وكان وزيره ابو عبيد الله معوية بن عبيد الله الاشعري وهو جد محمد بن عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة فقتل المهدي ابنا لابي عبيد الله على الزندقة فاستوحش كل منهما من صاحبه فعزله وعاش ابو عبيد الله الى سنة سبعين ومائة واختص المهدي يعقوب بن داود السلمي وخرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين قد اخاه فكان لا يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم فاتهمه بشي من امور الطالبيين فهم بقتله ثم حبسه فبقي الى ايام الرشيد فاطلقه الرشيد وقد قيل في امره انه كان يرى ان الامامة في الاكبر من ولد العباس وان غير المهدي كان من عمومته كان احق بها منه وكان المهدي محببا الى الخواص والعوام ولانه افتتح امره برد المظالم وكف عن القتل وامن الخايف وانصف المظلوم وبسط يده في اعطاء المعلوم فانفق ما خلفه المنصور وهو ستماية الف الف درهم واربعة عشر الف الف دينار سوى ما جباه في ايامه فلما تفرغت

بيوت المال دخل عليه ابو حارثة النهدي خازن بيوت المال فرمى بالمفاتيح من يديه وقال
ما تغني مفاتيح لبيوت فرغ ففرق المهدي عشرين خادمًا في جباية الاموال فوردت الاموال
بعد ايام قلايل فتشاغل ابو حارثة النهدي في قبضها وتصحيحها عن الدخول على المهدي ثلاثة
ايام فلما دخل عليه قال ما اخرك عنا قال الشغل بتصحيح الاموال فقال لله انت اعرابي حق كنت تظن
ان الاموال لا تاتينا اذا احتجنا اليها قال ابو حارثة ان الحادث اذا احدث لم ينتظرك حتى توجه
في استخراج الاموال وحملها وبقاك الله ففرق في عشرة ايام من صلب ماله عشرة الاف درهم
فعند ذلك قال شبيبة بن عقال على راسه خطيبا فقال في خطبته وللمهدي اشباه فمنها القمر
الزاهر والربيع الباكر والاسد الخادر والبحر الزاخر اما القمر فاشبه منه غرته وضيايه واما
البحر الزاخر جوده وسخاوه واما الاسد الخادر فاشبه منه صرامته ومضاه واما الربيع
الباكر فاشبه منه طيبه وبهايه وكانت الخيزران ام الهادي والرشيد في دارها المعروفة
باشناس وعندها امهات اولاد الخلفا وغيرهن من بنات هاشم وهي على بساط ارمني و
زينب بنت سليمن بن علي اعلاهن مرتبة فبينما هم كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب
امراة ذات حسن وجمال وكمال في اطمار رثة تابى ان تخبر باسمها وشانها غيركن وترم الدخول
اليكن وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بلزوم زينب بنت سليمن وقال لها اقتبسي من
ادبها وخذي من اخلاقها فانها عجوز وقد ادركت اوايلنا فقالت الخيزران للخادم ايذن
لها فدخلت امراة ذات بهاء وجمال في اطمار رثة فتكلمت فاوضحت عن بيان فقالوا من انت
فقالت مزنة امراة مروان بن محمد وقد اصار بي الدهر الى ما ترين ووالله ما هذه الاطمار الرثة
التي علي الا عارية وانكم لما غلبتمونا على هذا الامر وصار لكم دوننا لم نامن مخالطة العامة
لما نحن فيه من الضر على بادرة المنابر بل الشرف فقصدناكم لنكون في حجابكم على اية حال كانت
حتى تاتي دعوة من له الدعوة فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت اليها زينب بنت سليمن
ابن علي وكرهت الخيزران تغير زيها خوفا من زينب بنت سليمن فقالت لا خفف الله عنك
يا مزنة اتذكرين وقد دخلت عليك بحران وانت على هذا البساط بعينه ونساء قراباتكم على
هذه النمارق فكلمتك في جثة ابراهيم الامام فانتهرتيني واخرجتيني وامرت باخراجي
وقلت ما للنساء والدخول على الرجال في ارائهم فوالله لقد كان مروان ارعى للحق منك لقد
دخلت عليه فحلف ما قتله وهو كاذب وخيرني بين ان يدفنه او يدفع الي جثته وعرض
علي مالا فلم اقبله فقالت مزنة والله ما اظن الحال اداني الى ما ترين الا بالفعل الذي
كان مني فكانك استحسنتيه فحرضت هذه السيدة على فعل الخير وترك المقابلة بالشر
لتعزز بذلك نعمتها وتصون دينها ثم قالت لزينب يا بنت عم كيف رايت صنع الله بنا في
العقوق فاحببت التاسي بنا ثم ولت باكية وكرهت الخيزران ان تخالف زينب فيها فغمزت بعض
الجوار

الجواري سرا من زينب فعدلت بها الى بعض المقاصير فلما دخل المهدي وقد انصرفت زينب وكان
من شانه الاجتماع مع خواص حرمه كل عشية فقصت عليه قصتها وما امرت به من تغيير حالها
فدعا بالجارية القيمة التي ردتها فقال لها لما رددتيها الى المقصورة ما الذي سمعتيها تقول
قالت لحقتها يا امير المومنين في الممر الفلاني وهي تبكي في خروجها مويسة وهي تقرا
وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم
الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله لئن لم
تفعلي ما فعلت ما كلمتك ابدا وبكا بكاء شديدا وقال اللهم اني اعوذ بك من زوال
النعم وانكر فعل زينب بها وقال لولا انها اكبر نسايي لحلفت ان لا اكلمها ثم بعث اليها ببعض
الجواري الى مقصورتها التي اخليت لها ثم قال قولي لها يا بنت عم ان اخواتك قد اجتمعن عندي
ولولا ان اعنتك لجيناك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي وكانت قد حضرت زينب بنت سليمن
فجاءت مزنة تسحب اذيالها فرحب بها وامرها بالجلوس واستدناها فقالت اني لا ارضى لك في
بر الحي وحدثته ورفع منزلتها فوق زينب بنت سليمان ثم تفاوضوا الاخبار عن الاسلاف
وايام الناس وانتقال الدول فوالله ما تركت لاحد كلاما فقال لها المهدي يا بنت عم والله لولا
اني لا احب ان اجعل للقوم الذين انت منهم في امرنا سبيلا لتزوجتك ولكن لا شي اصوب
لك من حجابي وكونك مع اخواتك في قصري لك ما لهن وعليك ما عليهن الى ان ياتي امر الله
فيما حكم به على الخلق ثم اقطعها مثل ما لهن من اقطاع واخدمها واجازها فاقامت في قصره
الى ان قبض المهدي وايام الهادي وصدرا من ايام الرشيد وماتت في خلافته لا يفرق بينها
وبين نساء بني هاشم وخواص حرايرهم ولما قبضت جزع عليها الرشيد جزعا شديدا وحدثنا
عن الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة على المهدي يعزيه بالمنصور
فقال اجر الله امير المومنين على امير المومنين قبله وبارك له فيما خلفه فلا مصيبة
اعظم من فقد امام والد ولا عقبى اجل من خلافة الله على اوليايه فاقبل يا امير المومنين
من الله افضل العطية واحتسب عند الله افضل الرزية وذكر جماعة من حملة الاثار الناقلين
للاخبار ان ابا العتاهية لما اكثر من تشبيبه بعتبة جارية الخيزران شكت الى سيدتها
ما لحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي سيدتها فسالها عن خبرها فاخبرته
فامر باحضار ابي العتاهية فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال انت القايل في عتبة

الله بيني وبين مولاتي * ابدت لي الصد والملالات *

ومتى وصلتك حتى تشكو اصدها عنك فقال يا امير المومنين فانا الذي اقول

يا ناق حثي بنا ولا تنيي * نفسك مما ترين راحات *
حتى تنيخي بنا الى ملك * توجه الله بالمهابات *

يقول الريح كلما عصفت • هل لك يا ريح في مبارات •
عليه تاجان فوق مفرقه • تاج جمال وتاج اخبات •

قال فنكس راسه ونكث بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع راسه وقال انت القايل •

الا ما لسيدتي ما لها • ادلت واجمل ادلالها •
وجارية من جوار الملوك • قد اسكن الحسن سربالها •

قال وما علمك بما في سربالها فاجابه معارضا بابيات له على رويها ووزنها ثم ساله عن اشيا فانحم ابو العتاهيه عن الجواب فامر المهدي بجلده نحوا من حد فاخرج مجلودا فلقيته عتبه وهو على تلك الحال فقال

بخ بخ يا عتب من مثلكم • قد قتل المهدي فيكم قتيل •

فتغرغرت عينا عتبه و دخلت على الخيزران وهي تبكي وقد فاض دمعها فصادفت المهدي عندها فقال ما الحبيبة تبكي فقالوا رايت ابا العتاهية مجلودا فقال لها كيت وكيت فامر له بخمسين الف درهم ففرقها على من بالباب فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه المهدي ما حملك على ان اكرمتك بكرامة فقسمتها فقال ما كنت لاكل ثمن من احب فوجه اليه بخمسين الف اخرى وحلف عليه الا يفرقها

وحدث محمد بن يزيد المبرد قال اهدى ابو العتاهيه الى المهدي في يوم نيروز او مهرجان برنية صينية فيها ثوب ممسك في سطران مكتوبان عليه بالعنبر شعرا •

نفسي بشي من الدنيا معلقة • الله والقايم المهدي يقضيها •
اني لايس منها ثم يطمعني • فيها احتقارك للدنيا وما فيها •

فهم ان يدفع اليه عتبة فقالت له يا امير المومنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني الى بايع جرار ومكتسب بالشعر فبعث اليه اما عتبة فلا سبيل اليها وقد امرنا لك بملء البرنية مالا فخرجت اليه عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول انا امرلي بدنانير وهم يقولون المال دراهم فقالت اما انك لو كنت عاشقا لشغلت عن تمييز العين من الورق وكان ابو العتاهيه وهو اسمعيل بن القسم بايع جرار وكان من اسهل الناس الفاظا واقدرهم على وزن الكلام وكان حلو الالفاظ حتى انه ليكلم بالشعر في جميع حاجاته ويخاطب به اصناف الناس وقد جعله شعارا ودثارا ويقال ان ابا نواس وجماعة من الشعرا معه دعا احدهم بماء فشربه وقال عذب الماء وطابا ثم قال اجيزوا فترددوا ولم يحضر احد منهم ما يجانسه في سهولته وقربه ما اخذه حتى طلع ابو العتاهيه فقالوا هذا ذاك فقال فيم انتم قالوا في نصف بيت ونحن نخبط في تمامه قال وما الذي قال قالوا قال

عذب الماء وطابا • فقال ابو العتاهية لفوره • حبذا الماء شرابا •

وما اخترناه من مليح شعر ابي العتاهية في عتبة •

بالله يا حلوة العينين زوريني • قبل الممات والا فاستزيريني •
هذان امران فاختاري احبهما • اليك او لا فداعي الموت يدعوني •

اوشيت

اوشيت موتا فانت الدهر مالكة • روحي وان شيت احياء فاحييني •
يا عتب ما انت الا بدعة خلقت • من غير طين وخلق الناس من طين •
اني لاعجب من حب يقربني • ممن يباعدني منه ويقصيني •
لو كان ينصفني ممن كلفت به • اذا رهنت وكان النصف يرضيني •
يا اهل ودي اني قد لطفت بكم • في الحب جهدي ولكن لا تبالوني •
الحمد لله قد كنا نظنكم • من ارحم الناس طرا بالمساكين •
اما الكثير فلا ارجوه منك ولا • اطمعتني في قليل منك يكفيني •

ومما استحسن من شعره فيها واخترناه له قوله •

الا يا عتب يا قمر الرصافه • ويا ذات الملاحة والنظافه •
رزقت مودتي ورزقت عطفي • ولم ارزق فديتك منك رافه •
اظل اذا رايتك مستكينا • كانك قد خلقت على افه •

ومما اخترناه من شعره واستحسنه ذو الحجى قوله •

ما اغفل الناس عن بلائي • وعن عنائي وعن شقائي •
يلومني الناس في حبيبي • والناس لا يعرفون دائي •
يا لهف نفسي على حبيب • اصبح في كفه شفائي •
صيرني حبه غريبا • في غير ارض ولا سمائي •
قد بلغ الجهد في مداه • فما اصطباري وما عزائي •
انت بلائي وانت دائي • وانت تدرين ما دوائي •
والله ما تذكرين الا • فاضت دموعي على ردائي •
تبارك الله ما دهاكم • يا اهل ودي الى جفائي •
فانتم الهم في صباحي • وانتم الهم في مسائي •
اني على ما لقيت منكم • لمعجب فيكم براي •
شتان ما بينكم وبيني • في نصح حبي وفي وفائي •
منحتكم صفوتي وودي • فكان ذا منكم جزائي •

وحدث محمد بن يزيد المبرد وغيره ان ريطة بنت ابي العباس السفاح وجهت الى عبد الملك ابن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق وامرت جاريتها عتبة وقد قيل انها لها ثم صارت الى الخيزران بعد ذلك ان تحضر ذلك فانها لجالسة يوما اذ جاء ابو العتاهية يوما في هيئة متنسك قد استكان فاقبل على عتبة فقال جعلني الله فداك شيخ كبير ضعيف لا يقوى على الخدمة فان رايت اعزك الله ان تامري لشراي وعتقي فعلت ماجورة فتاقبلت على عبد الله فقالت يا ابا العباس

اني لاري همة جميلة وضعفا ظاهرا ولسانا فصيحا ورجلا بليغا فاشرح واصفه فقال نعم فقال
ابو العتاهية اتاذنين لي ان صلحك الله في تقبيل يدك شكر الك على جميل فعلك فقالت ذاك اليك
فدنى وقبل يدها فضحك عبد الله وقال لها اتدرين من هذا قالت لا قال هذا ابو العتاهية
وانما احتال عليك فسترت وجهها خجلا سوءة لك يا ابا العباس امثلك يبعث هذا العبث ولما
اغتررت بكلامك وقامت من مجلسها ولم تعد اليه ولابي العتاهية اخبار واشعار حسان
وسنورد في اخبار من يرد من الخلفا بعد المهدي لمعا من اخباره وما استحسناه من اشعاره
وذكر وفاته ولو لم يكن لابي العتاهية الا هذه الابيات التي ابان فيها عن صدق الاخوة والوفا
لكان متميزا على غيره ممن كان في عصره وهي

ان اخاك الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك •
ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيه شمله ليجمعك •

وهذا في عصرنا معدوم ومستحيل وجوده ومتعذر كونه وذكر ابو جعفر بن محمد بن احمد الموصلي
الفقيه قال قال ابن عباس وابن داب ان المنصور كان قد ضم الشرقي ابن القطامي الي المهدي حين
خلفه بالري وامره ان ياخذه بالحفظ لايام العرب ومكارم اخلاقها ودراسة اخبارها وقراة اشعارها
فقال له المهدي يا شرقي ارح قلبي بشي يلهيه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا انه كان في ملوك
الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلا نفيسا فكانا لا يفارقانه في لهوه وانسه ونومه
ويقظته ومقامه وظعنه وكان لا يقطع دونهما امرا ولا يصدر الا عن رايهما فغبر بذلك
دهرا طويلا فبينا هو ذات ليلة في شربه ولهوه اذ غلب عليه الشراب فاثر فيه تاثيرا
زال عقله فدعا بسيفه فانتضاه فشد عليهما فقتلهما وغلبته عيناه فنام فلما اصبح سال
عنهما فاخبر بما كان منه فاكب على الارض عاضا لها متاسفا عليهما وجزعا لفراقهما وامتنع
من الطعام والشراب ثم حلف ان لا يشرب شرابا يزيل عقله ما عاش وواراهما وبنا على قبريهما
قبة وسن ان لا يمر بقبرهما احد الملك فمن دونه الا سجد لهما وكان اذا سن الملك منهم سنة
توارثوها واحيوا ذكرها ولم يميتوها وجعلوها حكما واجبا وفرضا لازما واوصى بها الاباء
اعقابهم فغبر الناس بذلك دهرا طويلا لا يمر بقبريهما احد صغير ولا كبير الا سجد لهما فصار ذلك
سنة لهما وامرا لازما كالفريضة والشريعة وحكم فيمن ابي ان يسجد لهما بالقتل بعد ان يحكم في
خصلتين يجاب اليهما كاينا ما كان فمر بهما يوما قصار معه كارة ثياب وفيها مدقة فقال
الموكلون بالقبر اسجد فابا ان يفعل فقالوا انك مقتول ان لم تفعل فابا فرفع الي الملك فاخبر
بقصته فقال ما منعك ان تسجد قال سجدت ولكن كذبوا علي قال الباطل قال فاحتكم في خصلتين
فانك مجاب اليهما اني قاتلك بعد ذلك قال ولا بد من ذلك قال لا بد من ذلك قال فاني احتكم
ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه فقال الملك يا جاهل ولو حكمت بان اجري الخير الي من تخلف

وراك

وراك كان اصلح لك قال ما احتكم الا بضربة لرقبة الملك فقال لوزرائه ما ترون فيما حكم به هذا
الجاهل قالوا نرى ان هذه سنة انت سننتها وانت اعلم بما في نقض ذلك من العار والبوار
وعظيم الاثم وايضا انك اذا انقضت سنة نقضت اخرى ثم يكون ذلك بعدك كما يكون لك
قال فاطلبوا الي القصار ان يحكم بما شاء ويعفيني من هذه فاني اجيبه لما شاء ولو بلغ شطر
ملكي فطلبوه وارغبوه قال ما احتكم الا بضربة في رقبته فلما راي الملك ما عزم عليه القصار
قعد له مقعدا عاما واحضر القصار فادلى مدقته وضرب بها عنق الملك ضربة اذالته عن
سريره وخر مغشيا عليه فاقام وقيذه ستة اشهر وبلغت به العلة حتى كان يسقى الماء بالقطن
فلما افاق وتكلم وطعم سال عن القصار فقيل انه محبوس فامر باحضاره فقال قد بقيت لك
خصلة فاحتكم فاني قاتلك لا محالة قال فان كان ولا بد من قتلي فانا احتكم اني اضرب
الجانب الاخر من رقبتك ضربة اخرى فلما سمع الملك بذلك خر على وجهه من الجزع وقال
ذهبت والله نفسي اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك فانه لم ينفعك ما مضى
فاحتكم بغيره فانفذه لك كاينا ما كان قال ما ارى احتكم الا في ضربة اخرى قال الملك لوزرائه
ما ترون قالوا تموت على السنة اصلح لك قال ويلكم ان ضرب الجانب الاخر لا اشرب الما
البارد ابدا لاني اعلم ما مر بي قالوا فما عندنا حيلة فلما راى ما قد اشرف عليه قال
للقصار اخبرني الم اكن سمعتك تقول يوم اتى بك الموكلون بالقبرين انك سجدت وانهم كذبوا
قال كنت قلت ذلك فلم اصدق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب الملك من مجلسه فقبل راسه
وقال اشهد انك اصدق من اوليك الفجار فانهم كذبوا عليك وقد وليتك امرهما فاتاديبهما
فضحك المهدي حتى فحص برجله وقال احسنت والله ووصله وبره وقال الهيثم بن
عدي حضرت مجلس المهدي فاتاه الحاجب فقال يا امير المومنين ابن ابي حفصة بالباب
قال لا تاذن له فانه منافق كذاب فكلمه الحسن بن عطيه فادخله فقال له المهدي يا منافق
الست القايل في معن

• جبل تلوذ بنزار كلها • صعب الذري متمنع الاركان •

قال بل انا الذي اقول فيك يا امير المومنين

• يا ابن الذي ورث النبي محمدا • دون الاقارب من ذوي الارحام •

وانشده الابيات كلها فرضي عنه واجازه وقال له القعقاع كنت عنده فاتى بسفين الثوري
فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم تسليم الخلافة والربيع قايما على راسه متكيا على سيفه
يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال يا سفين تفر منا ههنا وههنا تظن انا لو اردناك
بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الان افما تخشي ان نحكم فيك قال ان تحكم فيك ملك يفرق بين
الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المومنين الهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ايذن لي ان

اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل تريد هذا وامثاله الا ان تقتلهم فتشقى بسعادتهم
اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا اعترض عليه في حكم فكتب له عهده ودفع اليه فاخذه وخرج
ورمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يقدر عليه وقال علي بن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان
فقال لي يوما اصبحت جايعا فاتني بارغفة ولحم بارد ففعلت فاكل ثم دخل البهو فنام ونحن نائمون
في الرواق فانتبهنا لبكائه فبادرنا اليه مسرعين فقال اما رايتم ما رايت قلنا ما راينا شيئا
قال وقف علي رجل لو كان في الف ما خفي علي صوته فقال •

كاني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه ربعه ومنازله •
وصار عميد القوم من بعد بهجة • وملك الى قبر عليه جنادله •
فلم يبق الا ذكره وحديثه • ينادي عليه معولات حلايله •

وذكر في نسخة اخرى غير هذه قيل بينما المهدي ذات ليلة في قصر الذهب ببغداد اذ سمع هاتفا
يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول •

كاني بهذا القصر قد باد اهله • وقد درست اعلامه ومنازله •

فقال المهدي

كذاك امور الناس يبلى جديدها • وكل كريم سوف تبلى انامله •

فقال الهاتف •

فخذ عدة للموت انك ميت • وانك مسؤل فما انت قايله •

فقال المهدي •

اقول بان الله لا شك وحده • وذلك قول ليس تخفى فضايله •

فقال الهاتف •

تزود من الدنيا فانك راحل • وقد ازف الامر الذي بك نازله •

فقال المهدي •

متى ذاك اخبرني فديت فانني • سافعل ما قد قلته واعاجله •

فقال الهاتف •

تعد ثلاثا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر وما انت كامله •

قال ابن يقطين فاتى على المهدي عشرة ايام بعد رؤيته حتى توفي قال المسعودي وكانت
وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة
وفيها كانت بيعة المهدي على ما قدمنا ومات سفين بن سعيد بن مسروق الثوري بالبصرة وكان
من تميم وهو ابن ثلاث وستين سنة ويكنى ابا عبد الله في ايام المهدي وذلك في سنة احدى وستين
ومائة ومات ابن ابي ذيب وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ويكنى ابا الحرث بالكوفة سنة تسع وخمسين
ومائة

ومائة وذلك في ايام المهدي قال المسعودي وللمهدي اخبار حسان لما كان في ايامه من الكواين
والحروب وغيرها قد اتينا على مبسوطها في الكتاب الاوسط وكذلك من مات في سلطانه من
الفقها واصحاب الحديث وغيرهم

ذكر خلافة الهادي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم
وهو ابن اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة المهدي وذلك في
سنة تسع وستين ومائة وتوفي بعيساباذ في مدينة السلام سنة سبعين ومائة لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر وكان يكنى
بابي جعفر وامه الخيزران بنت عطا ام ولد حرشية وهي ام الرشيد واتته البيعة وهو ببلاد
طبرستان وجرجان في حرب كانت هنالك فركب البريد وقد اخذ له هرون البيعة وفي ذلك
يقول بعض الشعرا •

لما اتت خير بني هاشم • خلافة الله بجرجان •
شمر للحرب سرابيله • براي لا غمر ولا وان •

ونذكر من اخباره وسيره لمعا كان موسى قاسي القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب
محبا له وكان شديدا شجاعا حدث يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم المهدي عن
ابراهيم انه كان واقفا بين يديه وهو جالس ببستانه المعروف ببغداد اذ قيل له قد ظفر
برجل من الخوارج فامر بادخاله فلما قرب منه الخارجي اخذ سيفا من بعض الحرس فاقبل يريد موسى
فتنحيت عنه وكل من كان معي وانه لواقف على حماره ما يتحلحل فلما قرب منه صاح موسى
اضرب عنقه يا غلام وليس وراه احد فاوهمه فالتفت وجمع موسى نفسه ثم ظفر عليه
فصرعه واخذ السيف من يده فضرب به عنقه قال وكان خوفنا منه اكثر منه من الخارجي
فوالله ما انكر علينا تنحينا ولا عذلنا على ذلك فما ركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيفه
وكان عيسى بن داب يجالسه وكان من اهل الحجاز وكان اكثر اهل عصره علما وادبا ولم معرفة
باخبار الناس وايامهم وكان المهدي ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول
له يا عيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عني الا ظننت اني لا ارى غيرك وذكر
عن عيسى بن داب انه رفع الى الهادي ان رجلا من بلاد المنصورة من ارض السند من
اشرافهم واهل الرياسة منهم من ال المهلب ابن ابي صفرة ربا غلاما سنديا او هنديا
وان الغلام هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجدها معه
فجب الغلام وخصاه ثم عالجه الى ان برى فاقام مدة وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر
يافع فغاب الرجل عن منزله فعاد وقد اخذ السندي ابنيه فصعد بهما على اعالي سور الدار
الى ان دخل مولاه فرفع راسه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت

ابني للهلاك قال دع عنك ذا فوالله لئن لم تجب نفسك بحضرتي لارمين بهما [illegible] ل له الله الله في
ابني فقال دع عنك ذا فوالله ما هي الا نفسي واني لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمي بهما
فاسرع مولاه فاخذ مدية وجب نفسه فلما راي الغلام انه قد فعل رمي بالصبيين معاً فقطعا
وقال ذلك الذي فعلت بفعلك بي وقتل هذين الولدين زيادة فامر الهادي بالكتاب الى
صاحب الهند بقتل الغلام وتعذيبه باقطع ما يكون من العذاب وامر باخراج كل سندي
في مملكته فرخص السندي في ايامه حتى كانوا يباعوا ولونه بالثمن اليسير وكان الهادي قد
استوزر الربيع وضم اليه ما كان الى عمرو بن بزيع من الوزارة وديوان الرسايل فاوذ الربيع
بالزمام فمات الربيع في هذه السنة وقيل ان الهادي كان سقاه شربة لاجل جارية كان
وهبها له المهدي وكانت قبل ذلك للربيع وقيل غير ذلك وظهر في ايامه الحسن بن علي بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وهو المقتول بفخ وذلك على ستة اميال من مكة يوم التروية وكان على
الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمن بن ابي جعفر ومحمد بن سليمن بن علي
في اربعة الاف فقتل الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب واكثر من كان معه واقاموا
ثلاثة ايام لم يواروا حتى اكلتهم السباع والطير وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي فاسر في هذا اليوم وضربت عنقه بمكة صبراً وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابراهيم
ابن الحسن بن الحسن واسر الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي وضربت عنقه صبراً
ولخذ لعبد الله بن الحسن بن علي امامان وحبسا عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وقتلا
بعد ذلك فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن وتركه
المصير به اليه ليحكم فيه بما يري وقبض اموال موسى واظهر الذين اتوا بالراس الاستبشار
فبكا الهادي وزجرهم وقال اتيتموني براس رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان اقل جزاكم عندي الا اثيبكم شيئا وفي الحسن بن علي صاحب فخ يقول بعض شعرا
ذلك العصر من ابيات

لابكين على الحسين • بعولة وعلى الحسن •
وعلى ابن عاتكة التي • برزوه ليس له كفن •
تركوا بفخ غدوة • من غير منزلة الوطن •
كانوا كراما فقتلوا • لا طايشين ولا جبن •
غسلوا المذلة عنهم • غسل الثياب من الدرن •
هدى العباد بجدهم • فلهم على الناس المنن •

وكان الهادي كثير الطاعة لامه الخيزران مجيبا لما فيه تسال من الحوايج للناس وكانت المواكب لا
تخلو من بابها ففي ذلك يقول ابو المعافا

باخيزران

يا خيزران هناك ثم هناك • ان العباد يسوسهم ابناك •

فكلمته يوما في حاجة فلم يجد الى اجابتها سبيلا فاعتل بعلة فقالت لابد من اجابتي قال لا افعل قالت
اني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن علي فغضب وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا
قضيتها لك قالت اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذا والله لا ابالي وحميت وقامت مغضبة فقال مكانك
فاستوعي كلامي والله والا بريت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلغني انه وقف ببابك احد
من قوادي او من خاصتي او من خدمي لاقبضن ماله ولاضربن عنقه فمن شا فليلزم ذلك ما هذه المواكب
التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان
تفتحي بابك في حاجة لملي ولا ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا فلم تنطق عنده بحلو ولا مر بعدها
وذكر ابن داب قال دعاني الهادي في وقت لم تجر العادة ان يدعوني فيه فدخلت واذا هو جالس
في بيت صغير شتوي وقدامه جزء ينظر فيه فقال لي يا عيسى قلت لبيك يا امير المومنين قال
اني ارقت في هذه الليلة وتداعت علي الخواطر واشتملت علي الهموم وهاج لي ما جرت اليه بنو اميه
من حرب بني مروان من سفك دمانا اهل البيت فقلت يا امير المومنين هذا عبد الله بن علي
قد قتل منهم على نهر ابي فطرس فلانا وفلانا حتى اتيت على تسمية اكثر من قتل منهم وهذا عبد الصمد
ابن علي قد قتل منهم في الحجاز نحوا من مايه نحو ما قتل عبد الله بن علي وهو القايل بعد سفكه لدمايهم

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها • اخذي بثاري من بني مروان •
من الحرب ليت شيخي شاهد • سفكي دماء بني ابي سفين •

قال ابن داب فسر والله الهادي وظهرت مسرته قال يا عيسى داود هو القايل لذلك
والقايل لمن ذكرت بالحجاز ولقد اذكرتنيهما كاني ما سمعتهما قال قلت يا امير المومنين وقد قيل
انها لعبد الله بن علي قالها على نهر ابي فطرس قال قد قيل ذلك قال ابن داب ثم
تغلغل بنا الكلام والحديث الى اخبار مصر وعيوبها وفضايلها واخبار نيلها فقال لي ايما
فضايلها اكثر قلت يا امير المومنين هذه دعوة المصريين لها بغير برهان او يردوه و
البينة على من ادعي واهل العراق يابون ذلك ويذكرون ان عيوبها اكثر من فضايلها
قال ماذا قلت يا امير المومنين من عيوبها انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا ذلك وابتهلوا
الى الله بالدعا وقد قال الله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فهذه رحمة
محببة لهذا الخلق وهي لهم صارت غير موافقة ولا تزكوا عليها زروعهم ولا تخصب عليها
ارضهم ومن عيوبها الريح الجنوب التي يسمونها المريسي وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد
الى بلاد النوبة مريسا فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوب ثلاثة عشر يوما اشترى اهل
مصر الاكفان فايقنوا بالوبا النازل والبلا الشامل ثم عيوبها اختلاف هواها لانهم اختلاف
في يوم واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة فيلبسون القميص مرة والمبطنات مرة وذلك لا

جواهر الساعات بها والناس مهاب الهوى فيها في ساير فصول السنة من الليل والنهار وهي غير ولا
ثمار فاذا احدث اهلكوا واما نيلها فكذلك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار
والكبار وليس في الفرات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شي من التماسيح
وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة وفي ذلك يقول الشاعر

اظهرت للنيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن راى النيل راى العين مركبته * فما ارى النيل الا في البواقيل

قال ويحك وما البواقيل التي لا يرى النيل الا فيها قلت القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم
قال وما مراد الشاعر فيما وصف قلت لانه لا يتمتع بالماء الا في انية لخوف مباشرة الماء في النيل
من التماسيح لانه يختطف الناس وساير الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان
مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقا الى النظر اليها فلقد زهدتني بوصفك لها قال
ابن داب ثم سالني الهادي عن مدينة دنقلة وهي دار مملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان
قلت اربعون يوما على شاطي النيل عماير متصلة قال ابن داب ثم قال لي الهادي ايه يا ابن داب
دع عنك ذكر المغرب واخباره وهلم بنا الى فضايل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة
منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الله بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس
الكوفي مع مصعب بن الزبير فما رايت شيما قبيحا الا وقد رايت في وجه الاحنف بن قيس منه
شيا كان اصلع الراس اجحر العين اعقف الانف ناتي الوجنة مايل الشدق
متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه كان اذا انكلم جلا عن نفسه [illegible]
فتفاخرنا ذات يوم بالبصرة والكوفة فقلنا الكوفة اغذى وامرى وافسح واطيب فقال الرجل
والله ما اشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب لا مال لها فاذا ذكرت ذكرت حاجتها
فكفت عنها طالبها وما اشبه البصرة الا بعجوز ذات عوارض موسرة فاذا ذكرت ذكر يسارها وذكرت
عوارضها فكف عنها طالبها فقال الاحنف اما البصرة فان اسفلها قصب واوسطها خشب
واعلاها رطب نحن اكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن اكثر نقدا وعبدا والله ما اتى البصرة
الا طايعا ولا اخرج منها الا كارها قال فقام اليه شاب من بكر بن وايل فقال يا ابا بحر بم
بلغت في الناس ما بلغت فوالله ما انت باشرفهم ولا باحلمهم ولا باشجعهم قال يا ابن اخي لما انت فيه
قال وما ذاك قلت بتركي ما لا يعنيني عما عناك من امري ما لا ينبغي ان يعنيك قال المسعودي
ولابن داب مع الهادي اخبار حسان يطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولا يتاتى لنا ايرادها
في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز بحذف الاسانيد وترك اعادة
الالفاظ ولاهل البصرة واهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرة كثيرة في مياهها ومنافعها
ومضارها منها ما عاب به اهل الكوفة اهل البصرة فقالوا ماءكم كدر زعاق وقد فقال لهم اهل البصرة

من ابن

من اين ياتي ماؤنا الكدر وماء البحر صاف وماء البحيرة طاف وهما يمتزجان وسط بلادنا فتاتي
من طبع العذب الصافي اذا خالط ماء البحر صارا جميعا الى الكدرة وقد يروق الانسان ماء اربعين
ليلة فان حصل منه شي في قارورة ازبد واركد وقد افتخر اهل الكوفة بمائهم الذي هو الفرات على ما
دجلة وهو ماء البصرة فقالوا ماؤنا اعذب المياه واعدلها واصح للاجسام من ماء دجلة والفرات
خير من النيل فاما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب بصهيل الخيل ولا يذهب
صهيلها الا بذهاب نشاطها ونقصان قوتها وان لم يتدسم النازلون عليها اصابهم تحول في
اعضائهم ويبس في جلودهم وساير من نزل من العرب على دجلة لا يكادون يسقون خيولهم
منها ويسقونهم من الركايا لاختلاط مياهها واختلاف انواعها اذ كانت ليست بماء واحد تنصب
الانهار اليها كالزاب وغيرها وسبيل المشروب غير المأكول لان اختلاف الماء غير ضار واختلاف
الاشربة كالخمر والنبيذ من التمر وغيره من الانبذة اذا شربه الانسان كان ضارا واذا
كان فضيلة مائنا على دجلة فما ظنك بفضيلته على ماء البصرة ومن يختلط بماء البحر ومن
الماء المستنقع في اصول القصب والبردي وقد قال الله عز وجل هذا عذب فرات وهذا ملح
اجاج والفرات اعذب الماء عذوبة وانما اشتق الفرات لكل ماء عذب من مياه الكوفة
وقد طعن ايضا اهل الكوفة على اهل البصرة فقالوا البصرة اسرع الارض خرابا واخبثها ترابا
وابعدها من السما واسرعها غرقا وقد اجاب اهل البصرة اهل الكوفة عما سلبوهم عنه وعابوهم
به وكذلك من شرب من دجلة عابوا اهل الكوفة وذكروا عيوبها وما يوثر في سكانها من الشح
على المأكول والمشروب والغدر وقلة الوفا وقد اتينا على وضع جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان
وكذلك اتينا على خواص الارض والمياه وفصول السنة واقسام الاقاليم وما الحق بهذه
المعاني فيما سلف من كتابنا على الشرح والايضاح وذكرنا في هذا الكتاب من جميع ذلك
لمعا فلنرجع الان الى خبر الهادي ونعدل عن هذا السانح وقد كان الهادي اراد ان يخلع
اخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى وحبس يحيى بن خالد البرمكي
واراد قتله فقال له يحيى وكان القيم بامر الرشيد يا امير المومنين ارايت ان كان ما اسال
الله ان يعيذنا منه وان لا يبلغنا وينسي في اجل امير المومنين اتظن الناس يسلمون لجعفر
ابن امير المومنين الامر ولم يبلغ الحلم ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال ما اظن
قال فتامن ان يسمو اليها جلة اهل بيتك فتخرج من ولدك وولد ابيك الى غيرهم فتكون
قد حملت الناس على النكث وهونت عليهم ايمانهم فلو تركت بيعة اخيك على حالها وبويع
لجعفر بعده كان اوكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سالت اخاك ان يقدمه عليه قال نبهتني
على شي لم اكن انتبهت له ثم عزم بعد ذلك على خلعه رضي ام كره وامر بالتضييق عليه في الاكثر
من اموره فاشار عليه يحيى ان يستاذنه في الخروج الى الصيد وان يطيل التشاغل فان مدة موسى

قريبة على ما اوجبته قضية المولد فاستاذنه الرشيد فاذن له وسار الى شاطئ الفرات من بلاد
الانبار وهيت وتوسط البر مما يلي السماوة وكتب الهادي اليه يامره بالقدوم فاكثر الرشيد التعلل
فبسط الهادي لسانه في شتمه وسنح للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فمرض هناك وانصرف وقد
ثقل من العلة فلم يمكن احد من الناس الدخول عليه الا صغار الخدم ثم اشار اليهم ان يحضروا الخيزران
امه فصارت الى عند راسه فقال لها انا هالك في هذه الليلة وفيها يلي هرون اخي وانت تعلمين
ما قضي في اصل مولدي بالري وقد امرتك باشياء ونهيتك عن اخر مما اوجبته سياسة الملك لا
موجبات الشرع ولم اك عاقا بل كنت لك صاينا وبرا وصلا ثم قضى قابضا ليدها واضعا لها
على صدره وكان مولده بالري وكذا مولد هرون الرشيد فكانت تلك الليلة فيها وفاة الهادي
وولاية الرشيد ومولد المامون ويقال ان الهادي اوقف بين يديه رجل من اهل الدولة ذو
اجرام كثيرة فجعل الهادي يذكره ذنوبه فقال الرجل يا امير المومنين اعتذاري مما تقرعني
رد عليك واقراري بما ذكرت ذنبا علي ولكني اقول

اذا كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافات في الاجر

فاطلقه ووصله وحدث عدة من الاخباريين من ذوي المعرفة باخبار الدولة العباسية
ان موسى قال لهرون اخيه كاني بك تحدث نفسك بتمام الرويا وتامل ما انت عنه بعيد
ومن دون ذلك خرط القتاد قال له هرون يا امير المومنين من تكبر وضع ومن تواضع
رفع ومن ظلم خذل وان وصل الامر الي وصلت من قطعني وبررت من حرمني وصيرت
اولادك اعلا من اولادي وزوجتهم بناتي وقضيت بذلك حق الامام الهادي فانجلا عن
موسى الغضب وبان السرور في وجهه وقال ذاك الظن بك يا هرون ادن مني فقام هرون فقبل
يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل لا جلست الا معي في
صدر المجلس ثم قال يا خازن احمل اليه الساعة الف الف دينار واذا افتتح الخراج فاحمل اليه
النصف فلما اراد هرون الانصراف قدمت دابته الى البساط قال عمرو الرومي فسالت الرشيد
عن الرويا فقال قال المهدي رايت في المنام كاني دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا
فاما قضيب موسى فاورق قليلا واما قضيب هرون فاورق من اوله الى اخره فقص
الرويا على الحكم بن اسحق البصري وكان يعبرها فقال يملكان جميعا فاما موسى فتقل ايامه
واما هرون فيبلغ اخر ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن الايام ودهره احسن الدهور
قال عمرو الرومي فلما افضت الخلافة الى هرون الرشيد زوج ابنته حمدونة من جعفر بن موسى
الهادي وفاطمة من اسمعيل بن موسى ووفى له بكل ما وعد به وحدث عبد الله بن الضحاك
عن الهيثم بن عدي قال وهب المهدي لموسى الهادي سيف عمرو بن معدي كرب الصمصامة
فدعا به موسى بعدما ولي الخلافة فوضعه بين يديه ودعا بمكتل دنانير وقال لحاجبه

ايذن

ايذن للشعرا فلما دخلوا امرهم ان يقولوا في السيف فبداهم ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وقد كان فيما سمعنا * خير ما اغمدت عليه الجفون
اوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الزعاف المنون
واذا ما شهرته بهر الشمس * ضيا فلم تكد تستبين
وكان الفرند والجوهر الجاري * في صفحتيه ماء معين
ما يبالي اذا الضريبة خابت * اشمال سطت به ام يمين

وهي ابيات فقال الهادي ذلك السيف والمكتل لك فخذهما ففرق المكتل على الشعرا وقال دخلتم
معي وحرمتم من اجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي واشترى منه السيف بخمسين
الفا وللهادي اخبار حسان وان كانت ايامه قد قصرت قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار
الزمان والاوسط وبالله التوفيق

ذكر خلافة هرون الرشيد

وبويع هرون الرشيد يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية يقال لها سناباد يوم السبت لاربع
ليال خلون من جمادى الاخر سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة
اشهر وقيل ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وولي الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ومات
وهو ابن اربعين سنة واربعة اشهر

ذكر جمل من اخباره وسيره

ولما افضت الخلافة الى الرشيد
دعا يحيى بن خالد فقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك
وقد قلدتك الامر ودفع خاتمه اليه ففي ذلك يقول الموصلي

الم تر ان الشمس كانت سقيمة * فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندا * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وماتت ريطة بنت ابي العباس السفاح لشهور خلت من ايام الرشيد وقيل في اخر ايام الهادي والرشيد
في سنة ثلاث وسبعين ومائة ومشى الرشيد امام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة الف الف وستين
الف الف درهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد امواله بالبصرة وغيرها فكان مبلغها نيفا وخمسين
الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات وكان محمد بن سليمان يغل كل يوم مائة الف درهم وحكي
ان محمد ابن سليمان ركب يوما بالبصرة وسوار القاضي يسيره في جنازة ابنة عم له فاعترضه مجنون
كان بالبصرة يعرف براس النعجة فقال له يا محمد امن العدل ان تكون غلتك في كل يوم الف درهم وانا
اطلب نصف درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه راس النعجة فقال لقد كرم الله منصبك وشرف
ابويك وحسن وجهك فلا اقدر عليه ثم التفت الى سوار فقال ان كان هذا عدلا فانا اكفر
فشرع اليه غلمان فكفهم عنه وامر له بماية درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه راس النعجة فقال

لعذكرم الله منصبك وشرف ابويك وحسن وجهك وعظم قدرك وارجوان يكون ذلك لخير يريده الله
بك ولان يجمع الله لك الدارين فدنا منه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداة فقال اسالك
بحق الله وبحق الامير الا ما اخبرتني في اي سورة هذه الايه فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون قال في براة قال صدقت فري الله ورسوله منك فضحك محمد بن سليمان حتى كاد يسقط
عن دابته ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الانهار ودخل اليه عبد الصمد بن شبيب
ابن شيبة فقال له محمد كيف ترى بنائي قال بنيت اجل بناء طيب فنا واوسع فضا وارق هوى
على احسن ما يكون بين صراره وجنان وظبا فقال محمد بناؤ كلامك احسن من بنائنا وقيل
ان صاحب الكلام والباني هو جعفر على ما حدث به محمد بن زكريا الغلابي عن العفضل بن عبد الرحمن
ابن شبيب بن شيبة وفي هذا القصر يقول ابن ابي عيينة •

• زور الى القصر نعم القصر والوادي • لابد من زورة من غير ميعاد •
• زره فليس له شبه يقاربه • من منزل حاضر ان شيت او باد •
• ترى قراقيره والعيس واقفة • والضب والنون والملاح والحادي •

وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد المصري اليمني ويكنى ابا الحارث وهو ابن اثنين
وثمانين سنة وقد كان حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من نافع وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات
شريك بن عبد الله بن سنان النخعي القاضي وكان يكنى ابا عبد الله وهو ابن اثنين وثمانين سنة وكان
مولده ببخارا وليس بشريك بن عبد الله بن ابي نمر الليثي لان ابن ابي نمر مات في سنة اربعين ومائة
وانما ذكرنا ذلك لانهما متناسبان في الاباء والامهات وبينهما تسع وثلاثون سنة وكان شريك بن عبد الله
النخعي تولى القضا بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكيا فطنا
وكان جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب انت تنتقص ابا بكر
وعمر فقال والله ما انتقص جدك وهو دونهما وذكر معوية عند شريك بالحلم فقال ليس بحليم من سفه
الحق وقاتل علي بن ابي طالب وشم من شريك رايحة النبيذ فقال له اصحاب الحديث لو كانت هذه
الرايحة منا لاستحيينا فقال لانكم اهل الريبة ومات في ايام الرشيد ابو عبد الله مالك بن انس بن
عامر الاصبحي وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلثين سنين وذلك في ربيع الاول وقيل انه صلى
عليه ابن ابي ذيب على ما ذكر في التنازع في وفاة ابن ابي ذيب وذكر الواقدي ان مالكا كان ياتي
المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ثم ترك ذلك كله فقيل له
فيه فقال ليس كل انسان يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن سليمان وقيل له انه لا يرى ايمان
بيعتكم شيا فضربه بالسياط ومدله حتى انخلع كتفه وفي السنة التي مات فيها مالك كانت
وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين ومائة وفي سنة احدى وثمانين ومائة مات عبد الله
ابن المبارك المروزي الفقيه بهيت عند منصرفه من طرسوس وفي سنة اثنين وثمانين مات ابو يوسف
يعقوب

ابو يوسف

عبد الله بن المبارك

يعقوب بن ابراهيم القاضي وهو ابن تسع وستين سنة وهو رجل من الانصار وولي القضا سنة ست
وتسعين ومائة في ايام خروج الهادي الى جرجان واقام على القضا الى ان مات سنة خمس عشر سنة
قال المسعودي وقد كانت ام جعفر كتبت الى ابي يوسف تستفتيه في مسلة فافتاها على وافق
مرادها على حسب ما اوجبه العلم عنده واداه اجتهاده اليه فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة
في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنانير وغلمان وتخوت من ثياب وحمار
وبغل فقال له بعض من حضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساوه شركاوه فيها
فقال ابو يوسف تاولت الخبر على ظاهره والاستحسان قد منع من امضاء ذلك اذ كان هدايا الناس التمر
واللبن لا في هذا الوقت وهدايا الناس اليوم العين والورق وغيره وذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم وذكر الفضل بن الربيع قال صار الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
ابن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي قد ارادني على البيعة له فجمع الرشيد
بينهما فقال الزبيري لموسى سعيتم علينا واردتم نقض دولتنا قال فالتفت الى موسى فقال موسى ومن
انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المومنين
هذا الذي ترى المشنع علي خرج والله مع اخي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي على جدك
المنصور وهو القايل من ابيات • قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا • ان الخلافة فيكم يا بني حسن
في ابيات طويلة وليس سعايته يا امير المومنين حبا لك ولا مراعاة لدولتك ولكن بغضا لنا جميعا
اهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا كان معه وقد قال باطلا واني مستحلفه فان حلف
اني قلت ذلك فدمي حلال لامير المومنين فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى
على اليمين تلكا وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت انفا انه قال لك ما ذكرته قال
عبد الله فانا احلف له فقال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي و
قوتي ان لم يكن ما حكيته عني حق فحلف له فقال له موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه
عن جده علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد بهذه اليمين وهو كاذب
الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المومنين بين يديك
وفي قبضتك فقدم الموكل فان مضى على عبد الله بن مصعب ثلاثة ايام ولم يحدث له حادث
فدمي لامير المومنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في
امره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن
مصعب فامرت من يتعرف خبره فعرفت انه قد اصابه الجذام وقد تورم واسود فصرت
اليه وما كدت ان اعرفه لانه صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت الى الرشيد فعرفته
خبره فما انقضى كلامه حتى اتى خبر وفاته فبادرت بالخروج وامرت بتعجيل امره والفراغ منه
والصلاة عليه فلما دلوه في حفرته لم تستقر بها حتى انخسفت به وخرجت منه رايحة مفرطة النتن

فرأيت أحمال شوك تمر في الطريق فقلت علي بذلك الشوك فأتيت به فطرحت على موضع قبره فطرح
في تلك الوهدة فما استقر حتى انخسف ثانية فقلت علي بألواح ساج فطرحت على موضع قبره
ثم طرح التراب عليها وانصرفت إلى الرشيد فعرفته الخبر فأكثر التعجب من ذلك وأمرني بتخلية
موسى بن عبد الله وأن أعطيه ألف دينار وأحضره الرشيد فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة
بين الناس قال لأنا روينا عن جدنا علي كرم الله وجهه أنه قال من حلف بيمين مجد الله فيها استحيى
الله من تعجيل عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته إلا عجل الله له
العقوبة قبل ثلاث وقيل إن صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي
أخو موسى بن عبد الله رضي الله عنهم وكان يحيى صار إلى الديلم مستجيراً فباعه صاحب الديلم من عامل
الرشيد بمائة ألف درهم فقتل وقد روي من وجه آخر على حسب تباين النسخ وطرق الرواية
في ذلك في كتب الأنساب والتواريخ أن يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله
ولاذت بناحية وهابت الدنو منه فبني عليه ركن بالجص والحجر وهو حي وقد كان محمد بن جعفر
ابن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم صار إلى مصر فطلب فدخل المغرب
واتصل ببلاد تاهرت السفلى واجتمع إليه خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة
ومات هنالك مسموماً وقد أتينا على كيفية خبره وما كان من أمره في كتاب حدائق الأذهان
في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلدان وفي سنة ثمان وثمانين
ومائة حج الرشيد وهي آخر حجة حجها فذكر عن أبي بكر بن عياش وكان من غلبة أهل العلم
أنه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود إلى هذا الطريق
خليفة من بني العباس بعده أبداً فقيل له أضرب من الغيب قال نعم قيل وحي قال نعم
قيل إليك قال لا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولكن خبر عنه عليه السلام المقتول في هذا الموضع
الذي قتل فيه علي بالكوفة رضي الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك في أيام الرشيد
مات علي بن حمزة الكسائي صاحب القراآت وكان شخص مع الرشيد إلى الري فمات بها وكذلك
محمد بن الحسن الشيباني ويكنى أبا عبد الله ودفن بالري وهو مع الرشيد وتطير من وفاة محمد
ابن الحسن لرؤيا كان رآها في منامه في هذه السنة كانت وفاة يحيى بن خالد البرمكي وفي سنة
ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب فحدث ثوب بن الموزع عن الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول كنت عند الرشيد
وأتي بعبد الملك بن صالح يرفل في قيوده فلما نظر إليه قال هيه يا عبد الملك كأني أنظر إليك
وشؤبوبها قد همع وإلى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم
ورؤوس بلا غلاصم مهلاً مهلاً يا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت
إليكم الأمور أزمتها فخذوا حذركم مني قبل داهية خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفرداً
تكلم

أتكلم أم توأماً فقال بل توأماً قال فاتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي
استرعاك فقد سهلت لك والله الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال
أخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته ... بلسان أو بيان أو جدل
لو يقوم الفيل أو فياله ... زل عن مثل مقامي أو زحل

قال فأراد يحيى بن خالد البرمكي أن يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك
إنك حقود فقال أصلح الله الوزير إن يكن الحقد بقاء الخير والشر عندي فإنهما الباقيان في قلبي
فالتفت الرشيد إلى الأصمعي فقال يا أصمعي حررها فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج
به عبد الملك ثم أمر به فرد إلى محبسه ثم التفت إلى الأصمعي فقال يا أصمعي لقد نظرت إلى موضع
السيف من عنقه مراراً فيمنعني من ذلك إبقائي على قومي في مثله حدثنا يوسف بن إبراهيم
ابن المهدي قال حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد أنه كان واقفاً على رأس الرشيد
بالحيرة وهو يتغدى إذ دخل عليه عون العبادي وكان صاحب الحيرة في يده سمكة فوضعها
بين يديه ومعه محشى قد اتخذ لها فحاول الرشيد أكل شيء منه فمنعه جبريل بن بختيشوع و
أشار جبريل إلى صاحب المائدة أن يشيلها عن المائدة ويعزلها له ففطن الرشيد فلما رفعت
المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل أمرني الرشيد باتباعه وأن أكتمه في منزله وهو يأكل
فأرجع إليه بخبره ففعلت ما أمرني وأحسب أن أمري لم يخف على جبريل فيما تبينت من تحرزه وأنه
صار إلى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر وفيه السمكة فدعا بأقداح ثلاثة فجعل
في واحد منها قطعة من السمكة وصب عليها خمراً من خمر طيرناباذ وهي قرية بين الكوفة والقادسية
ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تخترقها الأنهار من كل العقاب من الفرات شرابها موصوف
بالجودة كوصف القطربلي فصبه على السمكة وقال هذا أكل جبريل وجعل في قدح آخر قطعة
منها وصب عليها ماء بثلج شديد البرد وقال هذا أكل أمير المؤمنين أعزه الله إن لم
يخلط السمك بغيره وجعل في القدح الثالث قطعة من اللحم من ألوان مختلفة من مشوي
وحلوى ومن بوارد وبقول ومن سائر ما قدم إليه من الألوان من كل واحد منها أخر وأيسر
مثل اللقمة واللقمتين وصب عليها ماء بثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين إن خلط السمك
بغيره ودفع الثلاثة الأقداح إلى صاحب المائدة وقال احتفظ بهذه الثلاثة الأقداح
وقال احتفظ بها إلى أن ينتبه أمير المؤمنين أعزه الله ثم أقبل جبريل على السمكة فأكل منها
حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم نام فلما انتبه الرشيد
من نومه سألني عما عندي من خبر جبريل وهل أكل من السمكة شيئاً أم لم يأكل فأخبرته بالخبر
فأمر بإحضار الأقداح الثلاثة فوجدها في القدح الأول وهو الذي ذكر جبريل أنه أكله وصبت

عليه الخل الثقيف فقد تقطّعت وانماع واختلط فوجد ما في القدح الثاني الذي قال جبريل هذا اكل امير المؤمنين
وصبّ عليه الماء بالثلج فقد ربا وصار على النصف مما كان ونظر الى القدح الثالث الذي قال
جبريل وهذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره وقد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة
حتى كاد الرشيد ان يتقيا حين قرب منه فامر لي بخمسة الاف دينار الى جبريل وقال من يلومني على
محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير فاوصلت اليه المال وذكر عبد الله بن مالك الخزاعي
وكان على دار الرشيد وشرطته قال اتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني قط فانتزعني من موضعي
ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري
فاذن لي في الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فصار عقلي وتضاعف
الجزع ثم قال لي يا عبد الله اتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المؤمنين قال
اني رايت الساعة في منامي كان حبشيا قد اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة
والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلاثا فقال
نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام
قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك اليك قال فمضيت
الى الحبس لاخرجه فلما راني موسى وثب الي قائما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف
قد امرني امير المؤمنين باطلاقك وان ادفع اليك ثلثين الف درهم وهو يقول ان احببت
المقام عندنا فلك ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك اليك واعطيته الثلثين
الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينما انا نائم
اذ اتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات
فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت
ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك
الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى
على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني فكان ما ترى وذكر
حماد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال ابراهيم حججت مع الرشيد فبينما نحن في الطريق
وقد انفردت اسير وحدي وانا على دابتي حملتني عيناي فسلكت بي الدابة غير الطريق
فانتبهت وانا على غير الجادة فاشتد بي الحر فعطشت عطشا شديدا فارتفع لي خباء
فقصدته فاذا بقبة وتحتها بير ماء بقرب مزرعة وذلك بين مكة والمدينة ولم ار انسا
فاطلعت في القبة فاذا انا باسود نائم فاحس بي ففتح عينيه فكانهما اجانتي دم فاستوى
واذا هو عظيم الصورة فقلت يا اسود اسقني من هذا الماء فقال يا اسود اسقني من هذا الماء محاكيا لي
وقال ان كنت عطشانا فانزل واشرب وكان تحتي برذون خبيث نفور فخشيت ان انزل عنه فينفر
عني

عني فضربت راس البرذون وما نفعني الغناء الا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي واندفعت اغني

كفنوني ان مت في درع اروى • واسقوني من بير عروة ماء
فلها سربع نجيب اجاج • ومضيف بالقصر قصر قباء

فرفع الاسود راسه الي وقال ايما احب اليك ان اسقيك ماء وحده او ماء وسويقا قلت الماء
والسويق واخرج قعبا له فصب السويق في القدح فسقاني واقبل يضرب بيده على راسه ويقول لي
واحر صدراه وانا راكه اللهب في فواده يا سيدي زدني وانا ازيده وشربت السويق ثم قال يا مولاي
زدني وانا ازيده وشربت من السويق ثم قال يا مولاي ان بينك وبين الطريق اميالا ولست
آمن انك تعطش ولكن املا قربتي هذه واحملها قدامك فقلت افعل قال فملاء قربته
وسار قدامي وهو يتحجل في مشيته غير خارج عن الايقاع فاذا امسكت لاستريح اقبل علي
فقال يا مولاي عطشت فاعياه التعب الى ان اوقفني على الجادة ثم قال لي سر رعاك الله ولا
سلبك ما اعطاك من هذه النعم بكلامي عجم ومعناه هذا الدعا فلحقت بالقافلة والرشيد
قد فقدني وقد بث الخيل والنجب في طلبي فسر بحيث راني فاتيته فقصصت
عليه الامر فقال علي بالاسود فما كان الا هنيهة حتى مثل بين يديه فقال له ويلك ما حر صدرك
فقال يا مولاي ميمونة قال ومن ميمونة قال الحبشية قال ومن حبشية قال بنت بلال يا مولاي
فامر من يستفهمه فاذا الاسود عبد لبني جعفر الطيار واذا السوداء التي يهواها لقوم من ولد
الحسن بن علي فامر الرشيد بابتياعها له فابى مواليها ان يقبلوا لها ثمنا ووهبوها
للرشيد فاشترى الاسود واعتقهما وزوجها منه ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين
وثلثماية دينار ودخل ابن السماك يوما على الرشيد وبين يديه حمامة تلتقط حبا فقال
لصفها واوجز فقال كانما انظر من ياقوتتين وتلتقط بدرتين وتطا على عقيقتين
وانشدونا لبعضهم

هتفت هاتفة لديها الف وبين • ذات طوق مثل عطف النون اقنى الطرفين
وتراها ناظرة نحوك من ياقوتتين • ترجع الانفاس من ثقبين كاللؤلؤتين
وتراها مثل اللباس لها قادمتين • ولها صدغان كالصدغين من عرعرين
ولها ساقان حمراوين مثل الوردتين • تسحب فوق جناحيها لها سربوتين
وهي طاوسية اللون سناء المنكبين • تحت ظل من ظلال الايك صافي الكنفين
فقدت الفا فناحت من تباريح وبين • فهي تبكيه بلا دمع جمود المقلتين

ودخل معن بن زايدة على الرشيد وقد كان وجد عليه فمشى وقد قارب الخطو فقال له
هرون كبرت والله يا معن قال في طاعتك يا امير المؤمنين قال وان فيك على ذلك لبقية قال
هي لك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المؤمنين فرضي عنه وولاه

قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد البصرة فقال ويح هذا ما ترك لرتبة شيئا
وقال الرشيد يوما لمعن بن زايده قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المومنين ان الله
قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على اعدايك
فاذا شيت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد بن مزيد وقال الكسائي دخلت
يوما على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعا وثبت للقيام فقال اقعد فلم ازل عنده
حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال لي يا علي الا تحب ان ترى محمدا وعبد الله
قلت ما اشوقني اليهما يا امير المومنين واسرني بمعاينة نعم الله على امير المومنين فيهما فامر
باحضارهما فلم البث ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هدو ووقار وقد غضا ابصارهما
وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على ابيهما بالخلافة ودعوا له باحسن الدعا
فامرهما بالدنو منه فصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرني ان استقريهما واسايلهما
ففعلت فما سالتهما عن شي الا احسنا الجواب عنه والخروج منه فسر بذلك الرشيد حتى
تبينته فيه ثم قال يا علي كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا امير المومنين كما قال

ارى قمري مجد وفرعي خلافة ٭ يزينهما عرق كريم ومحتد ٭

يا امير المومنين هما فرع زكا اصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه ابوهما
اغر نافذ الامر واسع العلم عظيم الحلم يحكمان بحكمه ويستضيان بنوره وينطقان بلسانه و
ويتقلبان في سعادته فامتع الله امير المومنين وانس جميع الامة ببقائه وبقائهما فما رايت
احدا من اولاد الخلفا واغصان هذه الشجرة المباركة اذرب لسانا ولا احسن الفاظا ولا اشد
اقتدارا على تاديته ما حفظا منهما ودعوت لهما دعاء كثيرا وامن الرشيد على دعاي ثم ضمهما
اليه وجمع يديه عليهما فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج
فلما خرجا اقبل علي فقال كانك بهما لو قد حم القضا ونزلت مقادير السما وبلغ الكتاب
اجله قد تشتت كلمتهما واختلف امرهما وظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك
الدما وتقتل القتلى وتهتك ستور النسا ويتمنى كثير من الاحيا انهم في اعداد الموتى
قلت انى يكون ذلك يا امير المومنين لامر راي عن الانبيا وقال الاحمر النحوي بعث الي الرشيد
لتاديب ولده محمد الامين فلما دخلت قال يا احمر ان امير المومنين قد دفع اليك مهجة نفسه
وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك امير المومنين
اقرئه القران وعرفه الاثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك
الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا حضروا
مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فايدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت
ذهنه فيستحلي الفراغ ويالفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك
بالشدة

بالشدة والغلظة ويقال ان العماني الشاعر قام بحضرة الرشيد ولم يزل يقرظ محمدا ويحضه
على تجديد العهد له فلما فرغ من كلامه قال ابشر يا عماني بولاية العهد له فقال اي والله يا
امير المومنين سرور العشب بالغيث والمراة البرور بالولد والمريض المدنف بالبرء لانه
نسيج وحده وحامي مجده وشبيه جده قال فما تقول في عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان
فتبسم الرشيد وقال قاتله الله ما اعرفه بمواضع الرغبة اما والله لاني لاعرف في عبد الله حزم
المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي والله لو شيت ان انسبه الى الرابعة لنسبته اليها
قال الاصمعي بينما انا اسامر امير المومنين الرشيد ذات ليلة اذ رايته قد قلق قلقا
شديدا فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبكي ثم انشد

٭ قلد امور عباد الله ذا ثقة ٭ موحد الراي لا نكس ولا برم ٭
٭ واترك مقالة اقوام ذوي خطل ٭ لا يفقهون اذا ما معشر فهموا ٭

فلما سمعت منه ذلك علمت انه يريد امرا عظيما ثم قال لمردان الخادم علي بيحيى فما لبث ان اتاه
فقال يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات من غير وصية والايمان جديد
وكلمة العرب مجتمعة قد امنها الله بعد الخوف واعزها بعد الذل فما لبث ان ارتدت عامة العرب
على ابي بكر فكان من امره ما علمت وان ابا بكر صير الامر الى عمر فسلمت الامة له ورضيت بخلافته
ثم صيرها عمر شورى فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت الى غير اهلها وقد
عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره الى من ارضى سيرته واحمد طريقته واثق بحسن سياسته
وامن ضعفه ووهنه وهو عبد الله وبنو هاشم مايلون الى محمد باهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد
لهواه والتصرف مع طريقه والتبذير لما حوته يده ومشاركة النساء والاماء في رايه وعبد الله
المرضي الطريقة الاصيل الراي الموثوق به في الامر العظيم فان ملت الى عبد الله اسخطت بني
هاشم وان افردت محمدا بالامر لم امن تفريطه على الرعية فاشر علي في هذا الامر برايك مشورة
يعم نفعها وفضلها فانك بحمد الله مبارك الراي لطيف النظر فقال يا امير المومنين ان كل
زلة مستقالة وكل راي يتلافى في خلال هذا العهد فان الخطا فيه غير مامون والزلة فيه لا تدرك
وللنظر فيه مجلس غير هذا فعلم الرشيد انه يريد الخلوة فامرني بالتنحي فقمت وقعدت
ناحية بحيث اسمع كلامهما فما زالا في مناجاة ومناظرة طويلة حتى مضى الليل وافترقا على
ان عقد الامر لعبد الله من بعد محمد ودخلت ام جعفر على الرشيد فقالت ما انصفت ابنك
محمدا حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه
فقال لها وما انت وتمييز الاعمال واختيار الرجال اني وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب
الحرب احوج الى الرجال من المسالم ومع هذا فانا نتخوف ابنك على عبد الله ولا نتخوف عبد الله
على ابنك وفي سنة ست وثمانين ومائة حج الرشيد حاجا ومعه وليا عهده الامين والمامون

وكتب الشرطين وعلقهما في الكعبة وحكى عن ابراهيم الحجبي ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة
وقع فقلت في نفسي وقع قبل ان يرتفع ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه وحكى عن
سعيد بن عامر البصري قال حججت في هذه السنة وقد استعظم الناس امر الشرط والايمان
في الكعبة فرايت رجلا من هذيل يقود بعيره وهو يقول

وبيعة قد نكثت ايمانها ... وفتنة قد سعرت نيرانها

فقلت له ويحك ما تقول قال اقول ان السيوف تسل والفتنة ستقع والتنازع في الملك سيظهر
قلت وكيف ترى ذلك فقال اما ترى البعير واقف والرجلان يتنازعان والغرابان قد وقعا على
الدم والتطخا به والله لا يكون امر هذا الامر الا محاربة وشرا ويروى ان الامين لما حلف للرشيد
بما حلف له واراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى وقال له فان غدرت باخيك خذلك الله
حتى فعل ذلك ثلاثا كلما يحلف له وبهذا السبب اضطغنت ام جعفر بيحيى فكانت احد من حرض
الرشيد على امره وبعثته على ما نزل به قال المسعودي وفي سنة سبع وثمانين ومائة
بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون فاذا افضت الخلافة الى المامون كان
امره اليه ان شاء اقره وان شاء ان يخلعه خلعه وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين ومائة
توفي الفضل بن عياض ويكنى ابا علي وكان مولده بخراسان وقدم الكوفة وسمع من منصور
ابن المعتمر وغيره ثم تعبد وانتقل الى مكة فاقام بها الى ان مات وحدث سفين بن عيينة
قال دعانا الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل خرنا مقنعا راسه بردائه فقال يا سفين
ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال انت يا حسن الوجه الذي امر هذه
الامة بيدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها
الا الفضيل فقال له الرشيد ان لم تستحلها فاعطها ذا دين واشبع جايعا واكس بها عاريا فا
فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت له يا ابا علي اخطات الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر
فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت
لي وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة
سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة وقد ذكرنا
في رسالة البيان في اسماء الايمة عند القطيعة من الشيعة اسماهم واسماء امهاتهم ومواضع قبورهم
ومقادير اعمارهم وكم عاش كل واحد مع ابيه ومن ادرك من اجداده رضي الله عنهم
ولكلثوم العتابي في الرشيد من ابيات

امام له كف يضم بنانها ... عصى الدين ممنوع من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها ... سواء عليه قربها وبعيدها
واسمع يقظانا يبيت مناجيا ... له في الحشا مستودعات يكيدها

حدث

حدث ابن الورع قال حدثني خالي عمرو الجاحظ قال كان كلثوم العتابي يضع من قدر ابي نواس
فقال له راوية ابي نواس يوما كيف تضع من قدر ابي نواس وهو الذي يقول

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ... لغيرك انسانا فانت الذي نعني

فقال العتابي هذا سرقة قال ممن قال من ابي الهذيل الجمحي حيث يقول

واذا يقال لبعضهم نعم الفتى ... فابن المغيرة عين ذلك النعم
عقم النساء فلا يجين بمثله ... ان النساء بمثل ذلك عقم

قال لقد احسن في قوله

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم

قال سرقه ايضا قال له ممن قال من سوسة الفقعسي حيث يقول

اذا ما السقم حل عظاما وكاوها ... تصعد فيها برؤها وتصوبا
وان خالطت منه الحشا خلت انه ... على سالف الايام لم يلق موصبا

فقال فقد احسن في قوله

وما خلقت الا لبذل اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

قال وقد سرقه ايضا قال ممن قال من مروان بن ابي حفصة حيث يقول

وما خلقت الا لبذل اكفهم ... والسنهم الا لتحبير منطق
فيوما يبارون الرياح سماحة ... ويوما لكبة الخاطب المتشدق

قال فسكت الراوية ولو اتى بشعره كله لقال له سرقه وحدث ابو العباس احمد بن يحيى بن تغلب
قال كان ابو العتاهية قد اكثر مسلة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وانه يسالها
في ذلك فان اجابت جهزها واعطاه مالا عظيما ثم ان الرشيد سنح له شغل استمر به
فحجب ابو العتاهية عن الوصول اليه فدفع الى مسرور ثلاث مراوح فدخل بها على
الرشيد وهو يبتسم وكانت مجتمعة فقرا على كل واحدة منهن مكتوبا شعرا

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي ... فاذا لها من راحتيك نسيم

فقال احسن الخبيث واذا على الثانية مكتوب

اعلقت نفسي من رجايك ما له ... عنق يخب اليك بي ورسيم

فقال قد اجاد واذا على الثالثة مكتوب

ولربما استايست ثم اقول لا ... ان الذي ضمن النجاح كريم

فقال قاتله الله ما احسن ما قال ثم دعا به وقال ضمنت لك يا ابا العتاهية وفي غد تقضى
حاجتك ان شاء الله وبعث الى عتبة ان لي اليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك فاكبرت

واعظمته وصارت اليه تستعفيه تخلو ان لا يذكر لها حاجته الا في منزله فلما كان الليل صار اليها ومعه جماعة من خواص خدمه لست اذكر حاجتي او تضمنين بقضائها قالت انا امتك وامرك نافذ علي ما خلا امر ابي العتاهيه فاني حلفت لابيك رحمه الله بكل يمين يحلف بها بر و فاجر وبالمشي الي بيت الله الحرام ماشية حافية كلما انقضت حجة وجبت علي اخرى لا اقتصر منها علي الكفارة وكلما افدت شيئا تصدقت به الا ما اصلي فيه وبكت بين يديه فرق لها ورحمها وانصرف عنها وغدا عليه ابو العتاهيه فقال له الرشيد والله ما قصرت في امرك ومسرور وحسين ورشيد شهود لي بذلك وشرح له الخبر قال ابو العتاهيه فلما اخبرني بذلك مكثت مليا لا ادري اين انا قايم قلت الآن يئست منها اذ ردتك وعلمت انها لا تجيب احدا بعدك فلبس ابو العتاهيه الصوف وقال في ذلك من ابيات ٥

• قطعت منها حبايل الآمال • وحططت عن ظهر المطي حبالي •
• ووجدت برد الياس بين جوانحي • فغنيت عن حل وعن ترحالي •

وذكر انه لما اتصل بالرشيد قول ابي العتاهيه

• الان ظبيا الخليفة صادني • ومالي عن ظبي الخليفة من عذر •

غضب الخليفة وقال اتحزننا بعيب وامر بحبسه فدفعه الى سحاب صاحب عقوبته وكان فظا غليظا فقال ابو العتاهيه سحاب لا تعجل علي فليس ذا من رايه ما خلت هذا في مخايل ضوء برق شمتها وكان من اشعاره في الحبس بعد ما طال مكثه •

• انما انت رحمة وسلامه • زادك الله غبطة وكرامه •
• قيل لي قد رضيت عني فمن لي • ان اراه على رضاك علامه •

فقال لله ابوه لو رايته ما حبسته وانما سمحت نفسي بحبسه لانه كان غايبا عني وامر باطلاقه وابو العتاهية هو الذي يقول

• نراع لذكر الموت ساعة وقته • ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب •
• ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت فيه فهو شي محبب •

وهو الذي يقول ايضا •

• حتوفها رصد وعيشها رنق • وكدرها انكد وملكها دول

وقال ايضا في المعنى •

• المرء في تاخير مدته • كالثوب يبلى بعد جدته •
• عجبا لبانيه يضيع ما • يحتاج فيه ليوم رقدته •

وقال ايضا

• لا تامن الدنيا على غدرها • كم غدرت قبل بامثالكا •

اجتمع

• اجتمع الناس على ذمها • ولم ارى منهم لها تاركا •

وله ايضا •

• انما انت مستعير لما • سوى بردين والمعار يرده •
• كيف يهوى امرؤ لذاذة ايام • عليه الانفاس فيها تعد •

وقال ايضا

• حياتك انفاس تعد وكلما • مضى نفس منها انتقضت به جزء •

وقال ايضا

• الا يا موت لم ار منك بدا • اتيت بما تحيف ولا تحابي •
• كانك قد هجمت على مشيبي • كما هجم المشيب على شبابي •

وقال ايضا

• نسيت الموت فيما قد نسيت • كاني لا ارى احدا يموت •
• اليس الموت غاية كل شيء • فما لي لا ابادر ما يفوت •

وقال ايضا

• وعظتك اجداث صمت • ونعتك ساكنة خفت •
• وتكلمت عن اعظم • تبلى وعن صور سبت •
• وارتك قبرك في القبور • وانت حي لم تمت •

وقال ايضا

• ومشيد دارا ليسكن ظلها • سكن القبور وداره لم يسكن •

وحدث اسحق ابن ابرهيم الموصلي قال بينا انا ذات ليلة عند الرشيد اغنيه اذ طرب نعاسا وقال لا تبرح ولم ازل اغنيه حتى نام فامسكت ووضعت العود من حجري وجلست في مكاني فاذا شاب صبيح الوجه معتدل القد عليه مقطعات خز وهيئة جميلة فدخل وسلم وجلس فجعلت اعجب من دخوله في ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استيذان ثم قلت في نفسي عسى هو بعض ولد الرشيد ممن لا اعرفه ولم ابرح فضرب بيده الى العود واخذه ووضعه في حجره وجسه فرايت انه احسن خلق الله ثم اصلحه اصلاحا ما ادري ما هو ثم ضرب ضربا ما سمعت اذني صوتا اجود منه ثم اندفع يغني ٥

• الا علّلاني قبل ان نتفرقا • وهات فاسقيني شرابا معتقا •
• فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجا • وكاد قميص الليل ان يتمزقا •

ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظر امه اذا اغنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على اثره فقلت للحاجب من الفتى الذي خرج الساعة فقال ما دخل احد ولا خرج احد فبقيت

متحيرا ورجعت الى مجلسي وانتبه الرشيد فقال ما شانك فحدثته الحديث فبقي متعجبا
وقال لقد صادفت شيطانا ثم قال اعد علي الصوت فاعدته فطرب طربا شديدا وامر لي
بجايزة فانصرفت وحدث ابراهيم الموصلي قال جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق
احد من الروسا الا حضر وكنت فيهم وحضر معنا مسكين المدني ويعرف بابي صدقة وكان يرفع
بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح النادرة فاقترح الرشيد وقد عمل فيه النبيذ صوتا
فامر صاحب الستارة ابن جامع ان يغنيه ففعل فلم يطرب ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر
فلم يحرك منهم احدا فقال صاحب الستارة لمسكين المدني يامرك امير المومنين ان كنت تحسن
هذا الصوت فغنه قال ابراهيم فاندفع فغناه فامسكنا جميعا متعجبين من جراة مثله على الغنا
بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه من مراد الخليفة قال ابراهيم فلما فرغ منه سمعت الرشيد
يقول يا مسكين اعده فاعاده بقوة ونشاط فقال احسنت واجملت ورفع الستارة بيننا وبينه
قال مسكين يا امير المومنين ان لهذا الصوت خبرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا لال
الزبير وكان لمولاي علي ضريبة ادفعها كل يوم درهمين فاذا دفعت اليه ضريبتي تصرفت
في حوايجي فخطت يوما قميصا لبعض الطالبيين فدفع الي درهمين وتغديت وسقاني اقداحا
فخرجت وانا جذلان فلقيتني سودا على رقبتها جرة وهي تغني بهذا الصوت فاذهلني عن
كل مهم وانساني كل حاجة فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر الا ما القيت علي هذا الصوت
فقالت وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا القيته عليك الا بدرهمين فدفعتهما اليها
فالقت الجرة عن عاتقها واندفعت فما زالت تردده حتى كانه مكتوب في صدري ثم
انصرفت الى مولاي فقال لي هلم خراجك فقلت كان وكان فقال يا ابن اللخنا وبطحني وضربني
وحلق لحيتي وراسي فبت اسو خلق الله حالا وانسيت الصوت مما نالني فلما اصبحت غدوت
نحو الموضع الذي لقيتها فيه وبقيت متحيرا لا اعرف اسمها ولا منزلها اذ نظرت بها مقبلة
فانسيت كلما نالني وملت اليها فقالت انسيت الصوت ورب الكعبة فقلت الامر كذلك
وعرفتها بامري من حلق الراس واللحية فقالت وحق القبر ومن فيه لا فعلت الا بدرهمين
فاخرجت جلمي ورهنته في درهمين ودفعتهما اليها فانزلت الجرة عن راسها واندفعت
تمرت فيه فقالت كاني بك وقد اخذت مكان الاربعة دراهم اربعة الاف دينار ثم
انصرفت الى مولاي وجلا فقال هلم خراجك فوليت فقال يا ابن اللخنا الم يكفك ما مر
عليك بالامس فقلت اصدقك اني اشتريت بخراجي امس واليوم هذا الصوت واندفعت
اغنيه فقال لي ويحك معك مثل هذا ولم تعلمني امراته طالق لو كنت علمتك قبل هذا
لاعتقتك فضحك الرشيد فقال ويلك ما ادري ايما احسن حديثك ام غناك وقد امرت لك
بما قالت السودا فقبضته وانصرفت والشعر قف بالمنازل ساعة فتامل فلوت احمل البلاقي

واجرى

واجرى الرشيد الخيل يوما بالرقة فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث
توافى الخيل فوقف عن فرسه وكان في اوايلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان
واحد لا يتقدم احدهما صاحبه فتاملهما فقال فرسي والله ثم تامل الاخر وقال فرس
ابني المامون قال فجاءا يخبان وكان امام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثانية
فسر بذلك ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان
حاضرا للفضل بن الربيع يا ابا العباس هذا يوم من الايام فاحب ان توصلني الى امير
المومنين فقام الفضل وقال يا امير المومنين هذا الاصمعي يذكر شيئا من امر الفرسين يزيد
الله به امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنى قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير المومنين
كنت وابنك واليوم والفرسان كما قالت الخنسا ٥

جارا اباه فاقبلا وهما ٥ يتنازعان تقاذف الحضر ٥
وهما كانهما وقد برزا ٥ صقران قد حطا على وكر ٥
برزت صفيحة وجه والده ٥ ومضى على غلوايه يجري ٥
اولى فاولى ان يقاربه ٥ لولا جلال السن والكبر ٥

وحدث ابراهيم المهدي قال استزارت الرشيد بالرقة فزارني وكان ياكل الطعام
الحار قبل البارد فلما وضعت البارد راى فيما قرب اليه منها قريص سمك فاستصغر
القطع وقال صغر طباخك تقطيع السمك فقلت يا امير المومنين هذه السنة قال فيشبه ان
يكون في هذا الجام مائة لسان فقال المراقب خادمه يا امير المومنين فيه اكثر من مائة وخمسين
فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبره انه قام باكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده
وحلف ان لا يطعم شيئا دون ان يحضره مراقب الف درهم فلما احضر المال امر ان يتصدق
به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك في انفاقك على جام سمك الف درهم ثم ناول
الجام بعض خدمه وقال اول سايل تراه فادفعه اليه قال ابراهيم وكان شرا الجام على الرشيد
مايتين وخمسين دينارا فغمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير
اليه ففطن الرشيد فقال يا غلام اذا دفعته الى السايل فقل له يقول لك امير المومنين
احذر ان تبيعه باقل من مايتي دينار فانه خير منها ففعل الخادم ذلك فوالله ما امكن
الخادم ان يخلصه من السايل الا بمايتي دينار وقال ابراهيم بن المهدي
كنت انا والرشيد على ظهر حراقة وهو يريد نحو الموصل والملاحون يمدون والشطرنج بين
ايدينا فلما فرغنا قال لي الرشيد ما احسن الاسما قلت اسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فما بعده قال فما الثاني بعده قلت اسم هرون اسم امير المومنين قال
فا اسمجها قلت ابراهيم فزبرني قال ويلك ابراهيم خليل الرحمن عز وجل قلت بشوم

هذا الاسم لقي ما لقي من النمرود قال وابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا جرم لما سمي
بهذا الاسم لم يعش قال فابراهيم الامام قلت عرفه اسمه قتله مروان الجعدي في حرب البوره وازيدك
يا امير المومنين ابراهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم اجد مسمى بهذا الاسم
الا رايته مضروبا او مقتولا او مطرودا فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحا على بعض الحراقات ينادي
باعلى صوته يا ابراهيم يا ماص كذا وكذا من حر امه فالتفت الرشيد الي فضحك حتى فحص برجله
الارض قال وكنت يوما عنده فاذا رسول الخيزران معه اطباق خيزران عليها مناديل ومعها
كتاب فجعل الرشيد يقرا الكتاب ويقول بره الله ووصله ثم قال هذا عبد الله بن صالح ثم كشف
المناديل فاذا بعضها فوق بعض في احدها فستق وفي الاخر بندق الى غير ذلك من الفاكهة فقلت
يا امير المومنين ما في هذا البر ما يستحق به الدعا الا ان يكون في الكتاب شي قد خفي علي فنبذه
الي فاذا فيه دخلت يا امير المومنين بستانا لي في داري عمرته بنعمتك وقد اينعت فواكهه
فاخذت من كل شي وصيرته في اطباق قضبان ووجهته الى امير المومنين ليصل الي من بركة
دعائه ما وصل الي من نوافل بره قلت لا والله ما في هذا ايضا ما يستحق به هذا الثنا فقال
يا صبي اما ترى كنى بالقضبان عن الخيزران اعظاما لامنا رحمها الله تعالى ووقف
رجل من بني امية في طريق الرشيد ومعه كتاب فيه هذه الابيات

يا امين الله اني قايل … قول ذي صدق وود وحسب
لكم الفضل علينا ولنا … بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما … وهما بعد لام ولاب
فصل الارحام منا انما … عبد شمس عم عبد المطلب

فامر له بكل بيت الف دينار وقال لئن زدتنا زدناك ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد
فقال له الحاجب ان امير المومنين قد اصيب في هذه الليلة بولد وولد له ولد فعزه وهنه فقال
قال يا امير المومنين سرك الله فيما اساك ولا اساك فيما سرك وجعل هذه بهذه ثوابا للصابر
وجزاء للشاكر ولما اشتدت علته وصار الى طرسوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه
الاطبا علته فارسل الى طبيب فارسي كان هناك فاراه ماءه مع قوارير شتى فلما انتهى الى
قارورته قال عرفوا صاحب هذا الماء انه هالك فليوص فانه لا برء له من هذه العلة فبكى
الرشيد حتى بل فرشه وجعل يردد هذين البيتين

ان الطبيب بطبه ودوائه … لا يستطيع دفاع محذور اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي … قد كان يبرئ منه فيما قد مضى

واشتد ضعفه وارجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فخذاه فلم يلبث
على السرج فقال انزلوني صدق المرجفون ثم دعا باكفان فاختار منها ما اراد وامر بحفر قبره
فلما

فلما اطلع فيه قال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ثم دعا باخي رافع فقال ارجعتموني حتى
تجشمت هذه الاسفار مع علتي وضعفي وكان رافع ممن خرج عليه قال لا قتلنك قتلة ما قتل احد
مثلها فتلك ثم امر به فصل عضوا عضوا واستامن رافع بعد ذلك الى المامون وقد ذكرنا خبره في غير
هذا الكتاب ثم دعا من كان بعسكره من بني هاشم فقال ان كل مخلوق ميت وكل جديد بال وقد
نزل بي ما ترون وانا اوصيكم بثلاث الحفظ لاماناتكم والنصيحة لايمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا محمدا
وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه ونكثه واقطع في ذلك اليوم اموالا وضياعا
قال الرياشي قال الاصمعي دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تتحدر على خديه فقلت
قائما حتى سكن وحان منه التفاتة فقال اجلس يا اصمعي ارايت ما كان قلت نعم يا امير المومنين
قال والله لو كان لامر الدنيا ما رايت هذا ورمى بقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية بخط جليل

هل انت معتبر بمن خربت … منه غداة قضى دساكره
وبمن اذل الموت مصرعه … فتبرات منه عشايره
وبمن خلت منه اسرته … وبمن خلت منه منابره
اين الملوك واين عزهم … صاروا مصيرا انت صايره
يا موثر الدنيا بلذته … والمستعد لما تفاخره
فلهما بدا لك ان تنال من … الدنيا فان الموت اخره

ثم قال الرشيد كاني والله اخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى مات قال
المسعودي قد ذكرنا جملا من اخبار هرون فلنذكر الان جملا من اخبار البرامكه
لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جودة رايه ورياسته وجميع خلاله لا يحيى في رايه
ولا الفضل في جوده ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته ولا محمد بن يحيى في رايه وهمته ولا
موسى بن يحيى في شجاعته وفيهم ذكرنا يقول الشاعر

اولاد يحيى بن خالد وهم … اربعة سيد ومتبوع
الخير فيهم اذا سالت بهم … مفرق فيهم ومجموع

ولما افضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكه فاحتازوا الاموال دونه حتى كان يحتاج الى
اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة واختلف
في سبب ذلك فقيل احتيال الاموال وانهم اطلقوا رجلا من آل ابي طالب كان في ايديهم وقيل غير ذلك
والله اعلم وورد على الرشيد يوما كتابا من صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد بين يديه يذكر فيه
ان الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى
وقال له يا ابت اقرا هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فدعا يحيى بدواة الرشيد
وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت

عليه من التشاغل بالصيد واللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين لك فانه
من عاد الى ما يزينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات •

انصب نهارا في طلاب العلا • واصبر على فقد لقاء الحبيب •
حتى اذا الليل اتى مقبلا • واستترت فيه عيون الرقيب •
فبادر الليل بما تشتهي • فانما الليل نهار الاديب •
كم من فتى تحسبه ناسكا • يستقبل الليل بامر عجيب •
القى عليه الليل استاره • فبات في لهو وعيش خصيب •
ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عدو مريب •

والرشيد ينظر اليه فلما فرغ قال يا ابة ابلغت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد
نهارا الى ان انصرف عن عمله وقال اسحق كنت يوما عند الرشيد واحضر البرامكة للشراب واحضر
يحيى بن خالد جارية فغنت •

ارقت حتى كاني اعشق الارقا • وذبت حتى كان السقم لي خلقا •
وفاض دمعي على جسمي فاغرقه • يا من راى غرقا في الماء محترقا •

فقال الرشيد لمن هذا فقيل لخالد بن يزيد الكاتب قال خالد فاحضرت وقيل للجارية اعيدي
فاعادت فقال لمن هذا فقلت لي يا امير المومنين فنحن كذلك اذ اقبلت وصيفة معها تفاحة
معكوب عليها بغالية •

سروري اليك عن موعدي • فصيرت تفاحتي تذكرة •

فاخذ الرشيد التفاحة وكتب عليها بغالية

تناسيت وعدي ولم انسه • فتفاحتي هذه معذرة •

ثم قال يا خالد قل في هذا شيئا فقلت

تفاحة خرجت بالدر من فيها • اشهى الي من الدنيا وما فيها •
بيضاء في حمرة علت بغالية • كانما قطعت من خد مهديها •

حدث الجاحظ عن انس بن مليح قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وامر خازن ماله ان يحمل الف
دينار وقال ساجعل طريقي على الاصمعي فاذا حدثني فرايتني ضحكت فاجعلها بين يديه ونزل
جعفر عند الاصمعي فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده
فقال له انس رايت منك عجبا امرت بالف دينار للاصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك
ان ترد الى بيتك مالك ما قد خرج منه فقال له ويحك انه قد وصل اليه من اموالنا ماية الف درهم
قبل هذه المرة فرايت في داره حبا مكسورا وعليه دراعة خلقا ومقعدا وسخا وكل شي عليه رثا
وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعة امدح واهجى من مدحته وهجائه

فعلى

فعلى اي وجه اعطيه فاذا كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وفي الرشيد وجعفر يقول الشاعر

اضاف الى بيعته جعفرا • فقام بها جعفر وحده •
بنو برمك استووا ملكه • وشدوا الوزارة عقده •

وكان يحيى ذا بحث ونظر وله مجلس يجتمع فيه اهل الكلام من اهل الاسلام وغيرهم من اهل النحل فقال
لهم يحيى وقد اجتمعوا عليه قد اكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقدم والحدث والاثبات والنفي
والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والمعدوم والجزء والاجسام والاعراض والتعديل
والتجويز والكمية والكيفية والمضاف والامامة انص هي ام اختيار وساير ما توردونه من الكلام
في الاصول والفروع فقولوا الان في العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه
وخطر بباله فقال علي بن الهيثم ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى وامر من الجمر الشاكلة
وجود لا يكون الا بتمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان
من الجسد وقال ابو مالك الحضرمي وهو خارجي المذهب ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى واحر
من الجمر ولا يكون الا بازدواج الطبعين وامتزاج الشكلين وله نفوذ في القلب كنفوذ صيب المزن في خلل
الرمل تنقاد له العقول وتستكين له الارا وقال ابو الهذيل وهو معتزلي ايها الوزير العشق يختم
على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجساد ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف
الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوايب وهو جرعة
من نقع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل
وصاحبه جواد لا يصغو الى داعية الظفر وقال ابراهيم بن يسار النظام المعتزلي العشق ارق من
الشراب وادق من الشباب وهو من طينة عطرة عجنت في ماء الخناصر بعد ابرم اللوعة ضيق
المتنفس مشارف الرمس طويل الفكر اذا جنه الليل ارق واذا اوضحه النهار قلق صومه البلوى
وافطاره الشكوى ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن
يليهم حتى طال الكلام بالفاظ مختلفة ومعان متقاربة ومتناسبة وفيما مر دليل على ما قال
المسعودي تنازع الناس في ابتداء وقوع الهوى وكيفيته وهل ذلك في نظر وسماع
واختيار واضطرار وما علة وقوعه بعد ان لم يكن وزواله بعد كونه وهل ذلك فعل النفس
الناطقة او الجسم وطباعه فقال بقراط امتزاج النفس كما لو امتزج ماء بماء مثله عسر
تخليصه بحيلة من الاحتيال والنفس الطف من الماء وارق مسلكا فمن اجل ذلك لا تزيله الليالي
ولا تخلقه الدهور رق عن الاوهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه غير ان ابتداء حركته
من القلب ثم يسير الى ساير الاعضاء فتظهر الرعدة في الاطراف والصفرة في الالوان والحلجة
في اللسان والضعف في الراي حتى ينسب صاحبه الى الضعف وذهب بعض الاطبا
الى ان العشق طبع يتولد من القلب ويجتمع اليه مواد الحكمة فاذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج

والهجاج والفكر والاماني ويبس الدماغ وذلك ان التمادي في الطبع للدم محرق فاذا احترق استحال
الي السودا فاذا اقويت جلبت الفكر فتشتعل الحرارة وتلتهب الصفرا ثم تستحيل صفراه سودا
وتصير مادة لها فتقوى طباع السودا فتختلط الكيموسات فحينئذ يشتد مابه فيموت او يقتل
نفسه وربما شهق فتخفى روحه اربعا وعشرين ساعة فيظن انه مات فيقبر حيا وربما تنفس
الصعدا فتخفى روحه في تامور قلبه وينضم القلب ولا ينفرج حتى يموت فربما ارتاح وتشوق
ونظر الى من تحب فيموت فجاة وقد يرى العاشق اذا سمع ذكر من تحب كيف يموت دمه ويحول
لونه **وقال** بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة واجزاها انصافا
وجعل كل نصف جسدا فكل جسد لقي قسيمه وهو ذلك النصف من الكرة كان بينهما عشق للمناسبة
القديمة **وقال** نبينا عليه الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف **وذهب** قوم الي ما يعتقده العرب في ذلك وهو قول جميل في بثينة

تعلق روحي روحها قبل خلقنا • ومن قبل ما كنا نطافا وفي المهد •
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا • وليس وان متنا بمنتقض العهد •
ولكنه باق على كل حالة • وزايرنا في ظلمة القبر واللحد •

وقال جالينوس المحبة تقع بين المتعاقلين لتشاكلهما في العقل ولا تقع بين الاحمقين
وان كانا شكلين في الحمق لان العقل يجري على ترتيب واحد فهما يجريان فيه على طريقة واحدة
والحمق لا يجري على ترتيب واحد ولا يمكن ان يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب
الهوى فقال ۝ ثلاثة احباب فحب علاقة ۝ وحب تملاق وحب هو القتل ۝
وقال الصوفية ببغداد انما امتحن الله عز وجل الناس بالهوي لياخذوا انفسهم بطاعة من
يهوونه ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على طاعة الله اذ كان لا مثل له
ولا نظير فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة سواه كان تعالى احري ان يتبع رضاه وللباطنية المقنع
في هذا كلام كثير وقال افلاطون ما ادري ما الهوى الا انه جنون والجنون لا محمود ولا مذموم
وكتب بعض الكتاب الى اخ له ان صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد اليك
لان النفس تتبع بعضها بعضا وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والاسلاميين
وغيرهم كلام كثير في العشق وماهيته قد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار الزمان من الامم
الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وانما خرجنا مما كنا فيه انفا من اخبار البرامكة
عند ذكرنا العشق فتغلغلنا في الكلام الى ايراد لمع مما قيل في ذلك **فلنرجع الان**
الى ما كنا فيه من اخبارهم واتساق ايامهم وانتظامها لهم بالسعود ثم انتكاسها الى النحوس
وذكر ذو معرفة باخبار البرامكة انه لما بلغ جعفر بن يحي بن خالد بن برمك ما بلغوا في الملك
وتناهوا في الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان ايامهم عرس وسرور دايم لا يزول
قال

قال الرشيد لجعفر بن يحي ويحك يا جعفر ليس في الارض طلعة انا بها انس ولا اليها
اميل وانا بها اشد استمتاعا مني وانسا مني برويتك وان العباسية اختي مني بموقع
ليس بدون ذلك وقد نظرت في امري معهما فوجدتني لا اصبر عنك ولا عنها ورايتني
ناقص الحظ والسرور منك يوم اكون معها وكذلك حالي يوم كوني معك دونها وقد رايت
شيئا يجتمع لي به السرور وتتكاثف به اللذة والانس قال وفقك الله يا امير المومنين وعزم
لك على الرشد في امورك كلها قال له الرشيد قد زوجتها منك تزويجا تملك منه مجالستها
والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس انا معكما فيه فزوجه الرشيد بعد ان استاذنها واخبا
وكان من جعفر اليه في ذلك ما كان واعطاه اثاث واشهد له من حضره من خدمه وخاصة
مواليه واخذ الرشيد عليه عهد الله ان لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظله واياها سقف
بيت الا وامير المومنين الرشيد ثالثهما فحلف له جعفر على ذلك ورضي به والزمه نفسه
وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا وجعفر صارف بصره عنها مزور بوجهه
هيبة للرشيد ووفاء بعهده وايمانه ومواثيقه عليها واقفه عليه امير المومنين وعلقته
العباسية واضمرت الاحتيال عليه وكتبت اليه رقعة فزبر رسولها وتهدده وعادت
فعاد مثل ذلك فلما استحكم الياس عليها قصدت لامه ولم تكن بالحازمة بالهدايا ونفيس
الجواهر والالطاف وما اشبه ذلك من كثرة الاموال والطاف الملوك حتى اذا ظنت انها
كالامة في الطاعة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة القت اليها طرفا من الامر الذي تريده
واعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة ولابنها من الفخر والشرف بمصاهرة امير المومنين واوهمتها
ان الامر اذا وقع كان امانا لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط المرتبة فاستجابت
لها ام جعفر ووعدتها اعمال الحيلة في ذلك وانها تلطف لها حتى تجمع ما بينهما فاقبلت على
جعفر يوما وقالت له يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك
قد بلغت في المعرفة والادب والظرف والحلاوة مع الجمال الرايق والقد البادع والخصال
المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على شرائها لك وقد قرب الامر بيني وبين مالكها
فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتعلقت اليها نفسه وجعلت تمطله حتى اشتد
شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها فلما علمت انه عجز عن الصبر واشتد به
القلق قالت له انا مهديتها اليك ليلة كذا وكذا وبعثت الى العباسية فاعلمتها بذلك
فتاهبت وصارت اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من
الشراب فضلة لما عزم عليه فدخل منزله وسال عن الجارية فخبر بمكانها فادخلت على جعفر
وهو سكران لم يكن يتصور تمثالها ولا علم خلقها فوقعها فقام اليها فواقعها فلما قضى حاجته
منها قالت له كيف رايت حيل بنات الملوك وهو يري انها من بعض ملوك الروم فقالت

انا مولاتك العباسة بنت المهدي فوثب قايما فزعا وقد زال عنه سكره وفارقه عقله فاقبل
على امه وقال لقد بعتيني بابخس ثمن وحملتيني على المركب الوعر وانظري ما يؤول اليه حالي
وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة
تسمى برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة الى مكة وامرتها
بتربيته وطالت مدة جعفر وغلب ابوه ووزرته على امر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد
بالمنزلة التي لا يتقدمها احد من نظرايها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد امر حرم الرشيد
ويمنعهن من خدمة الخدم فشكت زبيدة الى الرشيد فقال ليحيى بن خالد يا ابت ما بال ام جعفر
تشكوك فقال يا امير المومنين امتهم انا في حرمك ومنزلي عندك فقال لا والله فقال لا تقبل
قولها قال الرشيد فلست اعاودك فازداد يحيى لها منعا وعليها في ذلك غلظة وكان يامر بقفل
ابواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح الى منزله فبلغ من ام جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم
على الرشيد فقالت يا امير المومنين ما يحمل يحيى على ما لا يزال يفعل بي من منعه اياي من
خدمي ووضعه اياي في غير موضعي فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت
ان كان كذلك فليحفظ ابنه مما ارتكبه فقال وما ذاك فاخبرته وقصت عليه قصة العباسة
مع جعفر فاسقط في يديه وقال هل لك على ذلك من دليل وشاهد قالت واي دليل
ادل من الولد قالت وقد كان ها هنا فلما خافت ظهور امره وجهته الى مكة فقال لها ايعلم
هذا احد غيرك قالت ما في قصرك من جارية الا وقد علمت به فامسك عن ذلك فطوى عليه
كشحا واظهر انه يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة
ان يخرجا بالصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث فوجد
الامر صحيحا فلما قضى حجه ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فاقام ببغداد مدة مديدة
ثم رجع الى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك
فامره بالمضي الى مدينة السلام والتوكل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك
سرا من حيث لا يكلم احدا حتى يصل الى بغداد ثم يفضي بذلك الى من يثق به من اهله
واعوانه فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف بالانبار فاقاما
يومهما باحسن هيئة واطيب عيش فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب
مشيعا له ثم رجع فمضى جعفر الى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بابي بكار الاعمى الطنبوري
وابي سيح كاتبه ومدت ستارة وجلس خلفها جواريه يضربن ويغنينه وابو بكار يغنيه
فلما انتهى ما هم فيه من الطرب وانصرفوا امر بخادمه المعروف برجلة فقال اني قد ندبتك لامر
لم ار محمدا ولا القاسم له اهلا ولا موضعا ورايتك به مستقلا ناهضا فحقق ظني واحذر ان
تخالفني قال يا امير المومنين لو امرتني ان ادخل السيف من بطني واخرجه من ظهري بين يديك
لفعلت

لفعلت فمر بامرك فاني والله اليه مسرع فقال الست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي قال يا امير المومنين
وهل اعرف سواه انكر مثل جعفر قال الم تر تشييعي اياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة
اليه فاتني براسه على اي حالة تجده عليها فارتج عليه الكلام واخذته رعدة ووقف لا يحير
جوابا فقال يا ياسر الم اتقدم اليك بترك الخلاف علي قال بلى يا امير المومنين ولكن الخطب
اجل من ذلك والامر الذي ندبتني اليه يا امير المومنين وددت اني كنت مت قبل ان يجري
على يدي منه شيء فقال دع عنك هذا وامض لما امرتك فمضى ياسر ودخل على جعفر وهو
على حالة لهوه فقال ان امير المومنين قد امرني فيك بكيت وكيت فقال جعفر ان امير المومنين
يمازحني بانواع من المزاح فاحسب ان هذا ليس منه فقال والله ما افتقدت من عقله شيئا
ولا ظننته شرب مسكرا في يومه مع ما رايت من عبارته قال فان لي عليك يدا وان تجد لها
مكافاة وقيام في وقت من الاوقات الا هذا قال تجدني الى ذلك سريعا الا فيما خالف
امير المومنين قال فارجع اليه واعلمه انك قد انفذت ما امرك به فان اصبح نادما كانت حياتي
جارية على يديك وكانت لك عندي نعمة مجددة وان اصبح على مثل الراي انفذت في ما
امرك به غدا قال ليس الى ذلك سبيلا قال فاصير معك الى مضرب امير المومنين حتى اقف
بحيث اسمع كلامه ومراجعته اياك فان ابيت عذرا ولم تقنع الا بمصيري براسي اليه خرجت
فاخذت راسي من قريب قال اما هذا فنعم فمضيا جميعا الى مضرب امير المومنين فدخل
عليه ياسر وقال قد اخذت راسه يا امير المومنين وها هو قال ايتني به والا قتلتك قبل
خروجك فقال اسمعت الكلام قال نعم فشانك وما امرت به فاخرج جعفر من كمه منديلا صغيرا
فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وادخل راسه الى الرشيد فلما راى الراس بين يديه
اقبل عليه وجعل يذكره ذنوبه ثم قال يا ياسر ايتني بفلان وفلان فلما اتى بهم قال
اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعي وجه الي الرشيد
الى تلك الليلة فلما دخلت عليه قال لي يا اصمعي قد قلت شعرا فاسمعه قلت نعم
يا امير المومنين فانشد

• لو ان جعفر هاب اسباب الردى • لنجا بمهجته طمر ملجم •
• ولكان من حذر المنون بحيث ما • ليسمو اليه به الغراب القشعم •
• لكنه لما تقرب وقته • لم يدفع الحدثان عنه منجم •

قال الاصمعي ورجعت الى منزلي فلم اصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر واصبت على
باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر واوقع
بالبرامكة مكتوبا بقلم جليل

• ان المساكين بني برمك • صبت عليهم غير الدهر •

• ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر

قال المسعودي وكانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وايامهم النظرة الحسنة منذ استخلف هرون الرشيد الى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم الشعرا فمن ذلك قول علي بن ابي معاذ •

• يا ايها المغتر بالدهر • والدهر ذو صرف وذو غدر •
• لا تامن الدهر وصولاته • وكن من الدهر على حذر •
• ان كنت ذا جهل بتصريفه • فانظر الى المصلوب بالجسر •
• فان فيه عبرة فاعتبر • يا ذا الحجا والعقل والفكر •
• وخذ من الدنيا صفو عيشها • واجر مع الدهر كما يجري •
• كان وزير القايم المرتضى • وذو الحجا والفضل والذكر •
• وكانت الدنيا باقطارها • اليه في البر وفي البحر •
• وشيد الملك بارائه • وكان فيه نافذ الامر •
• فبينما جعفر في ملكه • عشية الجمعة في الظهر •
• يطير في الدنيا باجناحه • باهل طول وذوي فخر •
• اذ عثر الدهر به عثرة • يا ويلنا من عثرة الدهر •
• وزلت النعل به زلة • كانت به قاصمة الظهر •
• فغور الناس في ليلة اليت • قبيلا مطلع الفجر •
• واصبح الفضل بن يحيى وقد • احيط بالشيخ وما يدري •
• وجيء بالشيخ واولاده • يحيى معا في الغل والاسر •
• والبرمكيين واتباعهم • من كان في الافاق والمصر •
• كانما كانوا على موعد • لموعد الناس الى الحشر •
• فاصبحوا للناس احدوثة • سبحان ذو السلطان والامر •

وقال

• الآن استرحنا واسترحت ركابنا • وامسك من يجدي ومن كان يجتدي •
• فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد •
• فدونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي مهند •

وقال فيهم سلم الخاسر •

• هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى • وغاضت بحار الجود بعد البرامكة •
• هوت انجم كانت لابناء برمك • بها يعرف الهادي طويل المسالك •

وقال

وقال فيهم صالح الاعرابي •

• لقد خان هذا الدهر ابناء برمك • واي ملوك لم تخنها دهورها •
• الم يك يحيى والي الامر كله • فاضحى لمن وارته منها قبورها •

وقال فيهم ابو حزرة الاعرابي •

• ما رمى الدهر ال برمك لما • ان رمى ملكهم بامر بديع •
• ان دهرا لم يرع حقا ليحيى • غير راع حقا لال الربيع •

وقال اخر فيهم •

• يا بني برمك واها لكم • ولايامكم المقتبلة •
• كانت الدنيا عروسا بكم • وهي اليوم عجوز ارملة •

وقال اشجع فيهم •

• ولي عن الدنيا بنو برمك • فلو توالى الناس ما زادا •
• كانما ايامهم كلها • كانت لاهل الارض اعيادا •

وقال منصور النمري •

• اندب بني برمك لدنيا • تبكي عليهم بكل وادي •
• كانت بهم نزهة عروس • فاصبح اليوم في حدادي •

وقال دعبل •

• الم تر صرف الدهر في ال برمك • وفي ابن نهيك والقرون التي تخلوا •

وقال اشجع فيهم ايضا •

• قد ساء دهر بني برمك • ولم يدع فيهم لنا بقيا •
• كانوا اولي الخير وهم اهله • فارتفع الخير من الدنيا •

وقال الفضل بن يحيى وهو وابوه في السجن •

• الي الله فيما نابنا نرفع الشكوى • ففي يده كشف المضرة والبلوى •
• خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا •
• اذا جاءنا السجان يوما لحاجة • فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا •

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة •

• ان سهامنا اذا وقعت • تنفذ ما يعلو بها رتبه •
• واذا بدت للنمل اجنحة • حتى تطير فقد دنا عطبه •

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي دخلت على والدتي يوم نحر فوجدتها وعندها امراة برزة مشكلة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عنايه ام جعفر بن يحيى فاقبلت عليها

بوجهي احدثها واعظمها ثم قلت لها يا امه ما اعجب ما رايت فقالت يا بني لقد اتى على عيد
مثل هذا وان على راسي اربعمائة وصيفة واني اعد ابني عاقا لي ولقد اتى علي هذا العيد
وما اتمنى سوى جلد شاتين افترش احدهما والتحف الاخر قال فدفعت اليها خمسمائة
درهم فكادت تموت فرحا ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا وحكى عن بعض
عمومة الرشيد انه صار الى يحيى عند تغير الرشيد عليهم قبل الايقاع بهم فقال ان امير المومنين
قد احب جمع الاموال وقد كبر ولده عليك وعلى اصحابه عنده فلو نظرت الى ضياعهم واموالهم
وجعلتها لولد امير المومنين وتقربت بها رجوت ان يكون لك السلامة وان يرجع لك
امير المومنين فضحك وقال يحيى والله لان تزول النعمة عني احب الي من ان ازيلها عن
قوم كنت سببا لهم وذكر الخليل بن الهيثم وكان قد وكله الرشيد بيحيى والفضل بالحبس
قال اتاني مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم منديل ملفوف فسبق
الى نفسي ان الرشيد قد تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لي مسرور اخرج الفضل بن يحيى
فلما امثل بين يديه قال ان امير المومنين يقول لك قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم
فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك قد بقيت لك اموالا وقد امرت مسرورا ان لم
تطلعه عليها ان يضربك مايتي سوط فقال له قتلت والله يا ابا هاشم فقال له مسرور يا
ابا العباس ارى لك ان لا توثر مالك على مهجتك فاني لا امن ان انفذت ما امرت به فيك
ان اتى على نفسك فرفع الفضل راسه وقال يا ابا هاشم ما كذبت امير المومنين ولو كانت
لي الدنيا ثم خيرت بين الخروج منها وبين ان اقرع مقرعة لاخترت الخروج منها وامير
المومنين يعلم وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا وكيف صرنا اليوم نصون اموالنا
منكم بانفسنا فان كنت امرت بشي فامض له فامر بالمنديل فنفض منه اسواطا بثمارها
فضربه مايتي سوط وتولى ضربه اوليك الخدم فضربه اشد الضرب الذي يكون بغير معرفة
فكادوا ياتون على نفسه فخفنا عليه الموت فقال الخليل بن هيثم لوكيله الموفق يا ابن يحيى
ان ههنا رجل كان في الحبس وهو بصير بعلاج مثل هذا وشبهه فصر اليه واسأله ان يعالجه
قال فانتدب اليه فقال لعلك تريد ان تعالج الفضل بن يحيى فقد بلغني ما صنع به فقلت
اياه اريد فقال ارني اياه حتى اعالجه فلما راه قال احسب انه ضرب خمسين سوطا فقال
انه ضرب مايتي سوط فقال ما اظن الا ان هذا اثر خمسين سوطا ولكن تحتاج ان ينام
على ورائه وادوس صدره ساعة فاخذ بيده فجذبه فاقامه وقد خرج الفضل ثم اقامه
فالقاه على البارية وجعل يدوس صدره ثم جذبه حتى اقامه على البارية فتعلق بها من
لحم ظهره شي كثير ثم جعل يختلف اليه ويعالجه الى ان نظر اليه يوما فخر ساجدا فقلت ما لك
فقال يا ابا يحيى قد برئ ابو العباس ادن مني حتى ترى قال فدنوت منه فاراني ظهره لحما نابتا

ثم قال

ثم قال احفظ قولي هذا اثر خمسين سوطا قلت نعم قال والله لو ضرب الف سوط ما كان
اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك لكي تتقوى نفسه وتعينني على علاجه فلما
خرج الرجل قال لي الفضل يا ابا يحيى قد احتجت لعشرة الاف درهم فصر الى المعروف بالسنائي
واعلمه حاجتي اليها قال فاتيته بالرسالة فامر بحملها اليه فقال يا ابا يحيى احب ان تمضي بها
الى هذا الرجل وتعتذر اليه وتساله قبول ما وجهت به قال فمضيت اليه فوجدته قاعدا
على حصير وطنبور له معلق ودساتيج فيها نبيذ وادواة رثة فقال ما حاجتك يا ابا يحيى
فاقبلت اعتذر عن يحيى واذكر ضيق الامر عليه واعلمته ما وجهه به اليه فاغتاض من ذلك
حتى ازعجني وقال عشرة الاف درهم فجهدت كل الجهد ان يقبلها فابى فصرت الى الفضل
واعلمته فقال لي استقلها والله فقال الفضل احب ان تعود الى السنائي ثانية وتعلمه
اني احتجت عشرة الاف اخرى فرجعت الى الرجل وعدت معي المال فعرفته الخبر فابى ان يقبل
شيا منه فقال انا اعالج فتى من ابناء الكرام فاخذ عليه اجرا اذهب عني فوالله لو كانت
عشرين الف دينار ما قبلتها فرجعت الى الفضل فاخبرته الخبر فقال لي يا ابا يحيى حدثني
باحسن ما رايت او بلغك من افعالنا قال فجعلت احدثه حتى قال لي دع عنك ذا فوالله
ما فعله هذا الرجل احسن من كل ما فعلناه بايامنا وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن
خمس واربعين ومات يحيى بالرقة في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمناه قال
المسعودي وليحيى بن خالد وابنائه اخبار حسان وسير وقد قدمنا ذكرها في كتابنا
في اخبار ملوك الروم بعد وما كان بينه وبين نقفور فيما تقدم من هذا الكتاب وللبرامكة
اخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف واصطناع المكارم وغير ذلك
من عجايب اخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعرا به ومراثيهم وقد اتينا على جميع
ذلك في كتابينا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نورد في هذا الكتاب لمعا من الاخبار
لم يتقدم لنا ايرادها في غيره من كتبنا وكذا ذكرنا بدو اخبارهم قبل ظهور الاسلام
وكونهم على بيت المرهبان وهو بيت النار ببلخ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب
وعلة تسميته برمك وخبر برمك الاكبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام
وما كان منهم في ايام بني امية كهشام بن عبد الملك وغيره وما كان منهم في ايام
المنصور واكتفينا بما ذكرناه في هذا الكتاب من التلويحات من اخبارهم واللمع
من اثارهم ذكر خلافة الامين وبويع محمد بن هرون في اليوم الذي
مات فيه هرون الرشيد وهو يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الاولى بطوس
سنة ثلاث وتسعين ومائة وتقدم ببيعته رجا الخادم وكان القيم ببيعته الفضل
ابن الربيع وكان محمد يكنى بابي موسى وامه زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور

وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة اشهر وثلاثة عشر يومًا
ودفنت جثته ببغداد وحمل راسه الى خراسان وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر
وكان اصغر من المامون بستة اشهر وكانت ايامه من خلعه الى مقتله سنة ونصفا وثلاثة عشر يوما
حبس فيها يومين **ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعًا مما كان في ايامه**
قبض الرشيد والمامون بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجا الخادم مولى محمد الامين الى محمد
فاتاه بالخبر في اثني عشر يومًا الى مدينة السلام ببغداد يوم الخميس للنصف من جمادى الاخرى
وذكر العتبي وغيره ان زبيدة رات في المنام ليلة علقت بمحمد كان ثلث نسوة دخلن عليها
وهي بمجلس فقعدت اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت احداهن فجعلت يدها
على بطن ام جعفر ثم قالت ملك عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم فعلت الثانية كما فعلت الاولى
وقالت ناقص الجد مفلول الحد ممزق الود تجور احكامه وتخونه ايامه ثم فعلت الثالثة كما فعلت
الاولى وقالت ملك قصاف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف قالت فاستيقظت
وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت محمدا فيها دخلن علي وانا نايمة كما كن دخلن فقعدن
عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة عطرة حسنة وروضة زاهرة
ثم قالت الثانية عذقة قليل لبنها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف
في بطشه سريع الى عشه فاستيقظت وانا فزعة فاخبرت بذلك بعض قهارمتي فقال بعضها
يطرق النايم من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذت مرقدي ومحمد امامي في مهده
اذ بهن قد وقفن على راسي واقبلن على ولدي محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف
مهدار بعيد الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية احفروا قبره وشقوا لحده وقربوا اكفانه
واعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت فاستيقظت وانا مضطربة وسالت معبري الاحلام
والمنجمين وبعضهم يخبرني بسعادته وحيوته وطول عمره وقلبي يابى ذلك ثم زجرت نفسي
وقلت وهل يرفع القدر احد او يدفع عن احابر الاجل ومات ابو بكر بن عياش الكوفي
وهو ابن ثمان وتسعين سنة بعد موت الرشيد بثماني عشرة ليلة ولما هم محمد بخلع المامون
شاور عبد الله بن حازم فقال انشدك الله يا امير المومنين ان لا تكون اول الخليفة نكث عهده
ونقض ميثاقه واستخف بيمينه فقال اسكت لله ابوك فعبد الملك بن صالح كان افضل منك
وانا حيث يقول لا يجتمع فحلان في اجمة وجمع القوا فشاورهم فاتبعوه في مراده الى ان بلغ
الى خزيمة بن حازم فقال يا امير المومنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك لا تجرئ
القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول
والناكث مفلول ودخل علي بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد وقال لكن شيخ هذه الدعوة وناب
هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه اليه فيما مضى وكان علي بن عيسى اول من
الى خلع

الى خلع المامون فسيّره في جيش عظيم نحو مائة الف فلما قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين
مقيم بها فقال ما اظن طاهرا الا شوكة في اغصاني وشرارة من ناري وما مثل طاهر يومر على
جيش وما بينه وبين الامين الا ان تقع عينه على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح
الكباش والثعالب لا تقوى على لقاء الاسد فقال له ابنه ابعث طلايعا وارتد موضعا لعسكرك
فقال ليس طاهر يستعد بالمكايد والتحفظ ان حال طاهر يودي الى امرين اما ان يتحصن بالري
فيثب به اهلها ويكفونا مؤنته او يخليها ويدبر راجعا لو قد قربت خيولنا منه فقال ابنه
ان الشرارة ربما صارت ضراما فقال ان طاهرا ليس في هذا الموضع وانما يتحرس الرجال من
اقرانها وسار علي بن عيسى وبث عساكره من الري وتبين ما عليه طاهر من الجد واهبة الحرب
وضم الاطراف فعدل الى رستاق من رساتيق الري متياسرا عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره
واقبل طاهر في نحو من اربعة الاف فارس واشرف على عساكر عيسى وتبين كثرتها وعدة ما
فيها فعلم انه لا طاقة له بذلك الجيش فقال لخواصه ومن معه نجعلها خارجية وكردس خيله
كراديس وحمل نحو القلب في سبعمائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج من القلب
العباس بن الليث مولى المهدي وكان فارسا فقصده طاهر وضم سيفه على يديه فالقى عليه
وكان على برذون كميت لرجل يعرف بطاهر بن الراجي وقبض احد على فضلة شعر لحيته واخذ على
خاتمه وكان سبب هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس بن الليث وبذلك سمي
طاهر ذو اليمينين بجمعه يديه على السيف وذكر احمد بن هشام وكان من وجوه القواد قال
جيت الى مضرب طاهر وقد توهم اني قتلت في المعركة ومعي راس علي فقال البشرى هذه خصلة
من لحية علي فقلت للبشرى هذا راس علي مع غلامي في المخلاه فطرحه قدامه ثم اتي بجثته
وقد شدت يداه ورجلاه كما يفعل بالدواب اذا ماتت فامر طاهر فالقي في بير وكتب الى ذي
الرياستين بالخبر فكان في الكتاب اطال بقاك وكبت اعداءك كتابي اليك وراس علي بن عيسى
بين يدي وخاتمه في اصبعي والحمد لله رب العالمين فسر المامون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت
بالخلافة وقد كانت ام جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور بعض مجالسيه من الحكما وشكى ذلك
اليه فاشار عليه ان يغيرها فان ابرهيم الخليل عليه السلام كانت عنده سارة فلم تكن
تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقت منه باسمعيل فغارت سارة عند ذلك فعلقت باسحق
فاشترى الرشيد ام المامون فاستحظاها فعلقت بالمامون فغارت ام جعفر عند ذلك
فعلقت بمحمد وقد قدمنا التنازع في ذلك اعني قصص ابرهيم واسمعيل واسحق وقول من ذهب
الى ان اسحق هو المامور بذبحه ومن قال باسمعيل وما ذكر كل منهم وقد تناظر في ذلك السلف
الخلوف فمن ذلك ما جرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عكرمة وقال عكرمة من المامور
بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن ورا اسحق يعقوب الا ترى انه بشر ابرهيم

بولادة اسحق فكان يامر بذبحه فقال له عكرمة انا اوجدك ان الذبيح اسحق من القران واحتج بقول الله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فنعمته على ابراهيم ان نجاه من النار ونعمته على اسحق ان فداه بالذبح وكانت وفاة عكرمة مولى ابن عباس سنة خمس ومائة ويكنى اباعبد الله ومات في اليوم الذي مات فيه كثير عزه فقال الناس مات عظيم الفقها وكبير الشعرا وفيها كانت وفاة الشعبي **وحدث** ابراهيم المهدي قال بعث الي الامين وهو محاصر فصرت اليه فاذا هو جالس في طارمة من عود وصندل عشرة في عشرة اذ سليمن بن ابي جعفر المنصور معه في الطارمة وكان اتخذ لها فرشا مبطنة بانواع الحرير والديباج المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من انواع الابريسم فسلمت فاذا قدامه قدح بلور مجرود فيه شراب مقداره خمسة ارطال وبين يدي سليمن قدح مثله فجلست بازا سليمن فاتيت بقدح كالاول والثاني فقال انما بعثت اليكما لما بلغني من قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان ولهن ماصنع معه في امرنا من المكروه وقابلنا برمن الاسائة فدعوتكما لافرح بكما وبحديثكما فاقبلنا نحدثه ونونسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص جواريه تسمى ضعفا فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غنينا فوضعت العود في حجرها وغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ۝ وايسر جرما منك ضرج بالدم

فتطير من قولها ثم قال لها اسكتي قبحك الله ثم عاد الى ماكان عليه من الهم والاقطاب فاقبلنا نحدثه وينبسط الي ان سلي وضحك ثم اقبل عليها فقال هات ماعندك

هم قتلوه كي يكونوا امكانه ۝ كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فزبرها واسكتها وعاد الى الحالة الاولي فاسليناه حتى عاد الى الضحك فاقبل عليها الثالثة فقال غني فغنت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۝ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا ۝ صروف الليالي والجدود العواثر

وقيل بل انها غنت

اما ورب السكون والحرك ۝ ان المنايا كثيرة الشرك

فقال لها قومي عنا فعل الله بك وصنع بك فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه واهرق الشراب وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطي دجلة في قصره المعروف بالخلد فسمعنا قائلا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال ابن المهدي فقمت وقد وثب فسمعت منشدا من ناحية القصر ينشد هذين البيتين

لا تعجبن من العجب ۝ قد جاء مايفني العجب

قدجا

قد جاء امر فادح ۝ فيه لذي عجب عجب

قال فاقعدنا معه بعدها حتى قتل وكان الامين يكنى بامه ولده نظم وهي ام موسى الذي كان اسمه الناطق بالحق واراد خلع المامون والعقد له من بعده فهلكت ام موسى نظم فجزع عليها جزعا شديدا فلما اتصل الخبر بام جعفر زبيده قالت احملوني الى امير المومنين فحملت اليه فاستقبلها وقال ياسيدي ماتت نظم فقالت

نفسي فداوك لا يذهب بك اللهف ۝ ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فهانت كل مرزية ۝ مابعد موسى على مفقود نا اسف

وذكر ابراهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين يوما وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه فلم ياذنوا لي بالدخول اليه الى ان كابرت ودخلت فاذا هو قد وضع رجله بالشباك وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل الى الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء وهو كالواله فقال لي وقد بديت بالسلام وكررت فقال لا تؤذيني فقرطتي قد ذهبت في البركة الى دجلة والقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا در قال فخرجت وانا موس من فلاحه وقلت لو ارتدع في وقت كان هذا الوقت وكان محمد في شدة بغاية الشدة في البطش والبها والجمال الا انه عاجز الراي ضعيف التدبير غير مفكر في امره **وحكي** انه اصطبح يوما وقد كان خرج اصحاب اللبابيد والحراب على البغال وهم الذين كانوا يصطادون السباع الاسبع كان قد بلغهم خبره بناحية كور البصرة فاحتالوا في السبع الى ان اتوا به في قفص من خشب على جمل بختي فحط بباب القصر وادخل فمثل في صحن القصر والامير مصطبح فقال خلوا عنه فشالوا ابواب القفص فخرج سبع اسود له شعر عظيم مثل الثور فزار وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في موضعه غير مكترث بالاسد فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده الى رفقة ارمنية فامتنع بها منه ومد السبع يده اليه فجذبها الامين وقبض على اصل ذنبه وغمزه ثم هزه ودفع به الى الخلف فوقع السبع ميتا على موخره وتبادر الناس الى الامين فاذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها فاتي بمجبر فرد مفاصله وعظام اصابعه الى مواضعها وجلس كان لم يعمل شيا فشقوا بطن الاسد فاذا مرارته قد انشقت على كبده **وحكي** ان المنصور دخل عليه ذات يوم بنو هاشم من اهله فقال لهم مبشرا اما علمتم ان اباعبد الله المهدي ولد البارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى قال فلما سمع القواد ذلك وجموا وكانما فقي في وجوههم الرمان ولم يحيروا جوابا فنظر اليهم المنصور فقال لهم هذا موضع دعاء وتهنية واراكم قد سكتم ثم استرجع فقال كاني بكم لما اخبرتم بتسميتي اياه موسى اغتممتم بان المولود موسى بن محمد هو الذي تختلق على راسه الكلمة وتنتهب الاموال

والخزاين ويضطرب الملك ويقتل ابوه وهو المخلوع من الخلافة ليس هذا ذاك ولا هذا زمانه
والله انه جد ذلك المولود يعني هرون الرشيد ثم لم يولد بعد قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي
وكان هذا موسى الهادي اخو الرشيد وكان العهد الذي كتبه الرشيد بين الامين والمامون
واودعه الكعبة فيه ان الغادر منهما خارج من الامر ايهما غدر بصاحبه فالخلافة للمغدور به
وذكر ياسر انه لما احيط بمحمد دخلت ام جعفر باكية فقال لها مه انه ليس بجزع النسا ويهلعهن
عقد التيجان وسياسة المراضع وراك وراك ويقال ان محمدا ضعف عند طاهر فيما طاهر في
بستانه اذ ورد كتاب محمد بخطه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم انه ما قام لنا منذ قمنا
قايم بحقنا وكان جزاوه الا السيف فانظر لنفسك اودع فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب
من طاهر فلما رجع الى خراسان ام جيه الى خاصته وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه
كتاب مخذول ولم يكن فيما سلف من الخلفاء الى يومنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه
من ابوه وامه من بني هاشم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومحمد بن زبيده يقول ابو الهذيل

• ملك ابوه وامه من منعة • منها سراج الامة الوهاج •
• شربت بمكة في ذرا بطاحها • ماء النبوة ليس فيه مزاج •

وفي سنة تسع وستين ومائة كان ابتداوه بالغدر بالمامون وفي سنة تسع وستين ومائة مات
بالرقة عبد الملك بن صالح بن علي في ايام الامين وكان عبد الملك افصح ولد العباس في عصره
يقال ان الرشيد لما اجتاز ببلاد منبج من ارض الشام الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار
كثير الثمار فقال لمن هذا قال لك ولي بك يا امير المومنين فقال كيف بناء القصر قال دون
منازلك وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهوى صلبة
الموطا قليلة الادوا قال كيف ليلها قال سحر كله وقال له يا ابا عبد الرحمن ما احسن بلادكم
فقال كيف لا يكون كذلك وهي سبطة [illegible] تربة حمرا وسنبلة صفرا وشجرة خضرا فيافي
فيح وجبال وضح فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال ضرب السياط اهون علي من هذا
الكلام **ولما** سمي محمد ابنه الناطق بالحق واخذ له العهد على الناس قال الفضل بن الربيع
وموسى يومئذ لا ينطق بامر ولا يعرف حسنا ولا قبيحا ولا يخلو من الحاجة الى خدمه
في ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقعوده وقيامه واحضنه علي بن عيسى بن ماهان
قال في ذلك رجل اعمى من اهل بغداد يعرف بعلي ابي طالب ۝

• اضاع الخلافة غش الوزير • وفعل الامام وراى المشير •
• وما ذاك الا طريق غرور • وشر المسالك طريق الغرور •
• فعال الخليفة اعجوبة • واعجب منه فعال الوزير •
• واعجب من ذا وذا اننا • نبايع للطفل فينا الصغير •

ومن

• ومن ليس يحسن مسح انفه • ولم يخل من مس حجر ظير •
• وما ذاك الا بباغ وغاو • يريدان نقض الكتاب المنير •
• وهذان لولا انقلاب الزمان • لفي العير هذان او في النفير •
• ولكنها فتن كالجبال • يرفع فيها الوضيع الحقير •

ولما قتل طاهر بن الحسين علي بن عيسى بن ماهان نزل حلوان وذلك على خمسة ايام من
مدينة السلام فتعجب الناس من امره وادبار اصحاب الامين وهزيمتهم في كل حال وايقنوا
بقتله وظهور المامون واسقط في يد الفضل بن الربيع واصحابه فقال الشاعر ۝

• عجبت لمعشر يرجون نجحا • لامر لا يتم به الامور •
• فكيف يتم ما عقدوا وراموا • واس بنائهم منه الفجور •
• اهاب الى الضلال بهم غوي • وشيطان مواعده غرور •
• تقيبهم وتلعب كل لعب • كما لعبت بشاربها الخمور •
• فكادوا الحق والمامون غدرا • وليس يفلح ابدا غدور •
• هو العدل النجيب البر فينا • تضمن حبه منا الصدور •
• وعاقبة الامور له يقينا • به التورية جات والزبور •
• فيملك اربعين لها وفاء • تتم به الاهلة والشهور •
• فكيدوا اجمعين بكل كيد • وكيدكم لكم فيه الثبور •

فبلغ محمدا فجع فواده عند ما ظهر من امر طاهر وشاورهم وقال عسا لكم تحضر والى عناكم
كما حضرت خراسان لعبد الله عناها وكانت كما قال اعشى ربيعه ۝

• ثم هابوه ولكن قدموا • كبش غارات اذا لاقى نطح •

اما والله لقد حدثت بحديث الامم السالفة وقرات كتب حروبها وقصص من اقام دولها
فما رايت في حديثهم حديث هذا الرجل في اقدامه وسياسته وقد قصد الي واجترى علي وما
اكبر من هذه العظيمة وانتم مجمع القواد وساسة الحروب فهاتوا ما عندكم فقالوا ابقى الله
امير المومنين ويكفيه كما كفى الخلفا قبله بغي من بغى عليهم ولما انهزم جيش علي بن عيسى
ابن ماهان من الري لم تبق تم لم قايمة منهم قال سليمن بن ابي جعفر لعن الله الغدار
ما ذا جلب على الامة بغدره وسو رايه وابعد الله بسببه اهل الفضل لا اسرع ما انتصر الله
للمامون بكبش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر ۝

• نبا الذي الاثام والمتزندق • ما ذا دعاه الى العظيم الموبق •
• بالغدر بالبر الزكي اخي التقى • والسائس المامون غير الاخرق •
• زين الخلافة والامامة والنهى • اهل السماحة والندا المتدفق •

ان تغدروا جملا بوارث احمد   ووصي كل مسدد وموفق

فالله للمامون خير موازر   والفارس القمقام كبش المشرق

ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقي والغربي وكان هرثمة بن اعين نازلا مما يلي النهروان بالعرب
من باب خراسان ثلاثة ابواب وطاهر من جانب الغربي مما يلي الياسرية وباب المحول والكناس
جمع قواده فقال الحمد لله الذي يضع من يشاء بقدرته ويرفع والحمد لله الذي يعطي بقدرته
من يشاء ويمنع والحمد لله الذي يقبض ويبسط واليه المصير احمده على نوائب الزمان
وخذلان الاعوان وتشتت الحال وسكوف البال وصلى الله على رسوله والد وسلم وقال
اني لافارقكم بقلب موجع ونفس حزينة وحسرة عظيمة اني محتال لنفسي فاسال الله ان
يلطف بي بعونه ثم كتب الى طاهر اما بعد فانك تنصحت فنصحت وحاربت فنصرت
وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رايت الصلاح في معاونة اخي والخروج اليه من هذا
السلطان اذ كان اولى به واحق فاعطني الامان على نفسي وولدي وامي وخدمي وحاشيتي
وانصاري واعواني واخواني اخرج اليك وهذا الامر الى اخي فان راي الوفا لي بامانك والا
كان اولى واحق قال فلما قرا طاهر الكتاب قال الان ضاق خناقه وهيض جناحه وانهزم
فناقته لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده على يدي وينزل على حكمي فعند ذلك كتب الى
هرثمة يساله النزول على حكم امانه وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من الانبار وغيرهم
ممن لم السابق اليه لدفع المامونية في الواخر هرثمة وكان طاهر يمد هرثمة بالرجال ولم يلق
مع ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الحرب هرثمة وعلى الجيش بشر وبشير الازديان
بعث اليهما طاهر يتوعدهما فلم يامنا صولته لاشرافه على الفتح وانتقض الجمع وكان طاهر
قد نزل في البستان المعروف بباب كناسة بالطاهري ففي ذلك يقول بعض العيارين من
اهل بغداد من اهل السجون

لنا من طاهر يوم   عظيم الشان والخطب
غنينا فيه بالاحجار   عن هرثمة الكلب
وبنا لابي الطيب   يوم صادق الكذب
اتاه كل كرار   ولص كان ذا نقب
وعريان على جنبيه   اثار من الضرب
اذا ما حل من شرق   اتيناه من الغرب

وضاق الامر بمحمد الامين ففرق في قواده المحدثين دون غيرهم خمسماية الف درهم وقارورة
غالية ولم يعط قدماء اصحابه شيئا فانت طاهر عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم
وكاتبهم وواعدهم واغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا لذلك وشغبوا على الامين

وقال

وقال بعضهم في ذلك

قل لامين الناس في نفسه   ما سبب الجند سوى الغاليه
وطاهر نفسي فدا طاهر   برسله والعدة الكافيه
اضحى زمام الملك في كفه   مقاتلا للفئة الباغيه
قد جاءك الليث بشداته   مستكلبا في اسد ضاريه
فاهرب ولا تهرب مثله   الا الى النار او الهاويه

وانتقل طاهر من الياسرية فنزل الانبار وحاصر اهل بغداد وغادى القتال وراوحه
حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وعفت الاثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست وتسعين
وماية وقاتل الاخ لاخاه والاب ابنه هؤلاء محمدية وهؤلاء مامونية وهدمت المنازل
وانتهبت الاموال فقال الاعمى في ذلك

تقطعت الارحام بين العشاير   واسلمهم اهل التقى والبصاير
فذاك انتقام الله من خلقه بهم   لما اجترموه من ركوب الكباير
فلا نحن اظهرنا من الذنب توبة   ولا نحن اصلحنا فساد السراير
ولم نستمع من واعظ ومذكر   فينجع فينا وعظ ناه وزاجر
فنبك على الاسلام لما تقطعت   رجاه ورجى خيرها كل كافر
فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم   فمن بين مقهور عزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل نفسه   وصار رئيسا فيهم كل شاطر
فلا فاجر للبر يحفظ حرمة   ولا يستطيع البر دفعا لفاجر
تراهم كامثال الذياب رايت دما   فامته لا تلوى على زجر زاجر
واصبح فساق القبايل بينهم   تشد على اقرانها بالخناجر
فيبكي لقتلى من صديق ومزاح   كريم ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها   فيبكي لها من رحمة كل طاير
وذات خليل اصبحت وهي ايم   تبكي عليه بالدموع البوادر
تقول له قد كنت عزا وناصرا   فغيب عني اليوم عزي وناصري
وتبكي لاحراق وهدم منازل   وقتل وانهاب اللهى والذخاير
وابراز ربات الخدور حواسرا   خرجن بلا خمر ولا بمازر
تراها حيارى ليس تعرف مذهبا   نوافر امثال الظبا النوافر
كان لم تكن بغداد احسن منظر   وملهى راته عين لاه وناظر
بلى هكذا كانت فاذهب حسنها   وبدد منها الشمل حكم المقادر

لمن نجا بنفسه من رجل وامراة بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيامن على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر

بكت عيني على بغداد لما ... فقدت نضارة العيش الانيق
اصابتها من الحساد عين ... فافنت اهلها بالمنجنيق
فقوم احرقوا بالنار قسرا ... ونايحة تنوح على غريق
وصايحة تنادي يا صباحي ... وقايلة تقول ايا شفيقي
وحورت المدامع ذات دل ... مضمخة المجاسد بالخلوق
تنادي بالشفيق ولا شفيق ... وقد فقد الشفيق مع الرفيق
وقوم اخرجوا من ظل دنيا ... متاعهم يباع بكل سوق
ومغترب بعيد الدار ملقى ... بلا راس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا ... فلا يدرون من اي الفريق
فلا ولد يقيم على ابيه ... وقد هرب الصديق من الصديق
ومهما انس من شي تولى ... فاني ذاكر ذاك الصديق

وسال سايل من قواد خراسان طاهرا ان يحمل له الحرب فعمل ذلك فخرج القايد وقد حقرهم وقال ما يبلغ من كيد هولاء ولا سلاح معهم مع ذوي الباس والنجدة والسلاح والعدة فنضر به بعض العراة وقد راماه مدة طويلة حتى فنيت سهام القايد وظن ان العريان فنيت حجارته فرماه بحجر في المخلاة وقد حمل عليه القايد فاخطاه عنه فرماه بحجر اخر فكاد يصرع القايد عن فرسه ووقعت البيضة عن راسه فكر راجعا وهو يقول يا ابا البس ما هولاء ناس هولاء شياطين ففي ذلك يقول يعقوب الخزيمي شعرا

الكرخ اسواقه معطلة ... يستن عيارها وعابرها
خرجت الحرب بين سوقهم ... اسود غيل غلت قساورها

وقال الاعمى

خرجت هذه الحروب رجالا ... لا لقحطان لا ولا لنزار
معشر في جواشن الحصر يعدون ... الى الحرب كالليوث الضواري
ليس يدرون ما الفرار اذا ... الابطال عادوا من القنا للفرار
واحد منهم يشد على الفين ... عريان ما له من ازار
ويقول الفتى اذا طعن الطعنة ... خذها من الفتى العيار

ولم يزل طاهر في قوة واقبال واصحاب المخلوع في نقص وادبار واصحاب طاهر يهدمون وياخذون نقض الدور وينهبون المتاع فقال رجل من المحدثين

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها ... يزيدون فيما يطلبون وننقص

اذا

اذا هدموا دارا اخذنا سقوفها ... ونحن لاخرى مثلها نتربص
يثيرون بالطبل القنيص وان بدا ... لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
وقد افسدوا شرق البلاد وغربها ... علينا فما ندري الى اين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يبصرونه ... وان لم يروا شيئا قبيحا تخرصوا
وقد رخصت قراؤنا في قتالهم ... وما قتل المقتول الا المرخص

ولما نظر طاهر الى صبر اصحاب المخلوع على هذه الاحوال الصعبة قطع عليهم مواد الاقوات وغيرها حتى بلغ الخبز في جند المامونية عشرين رطل بدرهم وفي جند المحدية رطل بدرهم وضاقت النفوس وايسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من كان في حيز طاهر واسوا من بقي مع المخلوع وتقدم طاهر في ساير اصحابه من مواضع كثيرة فقصد باب الكناس فاشتد القتال وتبادرت الروس وعمل السيف والنار وصبر الفريقان وكان القتل في اصحاب طاهر اكثر وفني من العراة خلق وكان ذلك يوم الاحد ففي ذلك يقول الاعمى

وقعة يوم الاحد ... كانت حديث الابد
كم جسد ابصرته ... ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له ... منية بالرصد
اتاه سهم عاير ... فشك جوف الكبد
واخر ملتهب ... مثل التهاب الاسد
وقايل قد قتلوا ... الفا ولما يزد
وقايل اكثر بل ... بل ما لهم من عدد
قلت لمطعون وفيه ... طعنة لم تسد
من انت يا ويلك يا ... مسكين من محمد
فقال لا من نسب ... داني ولا من بلد
ولا انا للغي قا ... تلت ولا للرشد
ولا لشيء عاجل ... يصير منه في يد

ولما ضاق بمحمد البال واشتد الحصار امر قايدا من قواده يقال له زريح ان يتتبع اصحاب الاموال والودايع والذخاير من اهل الملة وغيرهم وقرب معه اخر يعرف بالهرش فكانا يهجمان على الناس وياخذون ما وجدوه فاجتبى بذلك اموالا كثيرة فهرب الناس بعلة الحج وفر الاغنياء من زريح والهرش ففي ذلك يقول الاعمى

اظهروا الحج وما ينوونه ... بل من الهرش يريدون الهرب
كم اناس اصبحوا في غبطة ... ركد الليل عليهم بالعطب

من شعر لرطويل ولما عم البلاد اهل السر اجتمع التجار بالكرخ على مكاتبة طاهر انهم ممنوعون
منه ومن الخروج معه ومغلوب على اموالهم وان العراة والباعة هم الافة فقال بعضهم
انكاتبتم طاهر الم تامنوا صولة المخلوع بذلك فدعوهم فان الله مهلكهم وقال قايلهم

دعوا اهل الطريق فعن قريب ... تنالهم مخاليب الهصور
فيهتك حجب اكباد شداد ... وشيكا ما تصير الى القبور
فان الله مهلكهم جميعا ... لاسباب التمرد والفجور

وثارت العراة ذات يوم فى نحو ماية الف بالرماح والقصب والطرادات القراطيس على رؤسها
ونفخوا فى القصب وقرون البقر وغيرهم من المحمدية من مواضع كثيرة نحو المامونية فبعث اليهم
طاهر بعده قواده وامراء من وجوه كثيرة وكثر الجلاد والقتل وكان للعراة على المامونية الى
الظهر وكان يوم الاثنين ثم ثارت المامونيه على العراة من اصحاب محمد فغرق منهم وقتل
وحرق نحو عشرة الاف ففى ذلك يقول الاعمى

بالامير الطاهر بن الحسين ... صبحونا صبيحة الاثنين
جمعوا جمعهم بليل فثار اليهم ... كل صلب القناة والساعدين
وقتيل الصراة ملقى على الشط ... تطاه الخيول فى الجانبين
ما الذى كان فى يديك اذا ما ... اصطلح الناس ايها الخليتين
اوزيرا من قايد اوبعيد ... انت من ذين موضع الفرقدين
كم بصير بعينين عذاكى ... يبصر هلحالم فراح بعين

واشتد الامر بمحمد المخلوع فباع ما فى خزائنه سرا وفرق ذلك ارزاقا فيمن معه ولم يبق
معهم ما يعطيهم وكثرت مطالبتهم اياه وضيق عليه طاهر وكان نازلا بباب الانبار
فى بستان هنالك فقال محمد وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فما منهم الا عدو ومن معى
ومن على هو لاء يريدون مالى واوليك يريدون نفسى وقال شعرا

وترهات الامانى ولست املك شيئا فسايلوا اخوانى
فالويل مما دهانى من نازل البستان

يعنى طاهر بن الحسين ولما اشتد الامر عليه ونزل هرثمة بن اعين الجانب الشرقى وطاهر
بالجانب الغربى وبقى محمد فى مدينة ابى جعفر يشاور من حضر من خواصه فى النجاة بنفسه
فكل ادلى برايه واشار بوجه فقال قايل منهم نكاتب ابى الحسين ونخلو له انك معرض ولو ركن
اليه لعله ان يجيبك الى ما تريده منه فقال ثكلتك امك لقد اخطات الراى فى طلبى المشورة
منك هل رايت ثاير رجل لا يوول الى غدر وهل كان المامون لو اجتهد لنفسه وتولى الامر
برايه بالغا عشر ما بلغه طاهر ولقد دسست وفحصت عن رايه فما رايته يطلب نايل المكارم وتعلق الصيت

فكيف

فكيف اطمع فى استذلاله بالاموال وفى غدره والاعتماد فى عقله ولقد اجاب الى طاعتى
وانصرف الى ثم ناصبنى جميع الترك والديلم ما اهتممت بمناصبتهم ولكنت كما قال الاسود
الدؤلى فى الازد عند اجارتها زياد بن ابيه شعرا

ولما راهم يطلبون دمه بيرعه ... وساروا اليه بعد طول تمادى
الى الازد اذخاف التى لايقالها ... عليه وكان الراى راى زياد
فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا ... اصبت فكاشفهم اردت وعاد
فاصبح لايخشى من الناس كلهم ... عدوا ولوما الوا بقوم عاد

والله لوددت انه اجاب الى ذلك فانحته خزائنى وفوضت اليه ملكى ورضيت بالمعاش تحت يده
ولا اظننى نفتله ولو كانت الف نفس فقال السندى صدقت يا امير المومنين ولو انك ابوه
الحسين بن مصعب ما استقال فقال محمد فكيف لنا بالخلاص الى هرثمة ولات حين مناص
وارسل هرثمة ومال الى اجابته فوعده هرثمة بكل ما احب وانه يمنعه ممن يريد قتله وبلغ
ذلك طاهرا فاشتد عليه وزاد غيظه ونقمته ووعده هرثمة ان ياتيه فى حراقة الى مشرعة
باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن احب فلما هم محمد بالخروج فى تلك الليلة وهى
ليلة الخميس لخمس ليال بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين وماية دخل الصعلكة
من اصحابه وهم فتيان الابنا والجند فقالوا يا امير المومنين فى جيوشك وفى مدينتك
سبعة الاف مقاتل وفى اصطبلاتك سبعة الاف ونفتح بعض ابواب المدينة ونخرج
فى هذه الليلة فما يتقدم الينا احد الى ان نصير الى بلد الجزيرة وديار ربيعة فنجبى الاموال
ونجمع الرجال ونتوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة
جديدة فقال هذا والله الراى فعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان لطاهر فى جوف
دار الامين غلمان وخدم من خاصة الامين يبعثون اليه الاخبار ساعة بساعة
فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر وعلم انه الراي ان فعله فبعث الى سليمان
ابن ابى جعفر والى نهيك السندى وكان مع الامين ان لم تقلبوه عن هذا الراى لاتركن
ضياعكم وازيل نعمكم واتلف انفسكم فدخلوا على الامين فى ليلتهم فازالوه عن ذلك
الراى واتاه هرثمة فى الحراقة الى باب خراسان ودعا الامين بفرس يقال له الزهرى
اغر محجل ادهم محذف ودعا بابنيه موسى وعبد الله فعانقهما وشمهما وبكى وقال
خليفتى الله عليكم فلست ادرى التقى معكما بعدها ام لا وعليه ثياب بيض وطيلسان
اسود وقدامه شمعة حتى اتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة قايمة فنزل ودخل الحراقة
فقبل هرثمة بين عينيه وقد كان طاهر نمى اليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم
والملاحين فى الزوارق وعلى الشط فدفعت الحراقة فلم يكن مع هرثمة عدة من رجاله فاتى

اصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها فلم يكن لهم همة تشاغل الا بخلاص
نفسه فتعلق بزورق وصعد اليه من الما ومضى الى جانب عسكر من الجانب الشرقي وشق
محمد ثيابه عن نفسه وسبح فوقع نحو الصراة الى عسكر غلام طاهر فاخذه بعض السواس حين شم
منه رايحة المسك والطيب فاستاذن فيه طاهر فاتاه الاذن في الطريق وقد حمل الى طاهر فقتل
وهو يصيح انا لله وانا اليه راجعون انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اخ المامون
والسيوف تاخذه حتى برد واخذ راسه وكانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان
وتسعين ومائة وذكر احمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين اصبحت فسبح
فقبض عليه بعض اصحاب طاهر فارغبه في عشرة الاف درهم وانه يحملها اليه في صبيحة تلك
الليلة فادخلت بيتا مظلما فبينما انا كذلك اذ ادخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة
متلثما بها وعلى كتفه خرقة فجعلوه معي وتقدموا الى من في الدار بحفظنا فلما استقر في البيت
حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي ثم جعل
ينظر الي ثم قال ايهم انت قلت انا مولاك يا سيدي قال واي الموالي قلت احمد بن سلام قال
واعرفك بغير هذا تاتيني بالرقة قلت نعم قال يا احمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن مني
وضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته الي فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا
وقال اخبرني عن اخي المامون احي هو قلت فمنذا القتال عمن اذا قال قبحهم الله ثم قال
ذكروا انه مات قلت قبح الله وزرائك فهم اوردوك هذا المورد فقال يا احمد ليس هذا موضع
عتاب فلا تقل في وزرائي الا خيرا فما لهم ذنب ولست اول من طلب امرا فلم يقدر عليه قلت
البس ازاري هذا وارم بهذه الخرقة التي عليك فقال يا احمد من كان حاله مثل حالي فهذه
له كثير ثم قال يا احمد ما اشك انهم سيحملوني الى اخي افترى اخي قاتلي قلت كلا ان الرحم
ستعطفه عليك فقال لي هيهات الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان امان هرثمة امان
اخيك قال فلقنته الاستغفار وذكر الله تعالى فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا
رجل عليه سلاح فتطلع وجه محمد مستثبتا له فلما اثبته معرفة خرج واغلق الباب واذا
هو محمد الطاهري فعلمت ان الرجل مقتول وكان قد بقي علي من صلاتي الوتر وخفت ان
اقتل معه ولم اوتر فقمت لاوتر فقال لي يا احمد لا تبعد مني وصل بقربي فاني اجد وحشة
شديدة فدنوت منه فقل ما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح فاذا قوم
من العجم بايديهم السلاح والسيوف المصلتة فلما احس بهم محمد قام قائما وقال انا لله وانا اليه
راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله اما من حيلة اما من مغيث وجاوا حتى قاموا على
باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة
وجعل يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن هرون الرشيد وانا اخ المامون

الله الله

بلغ

الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضربة وقعت في مقدم راسه وضرب
محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده واتكا عليه ليأخذ السيف من يده فصاح بالفارسية
قتلني قتلني فدخل منهم جماعة فنخسه احدهم بسيفه في خاصرته وركبوه فذبحوه من
قفاه واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر وقيل في كيفية قتله غير هذا وقد اثبتنا على
التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط واتى بخادمه كوثر وكان خطه ومعه الخاتم والبرد
والسيف والقضيب فلما اصبح طاهر امر براسه فنصب على باب من ابواب بغداد يعرف بباب الحديد
في الجانب الغربي الى الظهر ودفنت جثته في بعض تلك البساتين ولما وضع راس
الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وحمل الراس الى خراسان الى
المامون في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المامون وبكا واشتد تاسفه عليه فقال
له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المومنين على هذه النعمة الجليلة فان محمدا كان يتمنى ان
يراك بحيث رايته فامر المامون بنصب الراس على خشبة في صحن الدار واعطى الجند وامر كل
من يقبض رزقه ان يلعنه فكان الرجل يقبض ويلعن الراس فقبض بعض العجم عطاه ولم يلعن
فقيل له فقال لعن الله هذا الراس ولعن والديه وما ولدا وادخل كذا وكذا في امهاتهم
فقيل له لعنت امير المومنين وذلك بحيث يسمعه المامون فتغافل وامر بحط الراس
وطيب وجعل في سفط ورده الى العراق فدفن مع جثته ورحم الله اهل بغداد وخلصهم
مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاه الشعرا وقالت زبيدة ام جعفر

اودى بالفتى من لم يترك الناسا • فامنح فوادك عن مقتولك الياسا •
لما رايت المنايا قد قصدن له • اصبن منه سواد القلب والراسا •
فبت مكتابا ارعى النجوم له • اخال سنته في الليل قرطاسا •
والموت كان به والهم قارنه • حتى سقاه التي اروى بها الكاسا •
رزيته حين باهيت الرجال به • وقد بنيت به للدهر اساسا •
فليس من مات مردودا لنا ابدا • حتى يرد علينا قبله الناسا •

ورثته لبابة بنت علي بن المهدي زوجته ولم يكن دخل بها فقالت

ابكيك لا للنعيم والانس • بل للمعالي والسيف والترس •
ابكي على سيد فجعت به • ارملني قبل ليلة العرس •
يا ملكا بالعراق مطرحا • خانته اشراطه مع الحرس •

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها وقال ما يجلسك وقد قتل امير المومنين محمد قالت
ويلك وما اصنع قال تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عائشة تطلب بثار عثمان فقالت

فقالت احشاء لا ام لك فما للنساء وطلب الثار ومنازلة الابطال ثم امرت بثيابها فشقت وصاحت
مسحا من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون هذا الشعر فلله درها

لخير امام قام من خير عنصر ○ وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم ○ وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها ○ اليك ابن عمي مع جفوني ومحجر
اصبت بادنى الناس منك قرابة ○ ومن زال عن كبدي فقل تصبري
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا ○ وما طاهر في فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الراس حاسرا ○ وانهب اموالي واخرب ادوري
يعز على هرون ما قد لقيته ○ وما نالني من ناقص الخلق اعور
فان كان ما اسدى لامر امرته ○ صبرت لامر من قدير مقدر

فلما قرا المامون شعرها بكا ثم قال اللهم اني اقول كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
لما بلغه قتل عثمن والله ما امرت ولا رضيت اللهم جلل قتلة حزنا **قال المسعودي**
وللمخلوع اخبار وسير غير ما ذكرنا قد اتينا على ما في كتابنا اخبار الزمان وفي كتاب الاوسط
والله اعلم

ذكر خلافة المامون

وبويع المامون عبد الله بن هرون وكنيته
ابو جعفر وامه باذغيس وقيل كنيته ابو العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفي
بالبذندون على عين القشيرة وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبذندون وقيل ان اسمها
بالرومية ايضا رقة وحمل الى طرسوس ودفن بها عن يسار المسجد سنة ثمان عشرة ومايتين
وهو ابن سبع واربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها اربعة عشر شهرا
كان يحارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر وكان اهل خراسان
في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة ويدعى له على المنابر في الامصار والحرمين والكوفة
والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة
لا غيرها

ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه

وغلب على المامون الفضل بن سهل حتى ضايقه في جارية اراد شراها فقتل وادعى قوم
ان المامون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزرا بعد ذلك منهم احمد بن خالد الاحول
وعمرو بن مسعدة وابو عباد كل هولاء يرسم الوزارة ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة
ومايتين فعرض لماله ولم يعرض لغيره وغلب على المامون اخرا الفضل بن مروان ومحمد بن
داود وفي خلافته قبض علي بن موسى الرضى مسموما بطرسوس ودفن هنالك وهجا المامون
ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمه وكان المامون يظهر التشيع وابن شكلة يظهر
التسنن فقال المامون

اذا

ابن شيبة بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد الله بن نافع الصايغ المدني مولى
لبني مخزوم وابن جرير ومومل بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي
وكان يغمز عليه في نسبه وله يقول القايل

اذا نسبت عديا في بني ثعل ○ فقدم الدال قبل العين في النسب

وفي سنة تسع ومايتين مات الواقدي وهو محمد بن عمر بن واقد مولى لبني هاشم وهو صاحب السير
والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن ابي الازهر قال حدثني ابو سهل الداري عمن حدثه
عن الواقدي قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة
وحضر العيد فقالت لي امراتي اما نحن فنصبر على البوس والشدة واما صبياننا هولا فقد
قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم
وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلو احتلت بشي نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي
الهاشمي اساله التوسعة علي فوجه الي كيسا مختوما ذكر فيه الف دينار فما استقر قراري
اذ كتب الي الصديق الثاني يشكو الي مثل ما شكيت الى صاحبي فوجهت اليه الكيس بحاله
وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحيا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما فعلت
ولم تعنفني عليه فبينما انا كذلك اذ اتا صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني
عما فعلته فيما وجهت اليك ولم املك على الارض الا ما وجهت به اليك وكتبت الى صديقنا
اساله المواساة فوجه الي بكيسي بخاتمي قال فتواسينا الالف اثلاثا ثم انا اخرجنا الى المراة
قبل ذلك مائة دينار ونمى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة
الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقبض الواقدي وهو ابن سبع
وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب ببغداد وصلى عليه المامون وقد اتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات
ازهر السمان وكان صديقا لابي جعفر المنصور في ايام بني امية وكانا قد سافرا جميعا وسمعا
الحديث وكان المنصور يالفه ويانس اليه ويكبر عنده فلما افضت الخلافة اليه شخص
اليه المنصور من البصرة وساله عن زوجته وبناته وكان يعرفهن باسمايهن واظهر بره
واكرامه ووصله باربعة الاف دينار وامره ان لا يقدم عليه مستميحا فلما كان بعد حول
صار اليه فقال له الم اقل لك ان لا تصير الي مستميحا فقال ما صرت اليك الا مسلما ومجددا
بك عهدا قال ما ارى الامر كما ذكرت فامر له باربعة الاف دينار وامره ان لا يصير اليه الا مسلما
ولا مستميحا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم اقدم اليك للامرين الذين نهيتني
عنهما وانما بلغني ان علة عرضت لامير المومنين فاتيته عايدا فقال ما اظنك الا مستوصلا
فامر له باربعة الاف دينار فلما كان بعد الحول الح عليه بناته وزوجته وقلن له امير المومنين

صديقك ترجع اليه فقال ويحك ماذا اقول له قلت له اتيتك مستمنحاً وزايراً او عايداً ماذا اقول في هذه المرة وبما احتج فابوا على الشيخ الا الالحاح فخرج فاتى المنصور وقال لم اتك مسترفداً ولا زايراً ولا عايداً وانما جيت لسماع كنا سمعناه جميعاً في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه اسم الله الاعظم من سال الله به لم يرده ولم تخب دعوته فقال له المنصور لا تردده فاني قد جربته فانه ليس بمستجاب وذلك اني منذ مدة حتى اسال الله به ان لا يوذك الي وها انت لا تنفك من قولك مستمنحاً وعايداً وزايراً ووصله باربعة الاف وقال له قد اعيتني الحيلة فيك فصر الي متى شيت وفي سنة تسع ومايتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عايشة وهو رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد ابن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام اخي ابي العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابراهيم الافريقي وغيره وابن عايشة هذا اول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون حين قتله

اذا النار في احجارها مستكنة ٭ متى ما يهجها قادح تتضرم

وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابي طالب ذا مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس بن العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتصم يشنوه لحال كانت بينهما فمكن من نفس المامون انه شانئ لدولته ماقتاً لايامه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس بالمامون على الجسر فقال المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال اعيذك بالله يا امير المومنين ولكني ذكرت قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يسايره حتى بلغ المطبق فلما قتل ابن عايشة قال اياذن لي امير المومنين في الكلام قال تكلم قال الله الله في الدما فان الملك اذا ضري بها لم يصبر عنها ولم يبق على احد قال لو سمعت هذا منك قبل ان ارتكب ما ركبت ما سفكت دماً وامر له بثلثماية الف درهم وقد اتينا على خبر ابن عايشة هذا وما اراد من الايقاع بالمامون وما كان من امره في كتاب اخبار الزمان وفي سنة احدى وعشرين ومايتين مات ابو عبيدة معمر بن المثنى وكان يرى راي الخوارج وبلغ نحواً من ماية سنة ولم يحضر جنازته احد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان في ايام العرب وغيرها منها كتاب المثالب يذكر فيه العرب وفسادها ويرميهم بالبيس في السياسة ولا يحسن وضعه وكان ابو نواس كثير العبث به وكان ابو عبيدة يقعد في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب ابو نواس عليها

صلى الاله على لوط وشيعته ٭ ابا عبيدة قل بالله امينا

فلما جاء ابو عبيدة الى السارية راي ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط ابي نواس حكوه وان

كان

كان فيه صلاة على نبي وفي هذه السنة وهي سنة احدى عشرة ومايتين مات ابو العتاهية اسمعيل بن القاسم متنسكاً لابس الصوف وكان له مع الرشيد اخبار منها ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد لعوذات يوم بحمله وامر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم بما اراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق انما يراد قتلك فقال ابو العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكاين ٭ ولعل ما ترجوه سوف يكون

ولعل ما هونت ليس بهين ٭ ولعل ما شددت سوف يهون

وحج في بعض السنين مع الرشيد فنزل يوماً عن راحلته ومشى ساعة ثم اعيي فقال هل لكم يا ابا العباس ان نستند الى ظل هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العباس هيج حزننا فقال

الا يا طالب الدنيا ٭ دع الدنيا لشانيكا

وما تصنع بالدنيا ٭ وظل الميل يكفيكا

ولابي العتاهية اخبار واشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتابنا جملاً مما اختير من شعره وما انتخب من قوافيه وكذلك قدمنا من ذلك لمعاً فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني العباس مما استحسن من ذلك وله شعر

احمد قال لي ولم يدر ما بي ٭ اتحب الغداة عتبة حقا

فتنفست ثم قلت نعم حباً ٭ جرى في العروق عرقاً فعرقا

ليتني مت فاسترحت فاني ٭ ابداً ما حييت منها ملقى

لا اراني ابقى ومن يلق ما لا ٭ قيت من لوعة البين يشقى

فاحتسب صحبتي وقل رحمه الله ٭ على صاحب لنا مات عشقا

انا عبد لها وان كنت لا ٭ ارزق منها والحمد لله عتقا

ومما استحسن من شعره ايضاً قوله

يا عتب ما لي وما لكي ٭ يا ليتني لم اركِ

ملكتني فانتهكي ٭ ما شئت ان تنتهكي

ابيت ليلي ساهراً ٭ ارعى نجوم الفلك

مفترشاً جمر الغضا ٭ ملتحفاً بالحسك

ومن قوافيه الغريبة واشعاره المستحسنة قوله

اذاب الهوى جسمي وعظمي وقوتي ٭ فلم يبق الا الروح والبدن النضو

وما من حبيب نال ممن يحبه ٭ هوى صادقاً الا لذ اخلى زهو

وانا الناي الطرف عن غير خلتي ٭ وما لي سواها لا حديث ولا لهو

لها دون اخواني واهل مودتي ٭ من الود مني فضلة ولها العفو

ومما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله

يا لهف نفسي على الذي اجتنبت * باي جرم مروريها عتبت
تبارك الله بينما صنعت * بي في هواها وبينما ارتكبت
اتيتها زائرا فما انحرفت * علي اذ جيتها وما احتسبت
كم من دنون لها يعلمها * لنا عليها لم تقض اذ وجبت
ما وهبت لي من فضلها عدة * الا استردت جميع ما وهبت
فاي خير واي منفعة * لذات دل تريق ما حلبت
الله بيني وبين ظالمتي * طلبت منها وصالها فابت
ماذا عليها لو انها بعثت * منها رسولا الي او كتبت
رعنت في وصلها وقد زهدت * عتبة في وصلنا وما رغبت

وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات حلو الانشاد شديد الطرب ومن مليح شعره

من لم يذق لصبابة طعما * فلقد احطت بطعمها علما
اني منحت مودتي سكنا * فرايته قد عدها جرما
يا عتب ما ابقيت من جسدي * لحما ولا ابقيت لي عظما
يا عتب ما انا من صنيعك بي * اعمى ولكن الهوى اعمى
ان الذي لم يدر ما كلفي * ليرى على وجهي به وشما

وله اشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله

هم القاضي بيت يطرب * قال القاضي لما عوتب
ما في الدنيا الا مذنب * هذا عذر القاضي واقلب

ووزنه فعلن فعلن اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرا ولا ذكر الخليل ولا غيره من العروضيين قال المسعودي وقد زاد جماعة من الشعرا على الخليل بن احمد في العروض من ذلك المديد وهو ثلاث اعاريض وستة ضروب عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر

من لعين لا تنام * دمعها ساح سجام

والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر

يا لسكر لا ينو * ليس هذا حين ونا

وغير ذلك مما ذكرنا وتكلموا فيه وذكروا في هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على وصفه وقدمنا من ذكره في كتابنا اخبار الزمان وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الكاتب الانباري عن الخليل بن احمد عن تقليد العرب الى باب التعنيف والنظر ونصب العلل على اوضاع الحد

لكان

لكان ذلك له لازما ولما اورده كاسرا وللناشي اشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع العلوم فمما جود فيه قوله حين سار من العراق الى مصر وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

يا ديار الاحباب هل من مجيب * عنك يشفي غليل نائي المزار
ما اجابت ولكن الصمت فيها * فيه للسائلين طول اعتبار
ان تكن اوحشت فبعد انيس * او خلت منهم فبعد قرار
قد لهونا بها زمانا وحينا * ووصلنا الاسحار بالاسحار
واغتبقنا على صبوح ولهو * وحنين النايات والاوتار
بين ورد ونرجس وخزامى * وبنفسج وسوسن وبهار
واقاح وكل صنف من النور * الشهي الجني والجلنار
فرمتنا الايام احسن ما كنا * على حين غفلة واغترار
فافترقنا من بعد طول اجتماع * وتنائينا بعد اقتراب الديار

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المامون برئت الذمة من احد من الناس ذكر معوية بخير وقدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في اشيا من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس في السبب الذي من اجله امر بالندا في امر معوية فقيل في ذلك اقاويل منها ان بعض سماره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر ابن بكار هذا الخبر في كتابه في الاخبار المعروف بالموفقيات التي صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدايني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابي المغيرة الى معوية فكان ابي ياتيه يتحدث عنده ثم ينصرف الي فيذكر معوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشا فرايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لشي حدث فينا او في عملنا فقلت له ما لي اراك مغتما منذ الليلة قال يا بني اني جيت الليلة من عند اخبث الناس قلت له وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المومنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شي تخافه فقال لي هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل عمر ثم ملك اخونا عثمن فملك رجل لم يكن احد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا دفنا وان المامون لما بلغه هذا الخبر

بعثه ذلك على ان امر بالنداء على حسب ما وصفنا وانشئت الكتب في الافاق بلعنه على المنابر
فاعظم الناس ذلك واكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم فيه
وفي خلافة المامون كانت وفاة ابي عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد بن سنان الشيباني وذلك
في سنة خمس عشرة ومايتين وذلك في خلافة المامون وفيها مات محمد بن يوسف القارياني في
سنة عشرة ومايتين وذلك في خلافة المامون مات هوذة بن خليفة بن عبد الله بن ابي
ويكنى بابي الاشهب ببغداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان في الجانب
الشرقي وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري
وفيها مات اسحق بن الطباع بادنه من الثغر الشامي ومعوية بن عمرو ويكنى بابي عمرو وتفي
ابن عقبه ويكنى ابن صعصعه وفي سنة سبع عشرة ومايتين دخل المامون مصر
وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثماني عشرة ومايتين غزا المامون
ارض الروم فتح وكان شرع في بناء الطوانة مدينة من مدنهم على فم الدرب مما يلي طرسوس
وعمد الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخيرهم بين الاسلام والجزية والسيف
فاجاب خلق كثير من الروم الى الجزية قال المسعودي واخبرنا القاضي
ابو محمد عبد الله بن احمد بن زبر الدمشقي بدمشق قال لما توجه المامون غازيا ونزل
البذندون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخيرك ان يرد عليك نفقتك التي
انفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين في بلد
الروم بغير فدا ولا دراهم ولا دنانير وبين ان يعمر لك كل بلدة مما خربت النصارى ويرده
كما كان وترجع عن غزوتك فقام المامون ودخل الى خيمته وصلى ركعتين واستخار الله
عز وجل فقال للرسول قل له قولك ترد علي نفقتي فاني سمعت الله يقول في كتابه حاكيا
عن بلقيس واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال
اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الاية واما قولك انك تخرج كل اسير من المسلمين
في بلد الروم فما في يدك الا احد رجلين اما رجل طلب الله عز وجل فقد صار الى ما اراد
واما رجل يطلب الدنيا فلا فك الله اسره واما قولك انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم
فلو اني قلعت اقصى حجر في بلد الروم ما اعتضت بامراة عثرت في حال اسرها فقالت وامحمداه
عد الى صاحبك فليس بيني وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل فلم ينثن عن غزاته
حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البذندون المعروفة بالقشيرة
على حسب ما قدمناه في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون فوقف
على العين منبع الماء فاعجبه برد مائها وصفائه وبياضه وطيب الموضع وكثرة خضرته
فامر بقطع خشب طوال وامر فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب وورق
الشجر

الشجر وجلس تحت الكنيسة التي عقدت له والماء تحته وطرح في العين درهم صحيح فقرا كتابته
وهو في قرار الماء لصفاء الماء ولم يقدر احد يدخل يده فيه لشدة برده فبينما هو كذلك اذ لاحت
سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة فجعل لمن يخرجها سيفا فبدر بعض الفراشين فاخذها
وصعد فلما صارت على حرف العين او على الخشب الذي عليه المامون اضطربت وافلتت من يد
الفراش فوقعت في الماء كالحجر فانتضح من الماء على صدر المامون ونحره وترقوته فبلت ثوبه
ثم انحدر الفراش ثانية فاخذها ووضعها بين يدي المامون في منديل تضطرب فقال
المامون تقلى الساعة ثم اخذته رعدة ولم يتحرك من مكانه فغطي باللحف والدواويج
وهو يرتعد ويصيح البرد البرد ودثر واوقدت النيران حوله وهو يصيح البرد البرد ثم اتي بالسمكة
وقد فرغ من قليها فلم يقدر على الذواق منها شيا وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها
ولما اشتد الامر به سال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت والمامون في سكرات
الموت وما الذي يدل عليه علم الطب من امره وهل يمكن برؤه وشفاؤه فتقدم ابن ماسويه
واخذ احدى يديه وبختيشوع الاخرى واخذا المجسة من كلتا يديه فوجدا النبض خارجا
عن الاعتدال منذرا بالفنا والانحلال والتزقت ايديهما بشرته لعرق كان يظهر منه
سائر جسده كالزيت او كلعاب بعض الافاعي فاخبرا المعتصم بذلك فانكرا معرفته
وانهما لم يجداه في شيء من الطب وانه دال على انحلال الجسد فافاق المامون من غشيته
وفتح عينيه بعد رقدته فامر باحضار ناس من الروم فسالهم عن اسم الموضع والعين فاحضر
عدة من الاسارى والادلة وقيل لهم فسروا هذا الاسم العين فقيل تفسيره مد رجليك فلما
سمعها اضطرب من هذا الفال وتطير به وقال سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية فقالوا
الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالموضع المسمى بالرقة وكان المامون كثيرا
ما يتحذر من المقام بمدينة الرقة فرقا من الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضع الذي
وعد فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل اسم البذندون وتفسيره مد رجليك
والله اعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الاطبا حوله يامل خلاصه مما هو فيه فلما ثقل
قال اخرجوني اشرف على عسكري وانظر الى رجالي واتبين ملكي وذلك في الليل فاخرج
فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد اوقد من النيران فقال
يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم رد الى مرقده واجلس المعتصم رجلا يشهده لما
ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين
ماني في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير
مثله قط واقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك فرمى
بطرفه نحو السما وقد امتلات عيناه دموعا فانطلق لسانه وقال يا من لا يموت ارحم من يموت

وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لخمس ليال وقيل لثلاث عشر بقيت من رجب سنة
ثماني عشرة ومايتين وحمل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في اول هذا الكتاب

قال المسعودي وللمامون اخبار حسان وسير ومعاني ومجالسات واشعار واخلاق
جميلة قد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرها وفي المامون يقول
ابو سعيد المخزومي حيث قال

هل رايت النجوم اغنت عن المامون ۞ شيئا وملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس ۞ مثل ما خلفوا اباه بطوس

وكان المامون كثيرا ما ينشد هذه الابيات وهي

ومن لا يزل عرضا للمنون ۞ يتركنه ذات يوم عميدا
فان هو اخطانه مرة ۞ فيوشك مخطيها ان يعودا
فبينا يحيد ويخطينه ۞ قصدن فاعجلنه ان يحيدا

ذكر خلافة المعتصم

وبويع المعتصم في اليوم الذى كانت فيه وفاة
المامون على عين البديدون وهو يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة
ومايتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بابي اسحق وكان بينه وبين العباس بن المامون
في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انقاد العباس الى بيعته والمعتصم يومئذ ابن ثمان
وثلثين سنة وشهرين وامه اسمها ماريه بنت شبيب وقيل انه بويع سنة
تسع عشرة وتوفي بسر من راى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست واربعين وعشرة اشهر
وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق على ما ذكرنا ذكر جمل
من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه واستوزر المعتصم محمد بن
عبد الملك الزيات الى اخر ايامه وغلب عليه ابن ابي داود ولم يزل محمد بن عبد الملك
في ايام المعتصم والواثق الى ان ولي المتوكل وكان في نفسه عليه شيئا فقتله وسنذكر
لمعا من مقتله فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار المتوكل وان كنا قد اتينا على ذلك
ملخصا في الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العماره ويقول ان فيها امورا محموده فاولها
عمران الارض التي يحيى بها العالم وعليها يزكو الخراج وتكثر الاموال وتعيش البهايم
وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك
اذا وجدت موضعا متى انفقت فيه عشرة دراهم وجانى بعد سنة احدى عشر درهما
فلا تؤامرني فيه وكان المعتصم ذا باس وشدة في قلبه فذكر احمد بن داود وكان بر انسا
قال لما انكر المعتصم عزته وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه فقام المعتصم
فقال لي لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت ليحيى بن ماسويه ويحك اني ارى امير المومنين
قد

قد حال لونه وانتقصت قوته وذهبت سورته فكيف انت تراه قال هو والله زبرة من زبر الحديد
الان في يديه فاسا يضرب به تلك الزبرة قلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك اذا
اكل السمك اعد له صباغا من الخل والكراويا والكمون والسذاب والكرفس والخردل فاكله
بذلك الصباغ فدفع اذى السمك واضراره بالعصب واذا اكل الروس اتخذت له اصباغ
تدفع اذاها ويلطفها وكان في اكثر امره يلطف غذاه ويكثر مشورتي فصار اليوم اذا
انكرت عليه شيئا خالفني وقال اكل هذا على رغم انف ابن ماسويه قال وهو خلف
الستر يسمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا غبي ادخل اصبعك في عينيه قال جعلت فداك
ما اقدر اراده ولا اجرى عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا المعتصم فقال
ما الذى كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا امير المومنين في لونك الذى اراه
حايلا وفي قلة طعمك الذى قد هد جوارحي واتحل جسمي قال فما قال لك قلت شكا انك
كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك ما تحب وانك الان تخالفه قال
فما قلت له انت قال فجعلت احرف الكلام قال فضحك وقال هذا بعد ما ادخل اصبعه
في عيني او قبل ذلك قال فارفضضت عرقا وعلمت انه سمع ما كنا فيه وراي ما قد
داخلني وعلمت انه نوع من انواع الانبساط والبسط وكان المعتصم يانس بعلي بن الجنيد
الاسكاف وكان عجيب الصورة عجيب الحديث في سلامة اهل السواد فقال المعتصم
يوما لمحمد بن حماد اذهب الغداة الى علي بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يزاملني فاتاه
فقال ان امير المومنين يامرك ان تزامله فتهيا للشروط من امالة الخلفا ومعادلتهم
فقال علي بن الجنيد وما هي هات يا من يدري فقال ابن حماد وكان اديبا ظريفا
وكان برسم الحجاب شرط المعادلة الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وان لا يبزق
ولا يسعل ولا يتنحنح ولا يتمخط وان يتقدم الرييس في الركوب اشفاقا عليه من
الميل وان يتقدمه في النزول حتى لم يفعل للعادل هذا كان كسواد الرصاص التي
يعادل بها القتب هو وهو واحد اوليس له ان ينام وان نام الرييس بل ياخذ نفسه
بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه لانهما ان ناما جميعا فالحاجب
لا يشعر بميله كان في ذلك ميلا لاحتابه وعلي بن الجنيد ينظر اليه فلما اكثر عليه من
هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول اهل السواد اه اخرها اذهب
له فقل له ما يزاملك الامن امه زانية وهو كشخان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم
ما قال فضحك المعتصم وقال جيئني به فجاه فقال يا علي ابعث اليك تزاملني فلا تفعل
قال ان رسولك هذا الجاهل الاحمق جاني بشروط حاجب الناس وخالويه الحاكى
وقال لا تبزق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل يمطط في كلامه ويرفع من صادانه ويشير

بيده ولا تسعل ولا تعطس وهذا الايدوم لي ولا اقدر عليه فان رضيت ان ازاملك فاذا جاني الفساء فوت عليك وضرطت واذا جاك انت بادرت فافس واضرط والا فليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فحص برجليه وذهب به الضحك كل مذهب وقال نعم زاملني على هذه الشريطة قال نعم وكرامه فزامله في قبة على بغل فسارا ساعة وتوسطا البرية فقال علي يا امير المومنين قد حضر ذلك المتاع فما ترى قال ذلك اليك اذا شيت قال لحضر ابن حماد فامر المعتصم باحضاره فقال له علي تعال حتى اسارك فلما دنا منه فسا وناوله في كمه وقال اجد دبيبا في كمي فانظر ما هو فادخل راسه فشم رايحة الكنيف فقال ما ارى شيئا ولكني لم اعلم ان في جوف ثيابك كنيف والمعتصم قد غطا فمه بكمه وقد ذهب به الضحك كل مذهب ثم جعل يفسو فساء متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا تسعل ولا تبزق ولا تمخط فلم افعل ولكني اخزي عليك فاتصل فساوه والمعتصم يخرج راسه من العمارية ثم قال للمعتصم قد نفخت القبة واريد اخزي فصاح المعتصم حين كثر ذلك عليه ويلك يا غلام الارض الساعة اموت ودخل علي بن الجنيد الاسكاف يوما على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وهازله يا علي مالي اراك ويلك انسيت الصحبة وما حفظت المودة فقال حين بالغ الذي انا اريد ان اقوله قلته ما انت الا ابليس فضحك ثم قال لم لا تجيني فقال اكم اجي فلا اصل انت اليوم رجل نبيل فكانك من بني مارية وبنو مارية اناس من اهل السواد يضرب بهم اهل السواد الامثال لكبرهم في نفوسهم فقال المعتصم هذا سندان التركي واشار المعتصم الى غلام على راسه بيده مدية وقال يا سندان اذا حضر علي فادخله وان اعطاك رقعة فاوصلها الي وان حملك رسالة فاخبرني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام اياما ثم جاء يطلب سندان فقالوا انه نايم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا يتصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند امير المومنين فاحتال حتى وصل الى المعتصم من جهة اخرى فضاحكه ساعة وعاتبه وقال له يا علي الك حاجة قال نعم يا امير المومنين ان رايت سندان فاقره مني السلام فضحك وقال له ما حاله فقال حاله انك جعلت بيني وبينك انسان رايتك قبل ان اراه وقد اشتقت اليه فاسالك ان تقرييه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان واكد عليه في مراعاة امره فكان لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من راي الى الجانب الغربي وذلك في يوم مطير وقد تبع ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه واذا حمار قد زلق ورمي بما عليه من الشوك وهو الشوك الذي يوقد به التنانير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انسانا يمر فيعينه على حمله فوقف عليه وقال ما لك يا شيخ قال فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل وقد بقيت انظر انسانا يعينني على حمله فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين فقال جعلت فداك تفسد ثيابك هذه

هذه وطيبك هذا الذي اشمه من اجل حماري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة واخرجه من الطين فبهت الشيخ وجعل ينظر اليه ويعجب وترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه واهوى الى الشوك وهو حزمتان فحملهما ووضعهما على الحمار ثم دنى من غدير ماء وغسل يديه واستوى على فرسه فقال الشيخ رضي الله عنك وقال بالنبطيه انتقل من ناتا خوفنا وتفسير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض اصحابه اعط هذا الشيخ اربعة الاف درهم وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالح وتبلغ به قريته وفي سنة تسع عشرة ومايتين كانت وفاة ابو نعيم الفضل بن دكين مولى آل طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المريسي وعبد الله بن رجا الغداني وفيها ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثماني وثلثين سوطا ليقول بخلق القران وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومايتين قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ودفن ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى بن جعفر وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة وقبض ابوه علي بن موسى الرضى ومحمد ابن سبع سنين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وقيل ان ام الفضل بنت المامون لما قدمت معه في ايام المعتصم وانما ذكرنا من امره ما وصفنا لان الامامية اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة ابيه وقد اتينا على ما قيل في ذلك في رسالة البيان في اسماء الايمه وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية وفي هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومايتين اخاف المعتصم محمد بن القاسم ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع بنهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار الى خراسان فتنقل في مواضع كثيرة من كورها المرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت له هناك حروب وكواين وانقاد اليه والى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر الى المعتصم فحبسه في ازج اتخذه في بستان بسر من راى وقد تنوزع في محمد بن القاسم فمن قايل يقول انه قتل بالسم ومن قايل ان ناسا من شيعته من الطالقان اتوا ذلك البستان فتاتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلالم من الحبال واللبود الطالقانية ونقضوا الازجيه واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمايه ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمدا لم يمت وانه حي يرزق وانه يخرج فيملاها عدلا كما مليت جورا وانه مهدي هذه الامة واكثر هولاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هولاء في محمد بن القاسم نحو قول واقفة الكيسانيه في محمد بن الحنفيه ونحو من قول الواقفيه

في موسى بن جعفر وهم المطورة بعضا نعرف هذه الطايفة من بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصف
قولهم في المقالات في اصول الديانات ووصف قول غلاتهم من العلويه وغيرهم من المحمديه على
وصف قولهم في المقالات في اصول الديانات وساير قول اهل فرق الباطنيه ممن قال بتنقل
الارواح في انواع الاشخاص من بهم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوه وكان
المعتصم يحب جمع الاتراك وشراهم من ايدى مواليهم فاجتمع له منهم اربعة الاف فالبسهم انواع
الديباج والمناطق الذهب والحلية المذهبه وابانهم بالزي عن ساير جنوده وقد كان
اصطنع قوما من جوف مصر ومن جوف اليمن وجوف قيس فسماهم المغاربة فاستعد رجال
خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثر جيشه وكانت الاتراك تؤذى العوام
بمدينة السلام بجريها الخيول في الاسواق وماينال الضعفا والصبيان من ذلك فكان اهل
بغداد ربما يلحقون بعضهم فيقتلوه عند صدمه لامراة او شيخ كبير او صبي او ضرير فعزم المعتصم
على النقلة منهم وان ينزل في فضاء من الارض فنزل البردان على اربعة فراسخ من بغداد
فلم يستطب هواها ولا اتسع له فناها فلم يزل يتنقل الى المواضع والاماكن الى دجلة حتى انتهى
الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية فسكنها خلق من الجرامقة
وناس من النبط على المعروف بالقاطول اخذه من دجلة فبنا هناك قصرا وبنى الناس وانتقلوا
عن مدينة السلام وخلت من السكان الا اليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معيرا
للمعتصم بانتقاله عنهم وهو • ايا ساكن القاطول بين الجرامقه • تركت ببغداد الكباش البطارقه
ونال المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة ارضه وباد والبالي ففي ذلك يقول بعض من كان
في الجيش

• كانا قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا • فنحن ناملُ صنع الله مولانا •
• الناس ياتمرون الراى بينهم • والله في كل يوم يحدث الشانا •

ولما تاذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقرا الموضع فانتهى الى موضع سامرى
وكان هناك للنصارى دير عادى فسال اهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف بسامرى
قال المعتصم وما معنى سامرى قال نجدها في الكتب السالفة والامم الماضية انها مدينة
سام بن نوح قال له المعتصم ومن اي بلاد هي والى ما تضاف قال من بلاد الطيرهان
واليها تضاف فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر فيه للابصار وهو اطيب هواء وارض
صحيحه فاستمراها واستطاب هواها واقام هنالك ينصيد في كل يوم فوجد في نفسه
تتوق الى الغذا وتطلب الزياده على العادة الجاريه فعلم ان لتاثير الهوى والتربه فلما
استطاب الموضع نادى باهل الدير فاشترى منهم ارضهم باربعة الاف دينار وارتاد لبنا
قصره موضعا فبنيها اساس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسر من راى واليها يضاف
التين الوزيرى وهو اعذب الاتيان وارقها قشرا واصغرها حبا لا يلغه تين الشام
ولا

ولا يلحقه فارتفع له البنيان واحضر له الفعلة والصناع واهل المهن من ساير الامصار ونقل
اليها من ساير البقاع انواع الغروس والاشجار وجعل للاتراك قطايع متحيزه وجاورهم
بالفراغنه والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم في بلادهم واقطع اسناس
التركي واصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ومن الفراغنه من انزلهم الموضع المعروف
بالعمري والجسر واختطت الخطط واقتطعت القطايع والدروب وافرد اهل كل صنعة بسوق
وكذلك التجار فبنى الناس وارتفع البنيان وشيدت القصور والدور وكثرت العماره
واستنبطت المياه وجرت من دجلة وغيرها وتسامع الناس ان دار ملك قد اتخذت
فقصدوها وجهزوا لها من كل امتعة وساير ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان وكثر
العيش واتسع الرزق وشملهم الاحسان وعمهم العدل وكان بدو ما وصفناه بنا فعله المعتصم
سنة احدى وعشرين ومايتين واشتد امر بابك وساروا عساكره نحو تلك الامصار وفرق العساكر
ولز الجيوش عليها الافشين وكثرت حروبه وضاق بابك في بلاده فنقص جمعه وقتل رجاله
وامتنع بالجبل المعروف بالبذ من ارض الران وهى بلاد بابك وبه يعرف الى هذا الوقت فلما اشتد
بابك ما نزل به واشرف عليه هرب من موضعه وزال عن مكانه فتنكر هو واخوه وولده واهله
ومن تبعه من خواصه وقد تزيا بزى السفر واهل التجاره والقوافل فنزل موضعا من بلاد
ارمنية على بعض المياه وبالقرب منهم راعي غنم فابتاعوا منه شياه وساموه شراء شيء من
الزاد لهم فمضى من فوره الى سهل بن سنباط فاخبره الخبر وقال هو بابك لا شك فيه وقال
فقد كان الافشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن حيلة خشي ان يعتصم ببعض الجبال
المنيعة او يتحصن ببعض القلاع او ينضاف الى بعض الامم القاطنة ببعض تلك الديار
فيكثر جمعه وينضاف اليه فلال عسكره فيرجع الى ما كان من امره فاخذ الطرق وكانت
النظاره في الحصون والمواضع من بلاد ارمنيه واذربيجان والران والبلقان وضمن في
ذلك الرغايب فلما سمع سهل بن سنباط من الراعي ما اخبره سار في فوره فيمن حضر من
اصحابه وعدده حتى اتى الموضع الذى به بابك فترجل ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال له
ايها الملك قم في قصرك الذى وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك فسار معه الى ان
اتى قلعته واجلسه على سريره ووطاه منزله ومن معه وقد مدت المايده وقعد ياكل معه
فقال له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه امثلك ياكل معي فقام سهل عن
المايده وقال اخطات ايها الملك وانت احق من احتمل عبيده اذ كانت منزلتي ليست بمنزلة
من ياكل مع الملوك وجاءه بحداد وقال له مد رجليك ايها الملك واوثقه بالحديد فقال بابك
اغدرا يا سهل قال يا ابن الخبيثة انما انت راعي غنم وبقر ما انت والتدبير للملك ونظم السياسة
وقيد من كان معه وبعث الى الافشين يخبره الخبر وان الرجل عنده فسرح اليه الافشين

اربعة الاف فارس عليهم الجواشن وعليهم خليفة يقال له نوباده فتسلمه ومن معه واتى به الى الافشين
ومعه ابن سنباط فرفع الافشين منزلة سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه
واسقط عنه الخراج واطلقت الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضج الناس
بالتكبير وعمهم الفرح واظهروا السرور وصبت الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان افنى عساكر
السلطان فسار الافشين ببابك ونقل بالعساكر حتى اتى سر من راي وذلك في سنة ثلاث وعشرين
ومايتين وتلقى الافشين هرون بن المعتصم واهل بيت الخلافة ورجال الدولة ونزل الموضع
المعروف بالقاطول على خمس فراسخ من سامرا وبعث اليه بالفيل الاشهب وكان قد حمل بعض
الهند الى المامون وكان فيلا عظيما قد جلل بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون
ومعه ناقة عظيمة قد جللت بما ذكرنا وحمل الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوج بالذهب
قد رصع صدرها بانواع الياقوت والجواهر والبس بابك الدراعة والبس اخاه الاخرى
وجعلت القلنسوة على راس بابك وعلى راس اخيه نحوها وقدم اليه الفيل الاشهب والى اخيه
الناقة فلما راى صورة الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدراعة وقال
هذه كرامة ملك جليل لاسير فقد العز ذليل احتطته الاقدار وزالت عنه الحظوظ وتورطته
المحن انها الفرحة تقتضي ترحة وضرب له المصاف صفين من الخيل والرجال والسلاح والعدد
والرايات والبنود من القاطول الى سامرا مددا واحدا متصل غير منفصل وبابك على الفيل واخوه ٤
على الناقة والفيل يخطر بين الصفين به وبابك ينظر ذات اليمين وذات الشمال ويعد الرجال
والعدد ويظهر الاسف والحزن على ما فاته من سفك دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم
وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومايتين ولم ير الناس مثل
ذلك اليوم ولا مثل تلك الزينة ودخل الافشين على المعتصم فرفع منزلته واعلا مكانه
واتى ببابك فطوف بين يديه فقال له المعتصم انت بابك فلم يجبه وكررها عليه مرارا وبابك
ساكت فمال اليه الافشين وقال له الويل لك يخاطبك امير المومنين وانت ساكت فقال
بابك نعم انا بابك فسجد المعتصم عند ذلك وامر بقطع يديه ورجليه قال المسعودي
ورايت في كتاب اخبار بغداد لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا ثم قال له انت بابك قال
نعم انا عبدك وغلامك وكان اسم بابك الحسين واسم اخيه عبد الله قال جردوه فسلبه
الخدام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك بيساره وثلث
برجليه وهو يتمرغ في النطع بدمه وقد كان تكلم بكلام كثير رغب في اموال عظيمة قبل فلم
يلتفت الى قوله واقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه وامر المعتصم السياف ان يدخل السيف
بين ضلعين من اضلاعه اسفل من القلب ليكون اطول لعذابه ففعل ذلك ثم امر بحز راسه وصلب
اطرافه مع جسده ثم حمل الراس الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد ذلك وطيف به

في مدينة من مدنها وكورها لما كان في النفوس من استفحال امره وعظم شانه وكثرة جنوده
واسرافه على ازالة ملكه وقلب ملته وتبديلها وحمل اخوه عبد الله مع الراس الى مدينة السلام
ففعل اسحق بن ابراهيم ما فعل باخيه بابك بسامرا وصلبت جثة بابك على خشبة باقصى سامرا
وموضعه مشهور الى هذه الغاية يعرف بكنيسة بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت ممن خلا
ساكنها وبان قطانها الا اليسير من الناس في بعض المواضع بها ولما قتل بابك واخوه وكان من
امره ما كان قام في المجلس المعتصم الخطبا فتكلموا وقالت الشعرا فممن قام ذلك اليوم ابراهيم
ابن المهدي فقال شعرا بدلا من الخطبة وهو

يا امين الله الحمد لله كثيرا ۔ هكذا النصر فلا زال لك النصر وزيرا
وعلى الاعداء اعطيت من الله ظهيرا ۔ وهناك الله لك الفتح يسيرا
فهو فتح لم ير الناس له فتحا نظيرا ۔ وجزا الافشين عند الله خيرا وحبورا
فلقد لاقى به بابك يوما قمطريرا ۔ ذاك مملوك الذي القيته جلدا صبورا
لا تحني صدع السيف له خدا نضيرا ۔ ضربة القت علو الدهر في الوجه نفيرا

وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجوهر واكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر وقد شد بالذهب والبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين
اترجه بنت اسنان وزفت اليه واقيم عرس تجاوز المقدار في البها والجمال وكانت توصف
بالجمال والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عم سروره خواص الناس وكثيرا من عوامهم
قال المعتصم ابياتا يصف بها حسنها وكمالها واجتماعهما وهو

زفت عروس الى عروس ۔ بنت رئيس الى رئيس
ايهما كان ليت شعري ۔ اجل في الصدر والنفوس
اصاحب المذهب المحلى ۔ ام ذي الوشاحين والشموس

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وعشرين خرج توفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان
والزغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر
الجزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبا وغار على بلاد ملطية فضج الناس
في [illegible] واستغاثوا في المساجد والديار فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فانشد
قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بمن وصفنا ويحثه على الجهاد فيها

يا غيرة الله قد عاينت فانتهكي ۔ هتك النسا وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت ۔ ما بال اطفالها بالذبح تنتهب

وابراهيم بن المهدي اول من قال في شعره يا غيرة الله فخرج المعتصم من فوره نافرا عليه دراعة
من الصوف الابيض وقد تعمم بعمامة الغزاة فعسكر بغربي دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين

خلتا من جمادى الاولى من سنة ثلاث وعشرين ومايتين ومضت الاعلام على الجسر ونودى فى الامصار النفير والمسير مع امير المومنين فسارت اليه العساكر من ساير الاسلام وجعل على مقدمته اشناس التركى ويتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا الكبير وعلى القلب عجيف وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين وسار المعتصم من درب الحدث ودخل الناس من ساير الدروب فلم يكن يحصى العدد ولا يضبطون كثرة فمن مكثر ومقلل فالمكثر يقول خمسماية الف والمقلل يقول مايتى الف ولقى ملك الروم الافشين فحاربه فهزمه الافشين وقتل اكثر بطارقته واصحابه وجاء رجل من المتنصرة يقال له نصير فى خلق من اصحابه وقد كان الافشين قصر عن اخذ الملك فى ذلك اليوم حين ولى قال هو ملك والملوك تبقى بعضها على بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمورية ففتحها الله على يديه وخرج الاورو البطريق منها واسر البطريق الكبير منها وهو باطش وقتل فيها ثلاثون الفا واقام عليها اربعة ايام يهدم ويحرق واراد المسير الى القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة فى فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه وازاله عما كان عزم عليه من امر العباس بن المامون وان ناسا قد بايعوه وانه كاتب طاغية الروم فاعجل المعتصم فى مسيره وحبس العباس وشيعته وفى هذه السنة مات العباس ابن المامون وفى سنة خمس وعشرين ومايتين ادخل المازيار بن مازن بن هيدار هرمس صاحب جبال طبرستان الى سامرا فاقر على الافشين انه بعثه على العصيان والخروج لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار بسامرا بيوم واقر عليه كاتب يقال له سابور فضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد ان شهر وصلب الى جانب بابك وقد كان المازيار يرغب المعتصم فى اموال كثيرة يحملها ان هو من عليه بالبقا فابى قبول ذلك وتمثل ٥

٥ انّ الاسودَ اسودَ الغيل همتها ٥ يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب ٥

ومالت خشبة مازيار الى خشبة بابك فتدانت اجسامهما وقد كان فى ذلك الموضع باطش بطريق عمورية وقد انحنى نحوهما ففى ذلك يقول ابو تمام لهما ٥

ولقد شفى الاحشاء من برحائها ٥ اذ صار بابك جار مازيار ٥

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن ٥ لاثنين ثان اذ هما فى الغار ٥

وكانما انحنيا لكيما يطويا ٥ عن باطش خبرا من الاخبار ٥

ومات الافشين فى الحبس بعد ان جمع بينه وبين مازيار فاقر عليه فاخرج الافشين ميتا فصلب بباب العامة واحضرت اصنام زعموا انها كانت حملت اليه فالقيت عليه واضرمت بالنار فاتت على الجميع وفى سنة ست وعشرين ومايتين مات ابو دلف العجلي وكان سيد اهله ورئيس عشيرته من عجل

وغيرها

وغيرها من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مصيبا وهو القايل ٥

٥ يوما ترانى على ظهر ٥ يرهبنى الاجبل الرواسي ٥

٥ ويوم لهو لحشو كاسا ٥ وخلف اذنى قضيب اس ٥

وذكر ان ابا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصل السنان الى اخر كان وراه فقتلهما ففى ذلك يقول بكر بن النطاح شعرا ٥

٥ قالوا وينظم فارسين بطعنة ٥ يوم الهياج ولا تراه كليلا ٥

٥ لا تعجبوا لو ان طول قناته ٥ ميلا اذا طعن الفوارس ميلا ٥

وذكر عيسى بن ابى دلف ان اخاه ابا دلف كان يكنى ابو دلف وكان ينتقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو فى مجلس له ولم يكن حاضرا فقال له لا ينتقص عليا احد الا كان لغير رشده وانتم تعلمون غيرة الامير وانه لا يتهيا الطعن على احد من حرمه وانا ابغض قال فما كان من ان خرج ابو دلف فلما رايناه قمنا له فقال قد سمعت ما قال ابو دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد فى هذا المعنى لا يختلف هو والله لزنية وحيضة وذلك انى كنت عليلا فبعثت الى جارية لاختى كنت بها معجبا فلم املك ان وقعت عليها وكانت حايضا فعلقت به فلما ظهر حملها وهبتها لى فبلغ من عداوة دلف هذا لابيه نفسه ومخالفته لان الغالب على ابيه التشيع والميل الى على ان شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به محمد بن على القرهشانى قال حدثنى دلف بن ابى دلف قال رايت فى المنام كان اتيا اتانى بعد موت ابى فقال اجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة واصعدنى على درج منها ثم ادخلنى غرفة فى حيطانها اثر الرماد واذا به عريان واضع راسه بين ركبتيه كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول ٥

٥ فلو كنا اذا متنا تركنا ٥ لكان الموت راحة كل حي ٥

٥ ولكنا اذا متنا بعثنا ٥ ويسال ربنا عن كل شي ٥

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت وفى خلافة المعتصم وذلك سنة اربع وعشرين ومايتين مات جماعة من نقلة الاخبار واصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلى البصرى وابو النعمان عارم ومحمد بن الفضل السدوسى وابو ايوب سليمن بن حرب الواشحى البصرى من الازد وسعيد ابن الحكم ابن ابى مريم البصرى واحمد بن عبد الله الغدانى وسليمن الشاذكونى وعلى بن المدينى وفى سنة تسع وعشرين ومايتين مات بشر الحافى ببغداد وكان من مرو وابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى بالبصرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وعبد الله بن عبد الوهاب الحجبي وابراهيم بن بشار الرمادى وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدى والصحيح ان وفاته كانت فى سنة ثلاث وعشرين ومايتين قال المسعودى

وفي سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة في قصره المعروف بالخاقاني يوم الخميس
لثمان عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وقيل لساعتين من ليلة الخميس وهو ابن ثمان
واربعين سنة على ما قدمنا في احصاء صدر الباب هذا وكان مولده بالخلد ببغداد سنة
ثمان ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفا والثامن من ولد العباس ومات
عن ثمان بنين وثمان بنات وللمعتصم اخبار حسان وما كان من امره في فتح عمورية وما كان
من حروبه قبل الخلافة في اسفاره نحو الشام ومصر وغير ذلك وما كان منه بعد الخلافة
وما حكاه عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن داود القاضي ويعقوب بن الليث
الكندي في لمع اوردها في رسالته المترجمة بسبل الفضايل فقد اتينا على جميع ذلك في
كتابنا في اخبار الزمان والكتاب الاوسط وقد ذكرنا في هذا لمعا منبهة على ما سلف
وباعثة على درس ما تقدم **ذكر خلافة الواثق** وبويع هرون بن
محمد بن هرون الواثق ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد رومية وتسمى قراطيس وذلك في
اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو يوم الخميس لثماني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
سنة سبع وعشرين ومايتين وبويع وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتسعة اشهر
وثلاثة عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين في
ثلاثين ومايتين وهو ابن اربع وثلاثين سنة ووزيره محمد محمد بن عبد الملك على
حسب ما قدمنا في ايام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير اعمارهم
وايامهم في الزيادة والنقصان **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان
في ايامه** كان الواثق كثير الاكل والشرب واسع المعروف متعطفا على اهل بيته
متفقدا لرعيته وسلك في المذهب مذهب ابيه وعمه من القول بالعدل وغلب عليه
ابن داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وكان لا يصدر عن رايهما ولا العتاب عليهما فيما
رايا وقلدهما امره وفوض اليهما ملكه وذكر ابو التمام حبيب بن اوس الطاي الجاسمي
وهي قرية من اعمال دمشق بين بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف
بجاسم على اميال من الجابية وبلاد ببرا وهي مراعي ايوب عليه السلام قال خرجت في
ايام الواثق الى سر من راي فلما قربت منه لقيني اعرابي فاردت ان اعلم خبر العسكر منه
فقلت يا اعرابي ممن انت قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر امير المومنين قال
قتل ارضا عاملها قلت ما تقول في امير المومنين قال وثق بالله فكفاه اسعر العاصيه
وقصة العادية ورعب كل ذي جناية قلت فما تقول في احمد بن داود قال هضبة لا ترام
وجبل لا يضام تشحذ له المدي وتنتصب له الحبايل حتى اذا اقبل كان قد وثب وثبة
الذيب وختل ختلة الثعلب قلت فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات قال
واسع

وسع الداني بره ووصل الى البعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا مخلب قلت
فما تقول في عمر بن فرج قال ضخم نهم استعذب الدم تنصبه الناس ترسا للدعا قلت فما تقول
في الفضل بن مروان قال ذاك رجل نبش بعد ما قبر ليس يعد لحياة في الاحيا وعليه خفية
الموتى قلت فما تقول في ابي الوزير قال تحالد كبش الزناد فما تراه اذا احمله الخليفه سمن
وربع واذا هزه اهطر فاسرع قلت فما تقول في احمد بن الخصيب قال ذاك اكل اكله بهم فذرق
زرقة بشم قلت فما تقول في احمد بن اسرائيل قال لله دره اي فاعل هو واي صابر هو اعد
للصبر دثارا والجود شعارا واهون عليه بهم قلت فما تقول في المعلا بن ايوب قال ذاك
رجل خير فصيح اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فما تقول في ابراهيم بن رياح قال ذاك
رجل وثقه كرمه واسلمه فضله وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت
فما تقول في الحسن ابنه قال ذاك عود نضار غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز حصدوه
قلت فما تقول في نجاح بن سلمة قال لله دره ابي طالب وبرق مدرك نار تلتهب كانه شعلة
نازلة من الخليفه في الاحيان يزيل نعما ويحل نقما قلت يا اعرابي اين منزلك حتى اتيك
قال اللهم غفرا ما لي منزل انا اشتمل النهار والتحف الليل فحيث ما ادركني الرقاد رقدت
قلت فكيف رضاك عن العسكر قال ان اعطوني لم احمدهم وان منعوني لم اذمهم واني
كما قال هذا الغلام الطاي شعرا •

• وما ابالي وخير القول اصدقه • حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي •

قلت فانا قايل هذا الشعر قال ءانك لانت الطاي قلت نعم قال لله ابوك وانت القايل

• ما جود كفك ان جادت وان بخلت • من ماء وجهي اذا اخلقته عوض •

قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك وفي رواية اخري ليست في الكتاب قلت انشدني
شيا من شعرك فانشدني •

• اقول وجنح الدجى مستند • ولليل من كل فج يد •
• ونحن ضجيعان في مسجد • فلله ما ضمن المسجد •
• فيا غدان كنت بي محسنا • فلا بد من ليلتي يا غد •
• ويا ليلة الوصل لا تنفدى • كما ليلة الهجر لا تنفد •

فقلت لله ابوك وردده معي حين لقيت ابن داود وحدثته بخبره فاوصله الى الواثق فامر له
بالف دينار واخذ له من ساير الكتاب واهل الدولة ما اغناه به واغنى عقبه وهذا
الخبر مخرج عن ابي تمام وكان صادقا فيما قال ولا اراه فقد احسن الاعرابي في الوصف وان كان
ابو تمام هو الذي صنعه وعزاه الى هذا الاعرابي فقد قصر في منزلته نظمه اذ كانت منزلته
اكثر من هذا وكانت وفاة ابي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومايتين وكان خليعا

ومامنع الفتح بن خاقان نيله • ولكنها الايام تعطي وتحرم •
سحاب خطاني جوده وهو مسبل • وبحر عداني فيضه وهو مفعم •
اشكوانداه بعد اوسع الورى • ومن ذا يذم الغيث الا مذمم •

وذكر محمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المدبر مع محله من العلم والادب والمعرفة يسيء الراي في ابي تمام ويحلف انه لا يحسن شيا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله •

غدي الشيب مختطا بفودي خطة • سبيل الردى منها الى النفس مهيع •
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف والاحسان في الناس يرتع •
له منظر في العين ابيض ناصع • ولكنه في القلب اسود اسفع •
ونحن نزجيه على الكره والرضى • وانف الفتى من وجهه وهو اجدع •

ومن يقول

فان ترم عن عمرو تداعى به الورى • تخايل عني لم تجد فيه منزعا •
فان كنت الا السيف لاقى ضريبة • فقطعها ثم انثنى فتقطعا •

ومن يقول

شرف على اولي الزمان وانما • شرف المناسب ما يكون كريما •

ومن يقول

اذا احسن الايام ان يتطاولوا • بلا نعمة احسنت ان تتطولا •

ومن يقول

مطرلي الحيوة والمال لا • الفاك الا مستوهبا او وهوبا •
واذا ما اردت كنت رشا • واذا ما اردت كنت قليبا •

والقايل

خشعوا لصولتك التي عودتهم • كالموت ياتي ليس فيه عار •
فالمشي همس والندا اشارة • خوف انتقامك والحديث سرار •
ايامنا مصقولة اطرافها • بك والليالي كلها اسحار •
تبدى عقابك للعفاة وتغتدي • رفقا الى زوارك الزوار •

وقال

اذا اوهدت ارضا كان فيها • رضاك فلا يحن الى رباها •

قال فوالله لكاني اغريت ابن المدبر بابي تمام حتى شتمه ولعنه فقلت انا فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن ابي الحسين الطوسي الراويه ان اباه وجه به الى ابن الاعرابي يقرا عليه اشعار هذيل فقرت ثنا اراجيزه فانشدته ارجوزة لابي تمام لم انسبها اليه وهي

وعاذل

وعاذل عذلته في عذله • فظن اني جاهل من جهله •
ما غبن المغبون مثل عقله • من لك يوما باخيك كله •
لست ترعاني فدع عني ابله • وملك في كبره ونبله •
وسوقه في قوله وفعله • بذلت مدحي فيه باغي بذله •
فجذ حبل املي من وصله • من بعدما استعذبني بمطله •
ثم اغتدى معتديا بجهله • ذا عنق في الجهل لم يخله •
لحظ الاسير خلوات كبله • حتى كاني جيبه بعذله •
يا واحدا منفردا بعدله • السته المال فلا تمله •
ما يصنع الغمد بغير نصله • والمدح ذما لم يكن عند اهله •

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت جعلت فداك انها لابي تمام قال خرق خرق وهذا من المدبر قبيح من علمه لان الواجب ان لا يرفع احسان محسن عدوا كان او صديقا وان توخذ الفايدة من الوضيع والرفيع فقد روى عن امير المومنين انه قال الحكمة ضالة كل مومن فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك وقد ذكر عن بزرجمهر وكان من حكماء الفرس وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية انه قال اخذت من كل شي احسن ما فيه حتى من الكلب والقرد والخنزير والغراب والهر قيل ما اخذت من الكلب قال الفه وذبه عن صاحبه قيل وما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فمن الخنزير قال بكور في حوايجه قيل فمن الهر قال حسن نغمها وتملقها لاهلها عند المسلة ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصغي اليها الاسماع وتشحذ بها الاذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة ان قايلها قد بلغ في الاجادة ابعد غاية واقصى نهاية فانما غض من نفسه وطعن على معرفته واختياره وقد روى عن ابن عباس انه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ولابي تمام اشعار حسان ومعان لطاف واستخراجات بديعة وحكى عن بعض العلما بالشعر انه سيل عن ابي تمام فقال كانه جمع له شعر العالم فانتخب جوهره وقد كان ابو تمام الف كتابا سماه الحماسه وفي الناس من يسميه غيره انتخب فيه شعر الناس ظهر بعد وفاته وقد صنف ابو بكر الصولي كتابا جمع فيه اخبار ابي تمام وشعره ومعرفته في انواع علومه ومذاهبه فانشد الصولي على ما وصف عن ابي تمام ما يوجد من شعره من ذلك قوله في صفة الخمره

جهمية الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشيا •

وقد رثته الشعرا بعد وفاته والادبا من اخوانه منهم الحسن بن وهب الكاتب وكان

شاعرا ظريفا له حظ في المنثور والمنظوم

بقى بالموصل الحدث الغريبا … سحايب ينتحبن له نحيبا
اذا اطلعنه اطلعن فيه … شعيب المزن يتبعها شعيبا
واطلقت الخدود لها بروقا … وشققت الرقود لها جيوبا
وان تراب ذاك القبر يحوى … حبيبا كان يدعى لى حبيبا
لبيبا شاعرا فطنا اديبا … اصيل الراى فى الجلى اريبا
اذا شاهدته رواك فيما … يسرك رقة منه وطيبا
ابا تمام الطاى ماذا … لقينا بعدكا العجب العجيبا
فقدنا منك علما لا نرانا … نصيب له مدا الدنيا ضريبا
وكنت اخا لنا ابدى لناء … ضمير الود والنسب القريبا
فلما بنت نكرت الليالى … قريب الدار والاقصى الغريبا
فابدى الدهر اقبح صفحتيه … ووجها كالحا جهما قطوبا
فاحرى ان يطيب الموت فيه … واحرى بعيشته ان لا يطيبا

وللحسن اشعار حسان ومعان جياد منها قوله

ابث بلقياك فرط الحزن … غليل الرقاد وبرد الوسن
وحق لعينيك ان لا تنام … وقلبك مختلس مرتهن
وبين الجوانح داء دفين … لعمرك سيئة ما قد كمن
تجنى الهموم وفرط الكلوم … وتنهى الحلوم وبعد الوطن
كثير النفار شديد العثار … خليع العذار بحر الرسن
افى كل يوم تطيل الوقوف … تناجى الديار وتبكى الدمن
وتستخبر الدار عن اهلها … وتذرى الدموع على من ظعن
فايكرته فيما مضى … من الدهر ذو صبوة مفتتن
عذرتك ايام شرخ الشباب … وفرعك فرع نضير غصن
فاما وقد زال ظل الشباب … عنك وولى كان لم يكن
والبسك الشيب بعد الشباب … قناع بياض كلون القطن
وصرت قذا فى عيون الحسان … يجبك عمدا وان لم يجن
ويصدفن عنك اذا رمتهن … وكنت لهن زمانا سكن
فما لك عذر وانت امرؤ … بما فيه رشدك طب فطن

وفى خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بنى مخزوم وكان من غلبة اصحاب الحديث واهل النقل

وذلك

وذلك فى سنة ثلاثين ومايتين وفى سنة احدى وثلاثين ومايتين قتل الواثق احمد بن نصر الخزاعى فى المحنة على القران قال المسعودى وكان يحضر مجلس الواثق برسم الندماء يقوم قايما الصغر سنه وان لم يكن كذلك يلحق فى الجلوس بمراتب ذوى الاسنان وكان ذكيا ماذونا له فى الافاضة مع الجلساء فى كل ما تعرض لهم الكلام فيه والتكلم بما يسنح ويصلح فى صدره من مثل ساير وبيت نادر وحديث ممتنع وجواب مسرع قال الواثق وكان من شدة الشهوة للطعام والنهمة فيه على الحالة المشهورة المقعا اليه ما يختار من النقل قال قصب السكر ينضح بماء الورد وبعض اخرجته الفلسفة الى البعض فقال ملح يعطى وبعض قال صرتخفا بمذهب النبيذ وتخلدا على سورة الشراب ومرارة النقل قال صنعتم شيا ولكن ما تقول انت يا غلام قال خشكنانج مسير فوافق بذلك ما فى نفس الواثق قال اصبت واحسنت بارك الله لك وكان ذلك اول جلوسه وقيل ان ابا جعفر محمد بن على بن موسى الرضى رضى الله عنهم توفى فى خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدمناه فى خلافة المعتصم من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق يا امير المومنين ليس من احد وان ساعدته المقادير يستخلص غضاضة عيشه الا من خلال مكروهه ومن ترك معالجة الدرك انتظاره من اجله الاشيا اسلبته الايام فرصته فان شرط الزمان الافاتة وحكم الدهر السلب وفى سنة ثلاثين ومايتين وذلك فى خلافة الواثق توفى عبد الله بن طاهر فى ربيع الاول من هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر

تقول اناس ان مصر ابعيدة … وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم … بحضرتنا معروفهم غير حاضر
على الخير موتى ما تبالى ازرتهم … على طمع ام زرت اهل المقابر

وكان الواثق محبا للنظر فى العلم مكرما لاهله مبغضا للتقليد واهله محبا للاشراف على علوم الناس وارايهم ممن تقدم وتاخر من الفلاسفة والمتبطنين فجرى بحضرته انواع من علومهم فى الطبيعيات وما بعد ذلك من الالهيه فقال لهم الواثق قد احببت ان اعلم كيفية الطب وماخذ اصوله ذلك من الحس ام من القياس والسنن ام من جهة العقل ام علم ذلك وطريقه بعلم عندكم من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من اهل الشريعة وكان ابن بختيشوع وابن ماسويه وسميايل فيمن حضر وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر هذا المجلس فقال منهم قايل زعم طوايف من الاطبا وكثير من متقدميهم ان الطريق الذى يدرك به الطب هو التجربة فقط وحدوه بانه تكرر بالحس على محسوس واحد فى احوال متغايرة فيوخذ بالحس فى اخر الاحوال كما كان يوخذ فى اولها والحافظ لذلك المحدث وزعموا ان التجربة ترجع الى مبادى اربعة هن اولها اوايل ومقدمات وبها علمت وصحت واليها تنقسم التجربة فصارت بذلك اجزاء لها فزعموا ان قسما

من تلك الاقسام طبيعي وهو ما تفعله الطبيعة في الصحيح والمريض والرعاف والعرق والاختلاف و
القي الذي يعقب في المشاهدة منفعة او ضررا وقسما اراديا وهو يقع من قبل النفس الناطقة
وذلك كمثل منام يراه الانسان وهو يرى كانه عالج مريض به علة مشاهده معقول لشي من الاشيا
معروف فيبرا ذلك المريض من مرضه او يجبر قبل ذلك بسالم في حال فكره فيفزع ويغلب ظنه ليعطي
فيجربه بان يفعله كما يرى في منامه فيجده كما يرى او بخلاف ذلك ويفعله مرارا ويجده كذلك
وقسما هو نقل وهو على ثلاثة اقسام اما ان ينقل الدواء الواحد من مرض يشبهه وذلك
كالنقل من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالنملة اما من عضو الى عضو يشبهه وذلك كالنقل
من السفرجل الى الزعرور في انطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل عندهم فيه الا التجربة وذهبت
طايفة اخرى منهم الى ان الحيلة في تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها ان يرد اشخاص العلل
ومولداتها الى الاصول الحاضرة الجامعة لها اذ كان لا غاية لتولدها وان يستدل على الاثر
من نفس الطبيعة والمرض الحاضر والموجود في الحال والوقت دون الاسباب التي عدمت
ودون الازمان والاوقات والاسنان والعادات ومعرفة طبايع الاعضا وحدودها والاسباب
والتحفظ بكل ما يكون في كل علة وجدت ام لم توجد ويذهبون بان زعموا ان من العلل
الظاهرة التي لا ريب فيها ان الضدين لا يمكن اجتماعهما في حال وان وجود احدهما ينفي الاخر
في الحال لا محالة قالوا وليس هذا كثير ظاهر يستدل به على كل شي خفي والشي الظاهر يحتمل
في الوجوه فتختلف الاشد فيكون على ما يوجبه غير مبين وهذا قول جماعة من حذاق المطببين
واهل التقدم من اليونانيين مثل ماسوس وماهاحس وغيرهم وهم يعرفون باصحاب
الطب الحيلي قال الواثق لهم جميعا فاخبروني عن جمهورهم الاعظم الى ما يذهبون في ذلك
فقالوا القياس قال وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطايفة ان طريق القايلون الى
معرفة الطب ماخوذ من مقدمات اولها فمنها معرفة طبايع الابدان والاعضا وافعالها
ومنها معرفة الابدان في الصحة والمرض ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال والصنايع
والعادات والاطعمة والاشربة والاستفراغ ومعرفة قوى الامراض وقالوا ثبت في الشاهد
ان الحيوان يختلف في صورته وطباعه وكذلك اعضاؤه مختلفة في طباعها وصورها وان
الاجساد الحيوانية تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والاغذية من الماكول
والمشروب والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من الجسد ولحاسه من الاعراض النفسانية
من الغم والفزع والغضب والهم قالوا والغرض بالطب في تدبير الاجسام وحفظ الصحة
الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل قالوا فواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو
بمعرفة الاسباب المصححة فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت اذا
اراد علاج المريض النظر في طبايع الامراض والابدان والاغذية والعادات والازمان والاوقات
الحاضرة

الحاضرة والاسباب ليستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المومنين قول بقراط وجالينوس وفيمن تقدم
وتاخر عنهم قالوا وقد اختلفت هذه الطايفة في كثير من الاغذية والادوية مع اتفاقهم على
ما ذكرنا وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشي
من الاغذية والادوية بطعمه او ريحه او لونه او قوامه او فعله وتاثيره في الجسد وزعموا
ان الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء اذ كانت الالوان والارايح وساير ما ذكرنا من افعال
الطبايع الاربع كما ان التسخين والتبريد والتليين فعلا لها وزعمت طايفة اخرى منهم
ان اصح الشهادات واثبت القضايا في الحكم على طبيعة الدوا والغذا ما الحذر فعله في الجسد
دون الطعم والرايحة وما سوى ذلك فان الاستدلال عما سوى الفعل والتاثير لا يقطع به
ولا يعول على طبيعة الدوا المفرد والمركب قال الواثق لحنين بين الجماعة ما اول الات
الغذا من الانسان قال اول الات الغذا الفم وفيه الاسنان اثنان وثلثون سنا منها
في اللحي الاعلى ستة عشر سنا وفي اللحي الاسفل كذلك من ذلك اربعة في كل واحد من اللحيين
عراض محددة الاطراف تسميها الاطبا من اليونانيين القواطع وذلك انها تقطع ما يحتاج
الى قطعه من الاطعمة اللينة كما يقطع هذا النوع من الماكل بالسكين وهي الثنايا والرباعيات
وعن جنبي هذه الاربع في كل واحد من اللحيين خمسة اسنان عراض خشن وهي الاضراس
وتسميها اليونانيين الطواحن لاحتياج ما يطحن مما يوكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات
والانياب فله اصل واحد واما الاضراس فما كان منها في اللحي الاعلى فله ثلاثة اصول والفرسان
الاقصيان منها خاصة وربما كان لكل واحد منها اصول اربعة وما كان من الاضراس
في اللحي الاسفل فلكل واحد منها اصلان خلا الفرسان الاقصيان فانه ربما كان لكل واحد
منهما اصول ثلاثة وانما احتيج الى كثرة اصول الاضراس دون ساير الاسنان لشدة قوة
العمل وخصت العليا منها بالزيادة في الاصول لتعلقها في اعلا الفم قال الواثق احسنت
فيما ذكرت من هذه الالات فصنف كتابا تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنف
له كتابا جعله ثلاث مقالات يذكر فيه الفرق بين الغذا والدوا المسهل والات الجسد وقد
ذكر ان الواثق سال حنينا في المجلس وفي غيره عن مسايل كثيرة وان حنينا اجاب عنها وصنف في
ذلك كتابا ترجمه بما يحل بكتاب المسايل الطبيعيه يذكر فيه انواعا من العلوم فكان مما سال
الواثق حنينا من المسايل وقيل بل احضر نديما من ندمايه فكان يساله بحضرته والواثق يسمع
ويتعجب مما يورده السايل الى ان قال كم الاشيا المغيرة للهوى قال حنين خمس وهي اوقات
السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السايل فكم هي اوقات السنة قال
اربع الربيع والصيف والخريف والشتا فمزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس
ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتا بارد رطب قال السايل اخبرني عن كيفية تغير الكواكب

للهوى قال ان الشمس اذا قربت منها او قربت هي من الشمس كان الهوى ازيد سخونة وخاصة كلما قربت
كان اعظم ومتى بعدت الشمس او بعدت هي من الشمس كان الهوى ازيد بردا قال اخبرني عن كمية
اعداد الرياح قال اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فاما الشمال فباردة يابسة واما الجنوب
فحارة رطبة واما الصبا والدبور فمعتدلان غير ان الصبا اميل للحرارة والدبور اميل الى البرد
والرطوبة من الصبا قال السايل فاخبرني عن اصناف اختلاف البلدان قال اربع اولها النواحي
والثاني الارتفاع والانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحور والرابع طبيعة تربة النواحي
والنواحي اربع وهي الجنوب والشمال والشرق والمغرب فمعتدلان واختلاف البلدان بارتفاعها
يجعلها ابرد وانخفاضها يجعلها اسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل اذا
كان في البلد من ناحية الجنوب جعل ذلك البلد ابرد بردا لانه يستتر من الرياح الجنوبية
وانما تهب فيها الريح الشمالية فقط ومتى كان الجبل في البلد من جهة الشمال كان ذلك البلد اسخن
قال فاخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت قال حين ان كان
البحر من البلد من ناحية الجنوب كان ذلك البلد يسخن ويرطب وان كان من ناحية الشمال
كان ذلك ابرد قال السايل فاخبرني عن البلدان كيف تختلف بحسب طبيعة تربتها قال
ان كانت ارضها صخرية جعلت تلك ابرد واخف وان كانت طينا جعلت ابرد واطيب قال فلم
اختلف الهوى من قبل البحار قال اذا جاورت بقايع ماء او خنيق او بقول عفنة او غير ذلك
يتعفن فلما كثر الكلام من هذا السايل والمجيب اضجر ذلك الواثق فقطع ذلك واجاز كل واحد
ممن حضر ثم امرهم بان يخبر كل واحد منهم عن ما حضره من الزهد في هذا العالم الذي هو عالم
الدثور والفنا والغرور وذكر كل واحد منهم ما سنح له من الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين
والحكما المتقدمين كبقراط وذوجانس قال الواثق قد اكثرتم فيما وصفتم وقد احسنتم الحكاية
فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن احسن ما سمع من نطق الحكما الذي حضر وفاة الاسكندر
وقد جعل في التابوت الاحمر فقال بعضهم يا امير المومنين كل حسن مما ذكروه واحسن من نطق
به من حضر ذلك المشهد من الحكما ذوجانس وقد قيل انه من بعض حكماء الهند فقال
الاسكندر امس انطق منه اليوم واليوم اوعظ منه امس واخذ هذا المعنى من قول الحكيم
ابو العتاهية حيث قال

كفى حزنا بدفنك ثم اني ۰ نفضت تراب قبرك من يديا ۰
وكانت في حياتك لي عظات ۰ وانت اليوم اوعظ منك حيا ۰

فاستدرك الواثق وعلا نحيبه وبكا كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول

وصروف الدهر في تقديره ۰ خلقت فيها انخفاض وانحدار ۰
بينما المرء على اعلامها ۰ اذ هوى في هوة منها فحار ۰

انما متعة قوم ساعة ۰ وحياة المرء ثوب مستعار ۰

قال المسعودي وللواثق اخبار حسان مما كان في ايامه من الاحداث وما كان يجري في
مجلسه من المباحثة التي عقدت للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في انواع العلوم من العقليات
والسمعيات في جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهر بن المعتضد جملا من الاخبار في اخلاق
الخلفا بني العباس لمعنى اوجب ايراده في باب خلافة القاهر واهتبل القاهر فصلى
بالناس يوم النحر احمد بن داود وكان يكنى قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال
اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف من اخباره في هذا الكتاب فاغنى ذلك
عن اعادته **ذكر خلافة المتوكل على الله** وبويع جعفر بن محمد بن هرون
ولقب بالمنتصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لقبه احمد بن داود المتوكل على الله وذلك
في اليوم الذي مات فيه الواثق اخوه وهو يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة
اثنين وثلاثين ومايتين ويكنى ابا الفضل وبويع له وهو ابن سبع وعشرين سنة واشهر
وقيل احدى واربعين وتسعة اشهر وتسع ليال وامه ام ولد خوارزمية يقال لها شجاع
وقتل ليلة الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين **ذكر
جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه** ولما افضت الخلافة
الى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة والجدال والترك لما كان عليه الناس في ايام المعتصم و
الواثق وامر الناس بالتسليم والتقليد وامر الشيوخ المحدثين بالتحديث واظهار السنة والجماعة
واظهر لبس الثياب الملحم وفضل ذلك على ساير الثياب واتبعه من في داره على لبس ذلك
وشمل الناس لبسه وبالغوا في ثمنه اهتماما بعمله واصطنع الجيد منها لمبالغة الناس
فيها وميل الراعي والرعية فيها فالباقي في ايدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب
تعرف بالمتوكلية وهي نوع من الثياب الملحم بغاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع وكانت
ايام المتوكل احسن ايام وانضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل
ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطايه وبذله بالجود ولا بتركه وامساكه بالبخل ولم يكن
احد من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه المضاحك والهزل مما استفاض في الناس
تركه منهم الا المتوكل فانه السابق لذلك والمحدث له واحدث اشياء من نوع ما ذكرنا
اتبعه فيها الاغلب من خواصه واكثر رعيته فلم يكن في وزرايه والمتقدمين من كتابه
وقواده ممن وصف بجود ولا افضال او بتعالى في مجون او طرب وكان الفتح بن خاقان
التركي مولاه اغلب الناس عليه واقربهم منه واكثرهم تقدما عنده ولم يكن الفتح مع هذه
المنزلة في الخلافة ممن يرجى فضله او يخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب

والف كتابا ترجمه بالبستان واحدث المتوكل في ايامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيرة والكمين والاروقه وذلك ان بعض سماره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة من النعامية من بني نصر احدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئتها ابهجه بها ومثله نحوها لئلا يغيب عنه ذكرها في ساير احواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والكمين الميمنه والميسرة يكون في البيتين الذين هما الكمان من تقرب من خواصه وفي اليمين منها خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب والرواق فضاء الصدر والكمين والابواب الثلاثه على الرواق فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيرة والكمين اضافة الى الحيرة واتبع الناس في ذلك المتوكل اهتماما بفعله واشتهر الى هذه الغاية وبايع لبنيه الثلاثة محمد المنتصر بالله ولابي عبد الله المعتز بالله ففي ذلك يقول ابن المدبر في ذكره لهذه البيعه

يا بيعة مثل بيعة الشجرة * فيها لكل الخلايق الخيرة
اكدها جعفر وصيرها * الى بنيه الثلاثة البررة

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

قل للخليفة جعفر يا ذا الندا * وابن الخلايف والايمة والهدى
لما اردت صلاح دين محمد * وليت عهد المسلمين محمدا
وثنيت بالمعتز بعد محمد * وجعلت ثالثهم اعز مويدا

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد استخلاف ابي العباس السفاح بماية سنة وبعد موت العباس بن عبد المطلب بمايتي سنة وقيل غير ذلك والله اعلم على تفاوت التواريخ في كمية اوقاتهم وعدد سنيهم والزيادة في الايام والشهور والنقصان عن عدة ملكهم وكان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد خلافته باشهر فقبض امواله وجميع ما كان له وقلد مكانه الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمغضوبين عليهم تنورا من حديد رووس مساميره الى داخله قايمة مثل رووس المسال في ايام وزارته للمعتصم والواثق فكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل بادخاله في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للمتوكل بان ياذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستاذن المتوكل في ذلك فاذن له فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كانها ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه فلما كان من الغد قراها فامر باخراجه فوجدوه ميتا وكان حبسه في ذلك التنور الى ان مات اربعين يوما وكان كاتبا بليغا شاعرا

شاعرا مجيدا وهو القايل في تحريض المامون على ابراهيم بن المهدي حين خرج عليه

الم تر ان الشي للشي علة * يكون له كالنار تقدح في الزند
كذلك جربنا الامور وانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظني بابراهيم ان مكانه * سيبعث يوما مثل ايام ابي الكند
تذكر امير المومنين قيامه * وايمانه في الهزل منه وفي الجد
اذا هز اعواد المنابر باسمه * يغني بليلى او بمية او هند

في شعر طويل جدا وقوله في مرثية المعتصم بالله

وظللة سبق البني كانما * مدامعه من شدة الحزن تذرف
حمايله والبرد تشهد انه * هو الطيب الاولى الذي كان يعرف
وما اقول وما حق الذي قلت انني * اقول واثني بعد ذاك واحلف
لما هاب اهل الظلم مثلك سايسا * ولا انصف المظلوم مثلك منصف

وقد اتينا على اخباره وما استحسن من اشعاره في الكتاب الاوسط فكانت ايام ابي الوزير في الوزارة يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب عبيد الله ابن يحيى سنة ست وثلاثين ومايتين الى ان قتل وقد اتينا في الكتاب الاوسط على اخبار عبيد الله واتصاله بالمتوكل واخبار الفتح بن خاقان وذكر يزيد بن المبرد قال ذكرت للمتوكل مناظرة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تاويل اية وتنازع الناس في قرائتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمن الهاشمي وكان بالبصرة فحمل اليه مكرما فلما اجتزت بناحية النعمن بين واسط وبغداد دير هرقل وقد ذكر لي جماعة من المجانين بها المجون فلما حاذيته دعتني نفسي الى دخوله فدخلت ومعي شاب ممن يرجع الى ادب فاذا انا بمجنون قد دنا من المجانين فقلت ما يقعدك بينهم وانت باين عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشا يقول

ان وصفوني فناحل الجسد * او فتشوني فابيض الكبد
اضعف وجدي وزاد في سقمي * ان لست اشكو الهوى الى احد
وضعت كفي على فوادي من * حر الاسى فانطوت فوق يد
اه من الحب من كبدي * ان لم امت في غد فبعد غد
كان قلبي اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدي اسد

فقلت احسنت لله درك زدني فانشا يقول

ما اقل اللبين للنفس وما * اوجع فقد الحبيب للكبد
عرضت نفسي من البلاء لما * اشرف من مهجتي وفي خلدي

ياحسرتي ان اموت معتقلا ... بين اعتلاج الهموم والكمد

في كل يوم يفيض من جسد ... عيني لعم يموت في جسد

فقلت احسنت لا فضّ فوك زدني فانشا يقول

الله يعلم انني كمد ... لا استطيع ابثها احد

نفسان لي نفس تضمنها ... بلدي واخرى حازها بلد

واري المقيمة ليس ينفعها ... صبر وليس بعينها جلد

واظن غايبتي كشاهدتي ... بمكانها تجد الذي تجد

فقلت والله احسنت فاستزدته فقال اراك كلما انشدتك استزدتني وما ذاك الا لفقد ادب وفراق شجن فانشدني انت ايضا فقلت للذي معي انشده فانشا يقول

عزلوا بين وتوديع ومرتحل ... اي العيون على ذا البين تنهمل

بالله ما جلدي من بعدهم جلد ... ولا اختزان دموعي عنهم بخل

بلى وحرمة ما ابقين من جسد ... قلبي اليهن مشتاق وما رحلوا

وددت ان البحار السبع مدد ... وان جسمي دموع كلها همل

وان لي بدلا من كل جارحة ... في كل جارحة يوم النوى مقل

لا در در النوى لو صادفت جبلا ... لانهد منها وشيكا ذلك الجبل

الهجر والبين والواشون والابل ... طلايع تتراءى بينها الاجل

فقال المجنون احسنت قد حضرني في معنى ما انشدتني فانشده فقلت هات فانشا يقول

ترحلوا ثم نيطت دونهم سجف ... لو كنت املكهم يوما لما رحلوا

يا حادي العيس مهلا كي نودعها ... رفقا قليلا ففي توديعها الاجل

ما راعني اليوم شي غير فقدهم ... حتى استقلت وسارت بالدما الابل

اني على العهد لم انقض مودتهم ... فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا

قال المبرد فقال الفتى الذي معي ماتوا فقال المجنون آه آه ان ماتوا فسوف اموت وسقط ميتا فما برحت حتى غسل وكفن وصليت عليه ودفنته ووردت سر من راى فادخلت على المتوكل والبحتري الشاعر فابتدى ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل وفي المجلس ابو العناهية الضمري فانشد البحتري قصيدته التي اولها

عن اي ثغر تبتسم ... وباي طرف تحتكم

حسن يضيء بحسنه ... والحسن اشبه بالكرم

قل للخليفة جعفر ... بن المتوكل بن المعتصم

المرتضى بن المجتبى ... والمنعم بن المنتقم

اما

اما الرعية فهي من ... امنات عدلك في حرم

يا باني المجد الذي ... قد كان قوض فانهدم

اسلم لدين محمد ... فاذا اسلمت فقد سلم

نلنا الهدى بعد العمى ... بك والغنا بعد العدم

فلما انتهى هشى القهقرى للانصراف فوثب ابو العنبس ينشد شيا لوان في ذكره بشر الخير لذكرناها

في اي سلح يلتقم ... وباي كف يلتطم

ادخلت راس البحتري ... وابي عبيدة في الرحم

ووصل ذلك بما اشبه الشتم فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وضرب برجليه الارض وقال يدفع الى ابي العباس عشرة الاف درهم فقال الفتح ياسيدي البحتري الذي هجي واسمع المكروه يرجع خايبا قال ويدفع الى البحتري عشرة الاف درهم قال ياسيدي فهذا البصري الذي اشخصناه من بلده لا يشركهم في شي مما حصلوا قال ويدفع اليه عشرة الاف درهم فانصرفنا كلنا في شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وحزمه ثم قال المتوكل لابي العنبس اخبرني عن حمارك ووفاته وما كان من شعره الذي في الرؤيا التي اريتها قال نعم يا امير المومنين كان اعقل من العصاه ولم يكن جريرولا زلة فاعتل علة على غفلة فمات منها فرايته فيما يرى النايم فقلت يا حماري الم ابرد لك الماء وادق لك الشعير واحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما خبرك قال نعم لما كان في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدلاني فكلمه في كذا وكذا مرت اتان حسنا فاخذت بمجامع قلبي فعشقتها واشتد وجدي بها فمت كمدا متاسفا فقلت له يا حماري فهل قلت في هذا شعرا قال نعم وانشدني

هام قلبي باتان ... عند باب الصيدلان

يتمشى بدلال ... وثناياها الحسان

وبخدين اسيلين ... كلون الشيقراني

قال فقلت يا حماري فما الشيقراني قال هذا من غريب الحمير فطرب المتوكل وامر الملهين والمغنين ان يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزاد في تكرمة ابي العنبس وجايزته وحدثنا ابو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال قال المتوكل لابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما تقول في ولد ابيك العباس بن عبد المطلب قال وما تقول في ولد ابي يا امير المومنين رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه وافترض طاعته على نبيه فامر له بماية الف درهم وانما

اراد ابو الحسن طاعة الله على نيته فغادض وقد كان سعى بابى الحسن للمتوكل على بن محمد
وقيل ان فى منزله سلاحا وكتبا وغيرها وشيعته فوجه اليه ليلة بعدة من الاتراك
وغيرهم ممن هجم عليه فى منزله على غفلة ممن فى داره فوجد فى بيته وحده وعليه مدرعة
من صوف ولا بساط فى البيت الا الرمل والحصى وعلى راسه ملحفة من الصوف متوجه
الى ربه يترنم بايات من القران فى الوعد والوعيد فاخذ وحمل الى المتوكل فى جوف الليل
فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفى يده كاس فلما راه اعظمه واجلسه الى جنبه ولم يكن
فى منزله شئ مما قيل فيه ولا حالة يتعلق عليها فناوله المتوكل الكاس الذي فى يده
فقال يا امير المومنين ما خامر لحمى ودمى قط فاعفنى عنه فعفى عنه وقال له انشدنى
شعرا استحسنه فقال انى لقليل الروايه للاشعار قال لا بد ان تنشدنى فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فما اغنتهم القلل •
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم • فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا •
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا • اين الاسرة والتيجان والكلل •
فافصح القبر عنهم حين سايلهم • تلك الوجوه عليها الدود ينتقل •
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا • فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا •

قال فاشفق من حضر على على وظنوا ان بادرة بدرت اليه قال والله لقد بكا المتوكل
بكاء شديدا طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكا من حضر وامر برفع الشراب ثم قال له يا ابا الحسن
اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما ومن ساعته
قال وكانت وفاة محمد بن سماعة القاضى صاحب محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة رضى الله
عنه فى خلافة المتوكل وذلك فى سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن مائة سنة صحيح
الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التى تقطف وتعنف ولم ينكر
من نفسه شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لى ابى محمد بن سماعة وحدث فى صحيح
سوار بن عبد الله قاضى المنصور كتابا بالدم بخطه اراه من شعره وابياتا استحسنها وهى

سلبت عظامى لحمها فتركتها • عوارى فى اجلادها تتكسر •
واخليت منها مخها فكانها • قوارير فى اجوافها الريح تصفر •
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت • فرايصها من خوف ما يتحذر •
خذى بيدى ثم ارفعى الثوب وانظرى • ضنى جسدى لكننى اتستر •

ولمحمد بن سماعة تصنيفات كثيرة فى الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها
كتاب نوادر المسايل عن محمد بن الحسن الوف اوراق وفى هذه السنة وهى سنة ثلاث وثلثين
ومايتين مات محمد بن معين وفى سنة خمس وثلثين ومايتين مات ابو بكر بن ابى شيبة
والتوازيرى

والتوازيرى وكان من غلبة اصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابراهيم بن
مصعب وكان على بغداد وولى ابنه مكانه وله اخبار حسان وقد اتينا على غررها فى كتابنا
اخبار الزمان ومن ظرايف اخباره والمستحسن منها انما كان فى ايامه وميره ببغداد ما
حدث به عنه موسى بن صالح بن عميره الاسدي انه راى فى منامه كان النبى صلى الله عليه
وسلم يقول له اطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر فى الكتب الواردة لاصحاب
الحبوس فلم يجد ذكر قاتل فامر باحضار السندى وعباس هل رفع اليهما احد ادعى عليه
بالقتل فقال له عباس نعم وقد كتبنا بخبره فاعاد النظر فوجد الكتاب فى اعطاف
القراطيس واذا الرجل قد شهد عليه بالقتل واقر به فامر اسحق باحضاره فلما دخل عليه
وراى ما به من الارتياع قال له ان صدقتنى اطلقتك فابتدا بخبره وذكر انه كان
هو وعدة من اصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وانه كان اجتماعهم فى منزل
بمدينة ابى جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية فلما كان فى هذا اليوم جاءتهم عجوز
كانت تختلف اليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار صرخت
صرخة فبادرت اليها من بين اصحابى فادخلتها بيتا وسكنت روعها وسالتها
عن قصتها فقالت الله الله فان هذه العجوز خدعتنى واعلمتنى ان فى خزانتها
حقا لم يكن مثله فشوقتنى للنظر الى ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فهجمت
بى عليكم وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامى فاطمة وابى الحسن بن على فاحفظوهم
فى قال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى اصحابى فعرفتهم فكانى اغريتهم بها و
قالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقمت دونها
امنع عنها فتفاقم الامر بيننا الى ان نالتنى جراح فعمدت الى اشدهم كان فى امرها
واكلبهم على هتكها فقتلته ولم ازل امنع عنها الى ان خلصتها واخرجتها سالمة
وتخلصت الجارية امنة مما خافته على نفسها فاخرجتها من الدار فسمعتها تقول
سترك الله كما سترتنى وكان لك كما كنت لى وسمع الجيران الضجة فتبادروا الينا
والسكين فى يدى والرجل متشحط بدمه فرفعت على هذه الحالة فقال له اسحق قد
عرفت لك ما كان من حفظك للمراة ووهبتك لله ولرسوله قال فوحق من وهبتنى له لا
عاودت معصية ولا دخلت فى ريبة حتى القى الله فاخبره اسحق بالرويا التى راها وان
الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه برا واسعا فابى قبول شى من ذلك وفى سنة تسع
وثلاثين ومايتين رضى المتوكل عن ابى محمد بن احمد بن اكثم الصيفى فاشخص الى
سر من راى وولى قضاء القضاة وسخط على احمد بن ابى داود والداعى محمد بن احمد وكان
على القضا واخذ من ابى احمد مائة الف وعشرين الف دينار وجوهر باربعين الف دينار

واصدر الى بغداد وقد كان ابو عبد الله احمد بن ابي داو عاش بعد عدوه ابن الزيات سنة
واربعين يوما وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومايتين وفي سنة اربعين ومايتين
كانت وفاة ابي عبد الله احمد بن ابي داود وبعد وفاة ابي الوليد محمد بن احمد بعشرين يوما
وكان ممن ابدى الله الخير على يديه ما اشتهر من امره وسهل الله سبيله اليه وحبب اليه
المعروف وفعله وذكر ان المعتصم كان بالجوسق يوما مع ندمائه وقد عزم على الاصطباح
وامر كل واحد منهم ان يطبخ قدرا اذ بصر سلامة غلام ابن داود فقال هذا غلام
ابن داود يتعرف خبرنا والساعة ياتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان
الانصاري وفلان العربي فيقطعنا عما عزمنا عليه وانا اشهدكم اني اليوم لا اقضي
له حاجة فلم يكن بين قوله وبين الاستيذان الا ان جاء لابي عبد الله الا هنيئة فقال
لجلسائه كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له فقال سوالكم اهون علي من ذلك
ودخل فما هو الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه المعتصم وضحكت اليه جوارحه
ثم قال يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هولاء قدرا وقد جعلناك حكما في طبخنا قال
فليحضر ثم اكل ثم احكم بعلم فحملت اليه القدور ووضعت بين يديه فجعل ياكل من اول
قدر اكلا تاما فقال له المعتصم ما هذا قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امعنت في هذا
اللون وستحكم لصاحبه قال يا امير المومنين علي ان اكل من هذه القدور كلها كما اكلت من
هذا القدر فتبسم له المعتصم وقال له شانك اذا فاكل ثم قال ثم قال اما هذا فاحسن
طباخها اذا اكثر من فلفلها واقل كمونها واما هذه فقد اجاد طباخها اذ اكثر من خلها واقل
زيتها واما هذه فقد حذق من عملها بقلة مايها وكثرة مرقها حتى وصف القدور وصفا
ووصف سراهلها ثم اكل مع القوم كما اكلوا انظف اكل واحسنه مرة تحدثهم باخبار الاكلة
في صدر الاسلام مثل معوية بن ابي سفين وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وسليمن
ابن عبد الملك ومرة تحدثهم عن اكلة دهره مثل سردة التمار ودورق القصاب
وحاتم الكيال واسحق الحمامي فلما رفعت الموايد قال له المعتصم الك حاجة يا ابا عبد الله
قال نعم يا امير المومنين رجل من اهلك وطئه الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن
هو قال سليمن بن عبد الله النوفلي قال قدر لهما يصلحه قال خمسين الف درهم قال انفذ
ذلك له قال وحاجة اخرى قال وما هي قال ضياع هرون قال وحاجة اخرى قال قد فعلت
قال فو الله ما خرج حتى سال ثلثة عشر حاجة لا يرده عن شي منها ثم قام خطيبا فقال
يا امير المومنين عمرك الله عمرا طويلا فبعمرك تخصب جنات رعيتك وتلين معيشتهم
وتثمر اموالهم ولا زلت ممتعا بالسلامة محبوا بالكرامة مرفوعا عنك حوادث الايام
وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله يتزين بمثله ويبتهج بقربه ويعدل الوفا من جنسه

اهاذا

اماذا رايتم كيف دخل وكيف خرج وكيف تكلم وكيف اكل وكيف وصف القدور ثم انبسط في الحديث
وكيف طاب اكلنا ما يرد هذا عن حاجة الا اللئيم الاصل الخبيث الزرع والله لو سالني في مجلسي هذا
ما قيمته عشرة الاف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في الاخرى ثوابا وفي احمد بن ابي
دواد يقول الطائي

لقد حسنت محاسن كل دهر … محاسن احمد بن ابي دوادى
فما سافرت في الافاق الا … ومن جدواه راحلتي وزادى
مقيم الظن عندك والاماني … وان قلقت ركابك في البلاد

وحكى عن الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل على الله وقد عزم على الصبوح وقد وجه خلف
الندماء والمغنين قال فجعلنا نطوف وهو متكي على وانا احادثه حتى وصلنا الى موضع نشرف
منه على الخليج فدعى بكرسي وجلس عليه واقبل يحادثني اذ نظر سفينة مشدودة بالقرب من
شاطي الخليج وملاح بين يديه قدر كبير يطبخ فيها سكباج من لحم بقر وقد فاحت رايحتها فقال يا فتح
رايحة قدر سكباج والله ويحك اما ترى ما اطيب رايحتها علي بها فبادر الفراشون فانتزعوها
من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون واصحاب السفينة ما فعل بهم ذهبت نفوسهم
فرقا وخوفا وجاوا المتوكل بالقدر تفوح كهيئتها فوضعت بين ايدينا فاستطاب ريحها فاستحسن لونها ودعى برغيف فكسر منه كسرة فدفعها الي واخذ هو منها واكل كل واحد منا ثلاث
لقم واقبل الندما والمغنون فجعل يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر واقبل الطعام ووضعت
الموايد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت وامر ان تملى دراهم فجي بيدره ففرغ
منها فنقص من الدراهم مقدار الف درهم فقال لخادم كان بين يديه خذ هذه القدر فامض
بها حتى تدفعها الى من طبخها وما فضل من هذه الدراهم هبة له على تجويده طبخها قال الفتح
فكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكر قدر الملاح ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة
في ذلك اليوم اخبرنا ابو الفتح وابو القاسم بن جعفر بن محمد بن احمد الموصلي الفقيه بجينة وكان
في مدينة الموصل قال انبانا ابو الحسن الصالحي قال قال الحافظ ذكرت لامير المومنين المتوكل
لتاديب بعض ولده فلما راني استبشع منظري فامر لي بعشرة الاف درهم وصرفني فخرجت
من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج
معه والانحدار في خراقته فركبنا فلما اتينا فم نهر القاطول وخرجنا من سامرا نصب ستارة
وامر بالغنا فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب … ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا … دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

وسكتت فامرت طنبورية فغنت

• وارحمتا للعاشقين • ما ان ارى لهم معينا •
• كم يهجرون ويصرمون • ويقطعون فيصبرونا •

قال فقالت هذه العواده فيصنعون ماذا وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فرمت بنفسها الى الماء وعلى راسها غلام يضاهيها فى الجمال وبيده مدية والى الموضع ونظر اليها وهى تمر بين الماء فانشا يقول •

• انت الذى غرقتنى • بعد القضا لو تعلمينا •

ورمى بنفسه فى اثرها فادار الملاح السفينة الحراقة فاذا بهما متعانقان فلم يريا فهال ذلك محمدا واستعظمه وقال يا عمرو لتحدثنى بحديث يسلينى عن هذين والا الحقتك بهما قال فحضرنى عبد الملك وقد قعد للمظالم وقد عرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المومنين اعزه الله ان يخرج جاريته فلانة حتى تغنينى ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد وامر بخروج اليه ويانيه براسه ثم امر رسولا ان يتبع الرسول برسول اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بنى امية الا خرج فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى فقالت

• افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى •

فقال له يزيد قل فقال لها غنى •

• تالق البرق نجديا فقلت له • يا ايها البرق انى عنك مشغول
• يكفيك منى عدو ثاير حنق • فى كفه صارم كالملح مسلول

فغنته قال قل قال تامر لى برطل خمر فما استتم حتى وثب وصعد على علاقية ليزيد فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن انى اخرج اليه جاريتى وارديها الى ملكى يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشات تقول •

• من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير فى عشق بلا موت •

ورمت بنفسها على دماغها فماتت وسلا محمد واحسن صلتى وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمن بن عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لابى عبد الله محمد بن جعفر الاخبارى بالبصرة فقال انا اعرف بنحو من هذا الحديث الذى حدثتنى به حدثنى واثق الخادم وكان مولا لمحمد بن حميد الطوسى ان محمد بن حميد كان جالسا مع ندمائه يوما فغنت جارية من وراء الستارة •

• يا قمر القصر متى تطلع • اشقى وغيرى بك يستمتع •
• ان كان ربى قد قضى ما ارى • منك على راسى فما اصنع •

وعلى

وعلى راس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح من يده وقال تصنعين هكذا ورمى بنفسه من الدار الى دجلة فهتكت الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فنزلت الغلمان خلفهما فلم يوجد واحد منهما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه قال المسعودى وكانت وفاة احمد بن حنبل فى خلافة المتوكل وفى سنة ثلاث وثلاثين سخط المتوكل على عمر بن فرج الرخجى وكان من علية الكتاب فاخذ منه مالا وجوهرا نحو مائة الف وخمسين ثم صولح محمد بن على على احدى وعشرين الف الف درهم على ان يرد عليه ضياعه ثم غضب عليه غضبة ثانية فامر ان يصفع كل يوم فاحصى ما صفع فكان ستة الاف صفعة والبس جبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثالثة واحدر الى بغداد واقام بها حتى مات واهدى الموبذ الى المتوكل قارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فلطفت ودقت كان ابهى لها واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فعظمت كان اوقع لها وانفع قال المسعودى وكانت وفاة احمد بن حنبل فى خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك فى شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين ودفن بباب حرب فى الجانب الغربى وصلى عليه محمد بن طاهر وحضر جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك اليوم ولا اجتمع فى جنازة من سلف قبله وكان للعامة كلام كثير جرى فيه بينهم بالعكس والضد من الامور منها ان رجلا منهم كان ينادى العنوا الواقفة عند الشبهات وهذا بالضد عن ما جاء عن صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام وكان عظيم من عظمايهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقف امام الجنازة وينادى باعلا صوته •

• واظلمت الدنيا لفقد محمد • واظلمت الدنيا لفقد ابن حنبل •

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد صلى الله عليه وسلم وانها اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم وفى هذه السنة انقضت الكواكب الا انقضاضا الذى لم ير مثله قط وذلك فى ليلة الخميس لست خلون من جمادى الاخرة وقد كان فى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة انقضاض كوكب عظيم هايل وهى الليلة التى وقعت فيها القرامطة بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك فى ذى القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وفى السنة التى مات فيها ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكاف وكان من اهل النظر والبحث وممن عليه اهل العدل وكانت وفاة جعفر بن المبشر سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو رجل من وجوه قحطان والى ابيه ينسب شارع باب حرب فى الجانب الغربى من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طبيح سنة خمس واربعين ومائتين وكان من حذاقهم واهل الديانات منهم وذكر ابو الحسن الخياط ان ابا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين ثم تنازع اصحابه فى مولده فقال قوم سنة احدى وثلثين

وماتين وقد كان ابو الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي في الجزار وكان هشام
شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن وافقه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم
والى ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لابي الهذيل اذا زعمت ان الحركة
ترى فلم لا زعمت انها تلمس قال لانها ليست بجسم فتلمس لان اللمس انما يقع على الاجسام
قال هشام فقل ايضا انها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فرجع ابو الهذيل سايلا
فقال له من اين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل ان يستحيل
ان يكون فعلى انا ويستحيل ان يكون غيري لان التغاير انما يقع على الاجسام والاعيان
القايمة بنفسها فلما لم يكن فعلى قايما بنفسه ولم يجز فعلى انا وجب انه لا هو انا ولا غيري
وعلة اخرى انت قايل بها زعمت يا ابا الهذيل ان الحركة ليست مماسة ولا مباينة
لانها عندك مما لا يجوز عليه المماسة ولا المباينة كذلك قلت انا ان الصفة ليست انا ولا
غيري وعلتي في انها ليست انا ولا غيري علتك في انها لا تماس ولا تباين فانقطع ابو الهذيل
ولم يرد جوابا وكانت وفاة ابي موسى المقداد سنة ست وعشرين ومايتين وكان من
شيوخ المعتزلة وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطا ويكنى بابي
حذيفة في سنة احدى وثلثين ومائة وهو شيخ المعتزلة وقديمها واول من اظهر القول
بالمنزلة بين المنزلتين وهو ان الفاسق من اهل الملة ليس بمومن ولا كافر وبه سميت
المعتزلة وهو من الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني امية قول
المعتزلة في الاصول الخمسة فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك ما سلف من كتبنا خبر عمرو بن
عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وان وفاته سنة اربع واربعين
ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب الى القول بان الامامة
نص من الله ورسوله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين
كالحسن والحسين ومن تلا ايامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في ساير
الاعصار فقال له هشام ولم خلق لك سمعا قال عمرو لاسمع به التحليل والتحريم والامر والنهي
قال هشام فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو ليكون هذه الحواس مودية اليه فيكون مميزا
بين منافعها ومضارها فقال له هشام افكان يجوز ان يخلق الله لك ساير حواسك
ولا يخلق لك قلبا تودي هذه الحواس اليه قال عمرو لا فقال هشام ولم قال لان القلب
باعث لهذه الحواس على ما يصلح لها قال فلم لم يخلق الله فيها ابتعاثا لنفسه استغنا الباعث
لها على ما يفعله والمميز لها بين مضارها ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة
القلب من ساير الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى غيره ويكون ساير الخلق
راجعين الى الامام لا غيره بغرق وهذا الذي حكيناه ذكره ابو عيسى محمد بن هرون الوراق
ببغداد

ببغداد في كتابه المعروف بالمجالس وكانت وفاة ابي عيسى بالرملة سنة سبع واربعين
ومايتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها من النظر وكانت
وفاة ابي الحسن احمد بن اسحق الراوندي برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد سنة خمس
ومايتين وله نحو من اربعين سنة وله كتب مصنفة ماية كتاب واربعة عشر كتابا وقد ذكرنا
ذلك في كتابنا اخبار الزمان ووفاة ارباب المقالات وارباب المذاهب والجدل والاراء و
النحل واخبارهم ومجالسهم ومناظراتهم وتبيانهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الاوسط
الى سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وانما نسخ لما ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكرهم لمعا
وكذلك غيرهم من الفقها واصحاب الحديث وفيها مات ابراهيم بن العباس الصولي
الكاتب وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا لا يعلم فيمن تقدم وتاخر اشعر منه وكان يتكسب
في حداثته بشعره ويدخل الى الملوك والشعرا ومدحهم طلبا لجدواهم وذكر رجل من الكتاب
ان اسحق بن ابراهيم اخا يزيد بن ابراهيم حدثه انه كان يتقلد السير وان ابراهيم بن
العباس اجتاز به يريد خراسان والمامون بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضى
وقد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل ال علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال فاستحسنت
القصيدة وسالته ان ينسخها لي ففعل ووهبت له الف درهم وحملته على دابة وضرب
الدهر بضربه الى ان ولي ديوان الضياع لموسى بن عبد الملك وكنت احد عمال موسى وكان يجب
ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان يعمل موامرة فكتبت واكثر علي فيها وحضرت للمناظرة
عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحتج بحكم في الكتاب فلا يلتفت الى حكمه ويسمعني
في خلال ذلك من الكلام البذيء الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه
فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضي فقلت له اتاذن لي بالدنو منك فاذن
لي فقلت ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر وهو المتوكل وان كتبت اليه بما اسمع منك لم امن
على نفسي وقد احتملت كلما جرى مني سوى الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب
افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت
وخطك عندي واخبرته بالشعر فما والله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم ٤
قال احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او تتوثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني
بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه الموامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف على ذلك بما سكنت
اليه وخرق العمل المعمول واحضرت الدفتر فوضعه في خفه فانصرفت وقد زالت عني المطالبة
ولابراهيم بن العباس مكاتبات حسان قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت
قد اتينا على كثير منها في الكتاب الاوسط فيما استحسن من فصوله وكانت في نهاية الجودة
وانتخبنا من كلامه وقد نمى عذب المعصية ابناها فحلبت عنه من درها مرضعة وبطست له

لمن اماننه مطيعة وركبت بهم مخاطرها موضعة حتى اذا رتعوا فاضوا وركبوا فاطمانوا
واصندر رضاع وآن فطام بلبهن سلما فجرت مجارى البانها منهادمًا واعقبتهم من غذائها
مرضا وحطت بهم من معتل الى عقال ومن عز الى حيرة قتلا واسرًا واباحة وقسرا وقل من
ارضع فى هذه الفتنة من همها فى لبنها ومفتحما عند ظلالها الا استلجمه اخذة بخنقته و
موهنة بالجوكبه حتى تجعله لعاجله حرزا ولاجله خطبا وللحق موضعة وللباطل محجة
ذلكم لهم خزي فى الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر وما ربك بظلام للعبيد ولم اشعار حسان
فمما استحسن من شعره الذي لم يسبق اليه عند جماعة من اهل الادب ولا اهل زمانه قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ٭ ويفتر عنها ارضها وسماها ٭
فمن دونها ان يستباح دماؤنا ٭ ومن دوننا ان يستدم دماها ٭
حمى وقرى فالموت دون مرامها ٭ واهون خطب فى الحقوق دماوها ٭

وقوله ٭

ولكن الجواد اباهشام ٭ وفى العهد مامون المغيب ٭

وقوله

ومن ذخرت رمانى ٭ الشان فى الخلان ٭
ومن ذخرت لنفسى ٭ فعاد ذخر الزمان ٭
لو قيل لي خذ امانا ٭ من اعظم الحدثان ٭
لما اخذت امانا ٭ الا من الاخوان ٭

وقوله ٭

واذا اجزى الدامر بفعاله ٭ فجزا اخاك ماجزا مسيحا ٭
نبهته عن كذبه فكانما ٭ نبهته بنتهه صبحا ٭

ومما يجب على الروسا ان يحفظوه قوله ٭

تربيه الايام ان اقبلت ٭ حزمًا وعلمًا بتصاريفها ٭
كانها فى وقت اسعافها ٭ تسمعه صوت تخاويفها ٭

ومما احسن فيه وبرز على نظرائه قوله ٭

سقيا ورعيا لايام لنا سلفت ٭ بكيت منها فصرت اليوم ابكيها ٭
كذاك ايامنا لا شك نبدلنا ٭ اذا تقضت ونحن اليوم نشكوها ٭

وقوله وقد اجاد ٭

اولى البرية طرا ان تواسيه ٭ عند السرور الذي واساك فى الحزن ٭
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ٭ من كان يالفهم فى المنزل الخشن ٭

وقوله

وقوله

لا تلمنى فان همك ان ٭ ابرى وهمى مكارم الاخلاق ٭
كيف يستطيع حفظ ما جمعت ٭ كفاه من ذاق لذة الانفاق ٭

وقوله ٭

اسد ضار اذا ما هجته ٭ واب بر اذا ما قدرا ٭
يعلم الاقصى اذا اثرى كما ٭ يعلم الادنى اذا ما افتقرا ٭

وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلا ثم وقعوا منه
اقربهم الى التلف ابعدهم من الارتقا وكان ابراهيم يدعى حولة العباس بن الاحنف الشاعر
وحكى ابو العباس احمد بن جعفر بن حمدان القاضى عن سليمن بن الحسن عن ابيه الحسن
قال انشدهم ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف ٭

ان قال لم يفعل وان سل لم ٭ يبذل وان عوتب لم يعتب ٭
صب بهجرانى ولو قال لي ٭ لا تشرب البارد لم اشرب ٭

فقال هذا من شعر والله هو الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ القليل النظير ما سمعت كلاما
اجزل منه فى رقة ولا اسهل فى صعوبة ولا ابلغ فى انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك
والله احسن من شعره ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله ٭

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ٭ وان كنت مظلومًا فقل انا ظالم ٭
فانك ان لم تحمل الذنب فى الهوى ٭ يفارقك من تهوى وانفك راغم ٭

نطول لمن اهوى من الليل ساعة ٭ وذاق اغتماضا ان ذاك منعم ٭

وقوله

اصرف فوادك ياعباس معتمدًا ٭ عنها والا فمت فى حبها كمدا ٭
لو انها من وراء الروم فى بلد ٭ ما كنت اسكن الا ذلك البلدا ٭
يامن شكى شوقه من طول غيبته ٭ اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا ٭

وقوله

اعد الزيارة لما ابدا ٭ له الهجر او بعض اسبابه ٭
وما صد عنا ولكنه ٭ طريد ملالة احبابه ٭

وحدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل
البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذ غلام واقف على المحجة وهو ينادي باعلى
صوته ايها الناس هل فيكم من احد من اهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا ما تريد قال
ان مولاي لما به يريد ان يوصيكم فملنا معه فاذا بشخص ملقى عن بعد من الطريق تحت
شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول

يا غريب الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به ... دبت الاسقام في بدنه

ثم اغمي عليه طويلا وانا الجلوس حوله اذ اقبل طاير فوقع على شجرة يغرد ففتح عينيه وجعل يستمع تغريد الطاير ثم قال شعرا

ولقد زاد الفؤاد شجى ... طاير يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجي النحوي عن ابي العباس المبرد المازني قال حدثنا جماعة من اهل البصرة بما ذكرنا وقد كانت وفاة ابي ثور ابراهيم بن مخلد الكلبي سنة اربعين ومايتين وفي سنة اثنين وثلاثين ومايتين كانت وفاة علي بن الجهم وقد اتينا على خبره وما كان من امره ورجوعه بعد ذلك الى الطرق وخروجه يريد الثغر وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين فلما صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف فقال في ذلك وهو في الشرق

ازيد في الليل ... ام سال بالصبح سيل
اني ذكرت دخيل ... واين مني دخيل

وكان علي بن الجهم هذا مع انحرافه عن امير المومنين علي بن ابي طالب واظهاره السب مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير المكارم والكلام وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه وما قال الناس في عقب سامة بن لوي بن غالب وقول محمد بن جعفر العلوي الشاعر

وسامة منا فاما بنوه ... فامرهم بيننا مظلم
اناس اتونا بانسابهم ... خرافة مضطجع يحلم
وقلت لهم مثل قول النبي ... وكل اقاويله محكم
اذا ما سالت ولم تدر ما ... تقول فقل ربنا اعلم

وقول العلوي فيه ايضا

لو اكنفت النضر او معدا ... اذا اتخذت البيت كهفا مهدا
وزمزما شريعة وورد ا ... اذ كنت لا مصليا وغدا

وانما اعدت ذكر هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما تنازع لنا من ذكر علي بن الجهم في ايام المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكر علي بن الجهم واجابته العلوي على هذا الشعر

الشعر فكان ما اجاب به علي ابن الجهم لعلي بن محمد العلوي

لم تذقني حلاوة الانصاف ... وتعسفتني اشد اعتساف
وتركت الوفا علما بما فيه ... واسرفت غاية الاسراف
غير اني اذا رجعت الى حق ... بني هاشم بن عبد مناف
لم اجد لي الى الشفاء سبيلا ... بقواف ولا بغير قواف
لي نفس تابى الدنية والهوان ... لا تعتدي على الاسراف

وقوله وهو في الحبس شعرا مشهورا لم يسبقه الى معناه احد وهو قوله

قالوا احتبست فقلت ليس بضاير ... حبسي واي مهند لم يغمد
او ما رايت الليث يالف غيله ... كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة ... عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والنار في احجارها مخبوة ... لا تصطلى ان لم يثرها الازند
والحبس ما لم يغشه لدنية ... شنعا نعم المنزل المتورد
بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحفد
لو لم يكن في الحبس الا انه ... لا يستذلك بالحجاب الاعبد

ومما احسن فيه قوله

خليلي ما احلى الهوى وامره ... واعلمني بالحلو منه وبالمر
بما بيننا من حرمة هل رايتما ... ارق من الشكوى واقسى من الهجر
وافضح من عين المحب لسره ... ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري

ومما اختير من قوله

حسرت عني القناع ظلوم ... وتولت ودمعها مسجوم
شد ما انكرت تصرم عهد ... لم يدم لي واي عهد يدوم
انكرت ما رات براسي وقالت ... اهشيب ام لؤلؤ منظوم
قلت او لا يما علمت فقالت ... انه يستثير داء الهموم
ليس ما بي من الهموم التي ... تحسن فيها العزاء والتسليم
ان امرا جنى على قشيب ... الراس في ليلة لامر عظيم
ليس عندي وان تعزيت الا ... طاعة حر دنا وقلب سليم

ومن جيد شعره

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واكمل اخلاق الرجال التفضل

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة • ولكن عارا ان يزول التجمل •
وما المال الا حسرة ان تركته • وغنم اذا قدمته متعجل •

وما اعتذر فيه فاحسن قوله فى المتوكل •

ان ذل السوال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار •
ليس من باطل يوردها الحر • ولكن سوابق الاقدار •
فارض للسايل الخضوع وللقارف • ذنبا بذلة الاعتذار •
ان تجافيت منعما كنت اولى • من تجافى عن الذنوب الكبار •
او تعاقبت فانت اعرف بالله • وليس العقاب منك بعار •

ومما اجاد فيه قوله لما قيد وهو •

فقلت لها والدمع مثنى طريقه • ونار الهوى بالقلب يذكو وقودها •
فلا تجزعي لما رايت فبنو دة • فان خلاخيل الرجال قيودها •

وكان لسانه فضل قل من سلم منه وكان محمد بن عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه محمد بن عبد الله فكتب اليه •

الحمد لله شكرا • قلوبنا فى يديه •
صار الامير شفيعى • الى شفيعى اليه •

وله اشعار نادرة وامثال سايرة اخترنا منها ما قد ذكرناه واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعرا بعد قتله منهم ابو صاعد قال •

اريقى الدمع واجتنبي الهجوعا • وصوني شمل وجدك ان يضيعا •
وقولي ان كهف بني لوى • غدا بالشام منجدلا صريعا •
عزاء يا بنى جهم بن بدر • فقد لاقيتم خطبا فضيعا •
اما والله لو تدرى المنايا • بما لاقيتم لبكت نجيعا •
ترى كهف الارامل واليتامى • ومن كان الزمان به ربيعا •
فتى كان السمام على الاعادى • وليثا دون حادثة منيعا •

قال وفى سنة ثلاث واربعين ومايتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سر من راى فكان بين خروجه منها ورجوعه اليها ثلاثة اشهر وسبعة ايام وفى خروجه يقول المهلبى شعرا طويلا اخترنا منه قوله •

اظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق •
فان تدع العراق وساكنيها • فقد تبلى المليحة بالطلاق •

ولما نزل بدمشق ابا ان ينزل المدينة لتكاثف هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخارها

فنزل

فنزل قصر المامون وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة فى اعلا الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة فى اعلا الارض وعلى اكثر الغوطة ويعرف بقصر المامون الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وذكر سعيد بن بكير قال كنت واقفا بين يدى المتوكل بدمشق اذ سمعت الجند وقد اجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح والرمي بالنشاب واقبلت ارى السهام ترتفع فى الرواق فقال لي يا ابا سعيد ادع لي رجا الحصارى فدعوته فقال لي يا رجا اما ترى ما خرج اليه هولاء فما الراى عندك فقال يا امير المومنين قد كنت مشفقا فى هذا السفر من مثل هذا فاشرت بما اشرت من تاخير امير المومنين اليه وقال دع ما مضى وقل الان فيما حضر برايك قال يا امير المومنين تو ضع الاعطيه فقال هذا ما ارادوا وفيه خرجوا قال يا امير المومنين بهذا فاتى الراى بعده فامر عبيد الله بن يحيى بوضع العطيه فيهم فلما خرج بالمال وهجاء بانفاقه دخل رجا فقال يا امير المومنين مر الان بضرب الطبل الى الرحيل للعراق فانهم لا ياخذون مما قد اخرج اليهم شيئا ففعل ذلك فترك الناس الاعطية حتى ان المعطى ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا ياخذه **قال** سعيد وقد كان الاتراك قد راوا انهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهم دبروا فى ابعاده فطرحوا فى مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا دبر ان يقتل امير المومنين والعلامة فى ذلك ان يركب فى يوم كذا فى خيله ورجله فياخذ عليه اطراف عسكره ثم ياخذ جماعة من الغلمان يدخلون عليه فيقتلونه فلما قراء المتوكل الرقاع بهت مما تضمنته ودخل فى قلبه من بغا كل مدخل وشكا الى الفتح ذلك وقال له فى امر بغا والاقدام عليه فشاوره فى ذلك فقال يا امير المومنين ان الذى كتب الرقاع قد جعل للامر دلايل فى وقت بعينه ومن ركوب الرجل الاطراف من العسكر وتوكيده بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر وانى ارى ان تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل وان بطل ما كتب به فالحمد لله واقبلت الرقاع تطرح فى كل وقت على جهة النصح والصدق قال فلما علموا ما عمل به الخليفة كتبوا رقاعا فطرحوها فى مضرب بغا يقولون فيها ان جماعة من الغلمان والاتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة فى عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على ان ياتوا من نواحى كذا وكذا فالله الله الا ما احترست لامير المومنين وحرسته فى هذه الليلة من هذه المواضع وشحنتها بنفسك ومن شيت فانا قد نصحنا وصدقنا واكثروا واطرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيد فى حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتتابعت عليه لم يامن ان يكون اليه حتف فاقبل يتوقع من يوافيه فيفتك به وسهر ليلته وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال الى الغداة وبغا

بحرسه والامر عند المتوكل على خلاف ذلك وقد اتهم بغا واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل
على الانصراف قال له يا بغا قد انت تبقى مكانك ورايت ان اقلدك هذا الصنع واقر ما كان
لك من رزق وحباء ومعونة وكل سبب فقال عبدك يا امير المومنين فافعل ما شئت وامرني
بما احببت فخلفه بالشام وانصرف فاحدثوا الموالي عليه ما احدثوا فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة
ولم يعلم كل واحد منهما الحيلة في ذلك الى ان تمت الحيلة قال ولما عزم بغا الصغير على قتل
المتوكل بباغر التركي وقد كان اصطنعه واتخذه وملا عينيه من الصلات وكان مقداما
فقال له يا باغر تعلم محبتي لك وتقديمي اياك وايثاري لك واحساني اليك واني قد صح
عندك في حد من لا يعصي له امر ولا يخرج عن محبته واريد ان امرك بشي فعرفني كيف
قلبك فيه فقال انت اعلم كيف افعل فقل لي ما شئت حتى افعله قال ان ابني فارس
عليّ وعمل على قتلي وسفك دمي وقد صح عندي ذلك منه قال فتريد مني ماذا قال
اريد ان تدخل عليّ غدا فالعلامة بيننا ان اضع قلنسوة بالارض فاذا انا وضعتها
في الارض فاقتله قال نعم ولكن اخاف ان يبدوا لك او تحدث في نفسك عليّ قال
قد امنك الله من ذلك فلما دخل فارس حضر باغر ووقف موضع الضارب فلم يزل
باغر يراعي بغا ان يضع قلنسوته فلم يفعل وظن انه نسي فغمزه بعينه اي افعل قال لا فلم
ير العلامة فانصرف فارس قال له بغا اعلم اني قد فكرت في انه حدث وانه ولدي وقدرت
ان استخلصه هذه المدة فقال له باغر انا قد سمعت واطعت وانت اعلم وما دبرت وقدرت
وههنا امر اكبر من ذلك واهم فعرفني تريد ان تكون فيه قال قل ما شئت حتى افعله
قال اخي وصيف قد صح عندي انه يدبر علي وعلى قتاري وان مكاننا قد ثقل عليه
وانه عول على ان يقتلنا وينفينا وينفرد بالامور قال فماذا تريد ان تصنع به قال
افعل هذا قال انه يصير اليّ غدا فالعلامة ان انزل عن المصلى الذي يكون معي قاعدا
عليه فاذا رايتني قد نزلت عنه ضع عليه فاقتله قال نعم فلما صار وصيف الى بغا
حضر باغر وقام مقام المستعد فلم ير العلامة حتى قام وصيف وانصرف قال فقال له
يا باغر اني فكرت في انه اخي واني عاقدته وحلفت له فلم استخر ما دبرته ووصفته
وامسك عنه مدة مديدة ثم عاتبه فقال يا باغر قد حضرت حاجة اكبر من الحاجة التي
قدمتها فكيف قلبك قال قلبي على ما تحب فقل ما شئت حتى افعله فقال هذا
المنتصر قد صح عندي انه اراد ايقاع التدبير علي وعلى غيري حتى يقتلنا واريد
ان اقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغر في ذلك ونكس راسه ثم قال هذا لا يجي
منه شي قال وكيف قال تقتل الابن والاب باق اذا لا يستوي لكم شي ويقتلكم ابوه كلكم
به قال فما ترى عندك قال نبدا بالاب اولا فنقتله ثم يكون امر الصبي ايسر من ذلك
قال ويحك

قال ويحك وتفعل هذا ويتهيا لك قال نعم اصله وادخل عليه حتى اقتله فجعل يردد عليه
ويقول اتفعل هذا ثم قال ادخل انا وانت في اثري فان قتلته والا فاقتلني وضع سيفك
علي وقيل اراد ان يقتل مولاه فعلم بغا حينئذ انه قاتله وتوجه في التدبير في قتل المتوكل
وفي سنة سبع واربعين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر
ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعا لثلاث ساعات خلت من الليل وذلك لثلاث
خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين وقيل لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومايتين
وكان مولده بفم الصلح حدث البحتري قال اجتمعنا ذات ليلة مع الندماء بمجلس المتوكل فتذاكرنا
امر السيوف فقال من حضر بلغني يا امير المومنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند
ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل بكتاب الى عامل البصرة بان يشتري السيف فكتب اليه ان السيف
اشتراه رجل من اهل اليمن فامر المتوكل بالبعث الى اليمن بطلب السيف وابتياعه فنفذت الكتب
بذلك قال البحتري ونحن عند المتوكل اذ عبيد الله قد دخل على المتوكل والسيف معه وعرفه انه
ابتيع من صاحبه باليمن بعشرة الاف درهم فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من امره وانتضاه
وتكلم كل واحد بما يجب وجعله تحت فراشه فلما كان من الغد قال للفتح اطلب لي غلاما تثق
بنجدته وشجاعته ادفع له هذا السيف ليكون واقفا به على راسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت
جالسا قال فلم يتم كلامه حتى اقبل باغر التركي فقال الفتح هذا الغلام التركي قد وصف لي بالشجاعة
والبسالة وهو يصلح لما اراده امير المومنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف وامره بما اراد
وتقدم ان يزاد في مرتبته وان يضعف له الرزق قال البحتري لقد رايت فوالله ما انتضى
ذلك السيف ولا اخرج من غمده منذ الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغر
بذلك السيف قال البحتري لقد رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجبا وذلك انا
تذاكرنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك من الجبرية فجعلنا نخوض في ذلك وهو يسمع
ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفر وجهه بالتراب خضوعا لله تعالى ثم اخذ من ذلك التراب
فنثره على لحيته وراسه وقال انما انا عبد الله وان من كان من التراب لحقيق ان يتواضع ولا يتكبر
قال البحتري فتطيرت له وانكرت ما فعله من نثر التراب على راسه ولحيته ثم قعد للشراب فلما
عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتا استحسنه ثم التفت الى الفتح وقال يا فتح ما بقي احد سمع
هذا الصوت من مخلوق غيري وغيرك ثم اقبل على البكا قال البحتري فتطيرت من بكائه وقلت هذه
ثانية فانا في ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيحة ومعه منديل فيه خلعة وجهت بها اليه قبيحة
فقال له الرسول يا امير المومنين تقول لك قبيحة اني استعملت هذه الخلعة لامير المومنين واستحسنتها
ووجهت بها ليلبسها قال فاذا فيه دراعة حمرا لم ار مثلها قط ومطرف خز احمر كانه دم في رقته
قال فلبس الخلعة والتحف بالمطرف قال فاتفق على ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التف عليه والتحف

المطرف فجذبه جذبة فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذه ولفه ودفعه الى خادم قبيحة الذي جاء بالخلعة وقال قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك ليكون كفنا لي عند وفاتي فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل سكرا شديدا قال وكان من عادته انه اذا تمايل عند سكره تقيمه الخدم الذي عند راسه قال فبينما نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذ اقبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك وهم متلثمون والسيوف تبرق في ايديهم من ضوء تلك الشموع فهجموا علينا واقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر واخر من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما راهم الغلمان ومن كان معه حاضرا من الجلساء والندما تطايروا على وجوههم فلم يبق احد في المجلس غير الفتح وهو يحاربهم ويمانعهم قال البحتري فسمعت ضجة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل دفعه اليه على جانبه الايمن فقده الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك واقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فاخرجه من متنه وهو صابر لا ينثني ولا يزول قال البحتري فما رايت احدا كان اقوى نفسا منه ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعا فلفا في البساط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فامر بهما فدفنا جميعا

وقيل ان قبيحة كفنته بذلك المطرف الخز بعينه وقد كان بغا الصغير توحش من المتوكل فكان يجتذب قلوب الاتراك وكان اوتامش غلام الواثق مع المنتصر فكان يبغضه لذلك وكان اوتامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر فكان المتوكل يبغضه وعبد الله بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر مايلين الى المعتز وكانا قد اوغرا قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد احدا من الاتراك الا اجتذبه واستمال قلوب الاتراك وكثير من الفراغنة والاشروسية الى ان كان من الامر ما ذكرنا وهذا ما اخترناه في هذا الموضع اذ كان احسن الفاظا واقرب ماخذا وقد اتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن الاشارة في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما اشد سرورا منه في ذلك اليوم الذي قتل فيه فلقد اصبح في هذا اليوم مسرورا فرحا وقال كاني اجد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم واحضر الندما والملهين واشتد سروره وكثر فرحه فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا فمن ذا الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ويامن الغدرات والنكبات فيها الا جاهل مغرور فهي دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يومن فيها محذور وقد قرنت السرا بالضرا والشدة بالرخا والنعيم بالبلوى ثم يتبعها الزوال فمع نعيمها البوس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الافات عزيزها ذليل وقويها مهين وغنيها محزون وعظيمها مسلوب لا يبقى الا الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم ففي ذلك يقول

البحتري

البحتري في غدر المنتصر بابيه من قصيدة له •

• اكان ولي العهد اضمر غدره • فمن عجب ان ولي العهد غادره •
• فلا ملي الباقي تراث الذي مضى • ولا حملت ذاك الدعا منابره •

وكانت ايام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الناس الخاص والعام لها ورضاهم عنها ايام سرا لا ضرا وكما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل احسن من امن السبيل ورخص السعر وامانى الحب وايام الشباب وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعرا فقال •

• فن بك اشهى موقعا عندنا • من لين السعر وامن السبيل •
• ومن ليالي الحب موصولة • بطيب ايام الشباب الجميل •

قال المسعودي وقيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا في وقت من الاوقات مثلها في ايام المتوكل ويقال انه انفق على الهاروني والجوسق الجعفري اكثر من ماية الف الف درهم هذا مع كثرة الموالي والجند والشاكرية ودرور العطايا لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوايز والهبات ويقال انه كان له اربعة الاف سرية واطاهن كلهن ومات وفي بيوت الاموال اربعة الاف الف دينار وسبعة الاف الف درهم ولا يعلم احد في صناعة في جد ولا هزل الا وقد حظي في دولته وسعد بايامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذكر محمد بن عون قال حضرت مجلس المتوكل على الله في يوم نوروز وعنده محمد بن عبد الله ابن طاهر وبين يديه الحسن بن الضحاك الخليع الشاعر فغمز المتوكل خادما على راسه حسن الصورة ان تسقى الحسن كاسا وتحييه بتفاحة عنبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال له قل فيه ابياتا فانشا يقول •

• وكالدرة البيضا حيا بعنبر • من الورد يسعى في قراطق كالورد •
• له عبثات عند كل تحية • بعينيه تستدعي الخلي الى الوجد •
• تمنيت ان اسقى بعينيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد •
• سقى الله دهرا لم ابت فيه ساعة • من الليل الا من حبيب على وعد •

فقال المتوكل احسنت والله يعطى لكل بيت ماية دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد اجاب فاسرع واجاب فاوجع ولولا ان يد امير المومنين لا تطاول لهما يد لاجزلت له العطا ولو بالطارف والتالد فقال المتوكل عند ذلك يعطى لكل بيت الف دينار قال ويروى انه لما القى محمد ابن المغيث الى المتوكل وقد دعي له بالنطع والسيف قال له يا محمد ما دعاك الى الشقاق قال الشقوة يا امير المومنين فانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه ان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو عن عبدك وانشا يقول •

• ابا الناس الا انك اليوم قاتلي • امام الهدى والعفو بالحر اجمل •

• وهل انا الا حيلة من خطيئة • وعفوك من نور النبوة يجل •
• تضاءل ذنبي عند عفوك قلة • فمن لي بفضل منك والمن اجمل •
• لانك خير السابقين الى العلا • ولاشك خير الفاعلين ستفعل •
فقال المتوكل افعل خيرهما وامن عليك ارجع الى منزلك فقال ابن مغيث الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ولما قتل المتوكل رثته الشعرا ممن رثاه علي بن الجهم فقال من قصيدة له
• عبيد امير المومنين قتلنه • واعظم افات الملوك عبيدها •
• بنو هاشم صبرا فكل مصيبة • سيبلى على وجه الزمان جديدها •
وفيه يقول ابن يزيد المهلبي •
• جاءت منيته والعين هاجعة • هلا اتته المنايا والقنا قصد •
• خليفة لم ينل ما ناله احد • ولم يضيع له نور ولا حسد •
• علتك اسياف من لا دونه احد • وليس فوقك الا الواحد الصمد •
وفيه يقول بعض الشعرا
• سرت منيته اليه وقد • خلا منادمه وناما •
• فقالت قم فقام وكراقات • اخاهلكه الى هلكه فقاما •
وفيه يقول الحسن بن الضحاك الخليع
• ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان •
• اما رايت خطوب الدهر اذ فعلت • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان •
وذكر علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه
الناس على اقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مايتا وصيف ووصيفة وفي الهدية
جارية يقال لها محبوبة لرجل من اهل الطايف قد ادبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم
وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود وكانت تحسن كلما يحسنه العلما فحسن
موقعها من المتوكل ودخلت من قلبه محلا جليلا لم يكن احد يعد لها عنده قال علي فدخلت
يوما للمنادمة فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير وخرج وهو يضحك فقال
ويحك يا علي دخلت فرايت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفرا فما رايت احسن منه فقل
فيه شيا فقلت يا سيدي انا وحدي او انا ومحبوبة قال بل انت ومحبوبة قال فدعوت بدواة
وقرطاس فسبقتني الى القول فقالت ثم اخذت العود فترنمت ثم حققت عليه حتى صاغت
لحنا وتضاحكت منه مليا ثم قالت اتاذن لي يا امير المومنين فاذن لها فغنت •
• وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا • بنفسي مخط المسك من حيث اثرا •
• لئن اودعت خطا من المسك خدها • لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا •
فيامن

• فيامن لمملوك يظل مليكه • مطيعا له فيما اسر واجهرا •
• ويامن لعيني من راى مثل جعفر • سقى الله صوب المستهلات جعفرا •
قال علي وتغلغلت على خواطري حتى كاني ما احسن حرفا من الشعر قال فقال المتوكل ويلك
يا علي ما امرتك به فقلت له يا سيدي اقلني فوالله لقد عزب ذهني فلم يزل يضرب به على راسي
ويعيرني به الى ان مات وقال علي دخلت اليه يوما ايضا لا نادمه فقال لي يا علي علمت اني غاضبت
محبوبة وامرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الحشم عن الدخول اليها ومنعت من كلامها
فقلت يا سيدي ان كنت قد غاضبتها اليوم فصالحها غدا ويديم الله سرور امير المومنين
ويعيد في عزه قال فاطرق مليا ثم قال للندما انصرفوا وامر برفع الشراب فلما كان من الغد دخلت
اليه فقال يا علي ويلك اني رايت البارحة كاني صالحتها في النوم فقالت جارية يقال لها
شاطر كانت تقف امامه يا سيدي والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينمة ولا ادري
ما هي فقال قم ويلك حتى تنظر ما هي فقام خايفا وقمت اتبعه حتى قربت من مقصورتها
فاذا هي تخفق عودا وتترنم بشي كانها تصوغ لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت •
• ادور في القصر لا ارى احدا • اشكوا اليه ولا يكلمني •
• حتى كاني ركبت معصية • ليس لها توبة تخلصني •
• فمن شفيع لنا الى ملك • قد زارني في الكرى وصالحني •
• حتى اذا ما الصباح عاد لنا • عاد الى هجره وصارمني •
قال فصفق المتوكل طربا وصفقت معه فدخل اليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتمرغ
خديها في التراب حتى اخذ بيدها ورجعنا ومعنا ثالثتنا قال علي فلما قتل المتوكل ضمت
هي وكثير من الوصايف الى بغا الكبير فدخلت يوما عليه للمنادمة فامر بهتك الستارة وامر
بالقيان فاقبلن يرفلن في الحلي والحلل واقبلت محبوبة حاسرة من الحلي والحلل عليها
بياض فجلست مطرقة منكسة فقال لها وصيف غني قال فاعتلت عليه فقال اقسمت عليك
وامر بالعود فوضع في حجرها فلم تجد بدا من القول فركبت العود في حجرها ثم غنت عليه
• اي عيش يلذ لي • لا ارى فيه جعفرا •
• ملك قد رايته • في نجيع معفرا •
• كل من كان ذا خبال • وسقم لقد برا •
• غير محبوبة التي • لو ترى الموت يشترا •
• لاشترته بما حوته • يداها فتقبرا •
قال فغضب عليها وصيف وامر بسجنها فسجنت وكان اخر العهد بها قال المسعودي
ومات في خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم ونقلة الاثار وحفاظ الحديث منهم علي بن جعفر

المدنى بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اربع وثلاثين ومايتين وهو ابن اثنين
وسبعين سنة واشهر وقد تنوزع في السنة وفى هذه السنة مات ابو الربيع الزاهرى وقد تنوزع
في السنة التى مات فيها يحيى بن معين فمنهم من راى ما قدمنا فى هذا الكتاب ومنهم من راى
وهو الاكثر انه مات فى سنة ثلاث وثلاثين ومايتين ويكنى بابي زكريا وقد بلغ فى السن
خمسا وسبعين سنة واشهرا بالمدينة وقيل ان فى هذه السنة كانت وفاة ابي الحسن على
ابن محمد المداينى الاخبارى وقيل مات فى ايام الواثق وفى سنة ثمان وعشرين ومايتين
وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن عبد العزيز وفيها مات
الحمانى الفقيه وابن عايشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بابي عبد الرحمن
وهو من تيم قريش وفى خلافة المتوكل مات هدبة بن خالد وسفين بن فروخ
الابلى وابراهيم بن محمد الشافعى وذلك فى سنة وثلاثين ومايتين وفى سنة سبع
وثلاثين ومايتين مات العباس بن الوليد النرسى بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد
النرسى وعبد الله بن معاذ العنبرى وفى سنة ثلاث وثلاثين ومايتين مات
اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضى الكندى صاحب
ابي يوسف وقد قيل ان فى هذه السنة مات العباس بن الوليد النرسى وفى سنة
تسع وثلاثين ومايتين مات عثمن بن ابي شيبة الكوفى بالكوفة والصلت بن
مسعود الجحدرى وفى سنة ثلاث واربعين ومايتين مات هياب بن خليفة العصفرى
وعبد الواحد بن عتاب وفى سنة ثلاث واربعين ومايتين مات هشام بن عمار
الدمشقى وحميد بن مسعود الناجى وعبد الله بن معوية الجمحى وفيها مات يحيى بن اكثم
القاضى فى الربذة ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وفى سنة ست واربعين و
مايتين مات محمد بن المصفى الحمصى وعنبسة بن اسحق بن سمر وموسى بن عبد الملك
قال المسعودى وللمتوكل اخبار وسير حسان غير ما ذكرنا وقد اتينا عليها
على الشرح والاقتصاد فى كتابنا اخبار الزمان والله سبحانه الموفق للصواب

ذكر خلافة المنتصر بالله

وبويع محمد بن جعفر فى صبيحة الليلة
التى قتل فيها المتوكل وهى ليلة الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين
ومايتين ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد يقال حبشية ويقال رومية واستخلف
وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفرى الذى احدث
بناه المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومايتين وكانت خلافته ستة اشهر

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

وكان
الموضع الذى قتل فيه المتوكل هو الموضع الذى قتل فيه شيرويه اباه كسرى ابرويز
وكان

وكان الموضع يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر فى الماخورة سبعة ايام ثم انتقل عنه وامر
بتخريب ذلك الموضع وحكى عن ابي العباس محمد بن سهل قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب
على ديوان جيش الشاكرية فى خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو مفروش
ببساط ومسند ومصلى ووسايد بالحمرة والصفرة وحول البساط دوائر فيها اشخاص
ناس وكتابة بالفارسية وكنت احسن القراة بالفارسية واذا عن يمين المصلى ملك
وعلى راسه تاج كانه ينطق فقرات الكتابة المكتوبة فاذا هى صورة شيرويه القاتل لابيه
ابرويز الملك ملك ستة اشهر ثم رايت صور ملوك شتى ثم انتهى النظر الى ابن عم الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ملك ستة اشهر فكان فعجبت من ذلك ومن اتفاقه وعن يمين
مقعد المنتصر وعن شماله فقلت لا ارى يدوم ملكه اكثر من ستة اشهر فكان والله
كذلك فخرجت من الرواق الى مجلس وصيف وبغا وهما فى الدار الثانية فقلت لوصيف
اعجز هذا الفراش ان يفرش تحت امير المومنين الا هذا البساط الذى عليه صورة يزيد
ابن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل ابيه ابرويز وعاشا ستة اشهر
بعد ما قتلا فجزع وصيف من ذلك وقال على بايوب بن سليمن النصرانى خازن الفرش
فمثل بين يديه فقال له وصيف لم تجد ما تفرش فى هذا اليوم تحت امير المومنين
الا هذا البساط الذى كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس
وقد كان عليه اثار الدما قال قد سالنى امير المومنين المنتصر عنه وقال ما فعل البساط
فقلت عليه اثار فاحشة وقد عزمت ان لا افرشه من ليلة الحادثة فقال لم لا تغسله
ولا تطويه فقلت خشيت ان يشيع الخبر عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثة
فقال ان الامر اشهر من ذلك يريد قتل الاتراك لابيه المتوكل فطويناه وبسطناه
تحته فقال وصيف وبغا اذا قام امير المومنين من مجلسه فخذه واحرقه بالنار
فلما قام احرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد ايام قال لى المنتصر افرش ذلك البساط
الفلانى فقلت واين ذلك البساط فقال وما الذى كان من امره فقلت ان وصيف
وبغا امرانى باحراقه قال فامسك ولم يعد فى امره شيئا الى ان مات وقد كان المنتصر
طرب فى هذه الايام فدعا بنان بن الحرث العواد وكان مصريا مجيدا وقد كان
غضب عليه فاحضره فغناه

لقد طال عهدى بالامام محمد ۝ وما كنت اخشى ان يطول به عهدى
فاصبحت ذا بعد ودارى قريبة ۝ فيا عجبا من قرب دارى ومن بعدى
رايتك فى برد النبى محمد ۝ كبدر الدجى بين العمامة والبرد

وكان ذلك ثانى يوم الاضحى وقد كان المنتصر صلى بالناس فى هذا العيد ومما غنى به للمنتصر

من الشعر في ذلك اليوم

رايتك في المنام اقل بخلا ◦ واطوع منك في غير المنام
فليت الصبح باد ولا نراه ◦ وليت الليل اخر الزعام
ولو ان النعاس يباع بيعًا ◦ لاغليت النعاس على الانام

ومن الشعر الذي غني به في حضرته ايضا

اني رايتك في المنام ضجيعتي ◦ اعطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكانما ◦ بتنا جميعًا في فراش واحد
ثم انتبهت ومعصماك كلاهما ◦ بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي
فظللت يومي كله متراقدا ◦ لاراك في نومي ولست براقد

وقد كان استوزر احمد بن خصيب وندم على ذلك وكان نفي عبد الله بن خاقان وذلك ان احمد بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة فاخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان

قل للخليفة يا ابن عم محمد ◦ انكل وزيرك انه ركال
انكله عن ركل الرجال فان ترد ◦ مالا فعند وزيرك الاموال

قال المسعودي ولو لحق هذا الشاعر الوزير حامد بن عباس في وزارته للمقتدر بالله لراي منه قريبا مما ظهر من ابن الخصيب وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فقلب ثيابه وجعل كمه على حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم ام موسى القهرمانة الهاشمية وغيرها من القهارمة فخاطبته في شي من الاموال عن رسالة المقتدر فكان مما خاطبها به ان قال لها اضرطي والتقطي واحسبي ولا تغلطي فاخجلها ذلك وقطعها عما قصدت له ونضت من فورها الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك فامر المغنين ذلك الكلام يغنين بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد اتينا على خبره واخبار غيره وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في الكتاب الاوسط واخبرت عن ابي العباس احمد بن موسى الفرات قال كان احمد بن الخصيب سيئ الراي في والدي وكان له عليه اهلا لم يخلني بخر من خدمه الخاصة فقال ان الوزير قد ندب لاعمالكم فلانا وقد امره بكل مكروه وان يصادره عن جملة من المال غليظة ذكرها فقعدت وعندي بعض اصدقائنا من الكتاب ابادر بالكتاب الى والدي بذلك فاشتغلت عن جلسي الكاتب فاتكا على الوسادة وغفا فانتبه مرعوبا وقال اني قد رايت رؤيا عجيبة رايت احمد بن الخصيب واقفا في هذا الموضع وهو يقول لي يموت الخليفة الى ثلاثة ايام قال قلت الخليفة في الميدان يلعب بالصولجان وهذه الرؤيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما

استتمنا

استتممنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رايت الوزير بدار الخاصة غير مسفر الوجه واني سالت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق فدخل الحمام ونام في البادهنج فضربه الهوى وركبته حمى هايلة فدخل عليه احمد ابن الخصيب فقال يا سيدي انت متفلسف وحكيم هذا الزمان تنزل من الركوب تعبا وتدخل الحمام ثم تخرج عرقا وتنام في البادهنج فقال له المنتصر اتخاف ان اموت رايت البارحة في المنام اتيا اتاني فقال لي تعيش خمسا وعشرين سنة فقلت ان في ذلك بشارة في المستقبل من عمري وانا ابقى في هذه الخلافة هذه المدة قال فمات في اليوم الثالث فنظروا فاذا هو استوفى خمسا وعشرين سنة وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ ان المنتصر ضربته الريح يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلوات العصر لخمس ليال خلون من ربيع الاول وصلى عليه احمد بن محمد المستعين وكان اول خليفة من بني العباس اظهر قبره وذلك ان امه حبشية سالت ذلك فاذن لها واظهر بسامرا وقد قيل ان الطيفوري الطبيب سمه في مشراط حجمه به وقد كان عزم على تفريق الاتراك الى ما يفعل بهم وقد وجدوا منه الفرصة وقد شكا ذات يوم حرارة فاراد الحجامة فخرج من الدم ثلثمائة درهم لما مكن المبضع وشرب شربة ذلك فحلت فواده وقيل ان السم كان في مبضع الطبيب حين فصده وقد ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد الملك ابن سليمان بن ابي جعفر قال رايت في منامي المتوكل والفتح بن خاقان وقد احاطت بهما نار وجاء محمد بن المنتصر فاستاذن عليهما فمنع الوصول ثم اقبل على المتوكل فقال يا عبد الملك قل لمحمد بالكاس الذي سقيتنا تشرب قال فلما اصبحت غدوت على المنتصر فرايته محموما فواظبت على عيادته فسمعته في اخر علته يقول عاجلنا فعوجلنا فمات في ذلك المرض وكان المنتصر واسع البال راسخ العقل كثير المعروف راغبا في الخير سمحا سخيا اديبا عفيفا وكان ياخذ لنفسه من كل الاخلاق وكثرت الانصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره احمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان ال ابي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمائهم قد منعوا زيارة قبر الحسين والغري من الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الامر بذلك من المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها امر المعروف بالزريج بالمسير الى قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وهدمه ومحو ارضه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به فبذل الرغايب لمن يتقدم على هذا القبر فكل خاف العقوبة واحجم فتناول الزريج مسحاة وهدم اعالي قبر الحسين فحينئذ اقدم الفعلة وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع القبر فلم يجدوا فيه اثر رمة ولا غيرها فلم تزل الامور على ما ذكرنا

الى ان استخلف المنتصر وامن الناس وتقدم بالكف عن آل ابي طالب وترك البحث عن اخبارهم
وان لا يمنع احد زيارة قبر الحسين رضى الله عنه ولا قبر غيره من ال ابي طالب وترك التعرض
لشيعتهم ورفع الاذى عنهم وفى ذلك يقول البحترى •

• وان عليا لاولى بكم • وازكى يدا عندكم من عمر •
• وكل له فضله والحجول • يوم التراهين دون الغرر •

وفى ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة ال ابي طالب وما امتحن به الشيعة فى
ذلك الوقت واغريت بهم العامة •

• ولقد بررت الطالبية بعدما • ذموا زمانا بعدها وزمانا •
• ورددت الفة هاشم فرايتهم • بعد العداوة بينهم اخوانا •
• امنت ليلهم وجدت عليهم • حتى نسوا الاحقاد والاضغانا •
• لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم • لروك اثقل من بها ميزانا •

وفى سنة ثمان واربعين خلع المنتصر بالله اخويه المعتز وابراهيم من ولاية العهد بعده
وقد كان المتوكل اخذ لهم العهد فى كتب كتبها وشروط اشترطها وافرد لكل واحد منهم
من اجراء من الاعمال رسمه باسمهم وجعل ولى عهده والتالى لملكه محمد المنتصر وولى عهده
المعتز وولى عهده ابراهيم المؤيد واخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق
فيها اموالا وعم الناس بالجوايز والصلات وتكلمت فى ذلك الخطبا ونطقت به الشعرا
فما اختير من قولهم فى ذلك قول مروان بن ابي الجنوب من قصيدة

• ثلاثة املاك فاما محمد • فنور هدى يهدى به الله من يهدى •
• واما ابو عبد الاله فانه • شبيهك فى التقوى وتجدى الذى تجدى •
• وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة • تقى وفى بالوعيد وبالوعد •
• فاولهم نور وثانيهم هدى • وثالثهم رشد وكلهم يهدى •

وقوله للمتوكل مما اجاد فيه واحسن •

• يا عاشر الخلفا دمت ممتعا • بالملك تعقد بعدهم للعاشر •
• حتى تكون امامهم وكانهم • زهر النجوم بدت لبدر زاهر •

وفى بيعة المتوكل لولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمى

• لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضى • وطاير سعد جعفر بن محمد •
• وللمنتصر بالله اثبت ركنه • واكد للمعتز بعد المؤيد •

وممن اجاد فى ذلك واحسن القول واجاد النظم ادريس بن ابي حفصه

• ان الخلافة ما لها من جعفر • نور الهدى وبنيه من تحويل •

واذا

• فاذا اقضى منها الخلافة جعفر • للناس لا افقدوه خير بديل •
• فبقاء ملكك وانتظار محمد • خير لنا وله من التعجيل •

وقد كان خرج بايام المنتصر بناحية السند والسوارج والموصل ابو العمود الساوى فحكم
واشتد امره ممن انضاف اليه من الحكمة من ربيعة وغيرهم من الاكراد فسرح اليه المنتصر
جيشا عليهم سماوى التركى فكانت له معه حروب فاسر سماوى واتى به الى المنتصر فجاد
عليه بالعفو واخذ عليه العهد وخلى سبيله وحكى عنه وزيره احمد بن الخصيب بن
الضحاك الجرجانى انه قال حين رضى عن الساوى ان لذة العفو اعذب من لذة التشفى
واقبح افعال المقتدر الانتقام واخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال راى
بعض الكتاب فى المنام فى الليلة التى استخلف فى صبيحتها المنتصر كان قايلا يقول
هذا الامام المنتصر والملك الحادى عشر وامره اذا امر كالسيف ما لاقى بتر وطرفه اذا
نظر كالدهر فى خير وشر وقد كان اظهر الانصاف فى الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة
والعامة مع شدة الهيبة له وحدثنى ابو الحسن احمد بن محمد بن على بن يحيى المنجم
قال ما رايت احدا مثل المنتصر ولا اكرم فعالا بغير تكلف منه لقد رانى يوما وانا
مغموم كثير الفكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتى وكنت اريد شراها فلم ازل اعمل الحيلة
على ما لكها حتى اجابنى الى بيعها ولم يكن عندى فى ذلك الوقت قيمة ثمنها فصرت
الى المنتصر وانا على تلك الحال فتبين الانكسار فى وجهى وشغل القلب فقال لى اراك
مفكرا فما قصتك فجعلت ازوى عنه خبرى واشرح قصتى فاستحلفنى فاصدقته خبر
الضيعة فقال المنتصر وكم مبلغ ثمنها قلت ثلاثون الف درهم قال فكم عندهم منها
قلت عشرة الاف درهم فامسك عنى ولم يجبنى وتشاغل ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة
ثم وقع فيها بشى لا ادرى ما هو واشار الى خادم كان على راسه بما لم افهمه فمضى ذلك
الغلام مسرعا واقبل يشغلنى بالحديث ويطاعمنى الى ان اقبل الغلام فوقف بين يديه
ونهض المنتصر وقال لى يا على اذا شيت فانصرف الى منزلك وقد كنت قدرت عنده
مسايلته امر سيامه لى بالثمن او نصفه فانيت وانا لا اعقل غما فلما وصلت الى دارى
استقبلنى وكيلى فقال ان غلام امير المومنين صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان
فعلها الى ولحد حتى بقبضها قال فداخلنى من الفرح والسرور ما لم املك معه نفسى
ودخلت وانا لا اصدق قول الوكيل حتى اخرج الى البدرتين فحمدت الله تعالى على ما
حبانى ووجهت فى وقتى الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغلت ساير يومى بتسليمها
والاشهاد على البايع بها ثم بكرت الى المنتصر من الغد فما اعاد على حرفا ولا سالنى عن
شى من امر الضيعة حتى فرق الموت بيننا قال المسعودى وذكر ابو الفضل

ابن ابي طاهر في كتابه اخبار المولّيين قال حدثني ابو سعيد عثمن بن محمد الصغير مولى امير المومنين قال كان المنتصر في ايام امارته ينادمه جماعة من اصحابه وفيهم صالح بن احمد المعروف بالجويري تجرى في مجلسه ذات يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من حضر في المجلس اخبرني عن اي شي اعظم عند النفس فقدا وهو به اشد تفجعا فقال فقد خِلّ مشاكل وموت شكل موافق فقال اخر ممن حضر اشده عند اهل الهوى فطام النفس عند الصبي وقد تصدعت اكباد العاشقين من لوم العاذلين فلوم العاذلين في اذانهم ولوعات الحب نيران في ابدانهم مع دموع المغاني كغروب السواني وانما يعرف ما نقول من ابكته المغاني والطلول وقال الاخر مسكين العاشق كل شي عدوه هبوب الريح تقلقه ولمعان البرق يوله والعذل يولمه والذكر يشوقه والبعد ينحله والقرب يهيجه والليل يضاعف بلاه والرقاد يهرب عنه ورسوم الديار تحرقه والوقوف على الطلول يبكيه ولقد تداوت منه العشاق بالقرب والبعد فما انجع دواء ولا هدّاه عزاء ولقد احسن الذي يقول

• وقد زعموا ان المحب اذا دنى • يمل وان الناي يشفي من الوجد •
• بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ان قرب الدار خير من البعد •

فكل قال واكثر الخطاب في ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد الجريري يا صالح هل عشقت قط فقال اى والله ايها الامير وان بقايا ذلك في صدري قال ويلك بمن قال ايها الامير كنت الف الرصافة في ايام المعتصم وكانت لعتيبه ام ولد الرشيد جارية تخرج في حوايجها وتقوم في امورها وتلقى الناس عنها وكانت عتيبه تتولى امر القصر اذ ذاك وكانت تربي فاحتشمها ثم راسلتها فطردت رسولي وهددتني فكنت اقعد على طريقها الا اكلمها فاذا راتني ضحكت وغمزت الجواري بالعبث والهزل ثم فارقتها وفي قلبي منها فواد لا كمه وغليل لا يبرد ووجد لا يجد فقال له المنتصر فهل لك ان احضرها وازوجكها ان كانت حرة او اشتريها ان كانت امة فقلت ايها الامير ان لي الى ذلك اعظم فاقة واشد حاجة قال فدعى المنتصر باحمد بن الخصيب وسال ان يوجه له في ذلك غلاما من غلمانه منفردا ويكتب معه كتابا موكدا الى ابراهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولى لامر الخدم بمدينة السلام لمضى الرسول وكانت قد اعتقتها وخرجت من حد الجوارى الى حد النسا البوالغ فحملها الى المنتصر فلما حضرت نظرت اليها فاذا انا بعجوز قد حدبت وعست وبها بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ازوجك قالت انما انا امتك ايها الامير فافعل بها بدالك فاحضر صالحا واملكه بها وامهرها ثم احضر زوجها مرصصا وفركا مخلقا فتنه عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها ففارقها وقال يعقوب التمار في ذلك شعرا

منع الله

• منع الله ابا الفضل • حبوة لا تنغص •
• ولولاه فقد بالغ • في الحب واخلص •
• عاشقا كان على التزويج • للعقد تحرص •
• من يهوى من شعرها • صار بالحنا المعقص •
• فتراه عندها ينصل • كالبرد المخلص •
• فهي من املح خلق الله • في التاج المفصص •
• رزء الصبر عليها • فتاتى وتربص •
• شيخه هام بها من • وجده شيخ مقرفص •
• قد بضت في عهد نوح • صاحب الفلك وقرنص •
• اي حظ نال لولا • الفرك والخوز الرصص •
• ليته قد جعل الامر • اليها وتخلص •
• فالتي الخوات منها • حين يدنو تتقلص ٥

وذكر ابو عثمن سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجهني الى مصر في بعض اموره فتوجهت فشغفت بجارية كانت لبعض النخاسين عرضت للبيع محسنة في الصنعة مقبولة في الخلقة قايمة على الوزن في المحاسن والكمال فساومت مولاها فابى ان يبيعها الا بالف دينار ولم يكن ثمنها متهيأ معي فازعجني السفر وقد علقها قلبي فاخذني المقيم والمقعد من حبها وندمت عليها فاتتني من شرايها فلما قدمت وفرغت مما وجهني اليه واديت ما علمت حمد اثري فيه سالني عن حاجتي وخبري فاخبرته بمكان الجارية وكلفي بها فاعرض عني وجعل يزداد قلبي كلفا وصبري لا يزداد الا ضعفا وسليت نفسي عنها بغيرها فكانما اغريتها ولم اسل عنها وجعل المنتصر كلما دخلت عليه ومرحت بذكرها وتهيج شوقي اليها وتحملت عليه بندمانه واهل الانس به وخاص من تحظى من جواريه وامهات اولاده وام الخليفة الى ان يشتريها لي وهو لا يجيبني الى ذلك ويعيرني بقلة الصبر وكان قد امر احمد بن الخصيب ان يكتب الى مصر في ابتياعها وحملها اليه من حيث لا اعلم فحملت اليه وصارت عنده فنظر اليها وسمع منها فعذرني ودفعها الى قيمة جواريه فاصلحت من شانها فلما كان يوم من الايام استجلسني وامر ان تخرج الى الستاره فلما سمعت غناها عرفتها وكرهت ان اعلم اني عرفتها حتى ظهر علي ما كتمت وغلب على صبري فقال لي ما لك يا سعيد قلت خيرا يا امير المومنين قال فاقترح عليها صوتا كنت اعلمته اني سمعته منها واني استحسنته من غناها قال اتعرف هذا الصوت قلت اي والله ايها الامير وكنت اطمع في صاحبه فاما الان فقد يئست منها وكنت كالقايل

نفسه بيده وكالجالب الحتف لحياته فقال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك وبعلم الله اني ما
رايت لها وجها الا ساعة دخلت عليها وقد استرحت من الم السفر وخرجت من التذلل فيي لك
فدعوت له بما يمكنني من الدعا وشكره من حضر من الجلساء وامر بها فزينت وحملت الي فرددت
الي حيوتي بعد ان اشرفت على الهلكة ولا اجد عندي احظى منها **ومن ملاحات**
احاديث المتهمين المجان ما ذكره ابو الفضل بن طاهر قال حدثني احمد بن الحرب الحراني عن
ابي الحسن المدايني وابي علي الحرماني قالا كان بالمدينة سفيه يجمع بين الرجال والنساء
على الحش الريب وكان من اشراف قريش ولم يذكر اسمه فشكى ذلك اهل مكة الى الوالي
فغربه الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل مكة مستترا فلقي بها حرفاءه من الرجال والنسا
فقال وما يمنعكم مني فقال واين تكون وانت بعرفات فقال حمار بدرهم وصرتم الى
الامن والنزهة والخلوة واللذة قالوا نشهد انك لصادق فكانوا ياتونه فكثر ذلك
حتى افسد على اهل مكة احداثهم وحواشيهم فعاودوا بالشكية الى اميرهم فارسل اليه
فاتي به فقال اي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع
الخبائث فقال اصلح الله الامير انهم يكذبون علي ويحسدونني فقالوا العلامة بيننا وبينه ٤
واحدة تجمع حمير المكارين وترسلها الى عرفات فان لم تقصدوا الى بيته لما تعودته من
اتيان السفها والفجار اياه فالقول ما قال فقال الوالي ان في هذا لدليل وامر بجمع
الحمر فارسلت فقصدت منزله واتاه امناؤه فقالوا ما بعد هذا شي جردوه فلما
نظر الى السياط فقال ولا بد من ضربي اصلح الله الامير قال لا بد يا عدو الله قال فوالله
ما في هذا شي باشد علي من ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكة يجيزون
شهادة الحمر مع تعريفهم لنا بشهادة الواحد مع يمين الطالب قال فضحك الوالي وقال
لا اضربك اليوم وامر بتخلية سبيله وترك التعرض له وللمنتصر بالله اخبار حسان
واشعار ملاح وملح ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على
مبسوطها وما استحسناه منها ولم نورده في هذا الكتاب في كتابنا اخبار الزمان في
الامم الماضية والاخبار الخالية والممالك الدائرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا
ما ضمناه كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينهما فرق وكان
الجميع واحد وسنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا نضمنه فنونا من الاخبار
وتخلط من الاداب وفنون الاثار تاليا لما سلف من كتبنا ومعقبا لما تقدم من تصنيفنا
انشاء الله تعالى **ذكر خلافة المستعين بالله** وبويع المستعين
ابن المعتصم في اليوم الذي مات فيه المنتصر وهو يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاخر
سنة ثمان واربعين ومايتين ويكنى بابي العباس وكانت امه ام ولد صقلبية يقال لها مخارق
وخلع نفسه

نفسه وسلم الخلافة الى المعتز وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر وقيل وتسع اشهر
وكانت وفاته يوم الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومايتين
وقيل وهو ابن خمس وثلاثين سنة **ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع**
مما كان في ايامه واستوزر المستعين بالله لابي موسى اوتامش وكان
المتوكل لامر الوزارة والقيم بها كاتب لاوتامش وكاتبه شجاع وبعد ان قتل اوتامش
وكاتبه صار على وزارته احمد بن صالح بن شيرزاذ ولما قتل وصيف وبغا الباغر
التركي تعصبت الموالي وانحدر وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهما فانزلا
دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين والمستعين
لا امر له والامر لبغا ولوصيف وكان من حصاره ببغداد ما حضرنا في الكتاب الاوسط ففي
المستعين بالله يقول بعض الشعرا

خليفة في قفص • بين وصيف وبغا •
يقول ما قالا له • كما يقول الببغا •

وقد كان المستعين نفى احمد بن الخصيب الى اقريطش سنة ثمان واربعين ومايتين
ونفى عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرجانشاه وقلد سعيد
ابن حميد الرسايل وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاشعار ويستجاد من الاخبار
متصرفا في فنون العلم ممتعا اذا حدث منفردا اذا فوتش وله اشعار كثيرة حسان
مما يستحسن ويختار من شعره قوله •

وكنت اخوفه بالدعا • واخشى عليه من المأثم •
فلما اقام على ظلمه • تركت الدعاء على الظالم •

وقوله

الله يعلم والدنيا مولية • والعيش منتقل والدهر ذو دول •
لانت عندي وان ساءت ظنونك بي • احلا من الامن عند الخائف الوجل •
وللعراق وان هانت فجيعته • عليك اخوف في قلبي من الاجل •
وكيف افرح بالدنيا ولذتها • والناس تحكم للاعدا في الامل •

وقوله

اسيدتي ما لي اراك بخيلة • مقيما على الحرمان من يستزيدها •
فاصبحت كالدنيا يذم صروفها • ويتبعها ذما ونحن عبيدها •

وقوله

وما كان حبيها لاول نظرة • ولا غرت من بعدها فتحلت •

• ولكنها الدنيا تولت وما الذي • يسلي عن الدنيا اذا ما تولت •

وقوله

كان انحدار الدمع حين تحليه   على خدها الريان در على در

الا ان سعيدا على ما ذكرنا عنه من الاداب كان ينتصب ويظهر التسنن والتحيل وظهر عنه الانحراف عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن الطاهرين من ولده وفي ذلك يقول بعض الشعراء •

• ما راينا السعيد بن • حميد من شبيه •
• ما له يوذي رسول • الله في شتم اخيه •
• انه الزنديق مستول • على دين ابيه •

وقد كان سعيد بن حميد من ابناء المجوس وفيه يقول بعض الشعرا وهو ابو علي البصري

• راس من يدعي البلاغة مني • ومن الناس كلهم في حر امه •
• ولخونا ولست اكني سعيد • ابن احمد يوم اكتب باسمه •

وقد كان بين سعيد بن حميد وابي علي البصري وابي العينا معاتبات ومكاتبات اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصري من اطبع الناس في زمانه لا يزال ياتي بالبيت النادر والمثل الساير الذي لا ياتي به غيره وكان ابن مياده بسو اختياره يرى انه اشعر من جرير وبكسنه تقدم على اهل عصره وهو فوق نظرائه في وقته ودون البحتري فمن مشهور شعره قوله في المعلا بن ايوب •

• لعمر ابيك ما نسب المعلا • الى كرم وفي الدنيا كريم •
• ولكن البلاد اذا اقشعرت • وصوح نبتها رعي الهشيم •

ومما استحسن له من شعره قوله •

• اذا ما غدت طلابة العلم ما لها • من العلم الا ما يخلد في الكتب •
• غدوت بتشمير وجد عليهم • فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي •

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج •

• خرجنا نبتغي مكة • حجاجا وعمارا •
• فلما شارف الحيرة • راعي ابلي حارا •
• فقلت احطط بها رحلي • ولا تعبا من حارا •
• فصادفنا بها لهوا • وبستانا وخمارا •
• وظبيا عاقدا بين النقي • والخصر زنارا •
• فما ظنك بالحلقا • اذا اشعلتها نارا •

وظهر

وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين ومايتين بالكوفة ابو الحسن يحيى بن الحسن بن عبد الله ابن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان بالكوفة سنة خمسين ومايتين فقتل وحمل راسه الى بغداد وصلب فضج الناس من ذلك لما كان في نفوسهم من المحبة لانه استفتح امره بالكف عن الدما والتورع عن اخذ شي من اموال الناس واظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة من المتوكل نالته وغيره من الاتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنونه بالفتح ودخل عليه ابو هاشم الجعفري وهو داود بن القسم بن عبد الله بن جعفر الطيار بن ابي طالب وبينه وبين جعفر الطيار ثلاثة اباء ولم يكن يعرف في ذلك الوقت اقعد نسبا من ال ابي طالب وساير بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم صحيح العقل والجسم سليم الحواس منتصب القامة وقبره مشهور وقد اتينا على خبره وما روي عنه من الروايه عن ابيه وساير من شهده من سلفه في كتابنا حدايق الاذهان في اخبار النبي المصطفى فقال لابن طاهر ايها الامير انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فلم يجبه محمد وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر لتنيين وقد كان المستعين امر بنصب الراس فامر ابن طاهر بانزاله لما راى من الناس وما هم عليه في ذلك يقول ابراهيم الجعفي •

• يا بني طاهر كلوه وبيا • ان لحم النبي غير مري •
• ان وزيرا يكون طالبه الله • لوزير لغوب غير حري •

وقد رثي ابو الحسن يحيى باشعار كثيرة وقد اتينا على ذكرها في مقتله ومما رثي به ما قاله احمد بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة •

• سلام على الاسلام غير مودع • اذا ما مضى ال النبي فودعوا •
• فقدنا العلا والمجد عند افتقادهم • واضحت عروس المكرمات تفجع •
• فقد اقفرت دار النبي محمد • من الدين والاسلام فالدار بلقع •
• وقتل ال المصطفى في خلالها • ويبدد شمل منهم سوف يجمع •
• الم تر ال المصطفى كيف تصطفي • نفوسهم قوم لذي الجود مسبع •
• بني طاهر واللوم منكم سجية • وللغدر منكم حاسر ومقنع •
• قواطعكم بالترك غير قواطع • ولكنها في ال احمد تقطع •
• لكم كل يوم مشرب من دمايهم • وغلتها من شربها ليس تنقع •
• رماحكم في الطالبين شوارع • وفيكم رماح الترك بالقتل شرع •

كم مربع في دار آل محمد ⁂ ودارُكم للترك والجيش مربع
أحلتم بأن الدهر يرعى حقوقكم ⁂ وحق رسول الله فيكم مضيّع
وتضحوا أترجون الشفا عنده ⁂ وليس لمن يرميه بالوتر شفّع
فيصلب مصلوبٌ ويُخفض رافعٌ ⁂ ويُقتل مقتول ويدنى المرفّع

وكان يحيى دينا كثير التعطف والمعروف على عوام الناس بارا بخواصهم واصلا لاهل بيته مؤثرا لهم على نفسه مشتغل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه ببرهن والتحنن عليهن لم تعرف له زلة ولم تظهر له خزيه ولما قتل يحيى اراد اقامته على مدعيته فيما توجه اليه من رايه جزعت عليه نفوس الناس ورثاه القريب والبعيد وحزن عليه الصغير والكبير وجزع لقتله المِلّي والذمي وفي ذلك يقول بعض شعرا عصره ومن جزع على قتله

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ⁂ وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا ⁂ وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر ⁂ جميعا لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السما علينا ⁂ يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي يبدين شجوًا ⁂ مرجعات دموعهن تسيل
وكذا المسلمين الكل تبكي ⁂ فقده مقطع عزيز جليل
قطعت وجهه سيوف الاعادي ⁂ بابي وجهه الوسيم الجليل
وليحيى الفتى فقلبي عليل ⁂ كيف يرضى بالجسم ذاك العليل
قتله مذكر لقتل علي ⁂ وحسين ويوم اودى الرسول
فصلاة الاله وقفا عليهم ⁂ ما بكى موجع وحن ثكول

وكان ممن رثاه علي بن محمد بن جعفر الحماني الشاعر وكان ينزل بالكوفة في جبان فاضيق الليم

يا بقايا السلف الصالح والتجر الربيح ⁂ نحن للايام ما بين قتيل وذبيح
خاب وجه الارض كم غيبت من وجه صبيح ⁂ آه من يومك ما اوداه للقلب الجريح

وفيه قوله

تضوع مسكا جانب القبر اذ ثوى ⁂ وما كان لولا شلوه يتضوع
مصارع فتيان كرام اعزة ⁂ ابيح ليحيى الخير منهم مصرع

وقوله

اني وقومي من احساب قومكم ⁂ كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف
ما علق السيف منا ابن عاشرة ⁂ الا وسنته امضى من السيف

وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا واخو اسمعيل العلوي لانه لما دخل الحسن بن علي الكوفة

الكوفة وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى بن عمر فقعد عن سلامه ولم يمض اليه ولم يتخلو عن سلامه واحد من آل علي بن ابي طالب وكان علي بن محمد الحماني مفتيهم بالكوفة وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ولم يكن احد بالكوفة من آل ابي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتفقده الحسن بن اسمعيل وسال عنه وبعث بجماعة فاحضروه فانكر الحسن تخلفه فاجابه علي بن محمد بجواب مستقبل آيس من الحيوة فقال اردت ان آتيك مهنيا بالفتح وداعيا بالظفر وانشد شعرا لا يقوم على مثله من يرغب في الحيوة

وعز علي ان القاك الا ⁂ وفيما بيننا حد الحسام
كان بني جناح اذ ما استهيضت ⁂ قوادمه يرف على الاكام

فقال له الحسن بن اسمعيل انت هو تور ولست انكر ما كان منك وخلع عليه وحمله الى منزله قال وكان ابو احمد بن الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لامر شنع به عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه

قد كان جدك عبد الله خير اب ⁂ لابني علي حسين الخير والحسن
فالكف يوهن منها كل انملة ⁂ ما كان في اختها الاخرى من الوهن

فلما وصل هذا الشعر اليه كفل به وخلى الى الكوفة وله اشعار ومراثي في اخيه اسمعيل وغيره من اهله وفي ذم الشيب وقد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان عند ذكر الطالبيين وفي كتابه مزاهر الاخبار وطرائف الاثار في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومما رثى به علي بن محمد ايضا ابا الحسن يحيى بن عمر فاجاد فيه وافتخر على غيرهم من قريش قوله

لعمري لئن سرت قريش بهلكه ⁂ لما كان وقافا غداة التوقف
فان مات تلقاء الرماح فانه ⁂ لمن معشر يشنون موت التشرف
فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم ⁂ على سنن منهم امام المخلف
لهم معكم اوان جدعتم انوفكم ⁂ مقامات ما بين الصفا والمعرف
برات لهم من ادم ومحمد ⁂ الى الثقلين من وصي ومصحف

وفيه ايضا يقول في الشيب

قد كان حين الشباب نفق ⁂ السوالف حالك الشعر
وكانه قمر يبطن في ⁂ افق السماء بدارة البدر
يا بن الذي جعلت فضايله ⁂ قلب العلا وقلايد السور
من اسرة جعلت مخايلهم ⁂ للعالمين مخايل الصور
يشتبهت الاقدار قدرهم ⁂ فكانهم قدر على قدر
والموت لا يستوي رهم ⁂ بال العلى ومواضع الغرر

ومن مراثيه المستحسنة في اخيه

• هذا ابن امي عديل الروح في جسدي • شق الزمان به قلبي الى كبدي •
• فاليوم لم يبق شئ نستريح به • الا تفتت اعضائي من الكمد •
• او مقلة تحتجاء الهم باكية • او نيت مرسته تبقى على الابد •
• برا انا بحيك فيها بالدموع وقد • نام الخلي ولم اهجع ولم اكد •
• من لي بمثلك يا نور الحموة ويا • يمنى يدي الذى شلت من العضد •
• من لي بمثلك ادعوه لحادثة • تشكا اليه ولا تشكوا الى احد •
• فقد ذقت انواع ثكل كنت ابلغها • على القلوب واحماها على الكبد •
• قل للردا لا تغادر بعده احدا • وللمنية من احببت فاعتمدى •
• ان الزمان تقضى بعد فرقته • والعيش اذن بالتفرق والنكد •

وكانت وفاة محمد العلوى فى خلافة المعتمد سنة ستين ومايتين و فى خلافة المستعين فى ذلك سنة خمس ومايتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم رضوان الله فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد ولم تزل فى يده الى ان مات سنة سبعين ومايتين وخلفه اخوه محمد بن زيد فيها الى ان حاربه رافع بن هرثمه وصار فى جملته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان محمد بن زيد والحسن اخوه يدعى الراضى من ال محمد وكذلك ما طرا بعدها ببلاد طبرستان وهو الحسن بن على الحسينى المعروف بالاطروش وولده ثم الداعى للحسن بن القسم الذى قتله السابر بطبرستان وكان الحسن بن قاسم من ولد الحسن بن على بن ابي طالب وقد اتينا على خبر ساير ال ابي طالب بطبرستان ومن ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنين و ثلثين وثلثمائة فى كتابنا اخبار الزمان وانما نذكر فى هذا الكتاب لمعة من ساير ما يجب ذكره لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم وظهر فى هذه السنة وهي سنة خمسين ومايتين بالرى محمد بن جعفر بن الحسن ودعا للحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالرى مع اهل خراسان من المسوده فاسر وحمل الى نيسابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر فمات فى محبسه بنيسابور وظهر بعده بالري احمد بن عيسى بن على بن الحسن بن على بن الحسين ابن على بن ابي طالب وكان بالري ودعا للراضى من ال محمد بن طاهر فانهزم عنها وصار الى مدينة السلام فدخلها العلوى وفى هذه السنة وهى سنة خمسين ومايتين ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم وهو من ولد الاوسط وقيل ان اسم الكركى اسمعيل بن احمد بن محمد بن اسمعيل ابن محمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم فحاربه موسى بن بغا

فصار

فصار الكركى الى الديلم ثم دفع الى الحسن بن زيد فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة ابن عبد الله بن على بن ابي طالب فوجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا فانكشف الطالبي واختفى لترك اصحابه له وتخلفهم عنه وكان ذلك فى سنة احدى وخمسين ومايتين وفى سنة تسع واربعين ومايتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فاخرها لصغر سنه وكان عيسى بن فرخانشاه قال لابي البصير الشاعر اعمل فى ذلك شعرا تشير فيه بالبيعة له فقال فى ذلك قصيدة طويلة يقول فيها

• بكا اسحاط الدين وايناس اهله • من الموقف الدحض الذى مثله يردى •
• فول ابنك العباس عهد اقامة • له موضع واكتب الى الناس بالعهد •
• فان خلفته السن فالعقل بالغ • به رتبة الشيخ الموفق للرشد •
• فقد كان يحي اوتي العلم قبله • صبيا وعيسى كلم الناس فى المهد •

وقال ابو العباس المكى كنت انادم محمد بن على بن طاهر بالرى قبل مواقعة الطالبيين فما رايته فى وقت من الاوقات اشد سرورا منه ولا اكثر نشاطا قبل ظهور العلوى بالرى وذلك فى سنة خمسين ومايتين ولقد كنت عنده ليلة التحدث والترسل قال كانى اشتهى الطعام فما اكل قلت صدر دراج او قطعة من جدى بارد فقال يا غلام هات رغيفا وخلا وملحا فاكل من ذلك فلما كان فى الليلة الثانية قال يا ابا العباس انا جايع فما ترانى اكل قلت ما اكلت البارحة فقال انت لا تعرف صرف ما بين الكلامين قلت البارحة كانى اشتهى الطعام وقلت الليلة كانى جايع وبينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صف لى الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل قلت ايكون ذلك منثورا او منظوما قال بل كلام منظوم قلت اطيب الطعام ما القى الجوع بطعام وافق شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كلا كاس مدام تبردها عليك وتعاطى بها خليلك قال فاي السماع افضل قلت اوتار اربعة وجارية مرتبعة غناها عجيب وصوتها مصيب قال فاى الطيب اطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربيه قال فاي النساء اشهى قال من تخرج من عندها كارها وترجع اليها والها قال فاى الخيل افره قلت الاشدق الاعين الذى اذا طلب سبق واذا طلب لحق قال احسنت يا بشر اعطه مائتا دينار قلت واين تقع منى مايتى دينار قال او قدرت نفسك ماية دينار اعطه المائة لما ذكرنا والمائة لحسن ظنه بنا فانصرفت بمايتى دينار فما كان بين هذا الحديث وبين مجيئه من الرى الا جمعة وكان المستعين حسن المعرفة بايام الناس واخبارهم لهجا باخبار الماضين وحدث محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني ابو البيضا مولى جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وفدنا فى ايام المستعين من المدينة الى سامرا وغيرها من الامصار فاقمنا ببابه نحوا

من شهر ثم وصلنا اليه فكل تكلم عن نفسه وعبر فقرب وانس وابتدا بذكر المدينة ومكة
واخبارها وكنت اعرف للجماعة بما شرع فيه فقلت باذن امير المومنين في الكلام قال سر
ذلك اليك فنزعت معهم فيما قصدا اليه وتسلسل بنا الكلام الى فنون من العلم في اخبار الناس
ثم انصرفنا واقيم لنا الانزال والافضال فلما كان في اول الليل اذا انا بخادم ومعه عدة من
الاتراك فحملت على جنيبة كانت معهم واتى بي الى المستعين فاذا هو جالس في الجوسق
فقربني وادناني ثم اخذ بعد ان انسني في اخبار العرب وايامها واهل الشيم منها فانتهى بنا
الكلام الى اخبار العذريين والمتيمين منهم فقال ما عندك في اخبار عروة بن حزام وما
كان منه مع عفرا فقلت يا امير المومنين ان عروة بن حزام لما انصرف من عند عفرا
بنت عقال توفي وجدا بها وصبابة اليها فمر به ركب فعرفوه فلما انتهوا الى منزل عفرا صاح صايح

الا ايها الركب المغفل اهله … نعينا اليكم عروة بن حزام

فاجابهم رجل من القوم فقال

نعم قد تركناه بارض بعيدة … مقيما بها في سبسب واكام

فقالت لهم ٤

فان كان حقا ما تقول فاعلموا … بان قد نعيتم بدر كل ظلام
فلا لقي الفتيان بعدك لذة … ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت انثى نتيجا كمثله … ولا فرحت من بعده بغلام
ولا لا تعلتم حيث وجهتم له … وبغضتموا لذات كل طعام

ثم سالتهم اين دفنوه فاخبروها فسارت الى قبره فلما قاربته قالت انزلوني اريد قضاحاجة
فانزلوها فانسلت الى قبره فانكبت عليه فما راعهم الا صوتها فبادروا اليها فاذا
هي ممتدة على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانب قبره قال فقال لا هل عندك
من خبرهم شي غير ما ذكرت قلت نعم يا امير المومنين هذا ما اخبرنا به مالك بن الصباح
العدوي عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعثني عثمن بن عفان
مصدقا في بني عذرة في بلاد حي منهم يقال لهم بنو هند فاذا بيت جديد منحاز عن
الحي فدخلت اليه فاذا شاب نايم في ظل البيت واذا عجوز جالسة في كسر البيت فلما رايي
ترنم بصوت ضعيف يقول

جعلت لعراف اليمامة حكمة … وعراف نجران هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الدا كله … وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا لي رقية يعرفونها … ولا شربة الا بها سقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا … بما حملت منك الضلوع يدان

فلهفي

فلهفي على عفرا النقاء كانه … على النحر والاحشا حد سنان
فعفرا احظا الناس عندي مودة … وعفرا عند المعرض المتوان
واني لاهوى الحشر اذ قيل انني … وعفرا يوم الحشر يلتقيان
الا لعن الله الوشاة وقولهم … فلانة اضحت خلة لفلان

ثم شهق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت ايها العجوز ما اظن هذا
النايم بفناء بيتك الا قد مات قالت انا والله اظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاض
ورب الكعبة فقلت لها من هذا قالت عروة بن حزام العذري وانا امه ما سمعت له انة منذ
سنة الا في صدر يومي هذا فانا سمعته يقول

من كان من امهاتي باكيا ابدا … فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعة … اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فاقمت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه قال فقال لي عثمن وما دعاك
الى ذلك قلت اكتساب الاجر فيه قال فوصل الجماعة وفضلني عليهم قال المسعودي
ولمن سلف من المتلين اخبار عجيبة واشعار رجان فمن ذلك ما حدثنا به الفضل بن الحباب الجمحي قال
اخبرني ابو الهياج بن سابق الجعدي ثم الثقفي قال خرجت الى ارض بني عامر لا اشي الا
لالقا المجنون فاذا ابوه شيخ كبير واذا اخوته رجال واذا نعم ظاهرة وخير كثير فسالتهم
عن المجنون فاستعبروا وقال الشيخ كان والله ابر هولا عندي فهوى امراة من قومه ما كانت
تطمع في مثله فلما عرف امره وامرها كره ابوها ان يزوجها منه فزوجها من رجل اخر فقيدنا
فكان يعض شفتيه ولسانه حتى خشينا ان يقطعهما فلما راينا ذلك خلينا سبيله فهو في
هذه الفيافي تذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فسالتهم ان يدلوني عليه
فدلوني على فتى من الحي وقالوا انه لم يزل صديقا له ولم يانس الى احد سواه فسالته ان
يدلني فقال ان كنت تريد شعره فانا عندي فاني ذاهب اليه غدا فان كان قد ذكر شيا
اتيتك به قلت اريد ان تدلني عليه فقال ان راك نفر منك واخاف ان يذهب مني فيما
بعد فيذهب شعره فابيت الا ان يدلني فقال اطلبه في هذه الصحرا فاذا رايته فادن
منه مستانسا فانه يتهددك ويتوعدك بان يرميك بشي في يده فاجلس كانك لا تنظر
اليه فالحظه فان رايته قد سكن فاجهد ان تروي لقيس بن الدريج شيا فانه معجب به
قال فخرجت اليه يومي فوجدته بعد العصر جالسا على تل يخط باصبعه خطوطا فدنوت
منه غير منقبض فنفر والله كما ينفر الوحش من الانسان والى جانبه احجار فتناول منها
واحدا فاقبلت حتى جلست قريبا منه فمكثت ساعة وهو كانه نافر فلما طال جلوسي سكن و
اقبل يعبث باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله قيس بن الدريح حيث يقول

وانى لمغض دمع عينى بالبكا • حذار لما قد كان اوهو كاين •
وقالوا غدا اوبعد ذاك بليلة • فراق حبيب بان اوهو باين •
وما كنت اخشى ان تكون منيتى • بكفى الا ان ما كان كاين •

قال فبكا حتى سالت دموعه ثم قال وانا والله اشعر منه حيث اقول

ابا القلب الا حبها عامرية • لها كنية عمرو وليس لها عمر •
يكاد يدى تندى اذا ما لمستها • وتنبت فى اطرافها الورق الخضر •
عجبت لسعى الدار بينى وبينها • فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر •

قال فنهضت وانصرفت ثم عدت من الغد فاصبته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما انس قلت والله احسن ابن الدريج حيث يقول قال ماذا قلت •

هبونى امرا ان تحسنوا فهو شاكر • لذاك وان لا تحسنوا فهو صالح •
فان يك قوم قد اشاروا بهجرنا • فان الذى بينى وبينك صالح •

قال فبكا وقال والله انا اشعر منه حيث اقول •

واد نبنى حتى اذا ما سبيتنى • بقول يحل العصم سهل الاباطح •
تجافيت عنى حيث مالى حيلة • وخلفت ما خلفت بين الجوانح •

ثم ظهرت لنا ظبية فوثب فى اثرها فانصرفت ثم عدت فى اليوم الثالث فلم اصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا الذى كان يذهب بالطعام فرجع واخبرهم ان الطعام على حاله ثم عدت مع اخوته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما اصبحنا فاذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدى

قال وفى سنة ثمان واربعين ومايتين كانت وفاة بغا الكبير التركى وقد نيف على التسعين سنة وكان قد باشر من الحروب ما لم يباشره احد فما اصابته جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده ابوه وضم اليه اصحابه وكانت له قيادته وكان بغا دينا من الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن ولم يكن يلبس على بدنه شى من الحديد فعذل فى ذلك فقال رايت فى نومى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه فقال يا بغا احسنت الى رجل من امتى فدعا لك بدعوة استجيبت لك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل قال الذى خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك ان يطيل عمرى فرفع يده نحو السما وقال اللهم اطل عمره واتم اجله فقلت يا رسول الله خمسا وتسعين سنة قال خمس وتسعون سنة فقال رجل بين يديه ويوقى من الافات فقلت للرجل من انت قال انا على بن ابى طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطالبيين فقيل له ما كان ذلك الرجل الذى خلصته من السباع قال كان اوتى المعتصم برجل رمى ببدعة فجرت بينهم فى الليل مخاطبة فى خلوة فقال لى المعتصم

خذه

خذه قال القه للسباع فاتيت بالرجل للسباع لالقيه اليها وانا مغتاظ عليه فسمعته يقول اللهم انك تعلم انى ما تكلمت الا فيك ولم ارد بذلك غيرك تقربا اليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك فتسلمنى قال فارتعدت وداخلتنى له رقة وملى قلبى له رعبا وزحزحته عن بركة السباع وقد كدت ازج به فيها واتيت به حجرتى فاخفيته فيها فاتيت المعتصم فقال هيه قلت القيته وانا اعجمى وكان يتكلم بكلام عربى ما ادرى ما يقول وقد كان الرجل اغلظ فلما كان فى السحر قلت للرجل قد فتحت الابواب وانا مخرجك مع رجال الحرس وقد اثرتك على نفسى ووقيتك بروحى فاجهد ان لا تظهر فى ايام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم رجل من عماله فى بلدنا على ارتكاب المحارم والفجور واماتة الحق ونصر الباطل فسرى ذلك فى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم اجد عليه ناصرا فوثبت عليه فى ليلة فقتلته لان جرمه فى الشريعة كان يستحق به ذلك

قال المسعودى ولما انحدر المستعين ووصيف وبغا الى مدينة السلام اضطربت الاتراك والفراغنة وغيرهم من الموالى بسامرا فاجمعوا على بعث جماعة اليه يسالونه الرجوع الى دار ملكه فصار اليه عدة من الملوك ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزاين وحملوا الف دينار يسالونه الرجوع الى دار ملكه واعترفوا بذنوبهم واقروا بخطاياهم وضمنوا ان لا يعودوا ولا غيرهم من نظرايهم الى شى من ذلك مما انكره عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا بما يكرهون وانصرفوا الى سرمن راى فاخبروا اصحابهم بما نالهم وايسوهم من رجوع الخليفه وقد كان المستعين اغتفل المعتز والمويد حين انحدر الى بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحداره فاخذه معهم ثم انه هرب منه فى حال الحرب فاجتمع راي الموالى على اخراج المعتز والمبايعة والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصريه ببغداد فانزلوه من الموضع المعروف بلولوه بجوسق وكان معتقلا فيه مع اخيه المويد فبايعوه وذلك يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين وركب المعتز من غد ذلك اليوم الى دار العامة فاخذ البيعة على الناس وخلع على اخيه المويد وعقد له عقدين اسود وابيض فكان الاسود لولاية العهد بعده والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما وانشئت الكتب من سامرا بخلافة المعتز بالله الى ساير الامصار ووجه باسم جعفر بن محمود الكاتب واحدر اخاه ابا محمد مع عدة من الموالى لحرب المستعين الى بغداد فنزل عليها فكان اول حرب بينهم وامور المعتز تقوى وحال المستعين يضعف والفتنة عامة فلما راى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجانح الى الصلح على خلع المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ناصرة له واظهر محمد بن عبد الله للمستعين على اعلا قصره وخطب الناس وعليه البردة

وانكر ما بلغهم من خلعه وشكر محمد بن عبد الله بن طاهر وابو احمد بن الواثق بالشماسية
فاتفقوا على خلع المستعين على ان له الامان ولاهله ولولده وما حوته ايديهم من اموالهم
على انه ينزل مكة هو ومن شا من اهله وان يقيم بواسط العراق الى وقت مسيره الى مكة
فكتب له المعتز على نفسه بذلك كتابا واشهد و بها شروط انه متى ينقض شي من ذلك فالله
ورسوله منه برا والناس فى حل من بيعته وعهود يطول ذكرها اخذ المعتز بعد ذلك
بمخالفتها حين عالج فى نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس
لثلاث خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومايتين فكان له منذ وافى مدينة السلام
الى ان خلع سنة كاملة فكانت خلافته منذ تقلد الامر على ما بيناه انفا الى ان زال
عنه ثلث سنين وثمانية اشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه من الخلاف وانحدر
الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجمع بينه وبين اهله وولده ثم احدر الى واسط وقد وكل به
احمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلى محمد بن عبد الله بن طاهر عن قيامه
بامر المستعين حين استجار به وخذلانه اياه وميله الى المعتز بالله ففى ذلك يقول بعض شعرا العصر

• اطافت بنا الاملاك حولا محرما • ومابرحت من حجرها ام عامر • ٤
• اقامت على ذل بها وسهانة • فلما ابدت ابدت لنا لوم غادر •
• ولم ترع حق المستعين فاصبحت • تقين عليه حادثات المقابر •
• لقد جمعت قبحا ولوما وذلة • واتقت لها عارا على الطاهر •

قال ولما كان من امر المستعين ما قدمنا انصرف ابو احمد الموفق من بغداد الى سامرا فخلع عليه
المعتز وتوج ووشح وخلع على من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبد الله بن طاهر اخو محمد
ابن عبد الله بالبرد والقضيب والسيف ومعه شاهر الخادم وكتب معه محمد بن عبد الله الى المعتز
فى شانه ان من اتاك بارث رسول الله صلى الله عليه وسلم لجدير ان لا تخفر ذمته وخلع المستعين
وعلى وزرايه احمد بن صالح ولما كان فى شهر رمضان من هذه السنة وهى سنة اثنين وخمسين
ومايتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب لتلقى المستعين وكان من جملة من حمله
من واسط فلقيه سعيد الحاجب فقتله واحتز راسه وحمله الى المعتز بالله وترك جثته ملقاة
بالطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم الاربعا
لست خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على
ما قدمنا فى صدر هذا الكتاب وذكر شاهر الخادم قال كنت عاديلا للمستعين عند اشخاص المعتز
له الى سامرا وكنت فى عمارية فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كثير فقال يا شاهر انظر من رئيس
القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال انا لله وانا
اليه راجعون ذهبت والله نفسى وجعل يبكى فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط ثم اضجعه وقعد
غير

على صدره واحتز راسه وحمله على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه
وللمستعين اخبار غير ما ذكرنا فى هذا الكتاب واوردناه فى هذا الباب قد اتينا على ذكرها
فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا ايرادها لما فى هذا الكتاب لئلا يتوهم انا اغفلنا
ذكرها او عزب عنا فهمها فانا بحمد الله لم نترك شيا من اخبار الناس وسيرهم وما جرى فى
ايامهم الا وقد ذكرناه واوردناه فى كتبنا احسنه وفوق كل ذى علم عليم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خلافة المعتز بالله

وبويع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر
المتوكل وامه ام ولد يقال لها قبيحة ويكنى ابا عبد الله وله يومئذ ثمانى عشرة سنة بعد
خلع المستعين لنفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلاث خلون
منه سنة اثنين وخمسين ومايتين على ما بينا وبايعه القواد والموالى والشاكرية
واهل بغداد وخطب له فى المسجد الجامع ببغداد فى الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين
لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين ومات بعد ان خلع نفسه بستة
ايام فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وحمل بسامرا فجملة ايامه مذ بويع بسامرا على
ما ذكرنا وقيل خلافة المستعين الى اليوم الذى خلع فيه اربع سنين وستة اشهر وايام
ومنذ بويع بمدينة السلام الى انقضا الفتنة ثلاث سنين وسبعة اشهر وتوفى وله اربع
وعشرون سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان فى ايامه

ولما خلع
المستعين بالله وانحدر الى واسط بعد ان اشهد على نفسه انه قد برى من الخلافة وانه لا
يصلح لها لما راى من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس فى حل من بيعته وقالت فى ذلك
الشعرا واكثرت ووصفته فى شعرها فا عرفت فقال فى ذلك البحترى من قصيدة طويلة

• الى واسط خلق الدجاج ولم يكن • لينشب فى لحم الدجاج مخالبه •

وفى ذلك يقول الشاعر المعروف بالكتانى من قصيدة طويلة

• انى اراك من العراق جزوعا • امسى الامام مستهرا مخلوعا •
• وغدا الخليفة احمد بن محمد • بعد الخلافة والبها خليعا •
• كانت به الايام تضحك زهرة • وهو الربيع لمن اراد ربيعا •
• فازاله المقدور من رتب العلا • فثوى بواسط لا يحس رجوعا •

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر ويوم ومات فى خلافة المستعين جماعة
من اهل العلم والمحدثين منهم ابو هاشم محمد بن زيد الرفاعى وايوب بن محمد الوراق وابو كريب
محمد بن العلا الهمدانى بالكوفة واحمد بن صالح المصرى وابو الوليد السرى الدمشقى وعيسى بن محمد
ورغبة المصرى ويكنى ابا موسى وجعفر بن سوار الكوفى وذلك فى سنة ثمان واربعين ومايتين
وفى ايام المستعين وذلك سنة تسع واربعين ومايتين كانت وفاة الحسن بن صالح البزار

وكان من غلبة اصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سلمان الجهني بالمصيصه
والحسن بن محمد بن طالوت وأبو حفص الضبي في بسامرا ومحمد بن سوار المكي بمكة وسليمن بن ابي
طيبة ومحمد بن عبد الرحمن الترقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمس ومايتين مات
ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة ومحمود بن خداش وابو مسلم احمد بن شعيب الحراني
والحرث بن مسكين المصري وابو طاهر احمد بن عمرو وغير هولاء ممن اعرضنا عن ذكرهم من شيوخ
المحدثين ونقلة الاثار ممن قد اتينا على ذكرهم من اول زمن الصحابة الى وقتنا هذا
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وفي سنة ست في كتابنا المترجم بالاوسط وانما
نذكر لمعاصر وفاة من ذكرنا لئلا يخلو كتابنا من نبذ مما يحتاج ذكره على قدر الطالب له
وقد كان المستعين سنة ثمان واربعين ومايتين اخرج من خزانة الخليفة فص ياقوت
احمر يعرف بالجبل وكانت الملوك تصونه وكان الرشيد اشتراه باربعين الف دينار
ونقش عليه اسمه احمد فوضع ذلك من الفص فتحدث الناس بذلك وقد ذكر ان ذلك
الفص قد تداولته الملوك من الاكاسرة وقد نقش في قديم الزمان وقد ذكر انه لم
ينقشه احد ملك الا مات قتلا وكان الملك اذا مات وجلس تاليه حك النقش
فتداولته في اللبس ملوك وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوك فينقشه
وكان ياقوتا احمر يلوح وله خبر ظريف قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان في ذكر خواتم
ملوك الفرس وقد كان هذا الفص ظهر في ايام المقتدر ثم خفي اثره بعد ذلك وقد كان
جماعة من الشعرا قالوا في المعتز حين استتم امره واستقامت له الخلافة وخلعها
المستعين اقوالا كثيرة فمن ذلك قول مروان بن ابي الجنوب من قصيدة طويلة

ان الامور الى المعتز قد رجعت ... والمستعين الى حالاته رجعا
قد كان يعلم ان الملك ليس له ... وانه لك لكن نفسه خدعا

وفي ذلك يقول رجل من اهل سامرا وقد قيل انه البحتري شعرا

لله در عصابة تركية ... ردوا نوايب دهرهم بالسيف
قتلوا الخليفة احمد بن محمد ... وكسوا جميع الناس ثوب الخوف
وطغوا فاصبح ملكنا متقسما ... واما منا فيه شبيه الضيف

وفي المعتز ورجوع الامر اليه واجتماع الكلمة عليه يقول ابو علي البصير

آب امر الاسلام خير مآبه ... واعيد الملك تاما في نصابه
مستقرا قراره مطمئنا ... بعدما نابه وبعد اغترابه
فاحمد الله وحده والتمس العفو ... عن مزاسا جزيل ثوابه

وعلى وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم اسحق بن جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف
كان

كان موسوم الوزارة وكانت وفاة ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد
في خلافة المعتز بالله وذلك يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع
وخمسين ومايتين وهو ابن اربعين سنة وقيل ابن اثنين واربعين سنة وقيل اكثر
من ذلك وسمع في جنازته جارية تقول ماذا لقينا يوم الاثنين قديما وحديثا وصلى
عليه احمد بن المتوكل على الله في شارع ابي احمد في داره بسامرا ودفن هنالك
حدثنا ابن الازهر قال حدثني القسم بن ابي عباد قال حدثني يحيى بن هرثمة
قال وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشي بلغه
عنه فلما صرت اليها ضج اهلها وعجوا عجيجا ما سمعت مثله وجعلت اسكنهم
واحلف لهم اني لم اومر فيه بمكروه وفتشت منزله وبيوته فلم اجد فيه الا مصحفا او
دعاء وشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته واحسنت عشرته فبينا انا يوما
من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة اذ ركب وعليه برنس وقد عقد ذنب دابته
فعجبت من ذلك فلم يكن ذلك الا هنيهة حتى جاءت سحابة فارخت وجاء نام المطر
امر عظيم جدا فالتفت الي وقال انا اعلم انك انكرت ما رايت وتوهمت اني اعلم من الامر
ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكني نشات بالبادية فانا اعرف الرياح التي يكون
في عقبها المطر فلما اصبحت هبت ريح لا تخلف وشممت رائحة المطر فتهيات لذلك
فلما قدمت مدينة السلام بدات باسحق بن ابراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال
يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان حرضته
على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقفت منه الا على
خير جميل فصرت الى سامرا فبدات بوصيف التركي وكان من اصحابه فقال والله لان سقطت
من راس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فتعجبت من قولهما وعرفت
المتوكل ما وقفت عليه وسمعت من الثناء عليه فاجزل جايزته واظهر بره وكرامته
وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان بالمحلة المعروفة ببير ابي عنان قال حدثني
ابو دعامة قال اتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عايدا في علته التي كانت وفاته
فيها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف قال لي يا ابا دعامة قد وجب حقك افلا
احدثك بحديث تسر به فقلت له ما احوجني الى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن موسى قال
حدثني ابي جعفر قال حدثني ابي محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن
الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قلت وما اكتب قال

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم الايمان ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال والتزوج ما
جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري والله ايهما احسن الحديث ام الاسناد فقال انها لصحيفة بخط علي بن ابي طالب
باملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نتوارثها صاغرا عن كابر **قال المسعودي**
وقد ذكرنا خبر علي بن موسى رضي الله عنه مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل ونزوله رضي الله
عنه الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين بن علي
ابن ابي طالب وان الله قد اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا اخبار الزمان وقيل
انه مات مسموما رضي الله عنه **قال المسعودي** وفي سنة ثلاث وخمسين ومايتين
وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر للنصف من جمادى ذي القعدة
بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر منكسف وكان من اهل الجود والكرم وغزارة الادب
وكثرة الحفظ وحسن الاثار وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة على ما لم يكن عليه
احد من نظرائه في عصره وفيه يقول الحسين بن علي بن طاهر من قصيدة له

كسف البدر والامير جميعا * فانجلى البدر والامير عميد
عاود البدر نوره لتجليه * ونور الامير ليس يعود
ما لكوفي في ليلة الاحد النحس * احلت كما هناك السعود
احد كان حده مثل حد السيف * والناس شب فيها الرقود

وذكر ابو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضر
ابن طالوت وكان وزيره واخص الناس واحضرهم لخلوته فاقبل عليه وقال لا بد لنا
اليوم من ثالث تطيب لنا به المعاشرة وتلذ بمنادمته المؤانسة فمن ترى ان يكون
اعفنا ان يكون مرتبق الاخلاق او دنس الاعراق او شرس الاخلاق فاعمل ابن
طالوت الفكر وقال ايها الامير خطر ببالي رجل ليس علينا في مجالسته مؤنة
وقد برى من ابرام المجالسين وخلا من ثقل المؤانسين قال احسنت والله
فليتقدم الى اصحاب الربع في طلبه فما كان باسرع من اقتنصه صاحب الكرخ فصار
به الى باب الامير فاخذ ونظف وادخل الحمام والبس ثيابا نظافا وادخل عليه فقال
السلام عليك ايها الامير فقال محمد وعليك السلام يا ماني اما آن لك ان تزورنا
على حين توقان منا اليك ومنازعة قلوب منا نحوك قال ماني الشوق شديد
والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو سهل علينا في الاذن لسهلت
علينا الزيارة فقال الطف في الاستيذان فليطلق لك الاذن لا يمنع ماني في كل وقت
ورد من ليل او نهار ثم اذن له في الجلوس فجلس ودعا بالطعام فاكل وغسل يديه

واخذ

واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق للسماع من ابنوسة جارية بنت المهدي فاحضرت فكان اول ما غنت

ولست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعي للاحباب من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بليل حمولهم * بواكر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال ماني احسنت بالله وبحق الامير الا ما زدت فيه

وقفت اناجي الفكر والدمع حاير * على ظالم في الهجر كان او الصد
ولم يعدني هذا الامر بعودة * عقلة هو موقوف على الضر والجهد

فاندفعت فغنته فقال يا ماني اعاشق انت فاستحيا وغمزه ابن طالوت ان لا يلح لئلا
يسقط من عينه فقال بل طرب وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح
محمد على ابنوسة هذا الصوت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت يا ريح ابلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها عند الرياح الكلاما

فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال ماني ما على قايل هذا الشعر لو زاد فيه

فتنفست ثم قلت لطيفي * آه ان زرت طيفها الماما
خصها بالسلام مني فاخشى * يمنعوها الشعوي ان تناما

فكان اثبت لزايد الصبابة بين الاحشا واشد تغلغلا في الكبد الصدى من زلال الما
مع تاليف نظامه والانتهى بالغنا الى نهايته بتمامه فقال محمد احسنت يا ماني ثم رام
ابنوسة بالحاقها البيتين والغنا بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين وهو

يا خليلي ساعة لا تريما * وعلى ذي صبابة فاقيما
ما مررنا بدار رمية الا * هتك الدمع سرها المكتوما

فاستحسنه محمد فقال ماني لولا وهبت التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان
على سمع ذي لب الا ويصدران عن استحسان لهما فقال يا ماني الرغبة في حسن ما ياتي به
قايله دون كل رهبة فهات ما عندك فقال

حبيبة كالهلال لو تلحظ * الصخر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ايماض * بروق او لؤلؤ منظوما

فقال احسنت والله يا ماني فاجز هذا الشعر

لم تطب اللذات الا بمن * طابت بها اللذات ابنوسه
غنت بصوت اطلقت عبرة * كانت بسجن الصبر محبوسه
وكيف صبر النفس عن غادة * اظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان سميتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * جوهرة في البحر مغموسه *

فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني *

جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه *

فقال محمد احسنت فقالت ابنوسه وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف عليك وقاربك سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا فقال ماني عند قولها وعطف عليك الفلك مجيبا *

ليس لي الف فيقطعني * فارقت نفسي الاباطيل *

انا موصول بمن حبله * في المجد والاحسان موصول *

انا مغبوط بنعمة من * طبعه بالمجد ماموول *

فاوما اليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول *

ملك قل النظير له * والد الغر البهاليل *

ظاهري في مواكبه * عرفه في الناس مبذول *

دم من يسعى بصارمه * مع هبوب الريح مطلول *

يا ابا العباس صر ادبا * حده بالدهر مفلول *

فقال محمد وجب جزاوك لشكرك على غير نعمة سبقت ثم اقبل على ابن طالوت فقال ليست خساسة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبو العين عن الظاهر بمذهب جوهرية الادب المركب في الانسان وما اخطا صالح بن عبد القدوس حيث يقول *

لا يعجبنك من يصون ثيابه * خوف الغبار وعرضه مبذول *

فلربما افتقر الفتى فرايته * دنس الثياب وعرضه مغسول *

قال ابن طالوت فما رايت احضر ذهنا منه لما قالت عطف عليك الفلك وتفاله عند قولها ذلك بقوله * ليس لي الف فيقطعني * فارقت نفسي الاباطيل *

قال فلم يزل محمد مجريا عليه رزقه حتى توفي وفي الى المعتز بالله ان المويد يدبر عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المويد وابو احمد وهما الاب وام وطولب المويد بان يخلع نفسه ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمع رايهم على اخراج المويد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنين وخمسين ومايتين اخرج المويد ميتا واحضر القضاة والفقها حتى راوه ولا اثر به وقيل انه ادرج في لحاف سمور وشد طرفاه حتى مات وضيق حبس ابي احمد فكان بين دخوله سر من راى وما لقي بها من الاكرام وبين حبسه ستة اشهر وثلاثة ايام ثم اشخص الى البيره لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المويد بخمسين يوما ووثب اسمعيل بن فحجه وهواخ المعتز لابيه وامه

وامه فكان المعتز في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسالوه الرضى عن وصيف وبغا فاجابهم الى ذلك وفي هذه السنة مات زرافه صاحب دار المتوكل وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة فخلفه اخوه محمد بن يونس وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهد شديد فبعث المعتز بابن التتاج الاشروسي الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلق من اصحابه وفيها اوقع الحسن بن زيد الحسيني بسليمان ابن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة قدم الى سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني ومعه مال كثير ومعه سبعون رجلا من ساير ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا خرجوا من الحجاز خوف الفتنه والجهد النازل بالحجاز الى مصر فحملوا منها فامر المعتز بتكفيلهم والتخلية عنهم لما وقف عليه من امرهم وولي عيسى بن الشيخ فلسطين في هذه السنة وفي سنة ثلث وخمسين ومايتين مات صفوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامرا وفي هذه السنة قتل اهل كرخ سامرا من الفراغنه والاتراك لوصيف التركي وتخلص منهم بغا واستدام مساور الساوي ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف وفي سنة اربع وخمسين ومايتين خرج بغا من سامرا الى ناحية الموصل فانتهبت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش واخذ في زورق متنكرا فوقع به بعض المغاربه بجسر سامرا فقتل وصلب راسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم احدر الراس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا يلتذ بالنوم ولا يخلع سلاحه في ليل ولا نهار خوفا من بغا وقال لا ازال على هذه الحالة حتى اعلم البغا راسي او راسه وكان يقول اني لاخاف ان ينزل علي بغا من السما او يخرج علي من الارض وكان بغا عزم على ان ينحدر سرا فيصل الى سامرا ويصرف الاتراك عن اقدام المعتز على قتل روسايهم واعماله الحيلة في فنائهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنه دونهم وصاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وجعلوا الفرعونية يذنوبه واحضروا القضاة والفقها وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح مع قواد الاتراك وانكر ان يكون عليه شي من المال فلما حصل المعتز في ايديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز نفاه اليها واعتقله بها فاتي به في يوم وليلة الى سامرا فتلقاه الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان لا يقتل وان يومنوه على نفسه وماله وولده وابا محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك او يقبل البيعة حتى يرى المعتز او يسمع كلامه فاتي بالمعتز وعليه قميص مرتس وعلى راسه منديل فلما راه محمد بن الواثق وثب عليه وعانقه وجلسا معا على السرير فقال له محمد يا اخي ما هذا الامر قال المعتز امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح له فاراد المهتدي ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها

ولا ترضوني لها قال المهتدي فانا في حل من بيعتك قال انت في حل وسعة فلم اجعله في حل
من بيعته حول وجهه عنه فاقيم عن حضرته ورد الى محبسه فقتل في محبسه بعد ان خلع
لستة ايام على ما قدمنا في صدر هذا الكتاب وقد قال الشعرا في خلع المعتز وقتله فاكثرت
ورثته فاحسنت فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة لدوهم •

عين لا تبخلي بسفح الدموع • واندبي خير فاجع مفجوع •
خانه الناصح الشفيق وناله • اكف الردى بحتف سريع •
بكر الترك ناقمين عليه • خالعته افديه من مخلوع •
قتلوه ظلما وجمعا فالعفو • كريم الاخلاق غير جزوع •
كان يغشي بحسنه بهجة البدر • فتلقاه مظهر التخشوع •
وترى الشمس تستكين فلا • تشرق لما راته وقت الطلوع •
لم يهابوا لحصانا ولا رهبوا البغي • اعانوا على القتيل الخليع •
اصبح الترك مالكي الامر • للعالم ما بين سامع ومطيع •
وترى الله فيهم مالك الامر • سيجزيهم بقتل ذريع •

وقال فيه اخر من قصيدة طويلة •

اصبحت مقلتي بدمع سفوحا • حين قالوا اضحى الامام ذبيحا •
قتلوه ظلما وجورا وعدوا • حين اهدوا اليه حتفا بريحا •
نضر الله ذلك الوجه وجها • وسقى الله ذلك الروح روحا •
ايها الترك سوف تلقون غدا • سيفا لا تستقيل الجريحا •
فاستعدوا للسيف عاقبة الامر • فقد جئتموا فعالا قبيحا •

وقال اخر من قصيدة طويلة ايضا •

اصبحت مقلتي تسح الدموعا • اذ رات سيد الانام خليعا •
لهف نفسي عليه ما كان اصلا • واسراه تابعا متبوعا •
الزموه ذنبا على غير جرم • فثوى فيهم قتيلا صريعا •
وبنو اعمه وعم ابيه • اظهروا ذلة وابدوا الخضوعا •
ما بهذا يصح ملك ولا يعزى • عدو ولا يكون جميعا •

وكان المعتز اول خليفة حمل الركوب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس
وجماعة من بني امية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف واللجم فلما ركب
المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في ذلك وكذلك المستعين قبله احدث لبس الاكمام الواسعة
ولم يكن يعهد ذلك فجعل عرضها ثلاثة اشبار ونحو ذلك وصغر القلانس وكانت قبل ذلك
طوالا

طوالا فاقناع القضاة وفي سنة خمس وخمسين ومايتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر
العلوي فوجه اليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان
لتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف
ابن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وما ناله اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز في ايامه من الجهد والضيعة وما كان من امره
لعنه بعد وفاته محمد بن يوسف مع ابي الساج وحربه اياه ولما انكشف من بين يدي ابي الساج
صار الى اليمامة والبحرين فغلب عليهما فخلفه عقبه بها المعروف ببني الاخيضر وقد كان
بناحية المدينة ابن لموسى بن عبد الله بن موسى بن الحسين بن علي بن ابي طالب **قال
المسعودي** وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان ساير خبر من ظهر من ال ابي طالب
ومن مات منهم في الحبس وبالسم وغير ذلك من انواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي
ابن ابي طالب ابو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السم ومحمد بن احمد بن عيسى بن زيد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم حمله سعيد الحاجب من البصرة فحبس
حتى مات وكان معه ابنه علي فلما مات الاب خلا عنه وذلك في ايام المستعين وقيل غير ذلك
وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب بارض المغرب والحسن بن يوسف
ابن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب قتله العباس بمكة وحمل
في ايام المعتز من الري علي بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد فمات في حبسه
وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وكان من الزهد والنسك في نهاية الوصف وكان معه ابنه ادريس بن موسى فلما صار سعيد
بناحية ديار من جادة العراق اجتمع خلق من العرب من بني فزاره وغيرهم لاخذ موسى من يده
فسمه فمات هناك وخلصت بنو فزاره ابنه ادريس بن موسى وفي خلافة المعتز وذلك
في سنة اثنين وخمسين ومايتين بداء الفتنة بين البلالية والسعدية بالبصرة وما نتج
من ذلك الى ظهور صاحب الزنج وللمعتز اخبار حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها
في كتابينا في اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق **ذكر خلافة المهتدي
بالله** وبويع المهتدي محمد بن هرون الواثق قبل الظهر يوم الاربعا لليلة بقيت من
رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وامه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله
وله يومئذ سبع وثلثون سنة وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست
وخمسين ومايتين فكانت ولايته احد عشر شهرا ودفن بسامرا وقيل ان مولده كان في سنة
ثماني عشرة ومايتين

ذكر جمل من اخباره ولمع من سيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر المهتدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره

منهم عيسى بن فرخانشاه وبنى المهتدى قبة لها اربعة ابواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها
للعام والخاص للمظالم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القينات
واظهر العدل وكان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤمهم فثقل على الناس
الخاص والعام وطالت بحمله اياهم على الواضحة فاستطالوا خلافته وسئموا ايامه واعملوا
الحيلة حتى قتلوه وذلك ان موسى بن بغا الكبير كان عاملا غايبا بالري مشتغلا بحرب
آل ابي طالب كالحسن بن زيد الحسينى وكان من الديلم ببلاد قزوين ودخولهم اياها عنوة
وقتلهم اهلها فلما نمى الى موسى بن بغا قتل المعتز وما كان من صالح بن وصيف والاتراك
في ذلك انفصل من تلك الديار متوجها الى سامرا منكرا لما جرى على المعتز وقد قدمنا هذا في
اخبار المعتز فقتل المعتز مجملا ولم نبين عن كيفية قتله لتنازع الناس في ذلك مفصلا
ورايت اصحاب السير والتواريخ واولي العناية باخبار الدول قد تباينوا في مقتله
فمنهم من ذكر ان المعتز مات في محبسه في خلافة المهتدى بالله على ما قدمنا من التاريخ
حتف انفه ومنهم من ذكر انه منع في حبسه من الطعام والشراب فمات عند قطع المواد
عنه من الماكل والمشارب ومنهم من راى انه حقن بالماء الحار المغلى فمن اجل ذلك
حين اخرج الى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخباريين من عني باخبار
العباسيين انه ادخل حماما واكره في دخوله اياه وكان الحمام محميا ومنع الخروج ثم
تنازع هؤلاء فمنهم من قال ترك في الحمام حتى مات وفاضت نفسه ومنهم من ذكر
انه اخرج بعد ان كادت روحه تتلف بالحمام ثم اسقي شربة بثلج بقوة فشرب فبرد الكبد
وغيره فخمد من فوره وان ذلك ليومين خلون من شعبان سنة خمس ومايتين وقد
اتينا على مبسوط هذه الاخبار وهذه الايام في كتابنا اخبار الزمان ولما اتصل بالمهتدى
مسير موسى بن بغا الى دار الخلافة انكر ذلك وكاتبه بالمقام الى ما هو فيه وان لا يخلي عن
مركزه للحاجة فابى موسى بن بغا الا اغذاذ السير والسرعة فيه حتى وافا سامرا وذلك
في سنة ست وخمسين ومايتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع المهتدى فلما دنا
موسى من سامرا صاحت العامة في مواضعها والغاغة في طرقاتها يا فرعون
قد جاءك موسى وكان صالح قد نفر عن بغا حين علم بوفا موسى ويقال ان المهتدى
ارسل الى موسى في السر في المصير الى سامرا والشخوص اليها وكاتبه في ظاهر الامر وارسل
اليه ان لا يقدم وكان رجل من قواد الاتراك يقال له بكيال قد غلب على الامر ايضا فدخل
موسى سامرا وانتهى الى مجلس المهتدى والدار غاصة بخواص الناس وعوامهم فشرع اصحاب
موسى قد دخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة منها باشد ما يكون من الضرب بالدبابيس
والطبر والعسف فضجت العامة فقام المهتدى منكرا عليهم فعلهم بمن في الدار فلم
يرجعوا ٤

يرجعوا عما هم عليه فتنحى مغضبا فقدم له فرس فركب فرسا وقد استشعر منهم بالغدر فمضى به الى دا
ر ياجوج وقد كان موسى بن بغا انصرف عن دار المهتدى لما نظر الى ضجة العامة فيها فنزل تلك
الدار فسير بالمهتدى اليها فاقام بها ثلاثا عند موسى بن بغا فاخذ عليه موسى بن بغا العهود
والمواثيق ان لا يغدر به وقد كان اكثر الجيش مع موسى بن بغا وكان فيه ديانة وتقشف الجند و
زهدهم ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهتدى في الخلافة شراسة فنافر موسى وكان الامر ان
ينفصل والحال ان يتسع غير ان موسى تعطف عليه واعمل الحيلة في قتل صالح بن وصيف خاف
موسى ان يكون صالح يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه
فلما علم صالح بهجوم الناس عليه قاتل ومانع عن نفسه فقتل واحتز راسه واتى به موسى
ابن بغا ومنهم من راى انه احمي حماما وادخل فيه فمات على حسب ما فعل بالمعتز وقوي امر
مساور الشاري ودنا في عسكره من سامرا وعم الناس الاذى وانقطعت السابلة وظهرت الاعراب
فاخرج المهتدى باسمه موسى ابن بغا وبابكيال الى حرب الشاري وخرج عنهما ثم قتلا من غير ان
يلقيا كثيرا فلما استشعر المهتدى خروجهما خرج فعسكر بجسر سامرا في جميع الفراغنة
والمغاربة وغيرهم من الرسوم ليحارب بابكيال على المهتدى فانصرف على ظهر سامرا متوجها
لقتال المهتدى فكانت بين يدي المهتدى وبين بابكيال فانصرف موسى على ظهر سامرا
وقتلها ياجوج التركي فولى المهتدى واصحابه ودخل سامرا مستغيثا بالعامة مستنصرا
يصيح في الاسواق فلا مغيث له وتقدامه ناس من الامصلح فمضى يتوقى ابن النضر الى
دار ابن معوية بسامرا مختفيا فهجموا عليه فنزلوه وحملوه منها الى دار ياجوج وقيل
له اتريد ان تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال اريد ان احملهم على سيرة الرسول
صلى الله عليه وسلم واهل بيته والخلفا الراشدين من قبله الرسول صلى الله عليه وسلم
كان مع قوم قد زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة كابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم
وغيرهم وانت رجالك تركي وخزري ومغربي وغير ذلك لا يعلمون ما يجب عليهم من امر
اخرتهم وانما غرضهم ما استعجلوه من امر هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة
فكثر منه ومنهم الكلام والمراجعة في هذا المعنى واشباهه ثم انقادوا اليه على حسب
ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم قام فيهم سليمن بن وهب الكاتب وقيل غيره
وقال هذا اسوء راي منكم وخطا في تدبيركم ان اعطاكم بلسانه فنيته فيكم غير هذا
الذي قال وسياتي عليكم جميعا فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاوه بالخناجر فكان
اول من جرحه ابن عم بابكيال جرحه في خنجر في اوداجه وانكب عليه فالتقم الجرح والدم
يفور منه واقبل يمص الدم حتى روي منه والتركي سكران فلما روي من دم المهتدى من
قام قائما وقد مات المهتدى فقال يا اصحابنا قد رويت من دمه كما رويت هذا اليوم

الخ وقد تنوزع فيما ذكرنا من امر قتل المهتدى والاشهر ما ذكرنا من قتله بالخناجر ومنهم من راى انه عصرت مذاكيره حتى مات وقيل كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات فلما مات داروا به ينوحون ويبكون عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لما تبينوا من نسكه وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وكان موسى ابن بغا وبارجوج عنه داخلين في فعل الاتراك وكان حنق الاتراك على المهتدى بسبب قتله بابكيال وذلك ان بابكيال وقع بيد المهتدى فضرب عنقه ورمى به الى اصحابه ومنهم من راى انه قتل في الحروب المتقدم ذكرها في الموضع المعروف بجسر سامرا وقد كان المهتدى لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد بن اسرائيل وابا نوح الكاتب الى باب العامة بسامرا يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان فضرب كل واحد منهما خمسماية سوط فماتا وذلك لامور كانت منهما استحقا عند المهتدى فيما يجب من امر الشريعة ان يفعل بهما ذلك وقتل المهتدى وله من الولد سبعة عشر ولدا وست بنات وقد كان المهتدى ولى احمد بن المدبر فلسطين وكانت له معه اخبار قد اتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا واخبار ابن المدبر لما وصل الى فلسطين وما حمل الى سامرا وقيل ان المعتز بالله كان اخرجه الى الشام ولاحمد ابن المدبر اخبار حسان ولابراهيم بن المدبر اخيه مع صاحب الزنج اخبار حين اسره قال المسعودى من اخبار احمد بن المدبر المستحسنة بما رقمها الناس فى الطفيليين ان احمد كان قليل الجلوس للمنادمة وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم ولا ينبسط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته واتخذهم لمنادمته كل رجل منهم انفرد بنوع من العلم لا يساوقه فيه غيره وكان طفيلى يعرف بابن دارج من اجمل الناس ادبا واخفهم روحا واشدهم فى تطفله افتنانا فلم يزل يحتال الى ان عرف يوم جلوس احمد بن المدبر للندما فتزيا فى زى ندمائه ودخل فى جملتهم فظن حاجبه ان ذلك بعلم من صاحبه ومعروف من اولئك الندما ولم ينكر شيئا من حاله وخرج احمد بن المدبر فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له الك حاجة فاسقط فى يد الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدبر لا يرضى فى عقوبته الا بقتله ثم وهو يجر برجليه فقال له الاستاذ يقول الك حاجة فقال له قل له لا فقال ارجع اليه فقل له ما جلوسك فقال له الساعة جلسنا يا بغيض فقال له ارجع اليه فقل له اى شى انت فقال له قل طفيلى يرحمك الله فقال له ابن المدبر انت طفيلى قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلى يحتمل على دخوله الى بيوت الناس وافساده ما يدبرونه من الخلوة بندمائهم فى اسرارهم لخصال منها ان يكون لاعبا بالشطرنج والنرد او ضاربا بالعود او الطنبور فقال ابقاك الله انا احسن هذه الاشيا كلها قال وفى اى صنيعة منها قال فى العليا منها كلها من جميعها فقال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج قال الطفيلى اصلح الله

الاستاذ

الاستاذ فان قمرت قال اخرجناك من دارنا قال فان قمرت قال اعطيناك الف درهم قال فان رايت ابقاك الله ان تحضر الالف درهم فان فى حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر فحضرت فلعبا فغلب الطفيلى ومد يده ليلتقط الدراهم فقال الحاجب لينفى عن نفسه بعض ما وقع فيه اعز الله الاستاذ انه زعم انه فى الطبقة العليا وابن فلان غلام يغلبه فاحضر الغلام فغلب الطفيلى فقال له انصرف فقال احضروا النرد فاحضرت فلوعب فغلب الطفيلى فقيل له اخرج فقال يا سيدى فالعود فاتى بالعود فضرب واصاب فاطرب فقال الحاجب يا سيدى فى جوارنا شيخ هاشمى يعلم الفتيان احذق منه فاحضر الشيخ فكان اطيب منه فقيل له اخرج قال فالطنبور فاعطى طنبورا فضرب ضربا لم ير الناس احسن منه وغنا غناء فى النهاية قال الحاجب اعز الله الاستاذ فلان المتجرد فى جوارنا احذق منه فاحضر فكان احذق واطيب من الطفيلى فقال ابن المدبر قد تقصينا لك بكل جهد فابق حرفتك والا طردتك عن منزلنا فقال يا سيدى بقيت معى اية حسنة قال ما هى قال تامر لى بقوس بندق مع خمسين بندقة رصاص ويقام هذا الحاجب على اربع والقوس فى دبره فان اخطات بواحدة منها ضربت رقبتى فضج الحاجب من ذلك ووجد ابن المدبر فى ذلك شفاء لنفسه وعقوبة ومكافات له على ما فرط منه فى ادخال الطفيلى الى مجلسه فامر باكافين فاحضرا وجعل احدهما فوق الاخر وشد الحاجب فوقهما وامر بالقوس والبندق فدفع الى الطفيلى فرمى به فما اخطاه وخلى عن الحاجب فوقهما وامر وهو يتاوه فقال الطفيلى على باب الاستاذ ايده الله من يحسن من هذا شيئا فقال يا قرنان ما دام الرصاص فى استى فلا وللطفيليين اخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلى مع المتوكل فى اللوزينج وما ابتداه من العدد وغير ذلك مما قدمناه واتينا على ذكره فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط على الشرح والتمام ولنا نورد فى هذا الكتاب لمعا مما لم يتقدم لها ذكر فيما سلف من كتابنا هذا وقد كان المهتدى بالله ذهب فى امره الى القصد والدين وقرب من العلما ورفع من منازل العلما وعمهم ببره وكان يقول يا بنى هاشم دعونى حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى امية وقلل فى اللباس والفرش والمطعم والمشرب وامر باخراج انية الذهب والفضة من الخزاين فكسرت وضربت دراهم ودنانير وعمد الى الصور التى كانت فى المجالس فحيت وذبح الكباش التى كان يناطح بها بين يدى الملوك والديوك وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحته وكانت الخلفا قبله تنفق على موايدها فى كل يوم عشرة الاف درهم فازال ذلك وجعل لموايده وساير مؤنه فى كل يوم نحو ماية درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل اخرج رجل من الموضع الذى كان ياوى اليه فاصيب له سفط مقفل ففتحوها

ان فيه مالا اجزيلا وجوهرا فلما فتح وجد فيه جبة صوف وقيل شعر فما الوا ان كان يخدمه فقال
كان اذا جن الليل لبسها وغل نفسه بالغل وكان يركع ويسجد الى ان يدرك الصباح وانه كان
ينام من الليل ساعة من بعد العشاء الاخرة ثم يقوم وانه سمعه بعض من كان يانس اليه
قبل ان يقتل وقد صلى المغرب وقد دنا من افطاره وهو يقول اللهم انه صح عن نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم قال ثلاثة لا تحجب لهم عن الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل
على رعيتي ودعوة المظلوم واني مظلوم ودعوة الصائم حتى يفطر وجعل يدعو على من
وان يكفاه شرهم وذكر صالح بن على الهاشمي رحمه الله قال حضرت يوما من الايام حضور
جلوس المهتدي للمظالم فرايت من سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب عنه الى النواحي فيما
يتظلم به اليه ما استحسنته فاقبلت ارمقه بنظري وانظر في بعض القصص فاذا هو
رافع طرفه الي فاطرقت فكانه علم ما في نفسي وقال يا صالح احسب ان في نفسك شيئا تحب
ان تذكره قلت نعم يا امير المومنين فامسك فلما فرغ من جلوسه امرني ان لا ابرح ونهض
فجلست جلوسا طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصير الصلاة فقال يا صالح اتحدثني
بما في نفسك او احدثك به قلت بل هو من امير المومنين احسن فقال كاني بك قد استحسنت
مجلسنا فقلت نعم ان لم يكن خليفتنا يقول بقول ابيه في خلق القران فقال نعم قد كان
كنت على ذلك برهة من الزمان حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل الحديث من اهل
اذنه من الثغر الشامي مقيدا طوالا حسن الهيئة فسلم عليه غير هايب ودعا فاوجز فرايت
الحيا منه في حماليق عيني الواثق والرحمة له فقال يا شيخ اجب ابا عبد الله احمد بن ابي داود فيما
يسالك عنه فقال يا امير المومنين احمد يقل ويضعف عن المناظرة فرايت الواثق قد صار
مكان الرقة والرحمة غضبا ثم قال ابو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هون عليك
يا امير المومنين اتاذن لي في كلامه فقال له الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ على احمد
فقال له يا احمد الى ماذا دعوت الناس اليه قال الى القول بخلق القران فقال مقالتك
هذه التي دعوت الناس اليها من القول بخلق القران داخلة في الدين فلا يكون الدين
تاما الا بها قال نعم قال الشيخ رسول الله دعا الناس اليها او تركهم قال تركهم قال افعلمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه فامسك احمد فقال الشيخ يا امير المومنين هذه
واحدة ثم قال له يا احمد قال الله في كتابه العزيز اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقلت انت لا يكون الدين تاما الا بمقالتك بخلق القران
فالله اصدق في اكماله واتمامه ام انت في نقصانه فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين
وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة اخبرني يا احمد عن قول الله عز وجل في كتابه يا ايها الرسول

بلغ

بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فمقالتك هذه مما بلغه الرسول الى الامة ام لا فامسك فقال
الشيخ يا امير المومنين وهذه ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا احمد لما علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقالتك هذه الذي دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القران اوسعه
ان امسك عنهم ام لا قال احمد بل اتسع له ذلك وكذلك لابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم قال نعم فصرف وجهه الى الواثق وقال يا امير المومنين اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه فلا وسع الله علينا ثم قال اقطعوا قيده فلما فكوا قيده
جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذبت عليه قال لاني عقدت عليه
في نيتي ان اجاذب عليه فاذا اخذته اوصيت ان يجعل بين كفني وبدني حتى اقول يا رب
سل عبدك هذا لم قيدني ظالما وارعب بي اهلي فبكى الواثق وبكا الشيخ وكل من حضر ثم قال
له الواثق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا امير المومنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتك
في حل اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابتك فتهلل وجه الواثق وسر به ثم قال
له اقم عندي انس بك فقال مكاني من ذلك الثغر انفع فقال انا شيخ كبير ولي حاجة قال
سلها ما بدا لك قال ياذن لي امير المومنين في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني منه هذا
الظالم قال قد اذنت لك وامر له بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك الوقت وحسب
ان الواثق رجع عنها قال وعرض على المهتدي يوما خزاين الكتب فاذا على ظهر كتاب
منها هذه الابيات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه

اني عرفت علاج الطب من وجعي • وما عرفت علاج الحب والخدع •
جزعت للحب والحمى صبرت لها • اني لاعجب من صبري ومن جزعي •
من كان يشغله عن الفه وجع • فليس يشغلني عن حبكم وجعي •
وما امل حبيبي ليتني ابدا • مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي •

فقطب وجه المهتدي بالله وقال خرب وسلطان الشباب وكان المهتدي كثيرا ما ينشد البيت
الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربعي ممن يكثر ملازمة المهتدي وكان حسن المجلس
عارفا بايام الناس واخبارهم قال كنت ابيت بعض الليالي عند المهتدي فقال لي ذات ليلة
الخبر خبر نوف الذي حكاه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين كان يبايته قلت نعم
يا امير المومنين ذكر نوف قال رايت عليا رضي الله عنه قد اكثر الخروج والدخول والنظر
الى السماء ثم قال لي يا نوف انايم انت قلت لا بل رامق ارمقك بعيني هذه الليلة يا امير
المومنين فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا
الارض بساطا وترابها وسادا وماءها طيبا والكتاب العزيز شعارا والدعاء دثارا ثم
رفضوا الدنيا وقرضوها قرضا على منهاج المسيح بن مريم عليه السلام يا نوف ان الله تعالى

اوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قل لبنى اسرائيل ان لا يدخلوا بيوتى الا بقلوب
خاضعة واكف نقية وابصار خاشعة واعلمهم انى لا اجيب لاحد منهم دعوة ولا لاحد
من خلقى قبله مظلمة قال محمد بن الربيع فوالله لقد كتب المهدى هذا الخبر بخطه ولقد
كنت اسمعه فى جوف الليل وقد خلا بربه فى بيت كان لخلوته وهو يبكى ويقول يا نوف
طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الاخرة ومر فى الخبر الى اخره الى ان كان من امره
ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه قال محمد بن علي المهتدى ذات يوم وقد خلوت
به قد اكثرنا من ذكر افات الدنيا ومن مال اليها ومن رغب فيها ومن انحرف عنها يا امير
المومنين ما بال الانسان العاقل المميز مع علمه بجميع افات الدنيا وسرعة انقلابها
وزوالها وغرورها لطلابها وياٴنس اليها قال المهتدي حق ذلك لم يمهل لخلق فهى
وفيها انشاه فهى عيشته ومنها قد رزقه فهى حلوته وفيها يعاد فهى كفايته وفيها اكتسب
الجنة فهى مبدا سعادته والدنيا ممر الصالحين الى الجنة فكيف لا يحب طريقا ياخذ سالكها
الى الجنة فيها نعيم مقيم خالدا مخلدا ان كان من اهلها وقيل ان هذا الجواب من كلام
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجاب به سايلا ساله عن ذلك وهو ماخوذ من كلام
امير المومنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه حين مدح الدنيا وذم الذام لها على حسب
ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من باب زهده واخباره قال المسعودى
وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة فى خلافة المهتدى وذلك فى سنة خمس وخمسين ومايتين
فكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واكثر
الناس يقولون انه ادعى الى ال ابي طالب وكان من اهل قرية من اعمال الري يقال ورزنين
وظهر من فعله ما دل على انه كان يرى راي الازارقة من الخوارج لان فعاله فى قتل
النسا والمشايخ والاطفال وغيرهم من الشيخ الفانى ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك
عليه وله خطبة يقول اولها الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الا لا حكم الا لله
وكان يرى الذنوب كلها شركا وكان انصاره الزنج وكان ظهوره بين نخيل بن مدينة
الفتح وكرخ البصرة فى ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقتل
ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وذلك فى خلافة المعتمد
على الله وقد صنف الناس فى اخباره وحروبه وما كان من امره كتبا كثيرة وكان اول
من صنف فى خبره محمد بن سهل وقد ذكر الناس صاحب الزنج فى اخبار المبيضة وكتبهم وقد اتينا
على جميع خبره وبدا خبر البلالية والسعدية بالبصرة فى الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن
اعادته فى هذا الكتاب فى الموضع المتخصص له لما من ذكره وما كان من امره فى مقتله قال
المسعودي وفى هذه السنة سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل سنة ست وخمسين
ومايتين

ومايتين كانت وفاة عمرو بن الجاحظ بالبصرة فى المحرم ولا يعلم احد من الرواة واهل العلم
اكثر كتبا منه مع قوله بالعثمانية وقد كان ابو الحسن المداينى كثيرا الا ان ابا الحسن المداينى
كان يودى ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلو صدى الاذهان وتكشف واضح
البرهان لانه نظمها احسن نظم ووصفها احسن وصف وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان
اذا تخوف ملل القاري وساامة السامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة
ظريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو من احسنها لانه جمع فيه بين المنثور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار وبليغ الخطب
ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين وساير كتبه فى
نهاية الكمال لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة
افصح منه وكان غلام ابراهيم بن سيار وعنه اخذ ومنه تعلم وحدث يموت بن المزرع و
كان الجاحظ خاله قال دخل الى خالى مع اناس من اصدقائه فى العلة التى مات فيها
فسالوه عن حاله فقال عليل من مكانين من الاسقام والدين ثم قال انا فى هذه العلة
المتناقضة التى يتخوف من بعضها التلف واعظمها نيف وسبعون سنة يعنى عمره قال يموت
ابن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر
لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعته يقول رايت
رجلا يغدو ويروح فى حوايج الناس فقلت له اتعبت نفسك واخلقت ثيابك واعجفت
برذونك وقتلت غلامك فما لك راحة فلو اقتصرت بعض الاقتصار قال قد سمعت
تغريد الاطيار فما طربت طربى لنغمة شاكرا اوليته معروفا او سعيت له فى حاجة وكان
يموت لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وله اخبار حسان واشعار جياد وقد سكن
طبرية من بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلثماية وكان من اهل العلم والنظر
والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء
هذا الوقت وهى سنة اثنين وثلاثين وثلثماية وفيه يقول ابوه يموت بن المزرع شعرا

وجادت بالبكا بكل دمع … فادعن للجبالة والذنوت
فارجع ما احن عليه قلبى … كريم عضه زمن عنوت
كفى حزنا بضيعة ذى وداع … وابناء الحقوق العبيد بما لحقوق
وقد اسهرت عينى بعد غمض … مخافة ان يضيع اذا فنيت
وفى لطف المهيمن فى عزاء … يمثلك ان فنيت وان بقيت
فان يشتد عظمك بعد موتى … فلا تقطعك حاجة سبوت
وقل بالعلم كان ابى جوادا … يقال ومن ابوك فقل يموت
فقولك للاباعد والادانى … بعلم ليس يجهلك البهوت

٤

وللمهتدي اخبار حسان قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا

ذكر خلافة المعتمد على الله

وبويع المعتمد احمد بن جعفر المتوكل يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وعشرين سنة ويكنى ابا العباس وامه ام ولد كوفية يقال لها فتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وهو ابن ثمان واربعين سنة فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمان بن وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتمد على اخيه ابي احمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومايتين واشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فاوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومايتين فاصاب مفلحا سهم في صدره فاصبح يوم الاربعا ميتا وحمل الى سامرا ودفن بها وانصرف ابو احمد عن محاربة صاحب الزنج وفي سنة ستين ومايتين قبض ابو محمد الحسن بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين في خلافة المعتمد وهو ابن تسع وعشرين سنة وهو ابن المهدي المنتظر والامام الثاني عشر عند القطعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من ال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي عشرون فرقة وقد ذكرنا حجة كل طايفة لما احتجت لنفسها واختارت لمذهبها في كتابنا المترجم بسر الحيوة وفي كتاب المقالات في اصول الديانات وما ذهبوا اليه في الغيبة وغير ذلك وقد كان المهتدي سير بقبيحة ام المعتز وعبد الله ابن المعتز واسمعيل بن المتوكل وعبد الله بن المنتصر الى مكة فلما افضت الخلافة الى المعتمد بعث بحملهم الى سامرا وفي سنة اثنتين وستين ومايتين كان مسير ابن الليث الصفار نحو العراق بجيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على ما به خبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه مع مطوعة سجستان الى حرب الشراة واتصاله بدرهم بن نصر وخبر شادر ومدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروف باوق وترقي الامر بيعقوب الى ان كان من امره ما كان مع رسل ملك الهند على جبير وبسط دخوله بلاد هراة ثم بلخ واعمالها الجبلية الى ان دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد بن طاهر ابن الحسن ثم دخوله الى بلاد طبرستان وموافقته الحسن بن زيد الحسيني مع ما قدمنا قبل وصفنا من جميع من ادرك الخارجي وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر والسبب نفاق الحمزية من الخوارج ولمعا واتينا باخبار يعقوب بن الليث الى دير العاقول اخرج

المعتمد

المعتمد معسكره يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين ومايتين في الموضع المعروف بالقايم بسامرا واستخلف ابنه المفوض ووصل المعتمد الى سيب بني كوما يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة فوقع الصفار يوم الاحد لسبع خلون من رجب في الموضع المعروف باطربرس ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة الاف راس من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسبت فغشى الماء الصحرا وعلم الصفار ان الحيلة قد توجهت عليه وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة حملة وغرق ابراهيم بن سيما وقتل بيده خلق كثير فطعن محمد بن اوتامش التركي وكان يتوهم انه خادم وقال لاصحابه ما رايت في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد الميمنة وكان عليها موسى بن بغا وقتل كثير من الناس منهم المعروف بالمبرقع ونجا الصفار بنفسه والخواص من اصحابه واتبع جيش المعتمد واهل القرى والسواد فضم الاكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان اسره من نيسابور على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش والى الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ورده الى رتبته وقيل ان السبب في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من فجر النهر والتطام الخيول فيه ان نصر الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في السدوات في بطن دجلة فوافا موخر عسكر الصفار وسواده فخرج من السدوات فطرح النار في الابل والبغال والحمير وكان في عسكره خمسة الاف جمل تحت وغيرها فنفرت الابل في العسكر وشردت الخيل والبغال والحمير واضطرب الناس في مضارب الصفار لما سمعوه وراوه في عسكرهم وسوادهم من ورايهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ويقال ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه ابياتا في مسيره وانه خرج منكرا على المعتمد ومن معه من الموالي اضاعتهم الدين واهمالهم امر صاحب الزنج

خراسان احويها واعمال فارس • وما انا من ملك العراق بايس •
واذ ما امور الدين ضاعت واهملت • ورهت فصارت كالرسوم الدوارس •
خرجت بعون الله يمنا ونصرة • وصاحب رايات الهدى غير حارس •

وكانت وفاة الصفار يوم الثلاثا لسبع بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومايتين على ما ذكرنا عند سابور وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمانية الاف الف دينار وخلفه عمرو بن الليث فكانت سياسة يعقوب بن الليث لزعيم من الجيش سياسة لم يسمع بمثلها ممن سلف من الملوك في الامم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم لامره واستقامتهم على طاعته لما قد كان يشملهم من احسانه

وغيرهم من بره وملاء قلوبهم من هيبته ومما ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بارض فارس وقد
اباح الناس ان يرتعوا ثم احدث امرًا اراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادي
مناديه بقطع الدواب عن الربيع وانه قد راي رجلا من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش
في فمها فاخرجه من فيها مخافة ان تلوكه بعد سماعه النداء واقبل على الدابة مخاطبا له
بالفارسية امير المومنين لف استان اسر بري وتفسير ذلك اقطعوا الدواب عن الرطبة
وانه راي في عسكره في غير ذلك الوقت رجلا من قواده والدرع الحديد على ظهره لا ثوب بينه وبين
بشرته فقيل له في ذلك فقال نادى منادى الامير البسوا السلاح وكنت اغتسل من جنابة
فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا اتاه راغبا في خدمته موثرا
الانقطاع اليه تفرس فيه فاذا اعجبه منظره استحسن مخبره واستبرا ما عنده من ري او طعان
او غير ذلك من ثقافة فاذا راى منه ما يعجبه ساله عن خبره وحاله ومن اين اقبل ومع من
كان فاذا وافقه ما سمعه منه قال اصدقني عما معك من المال والمتاع والسلاح فيقف على
جميع ما معه ثم يبعث اناسا قد رتبوا لذلك فيبيعون جميع ذلك ويجعلونه عينا او ورقا
ويرفع اليه ويثبت في الديوان ثم يزيح علله في اللباس والماكل والمشرب والدواب والبغال
والحمير من اصطبلاته حتى لا يفقد الرجل جميع ما يحتاج اليه من امره على قدره ومرتبته
فان تقدم عليه بعد ذلك مذهبه ولم يرض اختباره سلبه جميع ما انعم عليه حتى يخرج
من عسكره مثلما دخل متحملا بما معه من ذلك العين والورق الا ان يكون ذلك الرجل
مقتصدا فيكون له فضل من ارزاقه فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله وكان جميع
دوابه ملكا له واتخذ لنفسه عريشا من خشب يشبه السرير حيث ما توجه من مسيره
فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على عسكره وعلى قضيم دوابه ونومن الخلل من وكلائه
فاذا راى شيئا يكرهه بادر بتغييره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على اختيار
لهم والعيا الظاهر منهم والنكاية في حروبهم فجعلهم اصحاب اعمدة الذهب كل عمود منها
الف مثقال من الذهب ثم يليهم في اللباس اصحاب اعمدة الفضه فاذا كان في الاعياد
او في الايام التي يحتاج فيها الى مباهاة الاعدا وسئل بعض نوابه ممن ينظر حاله عن
اشتغاله في خلواته ومجالسه من اهل بطانته هل يسير مع احد او يجالسه فذكر انه لا يطلع
احدا على سره وانه لا يعرف احد تدبيره وعزمه اكثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريده
ويظهر غير ما يريد ولا يشرك احدا فيما يريده برايه ولا بغيره وان تفرجه واشتغاله
بغلمان صغار يتخذهم ويادبهم ويخرجهم ويدفع اليهم ما قد عمله من السيوف يتضاربون
بها بين يديه ففي هذا اكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما واقع الصفار الحسن بن زيد
الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ستين ومايتين وقيل سنة تسع وخمسين ومايتين

والنكش

وانكش الحسن بن زيد وامعن في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسايل من
المعتمد وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما راى من طاعة رجاله وما كان
منهم في تلك الحروب ما رايت ايها الامير كاليوم قال له الصفار فاعجب منه ما اريكم اياه ثم
قربوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد
وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة لم يلتمس اصحابه منه شيء ولا دنوا اليه معسكرين بالقرب
منه من حيث يرونهم بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار قال له الصفار هذه سياسة و
رياضة راضهم الامير بها الى ان اتى لهم منهم ما اراده وكان للمجلس الاعلى قطعة مسح طولها
سبعة اشبار في عرض ذراعين والى جانبه ترسه وعليه اتكاوه ليس في مضربه شي غيره
فاذا اراد ان ينام من ليله او نهاره اضطجع على ترسه ونزع رايته فجعلها مخدته واكثر
لباسه مفتار مصبوغ فاختي وكان من سنته للقواد والروسا والعظما وغيرهم عنده
مراتب في الدخول بباب مضربه بحيث تقع عينه عليهم ويرى مدخلهم ومخرجهم منها
فمن احتاج اليه منهم او احتاج الى كلامه او امره او نهيه دعاه وامره والا فكان دخولهم
بحيث يقع نظره عليهم عوضا من السلام عليه ولم يكن لاحد ان يتقدم الى باب مجلسه الا
رجل من خواصه يعرف بالعزيز واخوته وله من وراء خيمته خيمة بقرب اطناب مجلسه
فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى امر صاح بهم فخرجوا اليه والاهم في اكثر نهاره
وليله في ذلك الموضع يقومون على راسه وخيمته من داخل فيها الخبية لما يدور
فيها خمسماية غلام يبيتون من داخل مضربه على كل منفس منها ثقة وقد كان يتفقد
احواله لئلا يكون منهم عيب او فساد فهو الماخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة
فتطبخ في خمس قدور من الصفر الكبار وله قدور حجارة يتخذ له فيها بعض ما يشتهيه
ويفرق الباقي في الغلمان الذي في داخل مضربه ثم اهل معسكره حول مضربه وقربهم
منه على حسب مراتبهم عنده وقال بعض من ورد اليه برسالة السلطان ايها الامير انت
في رياستك ومحلك ليس في خيمتك الا سلاحك وصح انت عليه قال انه يتاسى القوم
براصحابه من افعاله وسيرته فلو استعمل ما ذكرت من الاثاث لاثقلت البهايم ولا عناني
في فعلي ولامن في عسكري ونحن نقطع كل يوم المهامه والمفاوز والاوديه والعقاب ولا
يصلح لنا الا التخفيف وكان قليل الاستعمال للبغال في عسكره وكان في عسكره خمسة الاف
جمل بخاتي واضعاف عددها حمر شهب كالبغال وهي الحمر المعروفة بالصفارية تحمل الاثقال
عوضا من البغال وكان السبب في ذلك انه اذا نزل خليت الجمال والحمير للرعي وليس في
وسع البغال ذلك قال المسعودي وليعقوب بن الليث الصفار ولاخيه
عمرو بن الليث اخبار وسير وسياسات عجيبة وحيل ومكايد في الحروب قد اتينا على ذكرها

فى كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر فى هذا الكتاب منها المعالم نتعرض لذكره
فيما سلف من كتبنا وفى سنة اربع وستين ومايتين وذلك فى خلافة المعتمد كانت وفاة
موسى بن بغا وفيه يقول بعض الشعرا وكان قد امتدحه فلم يصله بشئ •

• مات موسى فقلن ذاك عليا • لم يضرنى اذ قيل قد مات شيا •
• وكذا لا يضر فى موت من لم • يرخيرا الى اذ كان حيا •

وفى هذه السنة وهى سنة اربع وستين ومايتين مات ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزنى صاحب المختصر من علم
محمد بن ادريس الشافعى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاول من هذه السنة بمصر وفيها
مات ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن وهب بن اخى عبد الله بن وهب صاحب مالك بن انس
وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك وفيها يونس بن عبد الاعلى الصدفى بمصر
وهو ابن اثنين وتسعين سنة وفيها مات ابو خالد يزيد بن سنان بمصر وصلى عليه
بكار بن قتيبه القاضى وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج فى صفر سنة سبع وستين
ومايتين وقدم الموفق ابنه ابا العباس فى ربيع الاخر الى سوق الخميس وقد كان الشعرانى
صاحب العلوى قد تحصن بها فى جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان فيه
وفتح مواضع كثيرة وقتل من كان فيها من الزنج وصار الموفق الى الاهواز فاصلح ما افسده
الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازلا لصاحب الزنج حتى قتل فكانت مدة ايامه اربع
عشرة سنة واربعة اشهر فقتل الصغير والكبير والذكر والانثى وحرق وغرق وقد كان
اتى بالبصرة فى دفعة واحدة على قتل ثلثماية الف من الناس وقد كان المهلبى من عليه اصحاب
على بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة فنصب منبرا بالموضع المعروف بمصر بمقبرة بنى يشكر
وكان يصلى يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلى بن محمد ويترحم بعد ذلك على ابى بكر
وعمر ولا يذكر عثمن ولا على فى خطبته ويلعن جبابرة بنى العباس وابى موسى الاشعرى
وعمرو بن العاص ومعوية بن ابى سفين على ما قد منا من قوله فى هذا الكتاب وانه كان
يذهب الى راى الازارقة من الخوارج ولما ركن من بقى بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبى
اجتمعوا فى بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول ومن غريق واختفى
كثير من الناس فى الدرب والابار فكانوا يظهرون بالليل فياخذون الكلاب ويذبحونها
وياكلونها والفيران والسنانير فافنوها حتى اذا لم يقدروا منها على شى كانوا اذا مات
منهم الواحد اكلوه ويراعى بعضهم موت بعض ومن قدر منهم على صاحبه قتله واكله
وعدم ذلك موضع الماء العذب وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة منهم تنزع ومعها اختها
احتوشوا ينظرون موتها ليأكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت موتا حسنا حتى ابتدرنا اليها
فقطعناها واكلناها ولقد حضرت اختها وقد جاءت الى النهر وهى تبكى ومعها راس اختها فقيل

ويحك

ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا على اختى فما تركوها حتى تموت موتا حسنا فقطعوها وظلمونى
ولم يعطونى من لحمها شيا الا راسها هذا وهى تشكو ظلمهم لها فى اختها ومثل هذا اكثر واعظم مما
ذكرناه وبلغ من عسكره انه كان ينادى فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد
هاشم وقريش وغيرهم من ساير العرب وابناء الناس تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة
وينادى عليها بنسبها هذه فلانة ابنة فلان الفلانى لكل زنجى منهم العشر والعشرون
والثلاثون يطاهن الزنج ويتخذ من النساء الزنجيات كما يتخذ من الوصايف ولقد استغاثت
الى على بن احمد امراة من ولد الحسن بن على بن ابى طالب كانت عند بعض الزنج فسالته ان ينقلها
منه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هى فيه فقال هو مولاك وهو اولى بك من غيره وقد
تكلم الناس فى مقدار ما قتل فى هذه السنة من الناس فمكثر ومقل فاما المكثر فانه يقول
افنى من الناس ما لا يدركه العدد ولا يقع عليه الاحصا ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح
من هذه الامصار والبلدان والضياع واباد اهلها والمقل يقول افنى من الناس خمسماية الف
الف وكلى الفريقين يقول ذلك ظنا وحدسا اذ كان شئ لا يدرك ولا يضبط وكان مقتله
على ما بينا انفا سنة سبعين ومايتين وذلك فى خلافة المعتمد وقد كان الموفق بعد
ذلك حبس صاعد بن مخلد فى سنة اثنين وسبعين ومايتين الى حرب الصفار فامر على
من معه من الجيوش وشيعه الموفق فلما صار الى بلاد فارس تجبر واشتد سلطانه وانصرف
من المداين فى بعض الايام ونمى ذلك الى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال فى ذلك ابو محمد
عبد الله بن الحسن الكاتب بن سعيد القطربلى فى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره
تكعثم لما ظعن ودان بدين العجم واصبح فخر من فى حجره وفى دائه محتجم فاشخصه الموفق
الى واسط فكان مدة مقامه فى الوزارة سبع سنين الى ان قبض عليه وعلى اخيه عبدون
النصرانى وماتت جارية لصاعد بعد حبسه وكانت الغالبة على امره وكان يقال لها جعفر
وماتت بعدها بايام ام الموفق فقال عبد الله بن الحسن بن سعد من ابيات له •

• اخذتنى براسى العطارى • ثم قالت اذنتكم بالبوار •
• فلحابت ام الامير وقالت • قد اتيناك اول الزوار •
• وسيابتك صاعد عن قريب • كبته فى للبكلاء فى اسكدار •

واحصى ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والالات خاصة دون ما وجد
لاخيه عبدون فكان مبلغه ثلثماية الف دينار وكان مبلغ غلته فى ساير ضياعه الف الف
وثلثماية الف ومات صاعد فى الحبس وذلك فى سنة ست وسبعين ومايتين وفى سنة
سبعين ومايتين كانت وفاة ابى سليمن الكاتب واحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت
لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومايتين وله خمس وستون سنة وكانت ولاية احمد

سبع عشرة سنة وكان بين الظفر بصاعد وموت احمد بن طولون عشرة اشهر ولما تبين احمد
ابن طولون من نفسه بايع لابنه ابي الجيش خمارويه في سنة احدى وسبعين ومايتين فكانت
الهزيمة بينهما بالطواحين من اعمال فلسطين بالامر من بعده فلما توفي جدد ابو الجيوش
خمارويه بن احمد بن طولون العهد لنفسه ووجه الموفق بابنه العباس لمحاربة ابي الجيش
خمارويه في سنة احدى وسبعين ومايتين فكانت الهزيمة بينهما بالطواحين يوم الثلاثا
لاربع عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة وكانت الهزيمة على ابي الجيش واحتوى
العباس على جميع عسكره وافلت ابو الجيوش هو جماعة من قواده حتى اتى الفسطاط وتخلف
غلامه سعيد بن الايسر فواقع ابا العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤسا قواده و
جملة اصحابه ومضى ابو العباس لايلوي على شي حتى اتى العراق وقلد ابو الجيش وزارته
علي بن احمد الماداري وابي بكر بن محمد الماداري والمعتقل في يد الاخشيد احمد بن طغج
في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وقد كان على وزارته بمصر هو وولده
الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابي الحسن بن خلوف بن طيار وانفصل من دمشق
الى الفسطاط وقبض عليه وعلى اخيه ابراهيم بن خلف واستوزر ابي الحسن محمد بن عبد الوهاب
وفي سنة سبعين ومايتين كانت وفاة الربيع بن سليمن المرادي المؤذن صاحب محمد بن
ادريس الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان
المصري وغيره عن الربيع بن سليمن قال استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي رحمهما الله
شيئا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكتب اليه الشافعي

قل للذي لم تر عين من راه مثله * ومن كان قد راه قد راى من قبله
ومن كلامنا من حيث عقلنا لاعقله * لان ما خمه فوق العلم كله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله * لعله يبذله لاهله لعله

فبعث اليه محمد بن الحسن باكثر كتبه التي سال عنها وبايع المعتمد لابنه جعفر وسماه المفوض الى الله
وقد كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكوتب اسحق بن
كنداج فرده من حديثة الموصل وفي سنة اربع وستين ومايتين كان خروج احمد بن طولون
من مصر مظهرا للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وفلسطين
فقبل وصوله الى دمشق مات ماجور التركي وقد كان عليها فدخلها احمد واحتوى على جميع
تركته من الخزاين وغيرها وسار منها الى حمص ومنها الى انطاكيه ووصلت مقدمته الى
الاسكندرونة من شاطي الروم ووصل هو الى الموضع المعروف ببولش حر جبيل الاكام وقد
تقدمته المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف هو راجعا من غير ان يكون تقدم الى الناس
معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكيه وفيها ابو منذ سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك
وغيرهم

وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الخبر عن كيفية بناء انطاكيه وقصة سورها والملك
الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد كان قبل نزول احمد بن طولون على انطاكيه
بين سيما واحمد الموفق حروب كثيرة وخبر قنسرين والعواصم من ارض الشام وكان سيما الطويل
قد عم اذاه اهلها من قبل واخذ اموالهم وكان نزول احمد بن طولون على باب من ابوابها يعرف
بباب البحر وكان لولو بعد ذلك انحدر الى السلطان مستامنا فاتى الموفق وهو منازل لصاحب
الزنج فكان من امره وقتل صاحب الزنج على ما قدمنا ذكره فيما سلف من كتابنا من وقوع
المشاجرة بين اصحاب لولو واصحاب الموفق ايهم القاتل لصاحب الزنج وكادت الحبال
ان تنفرج بينهم في ذلك الوقت حتى قال عشار واعدشكر الموفق كما شيتم فقولوا انما الفتح
للولو فكان ابن طولون على انطاكيه في اخر سنة اربع وستين ومايتين وكان افتتاحه
اياها في الليل وقد اخذوا الحراسه سورها فوعدوه فتحها فضم اليهم جماعة من رجاله
فتسلقوا من حيث نزلوا واستعد هو وعسكره واخذ اهبته وسيما في داره فما انفرج عمود
الصبح الا والطوالسة قد كبروا على سورها ونزلوا منحدرين اليها وانقطع الصوت وكثر
الضجيج وركب سيما فيمن اسرع اليه من خواصه فارسلت عليه امراة من اعالي سطح حجر رحى
فاتت عليه ولحقه بعض من عرفه فراسه فاتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس
ونزل هنالك على عين ومعه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني الحنفي
الانطاكي فغاب ابن طولون ساعة بانطاكيه وعم الناس اذاهم ثم رفع بعد ذلك بساعتين
من النهار وارتحل يؤم الثغر الشامي فاتى المصيصة وامتنع منه اهل طرسوس وفيها
يازمان الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة ورفع عنها وقد اراد الغزو وعلى ما قيل الامر بلغه
ان ولده العباس عصى عليه وفزع ان يحال بينه وبين مصر فحث المسير ودخل الفسطاط
ولحق العباس ببرقة من بلاد المغرب خوفا من ابيه وقد حمل معه ما امكنه من الخزاين و
العدد وقد اتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات وغير ذلك
في كتابنا اخبار الزمان وكانت وفاة يازمان الخادم في ارض النصرانيه غازيا في جيش
الاسلام تحت الحصن المعروف بكوكب وكان مولى للفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس
ودفن بباب الجهاد وذلك للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومايتين وكان
معه في تلك الغزوة من امراء السلطان المعروف بالجعيفي وابن ابي عيسى وكان على امر
طرسوس وكان يازمان في نهاية المبالغة في الجهاد في البر والبحر وكان معه رجال من البحريين
لم ير مثلهم ولا اشد منهم وكان له في العدو مكانة عظيمة وكان العدو يهابه ويفزع منه
النصرانيه في حصونها ولم يزل في الثغور الشاميه والجزريه بعد عمرو بن عبيد الله
ابن مروان الاقطع صاحب ملطيه وعلي بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشاميه

اشد اقداما من بارماز الخادم وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الاقطع وعلي بن يحيى الارمني
في سنة واحدة واستشهدا جميعا وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين في خلافة المتوكل
بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازيا في تلك السنة في الملطيين فلقي ملك الروم في
خمسين الف فصبر الفريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد ومن كان معه من المسلمين الا
اليسير وذلك يوم النصف من رجب من هذه السنة وقد كان علي بن يحيى الارمني انصرف
عن الثغر الشامي وولي ارمينيه ثم انصرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين من بلاد
ديار بكر عدل الى ضياع له هنالك ووقع النفير فخرج مسرعا وقد قارب جيوش الروم
فقتل علي بن يحيى مقدار اربعمايه نفس والروم لا تعلم انه علي بن يحيى الارمني واخبرني
غير بعض الروم ممن كان قد اسلم وحسن اسلامه ان للروم عشرة انفس في بعض كنايسها
من اهل الباس والنجدة والمكايد في النصرانيه والحيله من المسلمين منهم الرجل الذي بعث
به معويه حين احتال على البطريق فاسره من القسطنطينيه والبطال وعمرو بن عبيد الله
وعلي بن يحيى الارمني والعربل بن ركاز واحمد بن ابي قطيفه وقرماس البيلقاني
صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان قرباس وبارماز في مركبه والرجال حوله
وابو القسم بن عبد الباقي وقد اتينا على وصف مذهب البيالقه وهو مذهب بين
النصرانيه والمجوسيه وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه
في جماعة الروم في كتابنا اخبار الزمان فاما خبر معويه وما ذكرناه من خبر الرجل الذي
اسر البطريق من مدينة القسطنطينيه فهو ان المسلمين غزوا في ايام معويه فاسر جماعة
منهم فاوقفوا بين يدي الملك فلطم وجهه فالمه وكان رجلا من قريش فصاح وا اسلاماه
اين انت عنا يا معويه اذ اهملتنا وضيعتنا ثغورنا وحكمت العدو في ديارنا ودمانا
واعراضنا فنمي الخبر الى معويه فالمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب وخلا بنفسه
وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من المخلوقين ثم اهمل الامر من اعمال الحيله باقامة
الفدا بين المسلمين والروم الى ان فادى بذلك الرجل فمن اسر معه من المسلمين فلما صار
الرجل الى دار الاسلام دعاه معويه فبره واحسن اليه ثم قال له لم نهملك ولم نضيعك
ولا ابحنا دمك وعرضك ومع ذلك معويه يجيل الراي ويعمل الحيله ثم بعث الى رجل من
ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثير الغزوات في البحر فاحضره وخلا به
واخبره بما عزم عليه مما يساله اعمال الحيلة فيه والتاني له فتوافقا على ان يدفع للرجل
مالا عظيما يبتاع به انواعا من الظرف والملح والجهاز من الطيب والجوهر وغير ذلك
فقال يركب لا يلحق في جريه ولا يكاد يدرك مركب له شان عجيب فسار الرجل حتى جزيرة
قبرص فاتصل ببريئسها واخبره ان معه حاجة للملك وانه يريد التجارة الى فلسطين القسطنطينيه
فاصدا

تاصدا الملك وخواصه بذلك فوصل الملك بذلك واعلم بحال الرجل فاذن له في الدخول
فدخل خليج القسطنطينيه وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد اتينا على مقدار مسافة
هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطس عند ذكرنا البحار فيما سلف من هذا الكتاب
فلما وصل الى القسطنطينيه اهدى للملك وجميع بطارقته وبايعهم وشاراهم فقصده
ذلك البطريق الذي لطم ذلك الرجل القرشي وتاتى الصوري على حسب ما راى ورسم معويه
واقبل الرجل من القسطنطينيه الى الشام وقد امره البطارقة والملك بابتياع حوايج ذكروها
وامتعة من الانواع وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معويه سرا واخبره وذكر له ما له
ما جرى فابتيع له جميع ما طلب منه وما علم ان رغبتهم فيه وتقدم اليه فقال ان ذلك
البطريق اذا عدت في كرتك هذه سيعذلك عن تخلفك عن بره واستعانتك به فاعتذر
اليه ولاطفه بالقصد والهدايا واجعله القيم بامرك والمتفقد لاحوالك وانظر ماذا
يطلب منك حين اوبتك الى الشام فان منزلتك ستعلو واحوالك تزداد عندهم
فاذا اتقنت جميع ما امرتك به وعلمت غرض البطريق منك وايش يامرك بابتياعه لتكون الحيله
بحسب ذلك فلما رجع الصوري الى القسطنطينيه ومعه جميع ما طلب منه والزياده على ما لم يطلب
منه زادت منزلته وارتفعت احواله عند الملك والبطارقة وساير الحاشيه فلما كان في بعض
الايام وهو يريد الدخول الى الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك فقال له ما ذنبي
اليك وبما استحق غيري ان تقصده وتقضي حوايجه وتعرض عني فقال له الصوري اكثر من
ذكرت ابتداني وانا غريب ادخل الى هذا الملك والبلد كالمتنكر من اسارى المسلمين ان لا
يعمون بخبري ويسعون بامري الى المسلمين فيكون في ذلك بواري وان قد علمت ميلك
الي فلست احب ان يعتني بامري سواك ولا يقوم به غيرك عند الملك وغيره غيرك
فامرني بجميع حوايجك وجميع ما يعرض من امرك بارض الاسلام واهدى الى البطريق
هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجوهر والطرايف والثياب ولم يزل هذا فعله
يتردد من الروم الى معويه ومن معويه الى الروم ويساله الملك والبطريق وغيره الحوايج
والحيله لا تتوجه لمعويه حتى مضى على ذلك سنين فلما كان في بعضها قال البطريق
للصوري وقد اراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتهيت ان تعرني بقضا حاجة ومن بها
علي على ان تبتاع لي بساط سوسنجرد بمخاده ووسايده يكون فيه من جميع الالوان
من الحمرة والزرقة وغيرها ويكون من صفته كذا وكذا ولو ما بلغ ثمنه فانعم له بذلك
وكان من شان الصوري اذا ورد الى القسطنطينيه يكون مركبه بالقرب من ذلك البطريق
وللبطريق ضيعة برية ومنها قصر مشيد وهي على اميال من القسطنطينيه راكبة
على الخليج وكان البطريق اكثر اوقاته في ذلك البير وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج

مما يلي بحر الروم والقسطنطينيه فانصرف الصوري الى معويه سرا واخبره بالحال فاحضر معويه
بساطا بوسايد ومخاد ومجلس فانصرف الصورى مع جميع ما طلبه منه من دار الاسلام
وقد تقدم اليه معويه بالحيلة وكيفية ايقاعها وكان الصورى فيما وصفنا من هذه
المدة قد صار كاحدهم فى المواسنة والعشرة وفى الروم طمع وشره فلما دخل من البحر الى الخليج
خليج القسطنطينيه وقد طابت له الريح وقد هرب من ضيعة البطريق اخذ الصورى خبر
البطريق من اصحاب القوارب والمراكب فاخبر ان البطريق فى ضيعته وذلك ان الخليج
طوله من نحو ثلثماية ميل وخمسين ميلا من هذين البحرين وهما بحر الروم وما نطس على
حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع والعماير على هذا الخليج من جانبيه
والقوارب تختلف والمراكب بانواع المتاع والاقوات والمراكب لا تحصى فى الخليج كثرة
فلما علم الصورى ان البطريق فى ضيعته فرش ذلك البساط ونظم فى ذلك الصدر والمجلس
والوسايد والمخاد فى صحن المركب ومجلسه والرجال تحت المجالس بايديهم المجاذيف
مشكلة قايمة غير قاذفين ولا يعلم بهم انهم فى بطن المركب الا من ظهر منهم فى علية الريح
فى القلع مار فى الخليج كانه سهم قد خرج من كبد القوس لا يستطيع القايم على الشط ٤
يملا بصره منه لشدة سيره واستقامته فى جريه فاشرف على قصر البطريق وهو جالس
فى مستشرف مع حرمه وقد اخذته الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما
البطريق مركب الصورى غنى طربا وصاح سرورا وابتهاجا بقدومه فدنا من اسفل
القصر وحط القلع واشرف البطريق على المركب فنظر الى ما فيه من حسن ذلك البساط
من اسفل ونظم ذلك الفرش كانه رياض تزهر فلم يستطع اللبث فى موضعه حتى نزل
قبل ان يخرج الصورى من مركبه فطلع المركب فلما استقرت قدمه من المركب ودنا من المجلس
ضرب الصورى بعقبه على من تحت البساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين
الرجال الذين فى بطن المركب فما استقر دون بقدمه حتى اختطف المركب بالمقاذيف
واذا هو فى وسط الخليج لا يلوى على شى فارتفع الصوت ولم يدر ما الخبر لعاجلة الامر
فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر فتعلق فى اليوم السابع بساحل
الشام وراى البر وحمل الرجل فكان اليوم الثالث عشر مصورا بين يدى معويه
فعلا معويه الفرح والسرور لا بلاجه بالامر وتمام الحيلة وايقن بالظفر وعلو الجد
فقال على بالرجل القرشى فاتى به وقد حضره خواص الناس فاخذوا مجالسهم
وانغص المجلس باهله فقال معويه للرجل القرشى قم فاقتص من هذا البطريق
الذى لطم وجهك على بساط ملك الروم فانا لم نضيعك ولا اخنا دمك ولا عرضك
فقام القرشى فدنا من البطريق فقال له معويه انظر لا تتعدا ما جرى عليك منه واقتص على

شبه

حسب ما جرى عليك منه ولا تتعدى وراع ما اوجب الله عليك من المماثلة فلطمه لطمات
ووكزه فى حلقه ثم انكب القرشى على يد معويه واطرافه يقبلها وقال ما اضاعك من
سودك ولا خاب فيك امل من املك انت ملك لا تضام تمنع حماك وتصون رعيتك
واعرف فى دعائه ووصفه واحسن معويه الى البطريق وخلع عليه وبره وحمل معه البساط
واضاف الى ذلك امورا كثيرة وهدايا الى الملك وقال له ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك
العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص لرعيته فى دار مملكتك وسلطانك وقال
للصورى سر معه حتى تاتى الخليج وتطرحه فيه هو ومن كان معه اسرى من بادر من غلمانه
وصعد المركب من غلمان البطريق وخاصته فحملوا مع الصورى مكرمين وحملوا فى المركب
وطلقت لهم الريح فكانوا فى اليوم الحادى عشر متعلقين ببلاد الروم وقربوا من فم الخليج
والذابه فترا حكم بالسلاسل والمنعة من الموكلين فطرحه هو ومن معه وانصرف الصورى
راجعا وحمل البطريق من ساعته الى الملك ومعه الهدايا والامتعة فتباشرت
الروم بقدومهم وتلقوه مهنين له عن الاسر فكا فى الملك معويه على ما كان فعل بالبطريق
والهدايا فلم يستعظم اسير من المسلمين فى ايامه وقال الملك هذا امكر الملوك
وادهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها فساس امورها والله لو هم باخذى
لتمت له الحيلة على وقد اتينا على خبر معويه فيما سلف من كتبنا وان كنا قد
ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من اخبار حسان مع ملوك بنى اميه والخلفا من بنى
العباس فى المغازى والسير وغير ذلك وكذلك لاهل الثغور الشاميه والجزريه الى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه فقد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا
وقدمنا فى هذا الكتاب جملا من اخبارهم ومقادير اعمارهم وايامهم ولمع من
سيرهم وكذلك اخبرنا عن ملوك الامم وسيرهم قال المسعودي
وكان المعتمد مشغوفا بالطرب والغالب عليه المعاقره ومحبة انواع اللهو والملاهى
وذكر عبد الله بن خرداذبه دخل عليه ذات يوم وفى المجلس عنده من ندمائه من
ذوى العقول والمعرفة والحجى فقال له اخبرنى عن اول من اتخذ العود قال ابن خرداذبه
قد قيل فى ذلك يا امير المومنين اقاويل كثيره اول من اتخذ اللهو لمك بن متوشلخ
ابن محويل بن عباد بن اخنوخ بن علاد بن ادم وذلك انه كان له ابن يحبه حبا شديدا
فمات فعلقه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقى منه فخذه والساق والقدم و
الاصابع فاخذ خشبا فرققه والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق
والقل كالقدم والملاوى كالاصابع والاوتار كالعروق ثم ضرب به وناح عليه
فنطق العود قال الجمدوني

وناطق بلسان لا ضمير له • كانه فخذ نيطت الى قدم •
يبدي ضمير هواه في الحديث كما • يبدي ضمير سواه منطق القلم •

واتخذ توبيل بن لمك الطبول والدفوف وعملت ضلال ابنت لمك المعازف ثم اتخذ قوم
الطنابير ثم اتخذ الرعاة والاكراد نوعا مما يصفر به فكانت اغنامهم اذا تفرقت صفروا
فاجتمعت ثم اتخذت الفروسيه الثاني العدد والثاني الطنبور والسرياني للطبل واتخذ
الصنج وكان غناء الفرس بالعيدان والصنوج وهي لهم النغم والايقاعات والمقاطع
والطروب الملوكيه وهي سبع طروق فاولها سكاف وهي اكثرها استعمالا لتنقل الانغام
وهو افصحها مقاطع وابتر بيه وهو اجمعها لمحاسن النغم واكثرها تصعدا وانحدارا
ومادار وسنان وهو انقلها وساپكاد وهو المحبوب بالارواح وسيسم وهو المخمس المتنقل
وخويزان وهو الدرج الموقوف على نغمه وكان غنا اهل خراسان وما والاها
بالزنج وعليها سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان غنا اهل الري
وطبرستان والديلم بالطنابير وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي
وكان غناء النبط والجرامقة بالعيرزوات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير وقال
فيثاغورس الرومي جعلت الاوتار اربعة بازاء الطبايع فجعل الزير بازاء الصفرا
والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السودا وللروم من
الملاهي الارغن وعليه ستة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين
والسلبان وله اربع وعشرون وترا وتفسيره العصوب ولهم اللورا وهي الرباب وهي من
خشب ولها خمسة اوتار ولهم القيثارة ولها اثنا عشر وترا ولهم الصلنج وهو من
جلود العجاجيل وكل هذه معازف مختلفة الصنعة ولهم الارغن وهو ذو منافخ من الجلود
والحديد وللهند الكنكله وهي وتر واحد يمد على قرعة فتقوم مقام العود والصنج
قال وكان الحدا في العرب قبل الغنا وقد كان مضر بن نزار بن معد سقط عن
بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فحمل يقول يا يداه يا يداه وكان من احسن الناس
صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذ العرب حداء برجز الشعر وجعلوا كلام
اول الحدا من قول الحادي هاديا هاديا يا يداه يا يدا فكان الحدا اول من الترجيع
في العرب ثم اشتق الغنا من الحدى ونحن نساء العرب على موتاها ولم تكن امة من الامم
بعد فارس والروم اولع بالملاهي والطرب من العرب وكان غناهم النصب ثلاثة
اجناس الركباني والسناد والثقيل والهزج والخفيف وكان اول غنا من العرب
الجرادتان وكانتا قينتان على عهد عاد لمعوية بن بكر العمليقي وكانت تسمى القينة الكرينه
والعود المزهر وكان غنا اهل اليمن وايقاعها جنس وغناهم جنسان حنفي وحميري

والحنيفي

والحنيفي احسنها ولم تكن قريش تعرف من الغنا الا النصب حتى قدم النضر بن الحرث بن كلدة
ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم
ضرب العود والغنا عليه فقدم مكة فعلم اهلها فاتخذوا القينات والغنا ينفي البخل
ولم مع النبيذ تعاون على الحزن الهادم للبدن يحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب
والغنا على الانفراد يفعل ذلك وفضل الغنا على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء
على السقم وقد قال الشاعر

لا تبعثن على همومك اذ ثوت • غير المدام ونغمة الاوتار

فلله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه اي غامض اظهر واي مكنون كشف واي فن
دل والى اي علم وفضيلة سبق فذلك نسيج وحده وفريد دهره وقد كانت الملوك تنام
على الغنا ليسري في عروقها السرور وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب
وصوت لذيذ والعربيه لا تنومه ولدها وهو يبكي خوفا ان يسري الهم في جسده ويدب
في عروقه ولكنها تناغيه وتضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور فينمو جسده ويشف عقله
والطفل يرتاح الى الغنا ويستبدل بكائه ضحكا وقد قال يحيى بن خالد بن برمك الغنا
ما اطربك فارقصك وابكاك فاشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم قال المعتمد
قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت واتمت في هذا اليوم سوقا للغنا وعيدا لانواع
الملاهي وان كلامك مثل الثوب الموشى يجتمع فيه الاحمر والاصفر والاخضر وساير
الالوان فما صفة المغني الحاذق قال ابن خرداذبه المغني الحاذق يا امير المومنين
من تمكن من انفاسه وتلطف في اختلاسه وتفرغ في اجناسه قال المعتمد فعلى
كم ينقسم انواع الطرب قال على ثلاثة اوجه يا امير المومنين وهي طرب محرك مستخف
لاريحيه تنعش النفس ودواعي الشيم عند السماع وطرب شجن وحزن لاسيما اذا كان
الشعر في وصف ايام الشباب والتشوق الى الاوطان والمراثي لمن عدم من الاحباب
وطرب يكون فيه شفاء النفس ولطافة الحس لاسيما عند سماع جودة التاليف
واحكام الصنعة اذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه الا بسيره بل يراه متشاغلا عنه فذلك كالحجر
الجلمد والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه وقد قال يا امير المومنين بعض
الفلاسفة المتقدمين وكثير من الحكما اليونانيين من عرضة لآفة في حاسة الشم كره رايحة
الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغنا وتشاغل عنه وعابه وذمه قال المعتمد فما منزلة
الايقاع وانواع الطرب وفنون الغنا قال فقد قال في ذلك يا امير المومنين من تقدم ان
منزلة الايقاع من الغنا بمنزلة العروض من الشعر وقد اوضحوا الايقاع وسموه بتسميات و
لقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس ثقيل الاول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل والهزج

وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى اوقع وزن ولم يوقع خرج من الوزن والخروج ابطا عن الوزن
اوسرعه فالثقيل الاول نقره ثلاثه باثنتان بطيتان ثم نقرة واحده وخفيف ثقيل الثاني
نقره اثنتان متواليتان وواحدة بطية واثنتان مزدوجتان وخفيف الرمل نقره اثنتان
اثنتان مزدوجتان وبين كل زوج وقفة والهزج نقرة واحدة واحده مستويتان
ممسكه وخفيف الهزج نقرة واحده واحده متساويتان في نسق واحد اخف قدراً من الهزج
والطرائق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفان هما خفيف الثقيل منهما يسمى
الماخوري وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن ميمون المولى كان من ابناء فارس وسكن الموصل
وكان كثير الغنا بهذه المواخير بهذه الطريقة والرمل وخفيفه ويتفرع واحدة من هذه
الطرائق مرموز ومطلق ومختلف متوافق الاصلاح فيها فيحصل لها القاب تميزها
كالمحصور والمجبول والمحبوب والمخدوع والادراج والعود عند اكثر الامم وجل الحكماء
يوناني صنعة اصحاب الهندسة على هيئة طبايع الانسان فان اعتدلت اوتارت
على الاقدار الشريفة جانس الطبايع فاطرب والطرب رد النفس الى الحالة الطبيعية
دفعة وكل وتر مثل الذي يليه ومثل جبله والرسان الذي يلي الانف موضوع على خط
التسع من جملة الوتر فهذه يا امير المومنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده
ففرح المعتمد في اليوم وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضر من ندمائه وفضله عليهم وكان
يوم لهو وسرور فلما كان في صبيحة تلك الليلة دعا المعتمد من حضر في اليوم الاول فلما
اخذوا مراتبهم من المجلس قال لمن حضر من ندمائه صف لي الرقص وانواعه والصفة المحموده
من الراقص واذكر لي شمائله فقال المسؤل يا امير المومنين اهل الاقاليم والبلدان يختلفون
في رقصهم من اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية اجناس الخفيف
والهزج والرمل وخفيف الرمل وخفيف الثقيل الاول وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف
الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى اشياء في طباعه واشياء في خلقته
واشياء في عمله فاما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع
وان يكون طالبه مرحي الى التعب في رقصه والتصرف فيه واما ما يحتاج اليه في خلقته
فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمايل والتمايل في الاعطاف ورقة الخصر
وحسن اقسام الخلق وواقع المناطق واستدارة الثياب من اسافلها ومخارج النفس
والاراحة والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان تشتتها
في نقلها ومما يصرف فيه من انواع الرقص من الابل وفصل الكرة وغيره وسرعة الانتقال
في الدوران ولين الاعطاف وما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في انواع الرقص
واحكام كل واحد من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارها واستواء

مايعمل

مايعمل بمنى الرجل ويسراها حتى يكون في ذلك واحد ولو وضع القدم ورفعها وجهان احدهما
ان يوافق بذلك الايقاع والثاني ان يثبطانه فاكثر ما يكون هو فيه امكن واحسن فليكن
ما يوافق الايقاع وقعا وما يثبطانه هنا فلا **قال المسعودي**
وللمعتمد مجالسات ومنادمات ومجالس قد دونت في انواع من الادب منها مدح النغم
وصفاته وعفافه وام عيشه والتداعي الى المنادمات والمراسلات في ذلك وعدد انواع
الشرب في الكثرة وهيئة السماع واقسامه وانواعه واصول الغنا ومباديه في العرب
وغيرها من الامم واختيار الامم علام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين
وهيئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتغبية مجالس الندامي
والتحيات كما قال العطوي في ذلك شعراً

حي التحية اصحاب التحيات ○ والقايلين اذا المريسقهم هات ○
اما الغداة فسكرى في تغنيهم ○ وفي العشي فصرعى غير اموات ○
وبين ذلك فقصف ما يعادله ○ قصف الخليفه من لهو ولذات ○

وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف
الشرب واستعمال انواع النقل اذا وضع ذلك في النقل والاطباق فنضد نضداً ورصف
رصفاً والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جمل لذات الطبيخ مما يحتاج التابع الى
معرفته والاديب الى قيمته من المتولدات في معرفة الالوان ومقادير التوابل والابازير
وانواع المحادثات وغسل اليدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه وادارة الكاس
وما حكى في ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل في الاقلال والاكثار
من الشراب وما ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات والاستماحات من اهل
الرياسة على المعاقرات وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه
والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادم وما قال الناس في العلة التي من
اجلها سمي النديم نديماً وكيفية الادب في ملاعبة الشطرنج والفرق بينهما وبين النرد
وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه الدلايل والاثار وما ورد من العرب في اسما
الخمر وورد التحريم فيها وتنازع الناس في رد غيرها من انواع الانبذة عليها ووصف
انواع انيتها ومن كان شربها في الجاهلية ومن حرمها والسكر وما قال الناس في ذلك
وكيفيته وفي عدم من الله او من خلقه وغير مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني
وانما نذكر هذه اللمع منبهين بها على ما قدمنا فيما سلف من كتبنا وكان ابو العباس
المعتضد لما خرج ابوه الموفق خلفه في نفر الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيقاً عليه
الحال وافى الموفق من ادر سجان عليلا مدنفا مورما في بيت من الخشب قد اتخذ له

وبطن بالخز وفي اسفله حلق قد جعل منها الدهن فحمله الرجال على اكتافهما وكان وصوله
الى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين فاقام
بمدينة السلام اياما فاشتدت علته وارجف بموته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد يئس
منه فوجه اسمعيل بن بلبل الى كفهم وقيل بكتمر وكان موكلا بالمعتضد بالمداين على اقل
من يوم من مدينة السلام الحان ينصرف بالمعتضد والمفوض الى الله الى بغداد فدخل
المعتضد اليها في يومه واتصل باسمعيل صلاح الموفق فاخذ ومعه المعتضد والجوهر
في طيارة الى ولده وقد ايس الحزم ومونس الخادم وصاف الحرمي وغيرهم من خدم الموفق
ولما حضر اسمعيل بن الموفق والمعتضد والموفق معه وكثر اضطراب القواد والموالي وزعت
العامة وساير الخدم في النهب فانتهبوا دار اسمعيل بن بلبل ولم تبق دار جليل ولا كاتب
ولا نبيل الا انتهبوها وفتحت الحبوس وابواب السجون ولم يبق احد في المطبق والحديد الا خرج
وكان امرا فاضعا غليظا وخلع على ابي العباس وعلى اسمعيل بن بلبل وانصرف كل واحد
منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره ما يقعد عليه حتى وجه اليه ابن مكال ما قعد
عليه وقام بامر طعامه وشرابه وكان اسمعيل اسرف في بيوت الاموال وفي النفقات و
الجوايز والخلع واعد العرب واجزل لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من العرب
وغيرهم من ربيعة وكان يزعم انه رجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة بهة فثقل
على الناس وعلى الرعية وكثر الداعي عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي
يوم الخميس لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومات وله تسع واربعون سنة
وامه ام ولد رومية يقال لها ام وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر

لما استظل بظل الملك واتصلت ... له الامور فمنقاد ومعسور
حطت عليه لمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير

فلما مات الموفق قام المعتضد بامور الناس في التدبير مكان ابيه الناصر وهو الموفق
وخلع جعفر المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب
في مدينة السلام وكان لابي عبد الله التاج والخادم وصيف خطب جليل وقبض اسمعيل
ابن بلبل ووجه ابو العباس الى عبد الله بن سليمن بن وهب فاحضره وخلع عليه
ورد اليه امر كتابته وذلك في يوم الثلاثا لثلاث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين
ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب بانواع العذاب وجعل في عنقه على ما فيه رمانة حديد
في الغل وفي الرمانة ماية وعشرين رطلا والبس جبة صوف وعلق معه راس ميت فلم يزل على
ذلك حتى مات في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومايتين ودفن بغله وقيوده وامر
المعتضد بضرب جميع الانية التي كانت في خزانته فضربت وفرقت على الجند قال المسعودي

وقد

وقد كان المعتمد فقد الغذا فاصبح يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة
تسع وسبعين ومايتين فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال يا موسكير للموكل به ما
فعلت الروس بارقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم راس حملين وقد فصل فيهما ارقابها
فقدمت وكان معه على المايده رجلين من ندمائه وسماره يعرف الملقم ورجل اخر يعرف
بحلق المضحك فاول من ضرب بيده الى الروس الملقم فانتزع اذن واحد منهما واما
المضحك فانه اقتلع اللهازم والاعين فاكلوا واكل المعتمد واعوا بهم فاما الملقم
صاحب اللقمة الاولى فانه تفجرا بالليل واما المضحك فانه مات قبل الصباح واما المعتمد
فاصبح ميتا قد لحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد
فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابو عوف والحسين
ابن سالم وغيرهم من العدول فلما حتى اشرفوا على المعتمد ومعهم غلام المعتمد يقول هل
ترون به من باس او اثر هات مجاءة وقتله مداومته على شرب النبيذ فنظروا اليه فاذا
ليس به من اثر فغسل وكفن وحمل في تابوت قد اعد له فحمل الى سامرا فدفن بها وذكروا
والله اعلم ان سبب وفاته انه كان سقي نوعا من السم في شرابه الذي كانوا يشربونه وهو
نوع يقال له البيس يحمل من بلاد الهند والترك وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو
الوان ثلاثة وفيه خواص عجيبة وللمعتمد اخبار حسان وما كان بديار بكر من اسر
وغيره من احمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن وقد اتينا على مبسوطها وما حدث في
كل سنة من ايامه من الحوادث في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته
في هذا الكتاب

ذكر خلافة المعتضد

وبويع ابو العباس احمد
ابن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو يوم الثلاثا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وامه ام ولد رومية
يقال لها ضرار وكانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع
وثمانين ومايتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ويومين وتوفي
بمدينة السلام وله اربعون سنة واشهر على تباين اصحاب التواريخ في كتبهم
وما ارخوه في ايامهم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب
ورخصت الاسعار وسالمه كل مخالف وكان مظفرا قد دانت له الامور وانفتح له الشرق
والغرب ودان له كثير من المخالفين عليه والمنابذين له وظفر بهارون الشاري
وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة بدر مولاه واليه جميع المعاون في جميع الافاق
واليه امر الجيوش وساير القواد وخلف المعتضد في بيوت الاموال تسعة الاف الف دينار

ومن الورق اربعون الف الف درهم ومن الدواب والبغال والحمير والجمال اثنا عشر الف راس
وكان مع ذلك شحيحا بخيلا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام وحكى عبد الله بن حمدون وكان
نديمه وخاصته ومن كان يانس اليه فى خلواته انه امر ان ينقص حشمه ومن كان يجرى
عليه من الاتراك من كل رغيف اوقية وان يتيم بامر خبزه لان الوضايف عدد من الرغيفين
كذا واربع كذا واكثر من ذلك قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك فى اول امره ثم تبينت
القصة فاذا انه يتوفر من ذلك فى كل شهر مال عظيم ويتقدم الى خزانه ان يختار له من
الثياب السرية والدبيقية احسنها ليقتطعها لنفسه وكان مع ذلك قليل الرحمة كثير الاقدام
سفاكا للدما شديد الرغبة فى ان يمثل بقتله واذا غضب على القايد النبيل والذى
يختصه من غلمانه ان يحفر له حفرة ثم يدلى على راسه فيها ويطرح التراب عليه والنصف الاول
ظاهر اعلى التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه من دبره وذكر من
عذابه انه كان يوخذ الرجل فيكتف ويقيد فيوخذ القطن فيحشى فى اذنه وخيشومه
وفمه ويوضع المنافخ فى دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشى من القطن ثم
يفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين فتخرج النفس
من ذلك الموضع وربما كان الرجل يقام فى اسفل القصر مجردا موثقا ويرمى بالنشاب
حتى يموت واتخذ المطامير وجعل فيها صنوف وجعل عليها ما يحتاج الحرس المتولى
لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا فى النسا والبنا فانه انفق على قصره المعروف بالثريا
اربعماية الف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلثة فراسخ واقر عبد الله بن
سليمن على وزارته فلما مات استوزر القسم بن عبد الله وكان المعتضد فى هذه السنة
وهى سنة تسع وسبعين ومايتين ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذه
بالقرب من داره وكبر فى الركعة الاولى ست تكبيرات وفى الاخرى تكبيرة واحده ثم
صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة ففى ذلك تقول بعض الشعرا •

حصر الامام ولم يبين خطبة • للناس فى حل ولا احرام •
ماذاك الا من حياء لم يكن • ماكان من عى ولا افحام •

وفى هذه السنة قدم الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر لخمارويه
ابن احمد ومعه هدايا كثيرة جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلث خلون من
شوال وخلع عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى فى تزويج ابنة خمارويه من المكتفى
فقال المعتضد انما اراد ان يتشرف بنا وانا ازيد فى تشريفه انا اتزوجها فتزوجها
وتولى ابن الجصاص امرها وحمل جهازها فيقال انه حمل معها جوهرا لم يجتمع مثله عند
خليفة قط فاقتطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندا ابنة خمارويه انما اخذه مودع لها

الى

الى وقت حاجتها اليه فماتت والجوهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد كانت
لابن الجصاص محن بعد ذلك فى ايام المقتدر وما كان من القبض عليه وما اخذ منه من
الاموال بهذا السبب وغيره وحمل المعتضد صداق قطر الندا وهو بمدينة بلد الى ابى
الجيش فكان الصداق الف الف وغير ذلك من المتاع والطيب ولطايف الصين و
الهند والعراق وكان مما حضر به ابا الجيش فى نفسه وحباه به بدرج من الجوهر الثمين
فيه در وياقوت وانواع من الجواهر ووشاح وتاج واكليل وقيل قلنسوة وكان وصولهم
الى مصر فى رجب من سنة ثمانين ومايتين وانحدر المعتضد من مدينة بلد والموصل
بعد ما حمل ما وصفنا الى مدينة السلام فى الماء واذ ابن بربر سفط بجنازير مبطن
بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبح فرايت شيا حسنا ووقع فى نفسى ان عددها يجاوز
العشرين فقلت له جعلنى الله فداك كم عدد ما فى كل سبحة فقال لى ماية حبة وزن كل
حبة كوزن صاحبتها لا تزيد ولا تنقص وقد عدلت من سبحة وزن كل واحد واذ ابن
بربر يسايك ذهب توزن بقبان كما يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقانى ابو
العينا فقال يا ابا سعيد على اى حال تركت هذا الرجل فوصفت له ما رايت فقال
وافعا راسه الى السما اللهم ان كنت لم تساو بينى وبينه فى الغنا فساو بينى وبينه فى العمى
ثم انه قعد يبكى فقلت يا ابا عبد الله ما شانك فقال لا تنكر ما رايت منى لو رايت ما
رايت لصعقت ثم قال الحمد لله على هذه الحالة والله يا ابا سعيد ما حمدت الله على
العمى الا فى وقتى هذا فقلت لمن يحضر حال ابن الجصاص فاى خير شى خير هذا الشيخ فقال
ياقوتة حمرا فلعل قيمتها اكثر مما تخبتها وكانت وفاة ابى العباس سنة اثنين وثمانين
ومايتين بالبصرة فى جمادى الاخرة وكان يكنى بابى عبد الله وكان قد انحدر من مدينة
السلام الى البصرة فى زورق فيه ثمانون نفسا فى هذه السنة فغرق
الزورق ولم يتخلص ممن كان فيه الا ابو العينا وكان ضريرا فتعلق بضلال الزورق
فاخرج حيا وتلف كل من كان معه فبعد ان سلم ودخل البصرة مات وكان لابى العينا
من اللسان وسرعة الجواب والذكا ما لم يكن عليه احد من نظرائه وله اخبار حسان
واشعار مع ابى النصر وغيره وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وحضر مجلس
بعض الوزرا فتفاوضوا الحديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال
الوزير لابى العينا وقد كان امعن فى وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال
قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا من تصنيف الوراقين وتاليف المحدثين
فقال له ابو العينا فلم يكذب عليك الوراقون ايها الوزير بالبذل والجود فامسك
عنه الوزير وتعجب الناس من اقدامه عليه واستاذن يوما على الوزير صاعد بن مخلد

فقال له الحاجب الوزير مشغول فانتظر فلما ابطا اذنه قال للحاجب ما يصنع الوزير قال
يصلي قال صدقت لكل جديد لذة يعيره بانه حديث عهد بالاسلام وقد كان ابو العينا
دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري وذلك في سنة ست واربعين ومايتين
فقال له كيف قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت
الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له كيف شربك في النبيذ فقال اعجز من قليله وافتضح
من كثيره فقال له دع عنك هذا ونادمنا فقال انا امرؤ محجوب والمحجوب يتخطرف
اشارته ويجوز قصده وينظر الى من لا ينظر اليه وكل من في مجلسك يخدمك وانا احب
ان اخدم واخرى لست امن ان تنظر بعين راض وقلبك غضبان او بعين غضبان
وانت راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافيه على التعرض للبلاء واحفض
نفسي قال بلغنا عنك بذا قال يا امير المومنين قد ذم الله تعالى النمام فقال هماز مشا
بنميم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اك صادقا ولم اسم الجنس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال من اين انت قال من البصره قال ما تقول فيها قال ماها اجاج وحرها عذاب وتطيب في
الوقت الذي تطيب فيه جهنم وكان وزيره عبيد الله بن يحيى واقفا على راسه قال ما تقول
في عبيد الله بن يحيى قال نعم العبد مستقيم بين طاعة الله وخدمتك ودخل ميمون بن
ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون بن ابراهيم قال يد تسرق واست
يضرط وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف جزيته له اقدام ومعه احجام لحسانه تكلف
واسائته طبيعة فاضحكه ذلك منه وصرفه وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين
وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار منها مايتا دابه من امهار خراسان وجمال
كثيره وصناديق كثيره واربعة الاف الف درهم وكان معها صنم من صفر على امثال الجمال
اربعة ايدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر الاحمر والابيض وبين
يدي هذا التمثال اصنام صغار لها ايدي ووجوه وعليها الحلي والجواهر وكان هذا
التمثال على عجل قد عمل على مقدارها نحو الجمازات فصير بذلك اجمع الى دار المعتضد
ثم رد هذا التمثال الى مجلس الشرطه في الجانب الشرقي فنصب للناس ثلثة ايام ثم رد
الى دار المعتضد وذلك يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الاخر من هذه السنة
فسمت العامة هذا التمثال شغلا لاشتغالهم عن اعمالهم بالنظر اليه عدة هذه الايام
وقد كان عمرو بن الليث حمل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن جبالها
مما يلي بلاد الشط وتغر وبلاد الدوار وهي تعرف في هذا الوقت وهي سنة اثنين وثلاثين

وثلثمائه

وثلثمائه لما يليها بين الكفار والامم المختلفة حضر وبدو ومن الحضر بلاد كابل وبلاد ناماك
وهي بلاد متصلة ببلاد داربلستان والزنج وقدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اخبار الامم
الماضيه والملوك الغابره وان دابلستان يعرف ببلاد دوروز بن كيك ملك زابلستان
وقد كان علي بن عيسى بن ماهان دخل في طلب الخوارج في ايام الرشيد الى السند وجبالها
والقندهار والزنج وزابلستان يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الديار ففي ذلك
يقول الاعمى الشاعر المعروف بابن الغدافه القمي

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المغربين والمشرقين
لم يدع كابلا ولا زابلستان فما حولها الى الرخجتين

وقد قدمنا فيما سلف من كتابنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كبك الملك ببلاد زابلستان
التي ليس في قلاع العالم على ما ظهر للناس من ذوي العناية والتفنن ومن اكثر في الارض
المسير احصن منها ولا امنع ولا اعلا في الجو ولا اكثر عجايبا منها وذكرنا في عجايب
تلك الديار الى بلاد الطبيسين وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجايب
المشرقين والمغربين من عامر وغابره وما في عامره وغابره من الامم المختلفة وقد كان
اهل البصره وردوا على المعتضد في مراكب بحريه بيض مشحمة بالشحم والنوره على ما في بحرهم
وقدم فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم واهل الرياسة والشرف والعلم منهم ابو
خليفه الفضل بن الحباب الجمحي وكان مولى ال جمح من قريش وكان ولي القضا بعد ذلك
يشكون الى المعتضد ما نزل بهم من حدث الزمان ومحن لحقتهم وجور من العمال اعتوريهم
فالحوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب
وامر الوزير القسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث
يسمع المعتضد خطابهم ليقضوا لهم بما شكوه من حكم الدواوين ثم اذن للبصريين
فدخلوا وابو خليفة في اولهم عليهم الطيالسة الزرق والاقباع على رووسهم ذو عوارض
جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد ما راى منهم وكان المبتدي بالمنطق منهم
ابو خليفة فقال عم الغمار ودثر الطاهر واخلفت العوا وحنيت الجوزا واصطلمت
الضياع وانخفضت القلاع فانظر الينا بعين الامام تستقم لك الايام وتنقاد لك
الانام والا فنحن البصريون لا ندفع عن بصيرة ولا نتنافس في جليله ويجمع في
كلامه واغرق في خطابه فقال له الوزير حسبك مودبا ايها الشيخ قال ايها الوزير
المودبون اجلسوك هذا المجلس قال له الوزير كم في خمسة من الابل قال ابو خليفة للمجيب
سالت في خمس من الابل شاة وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرايض الابل واصنا
لمجب فيها ذاكرا للتنازع في موضعه فيها وقد اعجبه ما سمع واكثر الضحك وبعث

الخادم الى الوزير فقال له اكتب لهم ما يريدون واجبهم الى ما سالوه ولا تقصر فيهم الا شاكرين
فهذا شيطان قذف به البحر مثله فليفد على الملوك وكان ابو خليفة لا يتكلف الاعراب
بل قد صار له كالطبع لدوام استعماله اياه من عنفوان حداثته وكان ذا محل من الاسناد
وله اخبار ونوادر حسان قد دونت منها ان بعض عمال الخوارج بالبصرة كان مصروفا
من عمله وابو خليفة مصروفا من قضائه فبعث العامل الى ابي خليفة ان سرهان النحوي
صاحب ابي العباس المبرد قد زارني اليوم ونحن نريد المسير الى بعض الانهار والبساتين
مبكرين مع من حضرنا من اصحابنا وساله الحضور معهم فجلسوا في سمارية متنكرين
قد غيروا ظواهرهم حتى اتوا نهرا من انهار البصرة واستحسنوا بعض البساتين
فتقدموا اليه وخرجوا الى الشط وجلسوا تحت النخيل على النهر وقدم اليهم ما حمل معهم
من الطعام وكان ايام البارى وهي الايام التي تصرم فيها التمر فيكسوم في القواصر تمرا
ويكون حينئذ البساتين مشحونة بالرجال ممن يعمل من الاكرة وهم الزراع وغيرهم فلما اكلوا
قال بعضهم لابي خليفة غير مكن له خوفا ان يعرفه من حضر ممن ذكرنا من الاكرة والعمال
في النخيل اخبرني اطال الله بقاك عن قول الله عز وجل قوا انفسكم واهليكم نارا هذه
الواو ما موضعها من الاعراب قال ابو خليفة موضعها رفع وهو قوله قوا امر للجماعة فقال
له كيف تقول للواحد من الرجال وللاثنين قيا وللجماعة قوا قال كيف تقول للواحدة
من النساء والاثنين منهن والجماعة منهن قال ابو خليفة قيا قوا قي قيا وكان
بالقرب منهم جماعة من الاكرة فلما سمعوا ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقة
اذا انتم تقراون القران بحرف الدجاج وعدوا عليهم فصفعوهم فما تخلص ابو خليفة
والقوم الذين كانوا معه الا بعد كد طويل وقد اتينا على نوادر ابي خليفة
واخباره ومخاطباته لبغلته حتى القته وما جعل يتكلم به من دخول اللص
الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط وكانت وفاة ابي خليفة بالبصرة في سنة
خمس وثلثمائة وفي سنة ست وثمانين ومايتين في ربيع الاخر نزل المعتضد
على امد وذلك بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق قال حدثنا رواحة
ابن عبد الملك عن شعلة بن شهاب اليشكري قال وجهني المعتضد الى محمد بن احمد
ابن عيسى بن الشيخ لاخذ بالحجة فلما صرت اليه واتصل الخبر بام شريف ارسلت الي
وقالت يا شهاب كيف خلفت امير المومنين فقلت خلفته والله ملكا جدلا وحكما
عدلا امارا بالمعروف فعالا للخير متعززا على الباطل منقادا للحق لا تاخذه في الله
لومة لايم قال فقالت لي والله هو اهل ذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف لا يكون
ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفته المؤتمن على عباده اعز به دينه
واحيى سنته

سنته وثبت به شريعته ثم قالت لي وكيف رايت صاحبنا تعني ابن اختها احمد ابن محمد
قلت رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفهاء واستبد باراءهم ونصب لاقوالهم
فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك ان ترجع اليه بكتاب فلعلنا
ان نحل ما عقده السفهاء قلت اجل فكتبت اليه كتابا لطيفا حسنا اجرت فيه الموعظة
وخلصت فيه النصيحة وكتبت في اخره هذه الابيات

اقبل نصيحة ام قلبها وجع ... خوفا عليك واشفاقا فقل سددا
واستعمل الفكر في قولي فانك ان ... فكرت الفيت في قولي لك الرشدا
ولا تثق برجال في قلوبهم ... ضغاين تبعث الشنان والحسدا
وداو ذلك والادواء ممكنة ... واذ طبيبك قد القى اليك يدا
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا ... تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا
واردد اخا يشكر ردا يكون له ... ردا من السوء لا تشمت به احدا

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد فلما نظر فيه رمى به الي ثم قال يا الفا
يشكر ما باراء النساء تناس الدول ولا بعقولهن يساس الملك ارجع الى صاحبك
فرجعت الى امير المومنين فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال واين كتاب ام شريف
فاظهرته فلما عرض عليه اعجبه شعرها وعقلها وقال والله اني لارجوان اشفعها
في كثير من القوم فلما كان من فتح احمد ما كان ونزل محمد بن احمد على الامان لما عضهم
القتال وجه امير المومنين الي فقال يا شعلة بن شهاب هل عندكم علم من ام شريف
قال قلت لا والله يا امير المومنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة
انسابها قال فمضيت فلما ابصرت بي اسفرت عن وجهها وانشات تقول

ريب الزمان وصرفه ... وعتوه كشف القناعا
فاذل بعد العز منا الصعب ... والبطل الشجاعا
ولقد نصحت فما اطعت ... وكم حرصت بان اطاعا
فابى بنا المقدار الا ... ان تقسم او نباعا
يا ليت شعري هل ترى ... يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت وضربت بيدها على الاخرى ثم قالت لي يا شهاب كاني والله كنت ارى ما ارى
فانا لله وانا اليه راجعون قال ثم قالت لي فهل لك ان توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم
فكتبت اليه بهذه الابيات

قل للخليفة والامام المرتضى ... راس الخلايق من قريش الابطح
بك اصلح الله البلاد واهلها ... بعد الفساد وطال ما لم يصلح

وتزحزحت بك قبة العز التي ۝ لولاك بعد الله لم تتزحزح ۝
واراك ربك ما تحب ولا نرى ۝ ما لا تحب فجد بعفوك واصفح ۝
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها ۝ هب ظالمي ومفسدي لمصلحي ۝

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى امير المومنين فلما عرضت عليه الابيات اعجبته
وامر ان تحمل اليها تخوت من الثياب وجملة من المال والى ابن اختها محمد بن احمد مثل ذلك
وشفعها في كثير من اهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة وكتب المعتضد الى احمد بن
عبد العزيز بن ابي دلف بمواقعة رافع بن هرثمة فولى وركب اصحاب ابي دلف الكتائب
واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر الى بغداد لست خلون من ذي الحجة من هذه
السنة وفي سنة ثمانين ومايتين اخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل
ابن اخي ذي الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشيلمة ومعه عبيد الله بن المهتدي
ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في اخبار المبيضة وله كتاب مؤلف في اخبار
علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من امره فيما سلف من هذا الكتاب فاقر
عليه جماعة من المستامنة من عسكر العلوي واصيبت له جرائد فيها اسماء رجال قد اخذ
عليهم البيعة له ولم يره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامر بهم
فقتلوهم فاستبقى شيلمة طمعا ان يدله على الطالبي وخلى عبيد الله بن المهتدي لعلمه
ببراءته ثم اراد المعتضد بالله من محمد بن الحسن بجميع الجهات ان يقر له بالطالبي الذي
اخذ له العهد فابى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان خطابه للمعتضد
ان قال له لو شويتني على النار ما زدتك على ما سمعت مني ولم اقر على رجل دعوت له
الناس الى طاعته واقررت بامامته فاصنع ما انت صانع قال المعتضد لسنا نعذبك
الا بما ذكرت فذكر انه جعله في جريدة طويلة ادخلت من دبره واخرجت من فمه
فامسكت من اطرافها على جمر عظيم بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظائم
والاشهر انه جعله بين رماح ثلاثة وشد اطرافها وكب وجعل فوق النار من غير ان يمسه
وهو في الحيوة يدار عليها ويشوى كما يشوى الدجاج وغيره الى ان تفرق جسمه واخرج
وصلب بين الجسرين الجانب الغربي وفي هذه السنة افتتح ابو عبد الله بن ابي الساج
المراغة من بلاد اذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن فاستبقى امواله ثم اتى
عليه بعد ذلك وفي هذه السنة كانت وفاة احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وفي
هذه السنة افتتح احمد بن نور عمان وكان مسيره اليها من البحرين فواقع الشراة من
الاباضية وكانوا في نحو من مايتي الف وكان امامهم الصلت بن مالك من بلاد نزوا
من ارض عمان وكانت لهم حروب فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيرا من رؤسهم الى بغداد
وفيها

وفيها دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة وفي هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث
نيسابور وفي هذه السنة نقلت ابنة محمد بن ابي الساج الى بدر غلام المعتضد وقد
اتينا على خبر ابن الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان من خروج
ابن الساج ورحيله عن باب خراسان متوجها في الكتاب الاوسط وفي هذه السنة ماتت
اسمعيل بن احمد بعد وفاة اخيه نصر بن احمد واستقلاله على امرة خراسان الى ارض الترك
ففتح المدينة الموصوفة من مدنهم بدار الملك واسر خاتون زوجة الملك واسر خمسة عشر الفا
من الترك وقتل منهم عشرة الاف ويقال ان هذا الملك يقال له طنكس وهذه التسمية تسمية
لملوكهم ووراه من الجنس المعروفين بالخزلجية وقد اتينا فيما سلف من كتابنا هذا على
جمل من اخبار الترك واجناسهم واوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا وفي سنة احدى
وثمانين ومايتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن ابي الساج وعمرو بن عبد العزيز
ببلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد خرج في هذه
السنة الى الجبل لامور بلغته منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد
طبرستان فولى ولده علي المكتفي الري وامر له بها واضاف قزوين وابهر وقم وهمذان
وانصرف المعتضد الى بغداد وقد قلد عمرو بن عبد العزيز اصبهان وكرخ ابي دلف
وفيها استامن الى المكتفي علي كورة وصار الى المعتضد في عدة كثيرة وفيها صار الى طغج
ابن شبيب ابي الاخشيد صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة
في عساكر كثيرة من دمشق فدخل طرسوس غازيا وافتتح لوزية مما يلي بلاد ابن عوف ودير
الراهب وفي هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في
القلعة المعروفة بالصوارم نحو نهر الزعفران وسارع اسحق بن ايوب العنبري الى طاعة
المعتضد ودخل في عسكره واستامن الحسين بن حمدان بن حمدون من امره وصعود الجبل
الجودي وعبوره دجلة وكاتبه النصراني ودخوله عسكر المعتضد ليلا الى اسحق بن يعقوب
حين اتى به الى المعتضد واخراب المعتضد لهذه القلعة وقد كان حمدان انفق عليها
اموالا جليلة وهو حمدان بن حمدون بن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد ابي محمد
الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
وما كان من الحسن بن حمدان في طلب هرون الشاري وما كان من اخذ الحسين بن حمدان
اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب قال المسعودي
وفي سنة اثنين وثمانين ومايتين ذبح ابو الجيش خمارويه احمد بن طولون بدمشق
في ذي القعدة وكان قد بنى في اسفل الجبل اسفل دير حران قصرا وكان يشرب فيه
تلك الليلة وعنده طبخ وكان الذي تولى ذلك خدم من خدمه واتى بهم على اميال فقتلوا

ومنهم من رمي بالشاب ومنهم من شرح لحمه من افخاذه وعجزه واكله السودان مما يلي الحبش
وقد اتينا على خبر الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين وذلك ان اهل الصين
يخصون كثيرا من اولادهم وما اجتمع عليه في الخصيان من التضاد وذلك لما حدث
بهم من ازالة هذا العضو في كتابنا اخبار الزمان وما احدثته الطبيعة عند الفلاسفة
فيهم عند ذلك مما قاله الناس فيهم وما ذكروه من الصفات **وذكر المدايني**
٤ ان معوية بن ابي سفيان دخل ذات يوم على امراته فاخته وكانت ذات فضل وحزم
ومعه خصي وكانت مكشوفة الراس فلما رات معه الخصي غطت راسها فقال لها معوية
انه خصي فقالت يا امير المومنين اترى المثلة به احلت له ما حرم الله عليه فاسترجع
معوية وعلم ان الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وان كان كبيرا فانيا
وقد تكلم الناس فيهم فاكثروا وذكروا ان الفرق بين المجبوب والمسلوب وانهم
رجال مع النساء ونساء مع الرجال وهذا خلف من الكلام وفاسد من المقال بل هم رجال
وليس في عدم عضو من اعضاء الجسد ما يوجب الحاقهم بما ذكروا ولا عدم نبت اللحية
محيلا لهم عما وصفوا ومن زعم انهم بالنساء اشبه فقد اخبر عن تغيير فعل الباري جل
وعز لانه خلقهم رجالا لا نساء وذكرانا لا اناثا وليس في الجناية عليهم ما يقلب اعيانهم
ويغير خلق الباري عز وجل لهم **وقد** قلنا في عدم نتن الاباط في الخدم وما قالته
الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان بطي ما يوجد لاباطه رايحة وهذا من فضايل الخدم
وحمل ابو الجيش في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فاخرج من التابوت وجعل
على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الامير وساير الامرا والاوليا فتقدم القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبده العبداني وصلى عليه وذلك في الليل فحكى ابو البشر الدولابي
عن ابي عبد الله البخاري وكان شيخا من اهل العراق وكان يقرا في دور الطولونيين
ومقابرهم انه كان بات في تلك الليلة مع من يقرا عند القبر وقد قدم ابو الجيش ليدلى
في القبر ونحن نقرا مع جماعة من القرا بسورة الدخان فاخذ من السرير ودلي في القبر
فانتهى من السورة في هذا الوقت الى قوله تعالى خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق
راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم قال فخفضنا اصواتنا وادغمنا حياء ممن
حضر **ومما ذكر** من خبر المعتضد وحزمه في الامور وحيله انه اطلق من بيت المال لبعض
الرسوم من الجند عشر بدر فحملت الى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفه فيهم فنقب منزله
في تلك الليلة واخذت العشر بدر فلما اصبح نظر الى النقب ولم ير المال فامر باحضار صاحب
الحرس وكان على الحرس مونس العجلي فلما اتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند ومتى
لم تاتني به او بالذي نقبه واخذ المال الزمك امير المومنين غرمه فجد في طلبه وطلب لصه
الذى

الذى جسر على هذا الفعل فصار الى مجلسه واحضر البوابين والشرط والبوابون هم شيوخ
اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا اجرت حادثة علموا من فعل من هو فدلوا عليه وربما
يقاسمون اللصوص ما سرقوه فتقدم اليهم في الطلب واعلمهم اياه وطالبهم به فتفرق
القوم في الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فما لبثوا
ان احضروا رجلا نحيفا ضعيف الجسم رث الكسوة هين الحالة فقالوا يا سيدنا هذا صاحب
الفعلة وهو غريب من هذه البلد واطبق القوم كلهم على انه صاحب النقب ولقي المال
فاقبل عليه مونس العجلي فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك واين اصحابك ما اظنك
تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ما كنتم الا عشرة واقل ذلك خمسة فاقر لي بالمال ان
كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فما زاده على الانكار شيا فاقبل يترفق
به ويعده ان يليه ويرزقه ويعظم جايزته ويعده بكل جميل على رده والاقرار به ويتوعده
بكل مكروه على جحوده وانكاره فلما عاصه ذلك وانكره ويئس من اقراره اخذ في عقوبته
ومسايلته فضربه بالسوط والمقارع والدرة على ظهره وبطنه وراسه واسفل رجليه
وكعابه وعضله حتى لم يكن فيه للضرب موضع وبلغ به ذلك الى حالة لا يعقل فيها ولا
ينطق فلم يقر بشي فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجسر فقال له ما صنعت في المال
فاخبره الخبر فقال له ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فتبلغ به الموت
والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فان حيل الرجال فاتى به وقد حمل في محمل فوضع
بين يديه وقد عقل فساله فانكره فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برات من هذا
الضرب لم ادعك تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تصلح به حالك ويحل به امرك
فابى الا الانكار فقال علي باهل الطب فاحضروا فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعالجوه
بارفق العلاج وواضبوا عليه بالمراهم والغذا والتعهد واجتهدوا ان تبروه في اسرع
وقت فاخذوه اليهم واخرج مالا مكان المال وامر بتفريقه على الجند فقيل انه برى
وصلح في ايام يسيرة ثم واضبوا عليه بالطعام والشراب والوطا والطيب حتى صح وقوي
جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر وامر باحضاره فلما حضر بين يديه ساله
عن حاله فدعا وشكر وقال انا بخير ما ابقى الله امير المومنين ثم ساله عن المال فعاد الى
الانكار فقال له ويلك ليس تخلو من ان تكون اخذته وحدك كله او وصل اليك بعضه
فان كنت اخذته كله فانك تنفقه في اكل وشرب ولهو ولا اظنك تفنيه قبل موتك
فان مت فعليك وزره وان كنت اخذت بعضه سمحنا لك به فاقر على اصحابك فانني
اقتلك ان لم تقر ولا ينفعك بقاء المال بعدك ولا ابالي اصحابك بقتلك ومتى اقررت
دفعت اليك عشرة الاف درهم واخذت لك من اصحاب الجسر مثل ذلك ورسمتك من البوابين

واجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لاكلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا
وتنجو من القتل وتتخلص من الاثم فابى الا الانكار فاستحلفه بالله واظهر له مصحفا
فحلف عليه فقال اني ساطلعه على المال فان انا ظهرت عليه بعد هذا اليمين قتلتك
ولم استبقيك فابى الا الانكار فقال له فضع يدك على واحلف بحياتي فوضع يده
على راسه وحلف بحيوته انه ما اخذه وانه مظلوم متهم وان البوابين قد سرقوا وامنه
فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وانا بريء من دمك قال نعم فامر باحضار
ثلثين اسود بحيث يراهم ويرونه وامرهم ان يبيتوا ويبوا في ملازمته فباتت عليه
ايام وهو قاعد لا يتكي ولا يستلقي ولا يضطجع فكلما خفق خفقة حركه فكم وقع
حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره واعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه
بالله وبغير ذلك من الايمان فحلف على ذلك كله بانه ما اخذ المال ولا يعرف من اخذه
فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد انه بريء وانما يقول حق وان البوابين قد عرفوا
صاحبه وقد اثمنا في هذا الرجل وساله ان يجعله في حل من ذلك ثم امر باحضار مايدة
عليها طعام واحضر بارد الشراب وامره بالجلوس والاكل والشرب فاقبل يأكل ويشرب
ويحث على الاكل ويلقم ويعاود الشرب عليه ويكرر حتى لم يبق للاكل والشرب موضع
ثم امر ببخور وطيب فبخر وطيب واتى له بخيشة فوطى له ومهد فلما استلقى واستراح
وغفى امر بازعاجه وسرعة ايقاظه فحمل من موضعه حتى اقعد بين يديه وفي عينيه
الوسن فقال له حدثني كيف صنعت وكيف نقبت ومن اين خرجت والى اين ذهبت بالمال
ومن كان معك فقال ما كنت الا وحدي وخرجت من النقب الذي منه دخلت وكان مقابل
حمام شوك يوقد فيه فاخذت المال ورفعت ذلك الشوك والقصب ووضعته تحته
وغطيته وهو هنالك فامر برده الى فراشه فردوه واضجعوه ثم امر باحضار المال
فاحضر عن اخره واحضر مونس واحضر الوزير والجلسا وقد غطى المال بالبساط ناحية
من المجلس ثم امر بايقاظ اللص وقد انتبه من النوم وذهب عنه الوسن فقال له
بحضرة الجمع مثل قوله الاول فانكر فامر بكشف البساط وقال له ويلك اليس هذا المال
اليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فاسقط في يد اللص ثم امر فقبض على
يديه ورجليه واوثق ثم امر بمنفاخ فنفخ في دبره واتى بقطن فحشي في اذنيه وفمه
وخيشومه واقبل ينفخ وخلى عن يديه ورجليه من الوثاق وامسك بالايدي وقد صار
كاعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة وقد ورم ساير اعضائه وعظم جسمه وعينيه
وقد ندرتا فلما كاد ان ينشق امر بعض الاطبا فقصد عرقين فوق الحاجبين
ويما في الجبين فاقبلت الريح تخرج منهما مع الدم ولهما صوت وصفير الى ان خمد وتلف

فكان

فكان ذلك اعظم منظر راى في ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر كانت عيناه وان
عددهما كان اكثر مما ذكرنا وقد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق ويقص على الناس اخبار
ونوادر ومضاحك يعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه و
يسمع كلامه الا الضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب
الخاصة اضحك وانادر فحضر حلقتي بعض خدم المعتضد فاخذت في حكاية الخدم فعجب
الخادم بحكايتي واشغف بنوادري ثم انصرف عني فلم يلبث ان عاد واخذ بيدي وقال
اني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد امير المومنين فذكرت
حكايتك وما جرى من نوادر فاستضحكت فراني امير المومنين فانكر ذلك مني وقال ويلك
فقال يا امير المومنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ولا يدع حكاية
اعرابي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم وتركي ومكي الا حكاها ويخلط ذلك
بنوادر تضحك الثكول وتنسي الحلم وقد امرني باحضارك ولي نصف جايزتك فقلت
له وقد طمعت في الجايزة السنية يا سيدي انا ضعيف وعلي عيلة وقد من الله علي بك
فما عليك ان اخذت بعضها او سدسها او ربعها فابى الا النصف فطمعت في النصف
وقنعت به فاخذ بيدي وادخلني عليه فاحسنت السلام ووقفت في الموضع الذي وقفت
فيه فرد علي السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في كتاب اطبقه ثم رفع راسه
الي وقال انت ابن المغازلي قلت نعم يا امير المومنين قال قد بلغني انك تحكي وتضحك
وانك تاتي بحكايات عجيبة ونوادر ظريفة قلت نعم يا امير المومنين الحاجة اعمل
الحيلة اجمع بها الناس واتقرب الى قلوبهم بحكاياتها اتقرب والتمس برهم والتعيش
بما انا له منهم قال فهات ما عندك وخذ في فنك فان اضحكتني اجزتك بخمسماية
درهم وان لم اضحكك فما عليك الا عشر صفعات بهذا الجراب فقلت في نفسي ملك لا يصفع
الا بشي يسير وشي خفيف ثم التفت فاذا انا بجراب ادم ناعم في زاوية البيت فقلت
في نفسي ما اخلق من ظني ما عسى ان يكون من جراب فيه ريح اذا انا اضحكته ربحت وان انا
لم اضحكه فعشر صفعات بجراب منفوخ هين ثم اخذت في النوادر والحكايات والعباره
فلم ادع اعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاض ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي
ولا عيار ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها واتيت بها حتى نفد جميع ما عندي
وتصدع راسي ولم يبق وراي خادم الا هرب ولا خادم الا ذهب لما استفرغهم الضحك
وورد عليهم من الامر فقلت والله يا امير المومنين قد نفد جميع ما عندي وتصدع راسي
وذهب معاشي وما رايت قط مثلك وما بقيت الا نادرة واحده فقال هاتها فقلت
يا امير المومنين وعدت ان تصفعني عشرا وتجعلها مكان الجايزة فاسالك ان تضعف

الجايزه وتضييق اليها عشرا فاراد ان يضحك فاستمسك ثم قال يا غلام خذ بيده فاخذ
بيدى وصددت على قفاى فصفعت بالجراب صفعة كانما سقط على قفاى قلعه واذا
فيه حصا مدور كالصنجات فصفعت به عشرا كادان تنفصل رقبتى وينكسر عنقى وطنت
اذناى وقدح الشعاع من عينى فلما استوفيت العشر صحت يا سيدى نصيحة فوضع الصفع
عنى بعد ان عزم على ايقاع ما كنت سالته من اضعاف جايزتى فقال ما نصيحتك قلت
يا سيدى انه ليس فى الديانه احسن من الامانه ولا اقبح من الخيانه وقد ضمنت للخادم
الذى ادخلنى نصف هذه الجايزه على قلتها او كثرتها وامير المومنين اطال الله بقاءه
بفضله وكرمه قد اضعفها فقد استوفيت نصفها وبقى لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى
واستفزه ما كان سمعه منى اولا وتحامل له وصبر عليه فما زال يضرب بيده ويفحص برجليه
ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سكن ضحكه ورجعت اليه نفسه قال على بفلان الخادم فاتى
وكان طوالا فامر بصفعه فقال يا امير المومنين ايش قضيتى وايش جنايتى فقلت
هذه جايزتى وانت شريكى وقد استوفيت نصفها وبقى نصيبك منها فلما اخذه الصفع
اقبل يقول له قلت لك انى ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجه والمسكنه واقول يا سيدى
لا تاخذ نصفها خذ سدسها او ربعها وانت تقول ما اخذ الا نصفها ولو علمت ان امير المومنين
ابقاه الله جايزته صفع وهبتها لك كلها فعاد الى الضحك من قولى للخادم وعتابى
له فلما استوفى صفعه وسكن امير المومنين من ضحكه اخرج من تحت تكاته صرة فيها
خمسماية درهم ثم قال للخادم وقد اراد الانصراف قف هذه كنت اعددتها لك فلم
يدعك فضولك حتى احضرت شريكا فيها ولعلى كنت اضعفها منها فقلت يا امير المومنين
واين الامانه وقبح الخيانه وددت انك كنت دفعتها اليه وتصفعه مع العشره عشرة
اخرى فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا وفى سنة اثنين وثمانين ومايتين كانت وفاة
اسمعيل بن اسحق القاضى والحارث بن اسامة وهلال بن العلا الرقى وفى سنة
ثلاث وثمانين ومايتين نزل المعتضد بتكريت وسار الحسين بن حمدان فى الاوليا
لحرب هرون الشاري فكانت بينهم حروب كانت للحسين بن حمدان عليه فاتى به المعتضد اسيرا
بغير امان ومعه اخوه ودخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له
الطرقات وعباء المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسيه احسن ما يكون من التعبية
واكمل هيئة فاستقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسيني ثم خلع المعتضد على الحسين
ابن حمدان خلعا شرفه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤسا
اصحابه واهله وشهرهم فى الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم امر بالشاري فاركب
فيلا وعليه دراعة ديباج وعلى راسه برنس خز طويل وخلفه اخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين
وعليه

وعليه دراعة خز وبرنس خز وسيرهم فى اثر الحسين بن حمدان واصحابه ثم دخل المعتضد فى اثره
عليه قباء اسود وقلنسوة محدده على فرس صابى عن يساره اخوه عبد الله بن الموفق وخلفه
بدر غلامه وابو القسم عبد الله بن سليمان بن وهب وزيره وابنه القسم بن عبيد الله فاكثر
الناس الدعاء له وتكاثف الناس فى منصرفهم من الجانب الشرقى الى الغربى فاختنق بهم
كرسى الجسر الاعلى وسقط على زورق مملوا ناسا فغرق فى هذا اليوم نحوا من الف نفس
ممن عرف ممن دون من لم يعرف واستخرج الناس كذلك اذ اخرج بعض الخاصة صبيا غلبه
الضجيج والصياح فى الجانبين وعلى الصبى حلى فاخر من ذهب وجوهر فبصر به شيخ عليه من
النضارة طرا فجعل يلطم وجهه حتى دمى انفه ثم تمرغ فى التراب واظهر انه ابنه وجعل
يقول يا سيدى لم تمت اذا خرجوك سريعا فلم ياكلك السمك ولم تمت حبيبى اذ كحلت عينى
بك مرة قبل الموت فاخذه فحمله على حماره ومضى به فما برح القوم الذين راوا من الشيخ
ما راوا حتى اقبل رجل معروف بالبيار مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك
الا ان الصبى فى ايديهم وليس بهم ما كان عليه من حلى ولا ثياب وانما اراد ان يكفنه
ويصلى عليه ويدفنه فاخبر الناس بالخبر فبقى هو ومن معه من التجار متحيرين مبهوتين
وسالوا عنه واستحثوا فاذا لا عين ولا اثر وعرف بواب الجسر هذا الشيخ المحتاج فانسوا
بالعين منه وذكروا انه شيخ قد اعياهم امره وحيرهم كيده وانه بلغ من حيله وخبثه و
دهائه انه اتى يوما من اول الصباح الى بعض العدول الكبار المشهورين بالرياسة و
اليسار ومعه جره فارغة على عاتقه وفاس وزنبيل فى ثوب خلق فلم يتكلم حتى وضع
الفاس فى الدكاكين التى على باب ذلك العدل وجعل يبقى الاجر فسمع ذلك العدل
بهدمها ووقع الفاس والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ دايب يهدم دكاكينه التى على باب
داره فقال يا عبد الله اى شئ تصنع ومن امرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت
اليه ولا يكلمه فاجتمع الجيران وهم فى المحاوره فاخذوا بيد الشيخ فوكزه هذا ودفعه
هذا لفعل الجيران فالتفت اليهم وقال ما لكم ويلكم اي شئ تريدون منى اما تستحون
تعبثون بي وانا شيخ فقالوا وما لنا والعبث بك ويحك من امرك بهذا قال ويحكم امرنى
صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه
وغفلته رحموه وقالوا هذا مجنون او مخدوع خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد
حسده على ما انعم الله تعالى عليه وهم الذين حملوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما
منعوه من الهدم مضى الى الجرة التى جاء بها وقد كان وضعها على جانب الباب فادخل يده
فيها كانه قد خبا شيا بها فصرخ وبكى ولم يشك العدل ان تحتالا خدعه واخذ ثيابه
فقالوا واي شئ ذهب لك قال قميص جديد اشتريته امس وملحفة لابنى وسراويل فرقوا له

جميعا ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف
بالعقاب ويكنى بابي الباز وله اخبار عجيبة وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين بايعه
بختيشوع الطبيب انه ان سرق من داره شيئا يعرفه في ثلاث ليال ذكرت في ذلك الشهر
فعليه ان يحمل الى دار المتوكل امير المومنين عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالي
ولم يتم عليه ما ذكرنا كانت له الضيعة المعين ذكرها في المبايعة فاتى بهذا الشيخ في عنفوان
شبابه الى المتوكل فضمن للمتوكل ان ياخذ من دار بختيشوع شيئا يعرفه ولا ينكره وقد كان
بختيشوع حرس داره وحصنها هذه الليالي فلما احتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيلة
لطيفة الى ان سرق بختيشوع وجعله في صندوق واتى به المتوكل في خبر ظريف وانه رسول
لعيسى بن مريم ونزل على بختيشوع بشمع اسرجه وتخليط عمل وبنج في طعامه اتخذه واطعم
الحراس لداره في تلك الطعمة الليلة وقد ذكرنا ذلك في كتابنا اخبار الزمان وهذا الشيخ
قد جرى في مكايده وما اورده من حيله على ادلة المحتالة وغيرها من ساير المكارين
والمحتالين ممن سلف وخلف منهم والطلاب لصنعة الكيميا من الذهب والفضة وانواع
الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة انواع الاكسيرات من الاكسير المعروف بالقراز وغيره
واقامة الزيبق وصنعته فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلتهم في القرع والانبيق
والتقطير والتكليس والبوارق والحطب والفحم والمنافخ اخبار عجيبة وحيل قد اتينا
على ذكرها ووجه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا اخبار الزمان وما ذكروه
في ذلك من الاشعار وعزوه الى ما سلف من اليونانيين فيها والروم مثل قلو بطرة
الملكة ومارية وما ذكره خالد بن يزيد بن معوية في ذلك وهو عند اهل الصنعة
من المتقدمين منهم في شعره الذي يقول •

• خذ الطلق مع الطرق • وما يوجد في الطرق •
• وشيء يشبه البرق • فدبره بلا حرق •
• فان احببت مولاك • فقد سودت في الخلق •

وقد صنف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة جعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل ع
الناس لما انفردت به الطبيعة وتفعله وخدع اهل هذه الصناعة وقتلهم وترجم رسالة
على الكندي ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في صناعة
الطب الذي هو عشر مقالات وارى القول ان ما ذكره الكندي فاسدا وان ذلك قد يتاتى
فعله ولابي بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها وافرد كل واحد منها بنوع من الكلام
في هذه الصنعة من الاحجار المعدنيه والشعر وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا باب قد
تنازع فيه الناس من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من الهوس فيما يحسن الدماغ
وترتيب

ويذهب بنور الابصار من كثف الالوان من بخور القمعيدات ورايحة الزاجات وغيرها من الجمادات
وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين كان الفدا بالاسر بين المسلمين والروم في شعبان و
كان ابتداوه يوم الثلاثا وفيها كان مسير ابن خمارويه بن احمد بن طولون في جيوشه الى مصر
مخالفة طغج بدمشق بعد ذلك وفيها خرج عن جيش ابن خمارويه بن احمد خاقان
المفلحي وبندقة بن لشكرور وابن كنداج فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام
مخلع عليهم المعتضد وفيها كان الشغب بمصر وقتل احمد الماداري ابو محمد بن علي
المقبوض في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة بمصر وقبض على جيش
ابن خمارويه ونصب هرون بن خمارويه مكانه وقد نقموا على جيش مقدمهم لعلا
طغج المعروف بالطولوني واخوه سلامة المعروف بالموتمن وقد كان اخوه سلامة هذا
بعد ذلك صحب جماعة من الخلفا منهم القاهر والراضي واظنه مع المتقي في هذا الوقت وهو
سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وفي سنة ثلاثين ومايتين كانت وفاة ابي عمرو مقدام
ابن عمرو الرعيني بمصر ليوم بقي من شهر رمضان وكان من جلة الفقها ومن كبار اصحاب مالك
وفيها ولي المعتضد يوسف بن يعقوب القضا بمدينة السلام وخلع عليه واشتد به للجانب
الشرقي وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وثمانين ومايتين قبض المعتضد على احمد بن
الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى بدر غلامه ووجه
الى داره من قبض على جميع ماله وفرز على المال فكان جملة ما استخرجوه وما حصل من
العين والورق وثمن الالات خمسين ومائة الف دينار وكان ابن الطيب قد ولي
الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل وله مصنفات حسان في انواع من
الفلسفة وفنون من الاخبار وقد تنازع الناس في قتله والسبب الذي كان قتل المعتضد
اياه وقد اتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالاوسط فاغنى ذلك عن اعادته
في هذا الكتاب وفيها ورد الخبر بقتل عمرو بن الليث رافع بن هرثمة وفي سنة اربع وثمانين
ادخل الى بغداد راس رافع بن هرثمة ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان
وفي هذه السنة كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم والسودان
يا عقيق صب ماء واطرح دقيق يا عاق يا طويل الساق وذلك ان الخدم في دار
السلطان اجتمعوا وكلموا المعتضد بما لحقهم في الازقة والشوارع والدروب وساير
الطرق من الصغير والكبير من العوام فامر المعتضد باحضار جماعة من العامة فضربوا
بالسياط فتشعب العامة لذلك وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة
في داره فكان تارة يظهر في صورة راهب طويل اللحية سودا بغير تلك البزة وتارة يظهر
شيخا ابيض اللحية وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله وكانت

الابواب توخذ وتغلق فيظهر من اين ما كان من بيت او غيره وكان يظهر في اعلا الدار التي
بناها فاكثر الناس في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت
به الركبان وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان لكل واحد منهم فمن قايل
ان شيطانا مريدا صحبه وظهر له فيوذيه ومنهم من يقول ان بعض مؤمني الجن راى
ما هو عليه من المكر وسفك الدما فظهر له رادعا وعن المكر زاجرا ومنهم من يقول ان
ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فاحتال بحيلة فلسفية ببعض العقاقير
والخاصية فيدعما منه فلا يدرك بحاسة البصر فاخذ المعتضد الحزم واشتد قلقه
واستوحش وحار في امره فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه وضرب وحبس جماعة
منهم وقد اتينا على الخبر في ذلك وما يحكى عن افلاطون في هذا المعنى وعلى خبر شغب
ام المقتدر بالله وما السبب الذي من اجله حبسها المعتضد واراد قطع انفها والتشويه
بها في كتابنا اخبار الزمان وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل ابي الليث الحارث بن عبد
العزيز بن ابي دلف بسيفه لنفسه في الحرب وذلك ان سيفه كان على عاتقه مشهرا
فكبا به فرسه فذبحه بسيفه فاخذ عيسى البوسيري راسه وانفذه الى بغداد وفي
سنة خمس وثمانين ومايتين وقع صالح بن مدرك الطاي في بنهان وسنبس وفي
غيرهم من طي بالحاج وعلى الحاج وكان يحيى معه مع صالح ومن معه من الطيا لسين حرب
عظيم في الموضع المعروف بقاع الاجفر وتشوش الحاج واخذ منهم بالسيف فات عطشا
وقتل خلق من الحاج واصاب جماعة جراحات كثيرة وكانت العرب ترتجز في ذلك اليوم وتقول

• ما ان راى الناس كيوم الاجفر • الناس صرعى والقبور تحفر •

واخذ من الناس نحو من الفي الف دينار وفي هذه السنة وهي سنة خمس وثمانين ومايتين
كانت وفاة ابي اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربي وله خمس وثمانون
سنة وكانت يوم الاثنين لسبع خلون من ذي الحجة ودفن مما يلي باب الانبار وشارع
الكبش والاسد وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا عفيفا وكان زاهدا ناسكا وكان
مع ما وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ظريف الطبع سلس القياد ولم يكن معه تجبر
ولا تكبر ويمازح مع اصدقايه بما يستحسن منه ويستقبح من غيره وكان شيخ البغداديين
في وقته وظريفهم وناسكهم وزاهدهم ومسندهم في الحديث وكان يتفقه لاهل العراق
وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي واخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن جابر قال
كنت اجلس يوم الجمعة في حلقة ابراهيم الحربي وكان يجلس الينا غلامان في نهاية
الحسن والجمال من الصورة والبشرة من ابناء التجار من الكرخيين وزيهما واحد كانهما روحان
في جسد ان قاما قاما معا وان قعدا قعدا معا فلما كان في بعض الجمع حضر احدهما
وقد

وقد بان بوجهه الاصفرار وفي عينيه الانكسار فتوهمت ان غيبة الاخر لعلة قد لحقت
الحاضر من اجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر الغايب ولم يحضر الذي كان
في الجمعة الاولى منهما واذا الصفرة والانكسار بين في لونه ونشاطه فعلمت ان ذلك للفراق
بينهما ولاجل الالفة الجامعة بينهما فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة الى الحلقة ولم يجلس
الاخر فصح عندي ما كان تقدم في نفسي جوازه فلما كان في بعض الجمع حضر احدهما
وجلس الينا وجاء الاخر فاشرف فاذا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطلع على الحلقة
قد خنقته العبرة فتبينت ذلك من جمالتي عينيه واذا في يسراه رقاع صغار ملتفة
فقبض رقعة من تلك الرقاع وحذفها في تلك الحلقة وانساب بين الناس هاربا
مستحيا وانا ارمقه ببصري وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الجاني
عن اليمين ابو عبد الله الحسين بن جويريه وذلك في عنفوان شبابه وان الحدا
فوقعت الرقعة بين يدي ابراهيم الحربي فوقع عليها ونشرها وقراها وكان من
شانه قبل ذلك اذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء يدعو لصاحبها كان مريضا او
غير مريض ويؤمن على دعايه من حضر فلما قرا الرقعة اقبل يتامل ما فيها تاملا
شافيا لا يزال ملقيها ثم قال اللهم اجمع بينهما والف بين قلوبهما واجعل ذلك
فيما يقرب منك ويزلف عندك وامنوا على دعايه كما جرت العادة منهم لفعله
ثم ادرج الرقعة بابهامه وحذفني بها فتاملت ما فيها وقد كنت متطلعا نحوها
لتبين الملقي اليها فاذا فيها مكتوب

• عفى الله عن عبد اعان بدعوة • لخلين كانا دايمين على الود •
• الى ان وشى واش الهوى بنميمة • الى ذاك من هذا فحالا عن العهد •

فكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثالثة حضرا معا فاذا الاصفرار والانكسار قد زال
فقلت لابي جويريه اني لارى الدعوه قد سبقت لهما بالاجابة من الله تعالى وان دعا
الشيخ كان على التمام انشاء الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكاني
انظر اليهما بين منى وعرفات محرمين فلم ازل اراهما وبهما متالفين الى ان كهلا ولم ارى
مثلهما من اهل الصنعة للديباج في الكرخ وغير ذلك من الصنوف قال
المسعودي وهذا الخبر سمعته من ابراهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو
يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتلقاه من خالقه ومولاه بالرضا ناصرا للفقر على الغنا
فما مضت ايام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين والعواصم من ارض الشام وذلك في
سنة تسع وثلثماية واذا هو بالضد عما عهدته متوليا للقضا على ما وصفنا ناصر للغنا
على الفقر فقلت له ايها القاضي تلك الحالة التي كنت تحكيها عن الوالي الذي بالري

وانه قال لك ان الخواطر اعترضتني بين منازل الفقرا والاغنيا فرايت في النوم امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما احسن تواضع الاغنيا للفقرا شكرا لله
واحسن من ذلك تعزز الفقرا على الاغنيا ثقة بالله وقال لي ان الخلق بين التدبير لا ينفكون
عن احكامه في جميع متصرفاتهم وكنت كثيرا ما اسمعه فيما وصفنا من حال فقره يذم ذوي
الحرص على الدنيا ويذكر في ذلك خبرا عن علي رضي الله عنه وهو ان عليا كان يقول ابن ادم لا تحمل
هم يومك الذي لم يات على يومك الذي انت فيه ان يكن من اجلك يات الله فيه برزقك واعلم
انك لن تكتسب شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لغيرك فركب بعد ذلك الهماليج من
الخيل ولقد اخبرت انه قطع لزوجته اربعين ثوبا تستري وقصب واشباه ذلك من الثياب
على معراض واحد وخلف مالا عظيما العرج وفي هذه السنة وهي سنة خمس وثمانين ومايتين
كانت وفاة ابي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد ليلة الاثنين لليلتين بقيتا
من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقبرة باب الكوفة من الجانب الغربي من مدينة
السلام وفي سنة ست وثمانين ومايتين مات محمد بن يونس الكديمي المحدث ويكنى بابي العباس
يوم الخميس للنصف من جمادى الاخرة وله ماية سنة وست سنين ودفن بمقابر الكوفة
من الجانب الغربي وكان عالي الاسناد وفي هذه السنة كان الفزع من ابي سعيد الجنابي
بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفا من ان يكبسها وكتب الواثقي وهو احمد بن محمد وكان على حربها
الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها اربعة عشر الف دينار فبنيت وحصنت وفي هذه السنة
ظفر ابو الاغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطائي بناحية فيد مكرها في
ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب اجتمعت لابي الاغر ليستنقذوا ما صار في يديه فواقعهم
وقتل رئيسهم جحش بن ذيال وجماعة معه واخذ راسه فلما علم صالح بن مدرك بقتل جحش
ابن ذيال يئس من الخلاص من يد الاغر في رجوعه فلما نزل المنزل المعروف بمنزل القرشي
اتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذ ابو الاغر راسه واظهره بالمدينة
فتباشر الحاج وكان لابي الاغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو ونحرير وغيرهما من امرا
قوافل الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت وتحشدت من طي وجلائها فكانت
الحرب بينهم اثلاثا من معدان القرشي والحاج ثم انهزمت العرب وسلم الحاج وكان ممن تولى ٤
مع ابي الاغر الحيلة على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الاعلى ودخل ابو الاغر مدينة
السلام وقدامه راس صالح وجحش وراس غلام لصالح اسود واربعة هم بنو اعمام لصالح بن
مدرك فخلع السلطان في ذلك النهار على ابي الاغر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الروس
على الجسر من الجانب الغربي وادخل الاسرى المطبق وفي هذه السنة مات اسحق بن ايوب
العبيدي وكان على حرب ديار ربيعة وفيها شخص العباس بن عمرو الغنوي الى البصرة لحرب
القرامطة

القرامطة الى البحرين وفي هذه السنة كانت الحرب بين اسمعيل بن احمد وعمرو بن الليث صاحب
بلخ فاسر عمرو وقد اتينا على كيفية اسره في الكتاب الاوسط وفي سنة سبع وثمانين ومايتين
كان خروج ابي العباس بن عمرو من البصرة في جيش ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى
هو وابو سعيد الجنابي فكانت بينهم وقايع انهزم فيها اصحاب ابي العباس واسر وقتل من اصحابه
نحو سبعماية صبرا دون من هلك من الرمل والعطش فاحرقت اجسامهم ثم ان ابا سعيد من
على ابي العباس بن عمرو بعد ذلك فاطلقه فصار الى المعتضد فخلع عليه وبعد هذه الوقعة
افتتح ابو سعيد مدينة هجر بعد حصار طويل وقد اتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب
الذي كان من اجله غلبة ابي سعيد العباس بن عمرو الغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبيتهم
له وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين ومايتين كان مسير الداعي العلوي من طبرستان
الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيره فلقيه جيوش المسودة من قبل اسمعيل
ابن احمد وعليها محمد بن هرون فكانت لهم وقعة عظيمة لم ير مثلها في ذلك العصر وصبر
الفريقان جميعا وكانت للمبيضة على المسودة وكانت مكيدة من محمد بن هرون ولما راى ثبوت
الديلم على مصافها نقض صفوفه وولى فشرعت الديلم ونقضت صفوفها فخرجت عليهم
المسودة واخذتهم فقتل منهم بشر كثير واصاب الداعي ضربات وذلك ان اصحابه انتقضوا
صفوفهم في الغنيمة ولم يرجعوا عليه ثبت من وقف لنصرته فكرت عليهم الجيوش فاستقرت
بينهم وقد اثخن بالكلوم واسر ولده محمد بن زيد وعزم وبقي محمد الداعي اياما يسيرة وتوفي
مما ناله فدفن بباب جرجان فقبره معظم الى هذه الغاية وقد اتينا على خبره بطبرستان
وغيرها وما كان من سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف حين دخل اليه مستامنا
في كتابنا في اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الحسني الرسي باليمن وتظاهره
هو وابو سعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من ابراهيم مع
علي بن الفضل صاحب قلعة نجل وخبر ولده الى هذا الوقت بها وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية ونزول يحيى بن الحسين الرسي صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده ابي القسم وخبر ولده
ولده الى هذه الغاية وانما نذكرها في هذا الكتاب منبهين على ما تقدمنا من تصنيفنا
مما بسطناه من اخبار من ذكرناه وشرحنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم وفي هذه
السنة وهي سنة ثمان وثمانين ومايتين كان دخول المعتضد الى الثغر الشامي في طلب وصيف
التركي وغيره من قواد الخادم واصحابه وقد كان وصيف الخادم لما خذله الاكثر من اصحابه
اراد الدخول الى ارض الروم والتعلق بالدروب وقد كان المعتضد اسرع بالسير من بغداد
وستر اخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده للامر حتى عبر المعتضد الفرات
وصار المعتضد الى الشام فلم يفلح المعتضد بعد ذلك لما اتعب نفسه في سرعة السير وقد كان

المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلى سواده بالكنيسة السودا وجرد القواد في طلب وصيف
فساروا في طلبه خمسة عشر ميلا الى ان ادركوا اوايل الخيل وفيهم خاقان المفلحي ووصيف بن سوارتكين
وعلي وغيرهم من القواد فقاتل وصيف وذلك في الموضع المعروف بدير الجب فلما اشرف المعتضد
ووصيف قد خذله اصحابه وتفرق عنه جميعهم اسر واتى به الى المعتضد فسلمه الى مونس الخادم
وآمن جميع اصحابه الا نفرا انضموا اليه من الثغر الشامي وغيره واحرق المراكب الحربية وحمل
من طرسوس ابا اسحق امام الجامع وابو عمرو عدي بن احمد بن عبد الباقي صاحب مدينة
ادنة من الثغر الشامي وغيرهم من البحريين مثل البغيل وابنه وكان دخول المعتضد الى
مدينة السلام في الماء لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومايتين ودخل جعفر
ابن المعتضد هو والمقتدر وبدر الكبير وساير الجيش على الظهر وقد زينت الطرق
بين ايديهم ووصيف الخادم على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه على جمل
اخر اخو البغيل وخلف البغيل ابنه على جمل وخلف ابن البغيل رجل من اهل الشام يعرف ٤
بابن المهندس وقد لبسوا الدراريع من الحرير الاحمر والاصفر وعلى روسهم البرانس
وسوتر خاقان المفلحي وغيره من القواد ممن ابلى في ذلك اليوم الذي كان فيه اسر وصيف
الخادم وقد كان المعتضد اراد استبقا وصيف الخادم واسف على موت مثله لشهامته وشجاعته
وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس في طبع الخادم ان يراس لاحد بل في طبعه ان يراس بنفسه
وكان قد بعث اليه بعد ان قبض عليه واوثق بالحديد هل لك من شهوة قال نعم باقة من
الريحان اشمها وكتابا من سير الملوك الغابرة انظر فيها فلما رجع الرسول الى المعتضد واخبره
انه يريد النظر في سير الملوك وحروبها ومحنها دون ما حضر الى حضرته من الدفاتر فتعجب
المعتضد وقال هو يهون على نفسه وفي هذه السنة كانت وفاة ابي عبيد الله محمد بن
الساج بادربيجان واختلفت كلمة اصحابه وغلمانه فمنهم من انحاز الى اخيه يوسف ابن
ابي الساج ومنهم من انحاز الى ولده ديوداد وفي هذه السنة ادخل عمرو بن الليث الى مدينة
السلام في جمادي الاولى وقدم عبد الله بن فتح رسول السلطان فشهر عمرو واركب جملا فالجا
وقد البس دراعة ديباج وخلفه بدر والقسم بن عبيد الله في الحبس فراه المعتضد
ثم ادخل المطامير وقد كان في هذا الوقت عساكر السكرية من قبل طاهر بن محمد بن عمرو
ابن الليث عصت لجده عمرو ولحقته ببلاد الاهواز وخرجت عن حدود فارس واضطرب
الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واشناس الى اسمعيل بن احمد منها بدنة ديباج منسوج
بالذهب مرصعة بالجوهر ومنطقة ذهب مرصعة بالجوهر وغير ذلك من الجواهر وثلثماية الف
دينار ليفرقها في اصحابه ويبعثهم الى بلاد سجستان الحرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
وامر عبد الله بن الفتح ان يحمل في طريقه من خراج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة الاف
الف

الف درهم ويضيفها الى الثلثماية الف دينار وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره الى
بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيروان وانكشف عن البلاد الشكرية وفي اول يوم من
المحرم وهو يوم الثلاثا من سنة تسع وثمانين ومايتين توفي وصيف الخادم فاخرج وصلب
على الجسر بدنا بلا راس وكان الخدم سالوا المعتضد ان يستروا عورته فاباح لهم ذلك فلف عليه
ثوب جديد وخيط من سرته الى الركبتين وطلي بدنه بالصبر وغيره من الاطلية القابضة
الماسكة لاجزاء جسمه فاقام مصلوبا على الجسر لا يبلى الى سنة ثلثماية في خلافة المقتدر
بالله او نحو هذه السنة فنعت الجند والعامة تماجنا وعمدوا اليه وحطوه من فوق الخشبة
وقالوا قد وجب علينا حق الاستاد ابا علي وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره لا يبلى
على هذه الخشبة فلفوه على ردا بعضهم وحملوه على اكتافهم وهم على نحو مائة الف من الناس
يرقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاد الاستاد فلما ضجروا من ذلك طرحوه في دجلة
وذلك انهم سبقوه في الماء وسباحة فغرق في جرية الماء قوم وفي هذه السنة اتي بجماعة
من القرامطة من ناحية الكوفة منهم المعروف بابي الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه
وصلب الى جانب وصيف الخادم ثم حول الى ناحية الكناس مما يلي الناشرية من الجانب
الغربي فصلب مع قرامطة هنالك وقد كان لاهل بغداد في قتل ابي الفوارس
هذا اراجيف كثيرة وذلك انه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر
قتله من العوام هذه عمامتي تكون قبلك فاني ارجع بعد اربعين يوما فكان يجتمع
في كل اربعين خلايق من العوام تحت خشبته ويحصون الايام ويتساءلون ويتناظرون
في الطرق في ذلك فلما تمت الاربعون يوما وقد كان كثر لغطهم واجتمعوا امكان بعضهم
هذا جسده ويقول اخر قد مر وانما السلطان قتل رجلا اخر وصلبه موضعه لكيلا يفتتن
الناس في ذلك حتى نودي بتفريقهم فترك الناس التنازع والخوض فيه وكان يرد مال
من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل ابي طالب سرا فغمز بذلك الى المعتضد
فاحضر الرجل الذي كان يحمل المال فانكر عليه اخفاء ذلك وامره باظهاره وقرب الي
آل ابي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي
الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن المعنوي بانطاكية قال اخبرني محمد بن يحيى بن
ابي عباد الجليس قال راى المعتضد بالله وهو في سجن ابيه كان شيخا جالسا على
دجلة يمد يده الى دجلة فيصير في يده وتخف دجلة ثم تعود دجلة كما كانت قال فسالت
عنه فقيل لي هذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي يا
احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا
امير المومنين وعم الناس تاخير الخراج عنهم وكان انعام المعتضد فقالت الشعراء في ذلك

واكثرت ووصفت في اشعارها ذلك واطنبت فمن وصف واطنب فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال

يا محيي الشرف اللباب * ومجدد الملك الخراب
ومعيد ركن الدين فينا * ثانيا بعد اضطراب
فت الملوك مبرزًا * فوت المبرز في الحلاب
اسعد بنيروز جمعت * الشكر فيه ذي الثواب
قدمت في تاخير ما * قد قدموه من الصواب

وقوله

يوم نيروزك يوما * واحدا لا يتاخر
من حزيران يوافي * ابدا احد عشر

وكان وصول قطر الندى بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومايتين ففي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

يا سيد العرب الذي زفت له * باليمن والبركات سادات العجم
اسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بملء ناظريها بهجة * وضميرها نبلا وكفيها كرم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

ولما ادخل عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق رافعا يديه وهو يدعو هو على جمل فالج وهو ذو السنامين وكان انفذه الى المعتضد في هدايا تقدمت له قبل اسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن فهم

الم ترى هذا الدهر كيف صروفه * يكون يسيرا مرة وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا ورفعة * يروح ويغدو في الجيوش اميرا

وفي ذلك يقول محمد بن بشير

ايها المغتر بالدنيا * اما ابصرت عمرا
مقبلا قد ركب الفالج * بعد الملك قسرا
وعليه برنس المخسط * اذلالا وقهرا
رافعا كفيه يدعو الله * اسرارا وجهرا
ان ينجيه من القتل * وان يعمل صفرا

ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي اظهر المعتضد لذلك النكير والحزن والاسف تاسفا على قتله وكانت وفاة نصر بن احمد صاحب نهر ما وراء النهر بلخ في ايام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومايتين وصار الامر الى اخيه اسمعيل بن احمد وكانت وفاة احمد بن ابي طاهر

الكاتب صاحب كتاب اخبار بغداد سنة ثمانين ومايتين وفيها كانت وفاة احمد بن محمد القاضي وفي سنة احدى وثمانين كانت وفاة ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي مودب المكتفي بالله في الحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره وفي سنة اثنين وثمانين كانت وفاة ابي سهل احمد بن محمد الرازي القاضي المحدث وانما ذكر وفاة هولاء لدخولهم في التاريخ وحمل الناس عنهم من الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومايتين ببغداد وفيها مات بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف بطبرستان ومنها مات محمد بن الحسين الجنيد وفي سنة ثمان وثمانين ومايتين مات ابو علي بشر بن عميرة الاسدي وله نيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات ابو المثنى معاذ بن المثنى بن معاذ الغنوي في ايام المعتضد قال المسعودي

ذكرنا من اشتهر من الفقها والمحدثين وغيرهم من اهل الاراء والادب في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا ملوحين الى ما سلف وكانت وفاة المعتضد لاربع ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين في قصره المعروف بالحسيني بمدينة السلام وقيل ان وفاته كانت بسم اسمعيل بن بلبل قبل قتله اياه فكان يسري في جسده ومنهم من ذكر ان جمه تحلل في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم راي ان بعض جواريه سمته في منديل اعطته اياه يتنشف فيه وقيل غير ذلك مما عنه اعرضنا وقد كان اوصى ان يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في الجانب الغربي في الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشي ووقع للموت شكوا في موته فتقدم الطبيب الى بعض اعضائه فاحس به وهو على ما به من السكرات فانف من ذلك وركزه برجله فقلبه اذرعا فقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد من ساعته وسمع صيحة وهو على ما به من الحال ففتح عينيه واشار بيده كالمستفهم فقال له مونس الخادم يا سيدي الغلمان قد ضجوا عند القسم بن عبيد الله فاطلقنا لهم العطا فقطب وهمهم في سكرته فكادت انفس الجماعة ان تخرج من هيبته وحمل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها قال المسعودي وللمعتضد اخبار وسير في الارض غير ما ذكرنا قد اتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط ولله عاقبة الامور

ذكر خلافة المكتفي بالله

وبويع المكتفي بالله وهو علي بن احمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كان فيه وفات ابيه المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين واخذ البيعة

القسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالرقة ولما كان المكتفي يومئذ نيف وعشرون سنة
ويكنى بابي محمد وكان وصول المكتفي الى مدينة السلام يوم الاثنين لسبع ليال بقين من
جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومايتين وكان دخوله في الماء ونزول قصر الحسيني
على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس
وتسعين ومايتين وهو يومئذ ابن احدى وثلثين سنة وثلثة اشهر فكانت خلافته
ست سنين وسبعة اشهر واثنان وعشرون يوما وقيل ست سنين وستة اشهر
وستة عشر يومًا على تباين الناس في تواريخهم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثين وثلثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله
عنه والمكتفي ولما نزل المكتفي الحسيني في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة
السلام خلع على القسم بن عبيد الله ولم يخلع على احد من القواد وامر بهدم المطامير
التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس واطلاق من كان فيها محبوسًا وامر برد
المنازل التي كان المعتضد اتخذها لوضع المطامير الى اهلها وفرق فيهم اموالا
فمالت قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له بهذا السبب وغلب عليه القسم بن عبيد الله
وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القسم بن عبيد الله وزيره العباس
ابن الحسن وفاتك وقد كان القسم بن عبيد الله اوقع بمحمد بن غالب الاصبهاني
وكان يتقلد ديوان الرسايل وكان ذا علم ومعرفة واوقع بمحمد بن بشار وابن منارع
لشيء بلغه عنهم فاوثقهم بالحديد واحدرهم الى البصرة فيقال انهم غرقوا في الطريق
ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية ففي ذلك يقول علي بن سنان •

• عذرناك في قتلك المسلمين • وقلنا عداوة اهل الملل •
• فمنذا المبادى ما ذنبه • ودينكما واحد لم يزل •

وقد كانت الحال انفرجت بين القسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا الوقت فلما استخلف
المكتفي اغراه القسم ببدر وكان ميل جماعة من القواد الى بدر فصاروا الى حضرة السلطان
وسار بدر الى واسط فاخرج القسم المكتفي عن من بدر على حالة تعذر عليهما من القواد
اغراه به فاحضر القسم ابا حازم القاضي للمكتفي من حالة يقدر عليها وكان ذا علم
وديانة فامره عن امير المومنين بالمسير اليه برسالة ذكرها وعهود ومواثيق فامتنع
ابو حازم من ذلك وقال لا اودي عن امير المومنين رسالة لم اسمعها منه فلما امتنع
عليه احضر ابا عمرو محمد بن يوسف القاضي وارسل به الى بدر في بيعة واعطاه الامان
والمواثيق عن المكتفي وضمن له انه لا يسال عن يده الا عن روية امير المومنين
فخلع

فخلع عسكره وجلس في البيدا مصعدين فلما انتهوا الى المداين تلقاه جماعة من الجند
احاطوا به بالبيدا وتنحى عنه ابو عمرو الى طيار فركب وقرب بدر الى الشط وسالهم ان يصلي
ركعتين وذلك يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومايتين
وقت الزوال من ذلك اليوم فامهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عليه
واخذ راسه فلما وضع الراس بين يدي المكتفي سجد وقال الساعة ذقت طعم الحيوة
ولذة الخلافة ودخل المكتفي الى مدينة السلام يوم الاحد لثمان خلون من شهر
رمضان ففي محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعرا في ضمانه لبدر العهود والمواثيق

• قل لقاضي مدينة المنصور • بم احللت اخذ راس الامير •
• بعد اعطائه المواثيق والعهد • وعقد الامان في منشور •
• اين ايمانك التي يشهد الله • الا انها يمين فجور •
• اين تاكيدك الطلاق ثلاثا • ليس فيهن نية التخيير •
• ان كفيك لا تفارق كفيه • الى ان ترى مليك السرير •
• يا قليل الحيا يا اكذب الامة • يا شاهدا بشهادة زور •
• ليس هذا فعل القضاة ولا • يحسن امثاله ولاة الجسور •
• قد مضى من قتلت في رمضان • راكعا بعد سجدة التكبير •
• اي ذنب اتيت في يوم الجمعة • في الزهرا في خير خير الشهور •
• فاعد الجواب للحكم العدل • بعد سوال منكر ونكير •
• يا بني يوسف بن يعقوب اضحى • اهل بغداد منكم في غرور •
• شتت الله شملكم واراني • بكم الذل بعد ذل الوزير •
• انتم كلكم فداء ابي حازم • المستقيم كل الامور •

قال وكان بدر حرا وهو بدر بن خير من موالي المتوكل وقد كان بدر في خدمة ناشي
غلام الواثق صاحب مركبه ثم اتصل بالمعتضد وقرب من قلبه وخف بين يديه في
ايام المتوكل والموفق وكان للمعتضد غلام يقال له فاتك من اعلى غلمانه فبعد عن
قلبه واخلت مرتبته وكان السبب في ذلك ان المعتضد غضب على بعض جواريه
وامر ببيعها فدس فاتك من ابتاعها فكان السبب في ابعاده من قلب المعتضد
وكانت الشعرا تقول مدايح بدر مقرونا بمدايح المعتضد وكذلك من خاطبه فيما عدا
المنظوم من الكلام قال المسعودي فناظرت بدرًا حتى عملت قصيدة ذكرت
فيها بدرا واوليائه

• ايها الهادر مرحى لا مجد • اخر الود ان يتلقى بضد •

لامير المومنين المعتضد • بحر جود ليس يعدوه احد •
وابو النجم لمن يقصده • جدول منه الى البحر يرد •
قد مضى الفطر الى الاضحى وقد • آن ان يقرب وعد قد بعد •
ما اقتضاء الوعد ان لست له • ثقة منه انه لحذ بيد •

فضحك وامر لي بما وعدني به واخبرنا محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول انا انف من هيبة ولا ارى الدنيا لو كانت الي اموالها وجمعت عندي تفي بقدر جودي والناس يزعمون اني بخيل اتراهم يعلمون ان ابا النجم قد جعلته بيني وبينهم اعرف يوماً فيوماً ولو كنت بخيلا ما اطلقت ذلك له واخبرني ابراهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي المنجم النديم قال كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فلما راه من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعرا •

في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيها حيثما شفعا •

فقلت يقوله الحكم بن قنبر المازني فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته ٤

ويلي علي من اطار النوم فامتنعا • وزاد قلبا على وجاعه وجعا •
كانما الشمس من اعطافه لمعت • حسنا او البدر من ازراره طلعا •
مستقبل بالذي يهوى وان عظمت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا •
في وجهه شافع يمحو اساءته • من القلوب وجيها حيثما شفعا •

قال واخذ قوله او البدر من ازراره طلعا احمد بن يحيى بن العراق الكوفي فقال

بدا وكانما قمر • على ازراره طلعا •
تحت المسك عن عرق • الجبين بنانه لمعا •

قال وفي سنة تسع وثمانين ومايتين ظهر القرمطي بالشام وكان من حروبه مع طغج ما قد اشتهر خبره وقد اتينا على ذكره فيما سلف وكان من خروج المكتفي الى الرقة واخذ القرمطي وذلك في سنة احدى وتسعين ومايتين وكذلك ما كان من زكرويه بن مهرويه ووقوعه بالحاج في سنة اربع وتسعين ومايتين الى ان قتل وادخل الى مدينة السلام قال المسعودي وكان الغدر في ذى القعدة من سنة اثنين وتسعين ومايتين بالاميين بعد ان فادوا بجماعة المسلمين والروم ثم ان الروم غدروا بعد ذلك وكان فدا التمام بين الروم والمسلمين في شوال سنة خمس وتسعين ومايتين والامير في الفدائين جميعا رستم وكان على الثغور الشامية فكان من عدة فدا المسلمين في فداء سنة ثلاث وثمانين ومايتين على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب الف نفس واربعماية وخمس وسبعون نفسا وعدد من فدي به في فداء التمام الفين وثمانين

واثنين

واثنين واربعين نفسا ومات المكتفي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية الاف الف دينار ومن الورق خمسة وعشرين الف الف درهم ومن البغال والحمير والجمازات وغيرها تسعة الاف راس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا وحدث ابو الحسن احمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم وكان من احذق اهل النظر والبحث واهل الرياسة من اهل التوحيد والعدل وفي ابيه علي بن يحيى يقول بعضهم •

لربيع الزمان في الحول وقت • وابن يحيى في كل وقت ربيع •
رجل عنده المكارم سوق • يشترى دهره ونحن نبيع •

قال وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة الوان في كل يوم وجدي في كل جمعة وثلاث جامات حلوى وكان يردد عليه الحلوى ووكل على مايدته بعض خدمه وامره ان يحصي ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من الصحاح رد على مايدته من الغد وكذلك يفعل بالبوارد والحلوى وامر ان يتخذ له قصر بناحية الشماسية بازا قطربل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير ثمن ما لكها فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك البنا حتى توفي وكان هذا مشاكلا لفعل ابيه المعتضد في بناء المطامير وكان وزيره القسم بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدما وكان الصغير والكبير على رعب منه لا يعرف واحد منهم لنفسه نعمة منه وكانت وفاته عشية الاربعا لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين ومايتين وله نيف وثلثون سنة ففي ذلك يقول بعض اهل الادب واراه ابن الحسن بن سعد حيث قال •

شربنا عشية مات الوزير • ونشرب يا قوم في ثالثه •
فلا قدس الله تلك العظام • ولا بارك الله في وارثه •

وكان ممن قتل القسم بن عبيد الله عبد الواحد الموفق وكان معتقلا عند يونس فبعث اليه حتى اخذ راسه وذلك في ايام المكتفي وقد كان المعتضد يعزه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو في رياسة بل كانت همته في اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفي بالله اخبر عنه انه ارسل عدة من غلمان الخاصة فوكل به من يراعي خبره وما يظهر من قوله اذا اخذ الشراب فسمع منه يقول وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول •

يلوم على ترك الغنا باهلة • طوى الدهر عنها من طريف وتالد •
رات حولها النسوان يمشين حلقة • مقلدة اجيادها بالقلايد •
يسرك اني نلت ما نال جعفر • من الملك او ما نال يحيى بن خالد •

• وان امير المومنين اغصني • مغصها بالمرهفات البوارد •
• ذريني تجيني منيتي مطمئنة • ولم اتجشم هول تلك الموارد •
• فان نفيسات الامور مشوبة • بمستودعات في بطون الاساود •
• وان الذي يسمو الى درك العلى • ملقى باسباب الردى والمكايد •

فقال لبعض ندمائه وقد اخذه الشراب ياسيدي عما تمثل به يزيد بن المهلب فقال هم لقد اخطات الغرض ولخطا ابن المهلب واخطا قايل هذا البيت وقد اصاب التميمي حيث يقول قال لها ذا اقاك قال قوله •

• ومابي شي في الوغا غير انني • اخاف على مجراي ان يتحطما •
• ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها • لدى الروع ما باليت ان اتقدما •

فلما انتهى ذلك الى المكتفي ضحك وقال قد قلت للقسم ان ليس عمي عبد الواحد ممن تسمو همته اليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها وديوك يقاتل بها اطلقوا العمي كذا وكذا فلم يزل القسم بعبد الواحد حتى قتله وقد كان المكتفي لما ان مات القسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد نبش القسم من قبره وضربه بالسوط وحرقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله اعلم ومن اهلك القسم بن عبيد على ما قيل بالسم في خشكنانجة علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر وكان منشاوه ببغداد ووفاته بها وكان من مختلقي معاني الشعر والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذاهب تصرفا حسنا وكان اقل ادواته الشعر ومن محكم شعره وجيده قولـــه •

• رايت الدهر يجرح ثم ياسي • يعوض او يسلي او ينسي •
• ابت نفسي الهلوع لفقد نفسي • كفى رزء النفس فقد نفسي •

ومن قوله العجيب الذي ذهب فيه الى معنى فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين في قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد •

• بما تؤذن الدنيا به من زوالها • يكون بكاء الطفل ساعة يوضع •
• والا فما يبكيه منها وانها • لافسح مما كان فيه واوسع •

ومما رق به فاحسن وذهب فيه الى مدح لطيف من النظر على ترتيب الجدليين وطريقة حذاق المتكلمين قوله •

• غموض الشي حين يذب عنه • يقلل ناصر الخصم المحق •
• يصون عقول مستمعيه عنه • فيقضي للمجل على المدق •

ومما اجاد فيه وصف القناعة قولـــه •

• اذا ما شئت ان تعلم • يوما كذب الشهوه •
• فكل ما شيت بعد ترك • على المرة والحلوه •
• وطاء ما شيت تحتك • من الحسنا والدره •
• وكم انساك ما تهواه • نيل الشي لم تهوه •

وقولـــه

• بابي حسن وجهك اليوسفي • يا كفي الهوى وفوق الكفي •
• فيه ورد ونرجس وعجيب • اجتماع الربيع والخرفي •

وقولـــه ايضا •

• وزارني مختطف الحضور • كانه مخازن البلور •
• الين في المس من الحرير • لوانه يبقى على الدهور •
• لقرطوه لحسان الحور •

ولابن الرومي اخبار حسان مع القسم بن عبيد الله وابي الحسن علي بن سليمن الاخفش النحوي وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السودا وير وكان شرها نهما وله اخبار على ما ذكرناه من نهمه الجامع مع ابي سهل اسمعيل بن علي النوبختي من ال نوبخت وفي سنة تسعين ومايتين كانت وفاة ابي العباس احمد بن يحيى بالشام في حجرة اشتريت له وخلف احدى وعشرين الف درهم والفي دينار وغلة بباب الشام قيمتها ثلاثة الاف دينار ولم يزل احمد بن يحيى مقدما عند العلما منذ ايام حداثته الى ان كبر وصار اماما في صناعته ولم يخلف وارثا الا ابنة لابنه فرد ماله عليها وكان هو واحمد بن المبرد عالمين قد ختم بهما تاريخ الادبا وكان كما قال بعض الشعرا •

• ايا طالب العلم لا تجهلن • وعذ بالمبرد او ثعلب •
• تجد عند هذين علم الورى • ولا تك كالجمل الاجرب •
• علوم الخلايق مقرونة • بهذين في الشرق والغرب •

وكان احمد بن يحيى يمتنع من ذلك ولخبرنا ابو القسم جعفر بن حمدان الموصلي الفقيه وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم ياب احمد بن يحيى بالاجتماع مع المبرد فقال لي ابو العباس محمد بن يزيد حسن العباره حلو الاشاره فصيح اللسان ظاهر البيان واحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم لهذا الظاهر الى ان يعرف الباطن واخبرني ابو بكر الانباري النحوي ان ابا علي الدينوري هذا كان يختلف الى ابي العباس المبرد يقرا عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يعذله على ذلك فلم يكن ذلك يردعه وقد قيل ان وفاة احمد بن يحيى ثعلب

كانت فى سنة اثنين وتسعين ومايتين وفى هذه السنة وهى سنة احدى وتسعين ومايتين
مات محمد بن محمد الجذوعى القاضى وله اخبار عجيبة فيما كان من المذهب فذاتيا على
وصفه ونوادره فيها وما كان من التقرير فى الكتاب الاوسط وفى سنة اثنين و
تسعين ومايتين كانت وفاة ابى حازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضى يوم الخميس
لسبع ليال خلون من جمادى الاولى من هذه السنة ببغداد ولم يبق ولتسعون سنة
وفى هذه السنة تغلب ابن الخلنجى وهى سنة ثلث وتسعين ومايتين بمصر فادخل
الى بغداد وقد شهروا قدامه اربعة وعشرين رجلا من اصحابه منهم صندل المزاحمى
الخادم الاسود وذلك للنصف من شهر رمضان وفى سنة اربع وتسعين ومايتين
مات موسى بن هرون بن عبيد الله بن مروان البزاز المحدث المعروف بالجمال فى يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ويكنى بابى عمران وهو ابن
نيف وثمانين سنة ودفن بباب حرب فى مقابرة الجانب احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
وقد ذكرنا العذر فيما سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء الشيوخ اذ كان
الناس فى اغراضهم مختلفين وفى طلبهم الفوايد متباينين قد يتفق من لا غرض
له فيما ذكرناه ويكون غرضه معرفة هؤلاء الشيوخ وكانت وفاة ابى مسلم ابراهيم
ابن عبد الله الكجى البصرى المحدث فى المحرم سنة اثنين وتسعين ومايتين وقبض
ابو العباس احمد بن يحى بن ثعلب وهو فى سن ابى مسلم على ما ذكرنا من تنازع
الناس فى تاريخ وفاته وقد كان ابو العباس احمد بن يحى قد ناله صمم وزاد عليه فثقل
موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريد فى رقاع واخبرنا محمد بن يحى الصولى الشطرنجى
قال كنا ناكل يوما بين يدى المكتفى فوضعت بين يديه قطايف فرفعت من بين
واحدة فى نهاية اللطافة ورقة الخبز ونهاية العمل فقال هل وصفت الشعراء
هذا قال يحى بن على لعمرى يحى يقول فيها •

• قطايف قد حشيت باللوز • والسكر الماذى حشو اللوز •
• تسبح فى اذبى دهن الجوز • سررت لما وقعت فى حوزى •
• سرور عباس بقرب فوز •

قال وانشدته لابن الرومى فى قوله وانت قطايف بعد ذاك لطايف فقال هذا يقتضى
ابتداء فانشدنى الشعر من اوله فانشدته

وخبيصة صفر ادينارية ... ثمنا ولونا زفها لك حزور
عظمت فكادت ان تكون اوزة ... وثوت فكاد اهابها يتفطر
طفقت تجود بوبلها جوذابة ... فاتى لباب اللوز فيها السكر

نعم السما

• نعم السماء هناك ضل صبيبها • يهمى ونعم الارض ظلت تمطر •
• يا حسنها فوق الخوان وبينها • قدامها تصغيرها يتغرغر •
• ظلنا نقشر جلدها عن لحمها • وكان تبرا عن لجين يقشر •
• ومرققات كلهن مزخرف • بالبيض منها ملبس ومدثر •
• ضحكت الوجوه من الطرزد فوقها • دمع العيون من الدهان تقطر •
• وانت قطايف بعد ذاك لطايف • يرضى اللهات بها ويرضى الحنجر •

فاستحسن المكتفى ذلك الابيات وامرنى ان اكتبها له فكتبتها له قال محمد بن يحى واكلنا
يوما بين يديه بعد هذا بمقدار شهر فجات لوزينجه فقال هل وصف ابن الرومى اللوزينج
قلت نعم قال انشدنيه فانشدته •

• لا تخطئنى منك لوزينج • اذا بدا اعجب او عجبا •
• لو تغلق الشهوة ابوابها • الا ابت زلفاه ان تحجبا •
• لو شاء ان يذهب فى صخرة • لسهل الطيب له مذهبا •
• يدور بالنفخة فى جامه • دورا ترى الدهن له لولبا •
• علون فيه منظر مخبه • مستحسن ساعد مستعذبا •
• كالحسن المحسن فى شدوه • ثم فاضحى مضربا مطربا •
• مستكثف الحشو ولكنه • ارق قشرا من نسيم الصبا •
• كانما قدت جلابيبه • من اعين القطر الذى قببا •
• تخال من رقة جوشانه • شارك فى الاجنحة الجندبا •
• لو انه صور من خبزه • ثغرا لكان الواضح الاشنبا •
• من كل بيضا يحب الفتى • ان يجعل الكف لها مركبا •
• مدهونة زرقا مدفونة • شهبا تحاكى الازرق الاشهبا •
• دين له اللوز فيا مره • مرت على الذائق الا ابا •
• وانتقد السكر نقاده • وشاوروا فى نقده المذهبا •
• فلا اذا العين بها زينه • ولا اذا الضرس علاها نبا •

قال فحفظها المكتفى وكان ينشدها ومما استحسن من شعر المكتفى لنفسه •

• انى كلفت فلا تخلو بجارية • كانها الشمس بل زادت على الشمس •
• لها من الحسن اعلاه وزينتها • سعدى وغيبتها عن ناظرى نحسى •

وللمكتفى بالله ايضا •

• بلغ النفس ما اشتهت • فاذا هى قد اشتفت •

انما العيش ساعة • انت فيها وما انقضت •
كل من يعذل المحب • اذا ما هرى سكت •

ولد ايضا

من لي بان يعلم ما القا • فيعرف الصبوة والعشقا •
ما زال لي عبدا وحبي له • صيرني عبدا له رقا •
اعتق من رقي ولكنني • من حبه لا املك العتقا •

اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حمدون قال تذاكرنا يوما بحضرة المكتفي الدوشاب فقال فيكم من يحفظ في بنية فانشدته قول ابن الرومي

اذا اخذت حبة ودبسه • ثم اخذت ضربه ومرسه •
ثم اطلت في الاناء حبسه • شربت منه البابلي نفسه •

فقال قبحه الله ما اشرهه لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب الدوشاب وقدم الطعام فوضع بين يديه طيفورية فيها هريسة وقد جعل وسطها مثل سكرجة الفخمة فيها دسم الدجاج فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع ابان القارى فلحظني المكتفي وقال يا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته في الهريسة ودهن الدجاج مع جدك الرشيد فقال ما هو فقلت نعم يا امير المومنين ذكر العتبي والمدايني ان ابان القاري تغدا يوما مع الرشيد فجاوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجة الفخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت من ذلك الدسم واجللت الرشيد من امد بيدي فاغمس فيه ففتحت فتحا يسيرا فانقلب الدسم نحوي فقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقلت لا يا امير المومنين ولكن سقناه لبلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره وفي سنة خمس وتسعين ومايتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة بن عبد الله ويكنى ابا نصر وكانت الهدية مايتي خادم اسود وابيض ومايه وخمسين جارية من الخيل العربية وغير ذلك من اللطايف وقد كان الرشيد في سنة اربع وثمانين ومايه وذلك بالرقة قلد ابراهيم بن الاغلب امر افريقية من ارض المغرب حتى اخرج منها زيادة هذا في سنة ست وتسعين ومايتين اخرجه ابو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كتامة وغيرها من اخبار المغرب فدعا الى عبيد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للاغلب ابن سالم السعدي المغرب قال واشتدت علة المكتفي بالله بالدرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن ابي الشوارب فاشهدهما على وصيته بالعهد الى اخيه جعفر

وقد

وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته **قال المسعودي** وللمكتفي بالله اخبار حسان ولما كان في عصره من الكوائن في قصة ابن البلخي بمصر وامر القرمطي بالشام وامر زكرويه وخروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد اتينا على جميع ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط

ذكر خلافة المقتدر بالله

العباسي وبويع المقتدر جعفر بن احمد في اليوم الذي توفي فيه اخوه المكتفي وكان يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومايتين ويكنى ابا الفضل وامه ام ولد يقال لها شغب وكذلك ام المكتفي ام ولد يقال لها ظلوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعا لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمايه فكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وستة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقد قيل في مقدار عمره غير ذلك مما ذكرنا والله اعلم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى ان وثب الحسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين وغيرهما من الاوليا على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكا معه وذلك في يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومايتين وكان من امر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد انفتح في الناس واشتهر واتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره في اخبار المقتدر مجتمعة مع اخبار غيره من الخلفا ومفردة وعمل ذلك في اخبار بغداد وقد صنف ابو عبيد الله بن عبدوس الجهشياري اخبار المتقدمين في الوف من الاوراق ووقع لي منها اجزاء يسيرة واخبرني غير واحد من اهل الدراية ان عبدوس صنف اخبار المقتدر في الف ورقة وانما نذكر من اخبار كل واحد لمعا وانما الغرض جوامع من اخبارهم تبعث على درسه وحفظ ما فيه ونسخه وكان عبيد الله بن المعتز اديبا بليغا شاعرا مطبوعا محمودا مقتدرا على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاختراع للمعاني فمن ذلك قوله

يقول العاذلون تعز عنها • واطف لهيب قلبك بالسلو •
وكيف وقبلة منها اختلاس • الذ من الشماتة بالعدو •

وقوله

معتقة اجفانه • والقلب منه حجر •
كانما الحاظه • من فعله يعتذر •

وقوله

تولي الجهل وانقطع العتاب . ولاح الشيب وافتضح الخضاب .
لقد ابغضت نفسي في مشيبي . فكيف تحبني الخود الكعاب .

وقوله

عجبًا للزمان في حالتيه . وبلاء دفعت منه اليه .
رب يوم بكيت منه فلما . صرت في غيره بكيت عليه .

وقوله في ابي الحسن علي بن محمد الفرات الوزير .

اباحسن انثت في الامر وطاقي . واركبتني في المعضلات الهزاهز .
والبستني درعًا علي حصينة . فناديت صرف الدهر هل من مبارز .

وقوله

ومن شر ايام الفتى بذل وجهه . الى غير من حنت عليه الصنايع .
متى يدرك الاحسان من لم يكن له . الى طلب الاحسان نفس تنازع .

وقوله

فان شيت عاطتني السقاة بكاسها . وقد فتح الاصباح في ليله فما .
تخلت الدجى والفجر قد مد خيطه . رداء موشا بالكواكب معلما .

وقوله

وابكي اذا ما غاب نجم كانني . فقدت صديقا او ورثت حميما .
فلو شق من طرف الليالي كوكب . شققت لمن ناظري نجوما .

ومما احسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان .

لال سليمان بن وهب صنايع . الي ومعروف لدي تقدما .
وهم علموا الايام كيف تربيني . وهم غسلوا عن ثوب والدي الدما .

وقوله عند وفاة المعتصم بالله .

فقضوا اما قضوا من حقه ثم قدموا . اماما يوم الخلق بين يديه .
وصلوا عليه خاشعين كانهم . صفوف قيام للسلام عليه .

وقوله في فصادة المعتصم بالله .

يا دما سال من ذراع الامام . انت اذكا من عنبر ومدام .
قد ظننتاك اذ خرجت الى الطست . دموعا من مقلتي مستهام .
انما عرق الطبيب شبا المبضع . في نفس مهجة الاسلام .

وقوله ايضا

اصبر

٤

اصبر على كيد الحسود . فان صبرك قاتله .
يكفيك منه انه . حتى يموت مفاصله .
كالنار تاكل بعضها . ان لم تجد ما تاكله .

وقوله

يطوف بالراح بيننا رشاء . محكم في القلوب والمقل .
يكاد لحظ العيون حين بدا . يسفك من خده دم الخجل .

وقوله

رشاء يتيه بحسن صورته . عبث الفتور بلحظ مقلته .
وكان عقرب صدغه وقفت . لما دنت من نار وجنته .

وقوله .

اذا اجتنا وردة من خده ثمه . تكونت تحتها اخرى من الخجل .

قال وكانت وفاة ابي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومايتين وكان ممن علا في وقته في الادب وتصرف في مجاري اللغة واسعي على اعراض المطالب وكان عالمًا بالفقه منفردا وواحدا فيه مريدا والغني في عنفوان صباه قبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف بالزهرة ثم تناهت فكرته في بسقت قوته وصنف الفقهيات ككتابه في الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار والاعتذار والايجاز وكتابه المعروف بالانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير ومما قال فيه فاحسن في عنفوان شبابه واثبته في كتابه المترجم بالزهرة وعزاه الى بعض اهل عصره وان كان محسنا في ساير كلامه من منظومه ومنثوره وقوله .

على كبدي من لوعة البين لوعة . يكاد لها قلبي اسًا يتصدع .
يخاف وقوع البين والشمل جامع . فيبكي بعين دمعها متسرع .
فلو كان مسرورا بما هو واقع . كما هو محزون بما يتوقع .
فكان سواء برءه وسقامه . ولكن وشيك البين ادهى واوجع .

وقوله

تمتع من خليلك بالوداع . الى وقت السرور بالاجتماع .
فلم جربت من هجر وغدر . ومن حال ارتفاع واتضاع .
وكم كاس امر من المنايا . شربت ولم يضق عنها ذراع .
تعالى الله كل مواصلات . وان طالت تؤول الى انقطاع .

وقوله

لاخير في عاشق يخفي صبابته ۔ بالقول والشوق في زفراته بادي
تخفي هواه وما يخفي على احد ۔ حتى على الجيش والركبان والحادي

وفي سنة ثلاث وثلثمايه في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن منصور بن سنان وكان شاعرا لسنا مطبوعا في الهجا ولم يسلم منه وزير ولا امير ولا صغير ولا كبير وله في هجا ابنه واخوته وساير اهل بيته من ذلك قوله في ابنه محمد بن نصر

بنى ابو جعفر دارا فشيدها ۔ ومثله لخيار الدور بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها ۔ وفي جوانبها بوس وضراء
ما ينفع الدار من تشييد حايطها ۔ وليس داخلها خبز ولا ما

وقوله فيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا ۔ اترى انني اموت وتبقى
فلئن عشت بعد يومك يوما ۔ لاشقن حيث ما لك شقا

وله فيه ايضا

راى الجوع ضنا فيه يحمي ويكتمي ۔ فلست ترى في داره غير جايع
وتزعم ان الفقر في الجود والسخا ۔ وان ليس حظ في اكتساب الصنايع
لقد امن الدنيا ولم يخش صرفها ۔ ولم يدر ان المرء رهن الفجايع

وانشدني ابو الحسن الانطاكي محمد بن علي الفقيه الوراق الانطاكي لعلي بن محمد بن سنان يهجو الامير الموفق والوزير ابا الصقر اسمعيل بن بلبل والطائي امير بغداد وعبدون النصراني اخا صاعد وابا العباس بن بسطام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واسحق بن عمران امير الكوفة يومئذ قوله

ايرجو الموفق نصر الاله ۔ وامر العباد الى دانيه
ومن قبلها كان امر البلاد ۔ لعمر ابيك الى زانيه
فان رضيت امه ۔ كذا ابنه فوقها دانيه
وظل ابن بلبل يدعى الوزير ۔ ولم يك في الاعصر الخاليه
وطيخان طي تولى الجسور ۔ وشق الفرات وزرقاميه
ويحكم عبدون في المسلمين ۔ ومن مثله يوجد الجاليه
واحول بسطام ظل المسير ۔ وكان يحوك ببيرزاطيه
واحمد يا قوم لو امره ۔ الي لالزمته الزاويه
نعم ولا رجعته صاغرا ۔ الى بيع رمان حضراويه

واسحق

واسحق عمران يدعى الامير ۔ لداهية ايما داهيه
فهذي الخلافة قد ودعت ۔ وظلت على عرشها خاويه
فخلى الزمان ولا عاده ۔ الى لعنة الله والهاويه
فيا رب قد ركب الارذلون ۔ ورجلي من رجلهم عاليه
فان كنت حاملنا مثلهم ۔ والا فارحل بني الزانيه

جمع في شعره هذا جميع رسايل اهل الدولة في ذلك العصر وانشد ابو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن سنان في المعتضد وقد ختن ابنه جعفر المقتدر

انصرف الناس من ختان ۔ يدعون من جوعهم حراما
فقلت لا تعجبوا لهذا ۔ فهكذا تختن اليتامى

وله ايضا في المعتضد

الحكم لا نرى ما نرجيه ۔ ولا ننفك من امل كذوب
لئن سموك معتضدا فاني ۔ اظنك سوف تعضد عن قريب

وله في الوزير ابن العباس بن الحسن وابن عمرويه الخراساني وكان امير بغداد يومئذ

لعن الله الذي قلد ۔ ابن العباس الوزاره
والذي ولى ابن عمرويه ۔ ببغداد الاماره
فوزير سمج الوجه ۔ بطين كالغراره
وقفا فيه سنامين ۔ وراس كالحجاره
لم يزل يعرف بالرفق ۔ قديما والعباره
وامير عجمي ۔ لحمار بن حماره
رحل الاسلام عنا ۔ بتوليه الوزاره

وانشدني في ابي الحسن جحظة البرمكي المغني

لجحظة المحسن عندي يد ۔ اشكرها منه الى المحشر
لما اراني وجه برذونه ۔ وصانني عن وجهه المنكر

وله في ابنه محمد بن نصر بن منصور بن سنان

خبيصة تعقد من سكره ۔ وبرمة تطبخ من قنبره
عند فتى اسمح من حاتم ۔ يطبخ قدرين على مجمره
وليس ذا في كل ايامه ۔ لكنه في الدعوة المنكره
الا له هو طبع هايل ۔ ومجمع اللذات والقرقره
يقول للآكل من خبزه ۔ تعسا لهذا البطن ما اكبره

ولـه فيـه

خبز ابو جعفر طباشير • فيه الافاويه والعقاقير
فيه دواء لكل معظلة • البطن والصدر والبواسير
وقصعة مثله مدهنة • صفراء من حولها النواظير
ونيل ما ترتجيه من يده • ما ليس تاتى به المقادير

ولـه فيه

بعثت لاستهديك عيرا ولم اكن • لاعلم ان العير صار لنا صهرا
فوجه لي كي نستوى في ركوبه • فنركبه بطنا واركبه ظهرا

وقال في جماعة من الروسا

قل للروس ومن ترجى نوافله • ومن يؤمل فيه الرفد والعمل
ان تشغلوني باعمال اصيرها • شغلا والا ففي اعراضكم شغل

وقولـه

مالي رايتك دايبا فتخطا • ابدا الى رزقك
ارجع الى ما تستحق • فان فوتك فوق حقك

وله في عبد الله بن سليمان الوزير

عبيد الله ليس له معاد • ولا عقل وليس له سداد
رددت الى الحياة فعدت فيها • لقول الله لو ردوا لعادوا

وله في القسم بن عبيد الله بن سليمان

قل للمولى دولة السلطان • عند الكمال توقع النقصان
كم من وزير قد رايت معلنا • اضحى بدار مذلة وهوان

وله في عبيد الله بن سليمان

لا بد يا نفس من سجود • في زمن ترقص القرود
هبت لنا الريح يا بن وهب • فخذها اهبة الركود

وله في اسمعيل بن بلبل الوزير

لابي الصقر دولة • مثله في التخلف
من تر حين اطمعت • اذنت بالتكسف

وله في العباس بن الحسن الوزير

تحمل اوزار البرية كلها • وزير بظلم العالمين مجاهر
المرنا اسباب الذين تقدموا • وكيف انتهم بالبلايا الدواير

ولـه

وله في الوزير صاعد بن مخلد

سجدنا للقرود رجاء دنيا • حوتها دوننا ايدي القرود
فما آلت انامِلنا بشيء • علمناه سوى ذاك السجود

وله في العباس بن الحسن الوزير

بنيت على دجلة مجلسا • تباهي به فعل من قد مضى
فلا تفرحن فكم مثل ذا • رايناه ما تم حتى انقضى

وله في الوزير علي بن محمد الفرات

وقفت شهورا للوزير اعدها • فلم تثنه نحوي الحقوق السوالف
فلا هو يرعى لي رعاية مثله • ولا انا استحيي الوقوف فاني

وله في ابي جعفر محمد بن جعفر العريلي

سالت ابا جعفر حاجة • فقال يدي بالعطا تقصر
فقلت له لم تزل عاجلا • عساك تكون كما تذكر

وله فيه ايضا

لحية كثة اضرّ بها النتف • ووجه مشوه ملعون
قلت لما ابدا تحمحم في القول • ويهذي كانه مجنون
صدق الله انت ممن ذكر الله • مهين ولا يكاد يبين

وله في ابن المرزبان وقد كان ساله دابة فمنعه

بخلت عني بمعرف عطب • فلن تراني ما عشت اركبه

وله مما احسن فيه

تضمن لي في حاجتي ما احبه • فلما اقتضيت الوعد قطب واعتلا
وصيرني عذر اشغله واتصالها • ولولا اتصال الشغل ما كان لي شغلا

ولعلي بن محمد بن بسام في هذه المعاني اشعار كثيرة اكتفينا بذكر البعض عن ايراد ما هو اكثر منه في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره فيما سلف قبله من الكتب وقد كان ابوه محمد بن جعفر في غاية الستر والمروه وكان رجلا مترفا حسن الزي ظاهر المروه مشغوفا بالنساء وذكر ابو عبد الرحمن العتبي قال دخلت عليه يوما شاتيا شديد البرد ببغداد فاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الاحمر الارمني وهو يلوح بريقا فقدرت ان تكون القبة عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون من زرافين اذا اجتمع ونصب كان مقدار عشرة اذرع في مثلها وقد ملي جمر الغضا وهو جالس في صدر المجلس عليه غلالة تستري وما فضل عن الكانون مفروش بالديباج الاحمر

فاجلسني بالقرب منه فكدت اتلظى فدفع الي جام ماء الورد قد مزج بالكافور فمحت به وجهي ثم رايته قد استسقى ماء فاتوه بماء رايت فيه ثلجا فلم يكن ساعة الا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده الي برد مانع فقال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه قال ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس على موضع في اخر داره وقد رفع بركة في صدر صفة وهو يشرف منها على البستان وينظر الغزلان وحظرة القماري وشبهها فقلت له يا ابا جعفر انت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك ان تخرج من الجنة حتى تصطبح فيها فما جلست واستقر بي المجلس حتى اتوه بمائدة جزع لم ار احسن منها وفي وسطها جام جزع ملونة حتى قد لوى على جانبيها الذهب الاحمر وهي مملوة مداما وقد جعل ساقا على ساق كهيئة الصومعة صدور الدجاج وعلى الماثدة سكرجات جزع فيها انواع الملح ثم اتينا بسنبوسق بقور وبعده جامات لوزنيج ورفعت المائدة وقمنا من فورنا الى موضع الستارة فقدم بين ايدينا اجانة صيني بيضا قد كونت واخرى مثلها قد عبي فيها الماء لتفاحة فما رايت طعاما انظف منه ولا ريحا اطيب منه فقال هذا حق الصبوح فما انسى الى الساعة طيب ذلك اليوم قال المسعودي وانما ذكرنا هذا الخبر عن جعفر بن محمد ليعلم ان على بن محمد ابنه اخبر عنه بضد ما كان عليه ابوه وانه لم يسلم من لسانه انسان وله هجو واخبار كثيرة في الناس قد اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتابنا وما كان في القسم بن عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل بقول على بن بسام

• حيوة هذا كموت هذا • فليس تخلو من المصايب •

فلما شال راسه نظر الى القسم فاستحى وقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج القسم مبادرا ليقطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القاسم البر والجند جند قنسرين والعواصم من ارض الشام وما كان من قوله في اسد بن جمهور الكاتب وخبره وما عم بها اسد وغيره من الكتاب في

• نقس الزمان لقد اتى بعجايب • ومحا رسوم الظرف والاداب •
• او ما ترى اسد بن جمهور اتى • متشبها باجلة الكتاب •
• واتى باقوام لو انبسطت يدي • فيهم رددتهم الى الكتاب •

ولما قتل العباس بن الحسن استوزر المقتدر على بن محمد بن موسى الفرات يوم الاربعا لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومايتين فكانت وزارته الى ان سخط عليه ثلاث سنين وتسعة اشهر واياما واستوزر محمد بن عبيد الله ابن

ابن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سخط فيه على محمد بن الفرات وهو يوم الاربعا لاربع خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمايه وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمايه وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلثا لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة ست وثلثمايه واطلق على بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الاربعا وفوضت اليه الامور وقبض على حامد بن العباس واستوزر على بن محمد الفرات وهي الثانية من وزارته وقد كان ولده محمد محسن بن على هو الغالب على الامور في هذه الوزارة فاتى على جماعة من الكتاب واستوزر المقتدر لعبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ثم استوزر بعده احمد بن عبيد الله الخصيبي ثم استوزر على بن عيسى ثانية ثم استوزر على بن محمد بن مقلة ثم استوزر بعده الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالرقة وقتل المقتدر بالله ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعا لثلث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمايه وكان قتله في الوقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال التي كانت بينه وبين مونس الخادم بباب الشماسية من الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر بالله العامة وكان وزيره في ذلك الوقت ابا الفتح الفضل بن جعفر اخذ الطالع في الوقت وقت ركوب المقتدر الى الوقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال وقت الزوال فتطير له المقتدر واراد ان لا يخرج فكان اخر العهد به من ذلك الوقت وكان سادس من خلفاء بني العباس مخلوع مقتول فكان منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الاخر المستعين بالله والسادس الاخر المقتدر بالله وللمقتدر بالله اخبار حسان وما كان في ايامه من الحروب والوقايع واخبار ابن ابي الساج واخبار مونس واخبار سليمن بن الحسن الجنابي وما كان منه بمكة في سنة سبع عشرة وثلثمايه وغيرها وما كان في الشرق والغرب وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في هذا الكتاب لمعا وارجو ان يفسح الله لنا في البقا ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تاليف هذا الكتاب بكتاب اخر نضمنه فنون الاخبار وانواعا من طرايف الاثار على غير نظم من تاليف ولا ترتيب من تصنيف على نحو ما يسنح من فوايد الاخبار ويوجد من نوادر الاثار ونترجمه بكتاب وصل المحاسن بجوامع الاخبار ومخلط الاداب تاليا لما سلف من كتبنا ولاحقا بما تقدم من تصنيفنا وكانت وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين ومايتين

ومحمد بن عثمان بن ابي شيبه الكوفي ودفن في الجانب الغربي وكان هذا من علما الحديث
وكبار اهل النقل وورد الخبر الي مدينة السلام بان اركان البيت الحرام الاربعه غرقت
حتى جرى الغرق في الطواف وفاضت بير زمزم وان ذلك لم يعهد من الزمان
وفيها كانت وفاة يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد القاضي في شهر رمضان بمدينة
السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن
داود بن خلف الاصبهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة
ست وتسعين ومايتين وانما حكينا بخلاف ذلك وفي هذه السنة وهي سنة سبع و
تسعين ومايتين كانت وفاة ابن ابي عوف البروزي العدل ببغداد وذلك في شوال
وهو ابن نيف وثمانين سنه ودفن في الجانب الغربي وانما نذكر هولاء لتقلدهم السنن
واشتهارهم بذلك وحاجة اهل العلم واصحاب الاثار الى معرفة وقت وفاتهم و
فيها مات ابو العباس احمد بن مسروق المحدث وهو ابن اربع وثمانين سنه ودفن
بباب الحرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب اخبار من ظهر من
ال ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان
من امرهم من قتل او حبس او هرب وقد كان ظهر بصعيد مصر احمد بن عبد الله بن
ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
فقتله احمد بن طولون بعد اقاصيص قد اتينا عليها فيما ذكرنا من كتبنا وانما
نذكر من ظهر من ال ابي طالب واللمع من اخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه
على انفسنا من ايراد ذكرهم ومقاتلهم وغير ذلك من اخبارهم من مقتل امير المومنين ٤
الى الوقت الذي ينتهي اليه تصنيف هذا الكتاب وكانت وفاة يحيى بن الحسين الرسي
بصعدة بعد ان قطن بمدينة صعده من ارض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومايتين
وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان ظهور ابن الرضى وهو محسن بن جعفر بن علي
ابن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد في اعمال دمشق سنة ثلثمايه وكانت له مع
ابي العباس احمد بن كيغلغ وقعة فقتل صبرا وقيل قتل في المعركة وحمل راسه الي
مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي وظهر ببلاد طبرستان
الديلم الاطروش وهو الحسن بن علي واخرج عنها المسوده وذلك في سنة احدى
وثلثمايه وقد كان ذا فهم وعلم ومعرفة بالاراء وقد كان اقام بالديلم سنين وهم اكفار
على دين المجوسية ومنهم جاهليه وكذلك الجيل فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا
واسلموا وقد كان للمسلمين بازائهم ثغور مثل قزوين وغيرها وبني في الديلم مساجد
والديلم قال كثير من ذوي المعرفة بالنسب انهم من ولد باسل بن ضبه بن اد وان الجيل

ابن غنم

غنم وقد قيل ان دخول الاطروش الى طبرستان كان في اول يوم من المحرم سنة احدى وثلثمايه
وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين الى البصره وقيل بمسك العجلي وقد اتينا على خبر الاطروش
العلوي وخبر ولده وخبر ابي محمد بن الحسين الداعي واستيلايه على طبرستان ومقتله وما
كان من الجيل والديلم في امره في كتابنا اخبار الزمان وكانت وفاة ابي العباس
احمد بن سريج القاضي في سنة ست وثلثمايه وكانت وفاة ابي جعفر محمد بن ابراهيم
ابن خالد القاضي بحلب وادخل الليث بن علي بن الليث بن اخي الصفار الى مدينة السلام
على الفيل في سنة سبع وتسعين ومايتين وقدامه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان ابن
الليث ادخل الى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومايتين وفي هذه السنة وهي سنة
ثمان وتسعين ومايتين مات ببغداد ابو بكر بن سليمان المروزي المحدث صاحب الحافظ
وقيل ايضا ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين ومايتين وفي هذه السنة كان دخول
فارس صاحب مراكب الروم وحربها الى ساحل الشام فافتتح حصن ايلة بعد حرب طويل
وعدم مغيث ان يغيثهم من المسلمين وافتتح مدينة اللاذقيه فسبى منها خلقا كثيرا او
وقع في الكوفة برد عظيم الواحده رطل بغدادي وريح مظلمة وذلك في شهر رمضان وانهدم
بها منازل كثيره وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق من الناس هكذا بالكوفه
في سنة تسع وتسعين ومايتين وكان بمصر هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع
نجم له ذنب وفيها وصل دميانه صاحب بحر الروم وبحر الغزو في مراكب المسلمين وهي بمصر
جزيرة قبرس وقد كانوا نقضوا العهد الذي كان في صدر الاسلام للمسلمين على الروم
وان خراجها نصفه للمسلمين ونصفه للروم واقام دميانه في هذه الجزيرة اربعة اشهر
يسبي ويحرق ويفتتح مواضع قد تحصن بها وقد اتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف
من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جمل البحر ومبادى الانهار ومطارحها فمنع ذلك
عن اعادة وصفها وفي سنة احدى وثلثمايه مات عبد الله بن ناجيه المحدث بمدينة
السلام وكان مولده في سنة اثنتي عشر ومايتين وكان علي بن علي بن الجصاص الجوهري
بمدينة السلام في سنة اثنين وثلثمايه والذي صح مما قبض من ماله من العين و
الورق والجوهر والفرش والثياب والمستغلات خمسة الاف الف وخمسماية الف دينار
وفيها مات القسم بن الحسن الاشنب ويكنى بابي محمد يوم الاثنين لليلتين بقيتا
من جمادى الاولى وكان من العلما المحدثين وذلك في الجانب الغربي في الشارع
المعروف بشارع الجماليق وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وابو جعفر محمد بن اسحق
البهلول القاضي وغيرهم من الفقها والعدول والكتاب واهل الدولة وهو ابو ابي
عمران موسى بن القسم المعروف بابن الاشنب وهو كبير من فقها الشافعيين في هذا الوقت

وفي هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثماية ورد الجيش من المغرب فكان لاهل مصر من اصحاب
السلطان معهم حروب عظيمة وقتل خلق كثير واستامن رجل من وجوه البرابر يعرف
بابي جده الى السلطان وسار الى مدينة السلام فخلع عليه وفي سنة سبع عشرة وثلثماية
ادخل يوسف بن الساج الى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دراعة الديباج
التي البسها عمرو بن الليث ووصيف الخادم وعلى راسه برنس بشقائق وجلاجل
وحوله الجيوش ومونس الخادم وراءه مع اصحاب الدولة من اصحاب السيوف وقد اتينا
على خبر هذه الوقعة التي اسر فيها مونس الخادم بن ابي الساج ومن حضرها من الامرا
مثل ابي الهيجا وعبد الله بن حمدون وعلي بن حسان وابن الفضل المرزدي واحمد بن علي
ابني صعلوك وغيرهم من الامراء والقواد وذكرنا تخلية المقتدر لابن الساج وخروجه
من ديار ربيعة ومضيه الى بلاد اذربيجان التي هي اعماله وارمينيه وما كان من غلامه
مسك واستيلائه على اعمال مولاه ومفارقته الفارقي وما كان من اخبار ابن الساج
ومسيره الى واسط ثم مسيره الى الكوفه وما كان من خبره في حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن
الجنابي واسره اياه وقتله له تحت الانبار وهيت حين اشرف على سواده يلبق ونطيف
ومسير القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في سنة خمس عشرة وثلثماية فيما
سلف من كتبنا وكذلك ذكرنا ما كان من مونس الخادم وما كان معه من اولياء السلطان
من القتال بجيش المغرب بمصر وذلك في سنة تسع وثلثماية **ذكر خلافة**
القاهر بالله وبويع القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله في يوم الخميس لليلتين
بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثماية ثم خلع يوم الاربعا لخمس خلون من جمادى
الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثماية وسملت عيناه وكانت خلافته سنة وستة
اشهر وستة ايام ويكنى بابي منصور وامه ام ولد **ذكر جمل من اخباره و**
سيره ولمع مما كان في ايامه واستوزر القاهر ابا علي محمد بن علي بن مقلة
في سنة احدى وعشرين ثم عزله واستوزر ابا جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله الحصيني
وكانت لخلافته لا تكاد تحصى لتنقله وتلونه وكان شهما شديد البطش باعدائه
واباد جماعة من اهل الدولة منهم مونس الخادم ويلبق وعلي بن يلبق فهابه الناس
وخشوا صولته واتخذ حربة عظيمة يحملها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه
في جلوسه يباشر القتل لمن يريد قتله فسكن من كان يشتمل على من قبله من الشغب
والتوثب قليل التثبت في اموره مخوف السطوة فاداه ما وصفناه من فعله الى ان
احتيل عليه في داره فقبض وسملت كلتا عينيه وهو حي وهذا اصر
من الجانب الغربي في دار ابي طاهر على ما نمي الينا من خبره واتصل بنا من امره وذلك ان
الراضي

بلغ

الراضي بالله غيب خبره وانقطع ذكره فلما بويع ابرهيم المتقي لله اصيب القاهر معتقلا
في بعض المقاصير فامر به الى دار القاهر فاعتقل الى هذه الغاية التي وصفنا وذكر محمد بن
علي المصري الخراساني الاخباري وكان القاهر به انسا قال خلا بي القاهر قال لتصدقني
او هذه واشار الى الحربة فرايت والله الموت عيانا بيني وبينه فقلت اصدقك يا امير المومنين
فقال لي انظر يقولها ثلاثا قلت نعم يا امير المومنين قال عما اسالك عنه ولا تغيب عني
شيئا ولا تحسن القضية ولا تسجع ولا تسقط منها شيئا قلت نعم يا امير المومنين قال
انت علامة باخبار بني العباس في اخلاقهم وشيمهم من ابي العباس فمن دونه قلت
على ان لي الامان يا امير المومنين قال ذلك لك قلت اما ابو العباس السفاح فكان
سريعا الى سفك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب في فعله واستنوا بسيرته
مثل محمد بن الاشعث بالغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن خزيمة وحميد بن قحطبة
وكان مع ذلك بحرا سمحا بالمال وسلك من ذكرنا من عماله وغيرهم ممن كان في عصرهم سبيله
وذهبوا مذهبه مؤتمين به قال واخبرني عن المنصور قلت الصدق يا امير المومنين
قال الصدق قلت كان والله اول من اوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب
وبين آل ابي طالب وكان قبل ذلك امرهم واحد وكان اول خليفة قرب المنجمين
وعمل باحكام النجوم ومعه نوبخت المجوسي واسلم على يديه وهو ابو هولاء
النوبختية وابرهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك
من علم النجوم وهيئات الفلك وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم وكان اول خليفة
ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى العربية مثل كتاب كليلة ودمنة وكتاب السندهند
وترجمت له كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطلميوس
وكتاب الارثماطيقي وساير الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية
والسريانية واخرجت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا بعلمها وفي ايامه وضع محمد بن اسحق
كتب المغازي والسير واخبار المبتدا ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة
وكان اول خليفة استعمل مواليه وغلمانه وصرفهم في مهماته وقدمهم على العرب
فامتثلت ذلك الخلفا من بعده من ولده فسقطت وبادت العرب وزالت رياستها
وذهبت مراتبها وافضت الخلافة اليه وقد نظر في العلم وتفرد في المذاهب وارتاض
في الارا ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في ايامه روايات الناس واتسعت
عليه علومهم فقال القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فاخبرني عن المهدي
كيف كانت خلافته واخلاقه قلت كان سمحا كريما جوادا فسلك الناس في عصره سبيله
وذهبوا في امورهم مذهبه واتسعوا في مساعيهم وكان من فعله في ركوبه ان يحمل

الدراهم والدنانير امامه فلا يساله احد الا اعطاه وان سكت ابتداه المعرق بين يديه
وقد تقدم بذلك اليه وامعن في قتل الملحدين والذاهبين عن الدين لظهورهم في ايامه
واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشرت من كتب ماني وابن ديصان ومرقيون
مما نقله عبد الله وغيره وترجمت من الفارسية الفهلوية الى العربية وما صنفه في
ذلك ابن ابي العرجا وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس من تاييد المذاهب
المانية والديصانية والمرقيونية فكثر بذلك الزنادقة وظهرت اراهم في الناس
وكان المهدي اول من اخذ الجدليين واهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على الملحدين
ممن ذكرنا من الجاحدين واوضح الحق للشاكين وشرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي
صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه الى هذه الغاية وبنى بيت المقدس وقد كان هدمته
الزلازل قال فاخبرني عن الهادي على قصر ايامه كيف كانت اخلاقه وشيمه قلت
كان جبارا عظيما واول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة المشهورة
والقسي الموترة فسلك عماله طريقته وتيمموا منهجه وكثر السلاح في عصره قال لقد
اجدت في وصفك وبالغت فيما ذكرت فاخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت
كان مواظبا على الحج والغزو واتخاذ المصانع والابار والبرك والقصور في طريق مكة
واظهر ذلك بها وبمنى وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم احسانه مع ما
قرن به من عدله ثم بنى الثغور ومدن المدن وحصن الحصون مثل طرسوس واذنة
وعمر المصيصة ومرعش واحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين
واتبعه عماله وسلكوا طريقته وقفته رعيته مقتدية بعمله مستنة بايامه
فقطع الباطل واظهر الحق وانار الاسلام وبرز على سائر الامم وكان احسن الناس في
ايامه فعلا ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور لما احدثته من بناء دور
السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والابار بمكة وطريقها المعروفة الى هذه الغاية
وما ظهر في ايامه من فعل البرامكة وجودهم وافضالهم وما اشتهر عنهم من افعالهم
وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمى بالنشاب في البرجاس ولعب
بالكرة والطبطاب وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل وكان اول من لعب
بالشطرنج من خلفاء بني العباس والنرد وقدم الحذاق واجرى عليهم الرزق فسمى
الناس ايامه لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها ايام العروس وكثيرا ما يجاوز الوصف
قال القاهر فاراك قد قصرت في تفضيل ام جعفر فلم ذلك قلت يا امير المومنين
ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز قال فتناول الحربة وهزها فرايت الموت الاحمر بين
طرفيها ثم برق عينيه فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم اشك انه يقبض روحي

فاهوى

فاهوى بها نحوي فزغت منها واسترجع وقد اخطاتني فقال ويلك ابغضت ما فيه غناك
ومللت الحياة قلت ما هو يا امير المومنين قال اخبار ام جعفر زدني منها قلت نعم
يا امير المومنين كان من فعلها وحسن تدبيرها في الجد والهزل ما برزت فيه على
غيرها فاما الجد والاثار الجميلة التي لم يكن في الاسلام مثلها حفرها العين المعروفة
بعين البساتين بالحجاز فانها احتفرتها ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع
وسهل وجبل ووعر حتى اخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا الى مكة فكان جملة
ما انفق عليها ما ذكر واحصي الف الف وسبعمائة الف دينار وما قدمت ذكره من
المصانع والدروب والبرك والابار بالحجاز والثغور وانفاقها الالوف على ذلك
دون ما كان في وقتها من البذل وعم اهل الفاقة من المعروف والخصب واما
الوجه الثاني مما يتباهى به الملوك في افعالهم وينعمون به في ايامهم ويضربون به في
دولتهم ويبدون في افعالهم وسيرهم فهي اول من اتخذت الالات من الذهب
والفضة المكللة بالجواهر واصطنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب الذي اتخذ لها
خمسين الف دينار وهي اول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري يختلفون على الدواب
في جهاتها ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها واول من اتخذ القباب من
الفضة والابنوس والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور
والديباج وانواع الحرير من الاحمر والاصفر والاخضر والازرق واتخذت الخفاف
المرصعة بالجوهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر افعالهم بام جعفر ولما افضى
الامر الى ولدها يا امير المومنين قدم الخدم وابرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره
من خدمه فلما رات ام جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهن اتخذت الجواري
المقدودات الحسان الوجوه وعممت رؤوسهن وجعلت الطرر والاصداغ والاقفية
والبستهن الاقبية والقراطق والمناطق فماست قدودهن وبرزت ارادفهن وبعثت بهن
اليه فاختلفن بين يديه فاستحسنهن واجتذبن قلبه اليهن وابرزهن للناس
من الخاصة والعامة الجواري المنظومات والبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن
الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الطرب والفرح والسرور وصاح
باعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات فبادروا اليه جوار كثيرة قدودهن
واحد لو همتهن غلمانا بالقراطق والاقبية والمناطق من الذهب والفضة
فاخذ الكاس بيده فاقبلت اتامل صفاء جوهر الكاس ونورانية الشراب وشعاعه
وحسن اولئك الجواري والحربة بين يديه واسرع في شربه فقال هيه فقلت نعم يا
امير المومنين ثم افضى الامر الى المامون فكان في بدء امره لما غلب عليه الفضل بن سهل

وغيره يستعمل النظر في احكام النجوم وقضاياها وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب
من سلف من ملوك ساسان كازدشير بن بابك واجتهد في قراة الكتب القديمة وامعن
في درسها واطنب في قرايتها فافتتن في قرايتها وبلغ درايتها فلما كان من الفضل بن
سهل ذي الرياستين ما اشتهر وقدم العراق وانصرف عن ذلك كله واظهر القول
بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيرا من الجدليين والمبرزين
والنظارين كابي الهذيل وابي اسحق ابراهيم بن يسار النظام وغيرهم ممن وافقهم
وخالفهم والزم مجلسه الفقها واهل المعرفة من الادبا واقدمهم من الامصار واجرى
عليهم الارزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والجدل ووضع كل
فريق منهم كتبا ينصر فيها مذهبه ويويد بها قوله وكان اكثر الناس عفوا واشدهم
احتمالا واحسنهم مقدرة واجودهم بالمال الرغيب وابذلهم للعطايا وابعدهم من ٤
التنافر واتبعه وزرائه واصحابه في فعله وسلكوا سبيله وذهبوا مذهبه
ثم المعتصم فانه يا امير المومنين سلك في النحلة راي اخيه المامون وغلب عليه
حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم في الالة ولبس القلانس والشاشات
فلبسها الناس اقتداء بفعله وايتماما به فسميت المعتصميات وعم الناس افضاله
وامنت به السبل في ايامه وشمل الناس احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع
ديانة ابيه وجده وعاقب المخالف وامتحن الناس وكثر معروفه وامر القضاة في
سائر الامصار ان لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل واسع الطعام
سهل القياد محسنا على رعيته ثم المتوكل يا امير المومنين فانه خالف ما كان عليه
المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة والاراء وعاقب
عليه وامر بالتقليد واظهر الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته ودام ملكه
وغير ذلك يا امير المومنين مما اشتهر من اخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكاني
اشاهد القوم على ما وصفت معاين لهم فيما ذكرت ولقد سرني ما سمعت منك ولقد
فتحت ابواب السياسة واخبرت عن طريق الرياسة ثم امر لي بجايزة عجل لي بها في
وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم وقام على اثري فخيل لي والله ان يرميني بها ٤
من وراي ثم عطف نحو دار الخدم فما كانت من ايامه الا اليسير حتى كان من امره ما ظهر
قال المسعودي وهذا الرجل الذي اخبرني عنه هذا الخبر لم اخبار حسان
وهو حي يرزق في هذا الوقت وهو سنة ثلث وثلثين وثلثماية مادحا للملوك
معاشرا لاهل الرياسات حسن الفهم جيد الراي وفي خلافة القاهر بالله وهي سنة
احدى وعشرين وثلثماية كانت وفاة ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد وكان ممن

برع

برع في زماننا هذا من الشعرا وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد
اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا
يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان يحصر وان ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره
قصيدته المقصورة التي اولها

يا ظبية اشبه شي بالمها	راتعة بين السدر فالـلوى
اما ترى راسي حاكى لونه	طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده	مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وفيها يقول

ان الجديدين اذا ما استوليا	على جديد ادنياه للبلى

وفيها يقول

لست اذا ما بهظتني غمرة	ممن يقول بلغ السيل الزبا
وان ثوت بين ضلوعي زفرة	تملا ما بين الرجا الى الرجا

وقد عارضه في هذه القصيدة جماعة من الشعرا منهم ابو القاسم علي بن محمد بن داود
ابن فهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية
بالبصرة في جملة البزيديين واول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه

لولا التناهي لم اطع نهي النهى	اي مدا يطلب من جاز المدا
ان كنت اقصرت فما ان اقصروا	فراميا بي مية الحاظ الدما
ومقلة ان مقلت اهل الغضا	اغضت وفي اجفانها جمر الغضا

وفيها يقول

وكم ظباء رعتها الحاظها	اسرع في الانفس من حد الظبا
اسرع من حرف الى جر ومن	حب الى حبة قلب وحشا
قضاعة بن مالك بن حمير	ما بعدا ذا للعربيين انتقا

وقد سبق الى المقصورة ابو المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الداعي بطبرستان وقوله

قفا خليلي على تلك الربا	وسايلاها اين ها تيك الدما
اين اللواتي ربعت ربوعها	علك باستخبارها تشفي الجوى

ولابن ورقا في المقصورة ايضا

ما شئت قل هي المها هي القنا	جاهر بكت اعطاف الدما

وممن تاخر موته بعد موت زيد ابو عبد الله المفجع وكان كاتبا شاعرا بصيرا بالعربية وهو صاحب
الباهلي المصري الذي كان ينافض ابن دريد فمما جود فيه المفجع قوله

ألا طرب الفؤاد الى ردين • ودون مزارها ذو الحملتين •
الرحنا لها وهنا برحلي • فولى دعيه الشرطين عيني •

وقد اتينا على ما كان في ايام القاهر مع قصر مدته من الكواين في الكتاب الاوسط فمنع من ذكره في هذا الكتاب

ذكر خلافة الراضي بالله

وبويع الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر ويكنى ابا العباس يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمايه فاقام في الخلافة الى ان مضى من ربيع الاول عشرة ايام لسبع وعشرين وثلثمايه ومات حتف انفه بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين واحدى عشر شهرا وثلاثة ايام وامه ام ولد يقال لها ظلوم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر الراضي ابا علي محمد بن علي بن مقلة ثم استوزر ابا علي عبد الرحمن بن عيسى بن داود ابن الجراح ثم ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي ثم ابا القسم سليمن بن الحسن بن مخلد ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم ابا عبد الرحمن بن محمد اليزيدي وكان الراضي اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان في معاني مختلفة ان لم يكن ضاهى بها المعتز فما نقص عنه فمن ذلك قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا

• يصفر وجهي اذا تامله • طرفي ويحمر وجهه خجلا •
• حتى كان الذي بوجنته • من دم وجهي اليه قد نقلا •

ومن جيد شعره قوله

• يا رب ليل قد دنى مزاره • قد سرني ومونسي ازاره •
• ساق مليح الوجه بل جاره • سراجه ووجهه مناره •
• يشهد لي بوده زناره • نار بخد ظهر احمراره •
• واي نور ضمنت ازراره • واي طلع عده عذاره •

وقد كان ابو بكر الصولي يروي كثيرا من اخبار الراضي واشعاره ويذكر من محاسن اخلاقه وجميل سيره وارتياضه بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدليين من اهل الدرايه والمتفلسفين وذكر ان الراضي في بعض متنزهاته اتى الى بستان مونقا وزهر رايقا فقال لمن حضر هل رايتم احسن من هذا فكل قال اشيا ذهب فيها الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا تفي بها شي من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي بالشطرنج والله احسن من هذا ومن كل ما تصفون وذكر ان الصولي في وقت بدء دخوله على المكتفي وكان قد ذكر له بجودة لعب الشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من نفسه

معجبا

معجبا بلعبه فلعبا جميعا بحضرة المكتفي فحمل المكتفي حسن رايه في الماوردي وتقدم الحرمه والالف على نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار ماء وردك بولا

قال المسعودي وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف في هذا الكتاب الى جمل من اخبار الشطرنج وما قيل فيه مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الهند مبادي اللعب بالشطرنج والنرد واتصال ذلك بالاجسام العلويه والاجرام السماويه فلنذكر جملا مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب وذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في تفضيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشميه ان الخليل بن احمد من اجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكيب الاصوات ولم يعالج وترا قط ولا مس قضيبا قط ولا كثرت مشاهدته للمغنين وكتب كتابا في الكلام ولو جهد كل بليغ في الارض ان يتعمد ذلك الخطا والتعقيد لما وقع له ولولا انه ممرور استغرق قوى صوته في الهذيان لما تهيا له مثل ذلك منه ولا ياتي بمثل ذلك احد الا بخذلان الله الذي لا يبقي منه شي قال الجاحظ ولولا ان استخف الكتاب واهجن الرسالة واخرجها من الجد الى الهزل لحكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك حتى عمد الى زيادة حمل في الرقاب فلعب به ناس من حاشية الشطرنجيين ثم راموا به وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع الات الشطرنج على اختلاف هياتها صور لم يذكر في اللعب غيرها فاولها المربعة المشهوره وهي ثمانية في مثلها وتنسب الى قدماء الهند ثم الالة المستطيله وابياتها اربعة في ستة عشر والامثلة تنصب في اول وهلة في اربعة صفوف من كلي الوجهين حتى يكون الدواب منها صفين والبيادق صفين امامها ايضا ومسيرها المسيره امثلة الالة الاولى والالة المربعه وهي عشرة في مثلها قطعتان يسميان الدباستين ومسيرهما المسير الا انهما يوخذان وياخذان والالة المنوبة الى الروم ثم الالة المدورة النجوميه التي تسمى الفلكيه وابياتها اثنا عشر على عدد بروج الفلك مقسومة نصفين وتنتقل فيها سبعة امثلة مختلفة الالوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى الوانها وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماويه وما قيل في عشقها للارواح العلويه وان محرك الفلك بعشقها فوقه وقولهم في النفس ونزولها من عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك من مخالطتهم مما يتصل

علمه عندهم بمنصوبات الشطرنج ثم الة اخرى تسمى الجوارحية استحدثت فى زماننا هذا
وهي سبعة ابيات فى ثمانية وامثلتها اثنا عشر فى كل جهة منها ستة كل واحد من الستة
يسمى باسم جارحة من جوارح الانسان الذى بها يميز وينطق ويسمع ويبصر ويبطش
ويسعى وهي ساير الحواس والخامس المشترك وهو الذي من القلب وغيرها وقد ذكرت
الهند وغيرها من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفية صورها
ومباديها ووجوه عللها والغرايب منها وتصنيف القوايم والمفردات وانواع طرايف
المنصوبات وقد استعمل نصاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة
وزعم كثير منهم ان ذلك مما يبعث على لعبها وانصباب الفواد وصحيح الافكار اليها
وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذى يستعمله اهل القتال عند اللقا والجارى عنه
الاعياء والغنا للعرب عند الاسفار وان ذلك عدة للاعب كما ان الشعر والارتجاز
من عدة المحارب وقد قيل فيما وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب

نوادر الشطرنج فى وقتها • احر من ملتهب الجمر •
كم من ضعيف اللعب كانت له • عونا على مستحسن القمر •

ومما قيل فى وصفها وبالغ اللعب بها •

ارض مربعة حمرا من ادم • ما بين الفين موصوفين بالكرم •
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها • من غير ان يسعيا فيها بسفك دم •
هذا يغير على هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحزم لم تنم •
فانظر الى الجيش قد جاشت بمعركة • فى عسكرين بلا طبل ولا علم •

ومما قيل فيها وبولغ فى وصفها واستوعب النظر لاكثر معانيها مما قاله ابو الحسن بن
ابي الفضل الكاتب وكان من جملة الكتاب وكبار العمال وممن اشتهر بمعرفتها واللعب بها

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها • عواقب لا يسمو لها غير جاهل •
فابصرت اعقاب الاحاديث فى غد • بعين مجد فى مخيلة هازل •
فاجرى له السلطان فى ذاك انه • بها كيف ابقاء اليها العوامل •
وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته • شبيه بتصريف القنا والقبايل •

قال المسعودى فاما ما قيل فى النرد واوصافها فقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها على ما حكى من التنازع فى ذلك
عند ذكرنا اخبار الهند وفيما ذكرنا عند ذوى المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون
من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد لا زيادة عليه ولا نقصان
على ما تقدم فى ذلك من عملها والمعهود من اصولها فان الفصلين فيما محكمان واللاعب

بهما.

بهما وان لم يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصلين وقضائهما محتاج الى ان يكون صحيح
النقل وصحيح الحساب حسن الترتيب جيده وقد قيل فى لعبها ووصفها ولحكام الفصلين
فيها وقضائهما على لعابها اشعار كثيرة بالغوا فى القول فيها واغرقوا فى استيعاب
معانيها من ذلك قول بعضهم •

لا خير فى النرد لا يغنى ممارسها • فضل الذكاء اذا ما كان محروما •
يريك افعال قصييها تحكمها • ضدين فى الحال ميمونا ومشوما •
فما تكاد ترى فيها اخا ادب • يعوته القمر الا كان مظلوما •

واخبرنى ابو الفتح محمد بن الحسن السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان
من اهل العلم والرواية والمعرفة والادب انه كتب الى صديق له يذم النرد وكان
بها مشتهرا بابيات وهي •

ايها المعجب المفاخر بالنرد • ليزهو بها على الاخوان •
قد لعمري احرضت يوما على • قرك لولم يواتك النقصان •
غيران الاريب يكذبه الظن • ويبلى بشدة الحرمان •
واذا ما الفصا قضا ءا بحكم • لم تحد عن قضا بها الخصمان •
ولعمري ما كنت اول انسان • تمنى فاخلفته الامانى •

وانشدنى ابو الفتح ايضا لابي نواس •

وما مورث بالامر تاتى بغيره • ولم تبتغى فى ذاك غيا ولا رشدا •
اذا قلت لم تفعل ولست مطيعة • وافعل ما قلت فصرت لها عبدا •

وقد قدمنا فى اخبار ملوك الهند فيما سلف من كتابنا هذا قول من قال فى النرد
الفصين انهما جعلا مثلا للمكاسب وانها لا تنال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن
اردشير بن بابك فى ذلك انه اول من لعب بها وارى تقلب الدنيا باهلها وجعل
بيوتها اثنا عشر اثنا عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلابها ثلاثون بعدد ايام
الشهر وان الفصين مثال للقدر وتلعبه باهل هذا العالم وغير ذلك مما وصفنا
من احوالها وقد قدمنا من ذكرها فى كتابنا الاوسط وغيره مما سلف من كتبنا
وذكر بعض اهل النظر من الاسلاميين ان واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا
فيما يفعل وان واضع النرد كان مجبرا فتنين باللعب بها انه لا صنع له فيها بل تصرفه
فيها على ما يوجبه القدر عليه وذكر العروضى وهو ممن كان له ادب الراضى وغيره
من الخلفا وابنائهم قال حدثت الراضى ذات يوم خبر القتيبة بن مسلم الباهلي
فى الكبر وغيره من الخصال التى توجد فى اهل الرياسات مما يحمد فيه ويكره

منهم من الاخلاق فكتب ذلك مني حال صباه وعنفوان حداثته ولقد رايته مواضبا على
درسه الى ان استكمل اتقانه في مجلسه فداخله عند ذلك طرب وفرح وارجية لم اعهدها
منه ثم قال وقد اقبل علي لعل الزمان يبلغ بي ان اتادب بهذه الخصال واكون في
مرتبة من يرتاض بهذه الاداب وهو انه قيل لقتيبة بن مسلم وهو والٍ على خراسان
للحجاج محارب للترك لو وجهت فلانا الرجل من اصحابه الى حرب بعض الملوك على الجيش فقال
قتيبة انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن اعجب برايه لم يشاور كفيا
ولو يوامر نصيحا ومن تبجح بالاعجاب وفخر بالاستبداد كان من الصنيع بعيدا ومن
الخذلان قريبا والخطا مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه
حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بامر عدوه ووثق بامر قوته وسكن الى
جمع عدته ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رايت عظيما تكبر على صاحب حرب
قط الا كان منكوبا مهزوما مخذولا لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من
عقاب واهدى من قطاة واحذر من عقعق واشد اقداما من اسد واوثب من
فهد واحقد من جمل واروغ من ثعلب واسخا من ديك واشح من ظبي واحرس
من كركي واحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من النمل وان النفس انما تسمح بالعنا
على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل على وجه
النصيحة ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب قال العروضي وتذاكرنا
يوما بحضرة الراضي بالله في حال صباه وقد حضر جماعة من ذوي العلم والمعرفة
باخبار الناس ممن عبر فانتهى بنا الامر الى خبر معوية بن ابي سفين حين ورد
عليه كتاب ملك الروم ان يرسل اليه سراويل اجسم رجل عنده فقال معوية لا اعلمه
الا قيس بن سعد فقال معوية لما اذا انصرفت فابعث الي سراويلك فخلعها
ورمي بها فقال معوية هلا بعثت بها من منزلك فقال قيس

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

فقال قايل ممن حضر قد كان جبلة بن الايهم احد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر
شبرا اذا ركب مسحت قدماه الارض فقال الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا
المذكور تخط قدماه الارض اذا ركب واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب وقد
كان جدي علي بن عبد الله بن العباس طويلا جميلا يتعجب الناس من طوله وكان يقول
كنت الى منكب عبد الله بن العباس وكان عبد الله الى منكب جدي العباس وكان
العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كانه فسطاط ابيض قال فتعجب والله من حضره

من ايراده

ايراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذاكرنا عجايب البلدان وما خص به كل موضع من الارض
من النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها فقال قايل ممن حضر ان اعجب
ما في الدنيا يكون بارض طبرستان على شاطي الانهار شبيه بالباشق واهل طبرستان
يسمونه بالككم وهو صياحه الذي يصيح به ولا يصيح في هذه السنة الا في هذا الفصل فاذا
صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها فيزقن اول
النهار حتى اذا كان اخره اخذ واحدا من الطير مما قرب منه فاكله وكذلك يفعل في كل يوم
الى ان ينقضي الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه
وتطرده ويهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى حسن العينين
قال وقد ذكر علي بن ربن الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ان هذا الطير ليس
يكاد يرى ولم يرقط واضعا قدميه على الارض معا بل يطا الارض باحدهما خوفا
من الارض ان تخسف به من تحته والعجب الثاني دودة من المثقال الى الثلاثة
تضيء بالليل كضوء الشمس وتطير ولها اجنحة خضر املس الجناحين لها غذاؤها
التراب لا تستطيع تشبع منه خوفا ان يفنى تراب الارض فتهلك جوعا وفيها
خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والعجب الثالث اعجب من الطير والدودة من يكري
نفسه للقتل يعني المرتزقة من الجند فاستحسن منه هذا الخبر فقال ابو العباس معارضا
لهذا الخبر الذي اخبر بالاول وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان اعجب ما في الدنيا ثلاث
البوم لا يظهر بالنهار خوفا من ان تصيبها العين لحسنها وجمالها ولما قد تصور في نفسها
انها احسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا يطا بقدميه الارض معا
بل باحدهما فاذا اوطاهما لم يعتمد عليهما اعتمادا قويا ومشى بالثاني خوفا ان تخسف
الارض من تحته لثقله والعجب الثالث الطير الذي يقعد على الماء من الانهار اذا
تخرفت الذي يعرف بالخازن على شبه الكركي خوفا على الماء ان يفنى من الارض فيموت
عطشا قال العروضي فافترق من حضر وكل متعجب من الراضي مع صباه وصغر سنه
كيف تاتي منه هذه المذاكرة مع من حضره من اهل السن والمعرفة **قال المسعودي**
قد اتينا فيما سلف من كتبنا على عجايب الارض والبحار وما فيها من عجايب البنيان
والحيوان والجماد والزجاج فاغنى ذلك عن ايراده في هذا الموضع وانما نذكر اخبار
الراضي بالله وما كان من امره في صباه وما اخره مؤدبه وتضمنا من اخباره ما تاتي
لنا ذكره في هذا الكتاب واخبرنا العروضي قال سمرت عند الراضي في ليلة شاتية
فرايته قلقا متململا فقلت يا امير المومنين ارى منك خصالا لم اعهدها وضيق
صدر لم اعهده فقال دع عنك هذا وحدثني بحديث فاذا انت ازلت بحديثك

من القمارى والشحارير والببغ مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان فى غاية الحسن
وكان القاهر كثير الشراب عليه والجلوس فى تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى الراضي
اشتد شغفه بذلك الموضع وكان يداوم الجلوس والشراب فيه ثم ان الراضي رفق
بالقاهر واعلمه بما هو فيه من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولا شي قبله منه
ثم ساله ان يسعفه بما عنده منه اذ كانت الدولة له وانه يتدبر بتدبيره ويرجع فى كل
الامور الى قوله وحلف بالايمان الوكيدة ان لا يسعى فى قتله ولا الاغرار به ولا ياخذ
من ولده فانعزل له القاهر بذلك وقال ليس لي مال الا فى بستان النارنج فسار به الراضي
الى البستان وساله عن الموضع فقال له القاهر قد حجب بصرى فلست اعرف موضعه
ولكن مر بحفره فانك ترى الموضع ولا يخفى عليك مكان ذلك فحفر البستان وقلع تلك
الاشجار والغروس والانهار حتى لم يبق منه موضع الا حفره وبالغ فلم يجد شيا فقط
فقال له الراضي ما ها هنا شي مما ذكرت فما الذى حملك على ما صنعت فقال له
القاهر وهل عندى من المال شي انما كانت حسرتى جلوسك فى هذا الموضع وتمتعك
به وكان لذتى من الدنيا فتاسفت على غيري ان يتمتع به بعدى فتاسف الراضي
على ما توجه عليه من الحيلة فى امر ذلك البستان وندم على قبوله منه وابعد القاهر
فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه ان يتناول بعض اطرافه وكان الراضي كثير الاستعمال
للطيب حسن الهيبة سمحا جوادا حسن المذاكرة باخبار الناس وايامهم مقربا لاهل
العلم والادب كثير الدنو منهم فايضا بجوده عليهم ولم يكن ينصرف عنه احد من
ندمائه فى كل يوم الا بصلة او خلعة او طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى
الصولي وابن حمدون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة افضاله على من يحضر من الجلسا
قال انا استحسن فعل امير المومنين ابي العباس لانه كانت فيه فضايل لا تكاد تجتمع
فى احد لا يحضره نديم ولا معن ولا قينة فينصرف الا بصلة او كسوة قلت او كثرت وكان لا يؤخر
احسان محسن لغد ويقول العجب من انسان يفرح انسانا فيتعجل السرور ويؤخر ثواب من سره
تسويفا بوعده فكان العباس فى كل ليلة او يوم يقعد لشغله لا ينصرف احد ممن حضره الا مسرورا
ونحن وان لم تات لنا الامور كلها كما تتهيا لمن سلف فانا نواسي جليسنا بل اخواننا ببعض
ما حضرنا وكان سمحا على ساير الناس وكان لا يستكثر للحجر ندمائه كثرة ما يصل
اليه على طول الايام حتى كان بعضهم ربما يتاخر عن الحضور لما يترادف عليه من فضله
وكان الغالب عليه من الخدم راغب الخادم وابن برك ومن الغلمان ذكى وغيره وحدث
ابو الحسن العروضي مؤدب الراضي قال اجتزت فى يوم مهرجان بدجلة بدار بجكم التركي
فرايت من الرهج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ثم دخلت الى الراضي

فوجدته

فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم فوقفت بين يديه فقال لي ادن فدنوت منه فاذا
بيده دينار ودرهم فى الدينار نحو من ثلثة مثاقيل وفى الدرهم كذلك عليه صورة
بجكم شاك فى سلاحه وحوله مكتوب •

• انما العز فاعلم • للامير المعظم • سيد الناس بجكم •

ومن الجانب الاخر الصورة بعينها جالس فى مجلسه كالمفكر المطرق فقال الراضي ما ترى
ما صنع هذا الانسان وما تسمو اليه همته وما يحدث به نفسه فلم اجبه بشيء واخذت
فى اخبار من مضى من الملوك من الفرس وسيرها وما كانت تلقى من اتباعها وصبرهم عليهم
وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح امورهم وتستقيم احوالهم فيسلو عما عرض لنفسه ثم قلت
ما يمنع امير المومنين ان يكون كالمامون فى هذا الوقت حيث يقول •

• صل الندمان يوم المهرجان • بصحن من معتقة الدنان •
• بكاس حنز وانى عتيق • فان العيد عيد خسرواني •
• وجنبني الزبيبي اليوم طرا • فشان ذوى الزبيب خلاف شاني •
• فاشربها وازعمها حراما • وارجو عفو رب ذي امتنان •
• وتشربها وتزعمها حلالا • وتلك على الشقى خطيتان •

فطرب واخذته اريحية فقال لي صدقت ترى تلك الفرح فى مثل هذا اليوم بجكم ثم امر
باحضار الندما وجلس فى مجلس التاج مشرفا على دجلة فلم ار يوما كان احسن منه
فى الفرح والسرور واجاز فى ذلك اليوم من حضر من الندما والمغنين والملهين
بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب واتته هدايا بجكم والطائف من ارض العجم
فى ذلك اليوم وجميع من حضره **قال المسعودي** وقد اتينا على ما كان فى
ايام الراضي من الكواين والحوادث مفصلا ومجملا فى كتابنا اخبار الزمان ومن اباده
الحدثان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وما كان من امر محال
خروجه مع الحكم الى بلاد الموصل وبلاد الدولة وما كان من بجكم وابي محمد الحسن بن
عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك بناصر الدولة وقصدنا فيما ذكرنا فى هذا الكتاب
الاختصار دون الشرح والاكثار اذ كان فى الاكثار من الاخبار ما يثقل على حب
القلوب ومللا للسامع وقليل للاختيار يغنى عن كثير من الاقتدار والله الموفق للصواب

ذكر خلافة المتقي لله

وبويع المتقي لله وهو ابو اسحق ابراهيم
ابن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية وخلع وسملت
عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلث وثلاثين وثلثماية فكانت خلافته
ثلاث سنين واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وامه ام ولد **ذكر جمل**

من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ولما افضت الخلافة الي
المتقي لله اقر على الوزارة سليمن بن الحسن بن مخلد ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد
ابن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر ابا اسحق محمد بن احمد القراريطي ثم
استوزر ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر ابا الحسن علي بن مقلة
وغلب على الامر ابو الوفا تيزون التركي واشتد امر البزيديين بالبصرة ومنعوا السفن
ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار لهم جيشان جيش في الماء في السميريات
والطيارات والسمريات والدربيات وهذا نوع من المراكب يقال فيها صغار وكبار وجيش
في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا الرغايب فانضاف اليهم حجرية السلطان
وغلمانه وصار جيش السلطان الديلم والاتراك والجيل ونفر من القرامطة وكل
ذلك مع توزون وكان توزون من رفقا بجكم والخواص من اصحابه وانحدر توزون
الى واسط لحرب البزيديين وكان ملك واسط والمتغلب عليها سجالا والمتقي لا
امر له ولا نهي فكاتب المتقي ابا محمد بن الحسن بن حمدان ناصر الدولة واخاه ابا الحسن
علي بن عبد الله سيف الدولة ان ينجداه ويستنقذاه مما هو فيه ويفوض اليهما
الملك والتدبير وقد كان خرج اليهم توزون في جملتهم مصاف وغيره من الاتراك
والديلم وذلك عند قتلهم ابن رايق في سنة ثلاثين وثلثماية وانحداره الى مدينة
السلام واستيلائهم على الملك والقيام بحربهم البزيديين وما كان بينهم من
الوقايع الى ان توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان من خروج ابي محمد
الحسن بن عبد الله بن الخضر الى الموصل ولحوق اخيه ابي الحسن علي بن عبد الله في
خلاصه مما دبر عليه توزون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان فكان
التقاهم بعكبرا فكانت بينهم سجالا ثم كانت لتوزون عليهم فرجع الى بغداد وهو
مستظهر بمن معه من الاتراك والجيل والديلم وحمال العدة والكراع وسار الى نصيبين
ورجع عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنين وثلثين
وثلثماية وكاتب الاخشيد محمد بن طغج فصار اليه الى الرقة وحمل اليه مالا كثيرا واهدى
اليه غلمانا وضم اليه قايدا من قواده وجمل امره وزاد في حاله وجمع معه وزيره ابي
الحسن علي بن مقلة وقاضي القضاة احمد بن عبد الله بن اسحق الخرقي وسلام الحاجب
المعروف باخي نجح الطولوني وجماعة الوجوه والغلمان ثم لم يعبر الاخشيد محمد بن طغج
الى الرقة ولا الى شي من جانب الجزيرة وديار مضر وعبر المتقي وصار الى معسكره من الجانب
الشامي فكانت بينهم حروب وايمان وعهود وابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان معهم
بحراسان طول مقام المتقي بالرقة وقد كان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان

سار

سار عن حلب وبلاد حمص عند مسير الاخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم فانفض جمعه
وتفرق جنده من عنده وانضافوا الى ابي الحسن علي بن عبد الله واتصلت اخبار
توزون بالمتقي وتواترت رسله فساله الرجوع الى الحضرة واشهد توزون من حضره
من الفقها والقضاة والشهود واعطاء العهود بالسمع والطاعة للمتقي والتصرف له
بين امره ونهيه وترك الخلاف عليه وانفذ له كتب القضاة والشهود بما بذل له
من الايمان واعطى من العهود واشار بنو حمدان على المتقي ان لا ينحدر وخوفوه
من توزون وحذروه امره فانه لا يامنه على نفسه فابى الا محالفتهم والثقة به
بما ورد عليه من توزون وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقي نفقة عظيمة طول
مقامه عندهم واجتيازه بهم يكثر وصفها ويعسر علينا وصفها وايرادها باكثار
المخبرين لها بتحديدها وانصرف الاخشيد عن الفرات متوجها عن مصر وانحدر
المتقي في الفرات فتلقاه ابو جعفر بن شيرزاد كاتب توزون باحسن لقا واقام الانزال
ومضى في انحداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وصار الى الضيعة المعروفة بالسندية
على شاطي هذا النهر فتلقاه توزون وترجل له ومشى بين يديه فاقسم عليه ان
يركب فنفعل حتى وافا به الى المضرب الذي كان ضرب به على الشق من نهر عيسى وذلك
على شاط من مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا ليحضر المستكفي فلما حصل المستكفي
في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع ما معه وقبض على وزيره ابي الحسن علي بن محمد
ابن مقلة وعلى قاضيه احمد بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر وانصرف القايد
الذي كان ضمه الاخشيد الى المتقي فصاح وصاح النساء والخدم لصياحه فامر توزون
بضرب الدبادب حول المضرب فخفي صراخ الخدم وادخل الى الحضرة مسمول العين فاخذ
منه البردة والقضيب والخاتم وسلم الى المستكفي بالله فبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا
نحن وتحتاج الى الصدر يعرض بالمستكفي بالله **وحدث** محمد بن عبد الله الدمشقي
قال لما نزل المتقي بالرقة كنت اتصرف بين يديه واقرب منه في الخدمة بكون صحبته
فقال لي بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلا اخباريا
يحفظ ايام الناس تفرح اليه واستريح به في الاوقات قال فسالت عن رجل بهذا الوصف
فارشدت الى رجل كهل لازم لمنزله فصرت اليه ورغبته بالدخول الى المتقي فقام معي
وسرنا الى المتقي فاعلمته باحضاري للرجل الذي طلبه فلما خلا وجهه دعا به واستدناه
فوجد عنده ما اراد فكان معه ايام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق
فلما صار الى نهر سعيد وذلك بين الرقة والرحبة ارق المتقي ذات ليلة فقال للرجل اما
تحفظ من اشعار المبيضة واخبارهم قال الرجل في اخبار آل ابي طالب الى ان صار الى الخبا

الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من امرهما ببلاد طبرستان وذكر
كثيرا من محاسنهما وقصد اهل العلم والادب اياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال
له المتقي تحفظ شعر ابي المقاتل نصر بن نصر الحلواني في محمد بن زيد الحسيني الداعي
قال لا يا امير المومنين لكن معي غلام لي قد تحفظ بحداثة سنه وحدة من اجه وغلبة
الهمة بطلب العلم والادب عليه ما لم احفظ من اخبار الناس وايامهم واشعارهم
قال احضره ولم اخفيت عني خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في انسنا فاحضر
الغلام من زورق اخر فقال له صاحبه اتحفظ قصيدة ابي المقاتل في ابن زيد فقال
نعم فقال المتقي انشدنيها فابتداء ينشده

لا تقتل بشرى وقتل بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان •
خلقت كفاه احياء وموتا • وحوت اخلاقه كنه الجنان •
فهو فضل من زمان قد نوى • وابن زيد مالك رق الزمان •
٣ فهو لكل • بالعطايا والمنايا والامان •
سيد قام بتشييد المباني • فيه استنبطت اجناس المعاني •
مرف في الجود من غير اعزاز • وعظيم البر من غير امتنان •
وهو من نسل رسول الله فيه • وعلياه العلا والحسنان •
سيد عرق فيه السيدان • والذي يكبر عن ذكر الحصان •
محتق اخترته في كل شيء • فهو في كل محل ومكاني •
يقذف الدهر على غاب عنه • فيرى المضمر في شخص المعاني •
يتساوى عنه الفاظ ولكن • هو بالوصف من الاوهام داني •
اخرجت الفاظه ما في الخفايا • وكفاه الدهر نطق الترجمان •
كافر بالله جهرا والمثاني • كل من قال له في الخلق ثاني •
واذا ما اسبغ الدرع عليه • وانكفت عيناه بالسيف اليماني •
بعثت سطوته بالموت رعبا • ايقن الموت بان الموت فاني •
تخدق الابطال بالالحاظ حتى • تترك المقدام في شخص الجبان •
ملك الموت يناديه اجرني • كم تغيرني وضرب وطعان •
لا تكلفني فوق الوسع وارفق • فلقد ملكك الله عناني •
يا شقيق القدر المحتوم كم • رضيت بالصام عمدا ذا احزان •
لك يومان فيوم من لثاني • يقتضي يوم ارون اوو ساني •
انجزت كفاك وعدا ووعيدا • واطاعت حاطت لك بالدنيا اليدان •

فاذا

فاذا ما اروت اليمنى الدنا • جاءت اليسرى بارواء السنان •
حدنا في النفع والضر اقتدارا • فهما في كل حال ضرتان •
ارجحت كفاك في الافاق حتى • مايلا في سواك الثقلان •
قد متك المدح بالعز وصلت • لك ايضا الاعراب المعاني •
انت لا تحوى بمعقول الكنا • لك شان خارج عن كل شاني •
لك اثقال اياد مثقلات • عجزت عن حملهن الثقلان •
انما مدحك وحي وزبور • والذي ضمت عليه الدفتان •
هاكها جوهرة من نثر • ووجوه الموت تلقين الجنان •
يا امام الدين خذها من امام • ملكت اشعاره سبق الرهان •
واسمع المرسل الاول من • كاشف المحنة من غير امتحان •
فاعلاتن فاعلات فاعلات • ستة اجزاها عقد الوزان •
كرة الافاق لا تطلع الا • صارت الريح لها كالصولجان •
خليت في صبغة الالفاظ من • يرتجيه كل ذي عفو وجاني •
انت تجنى جنة العفو طاعا • والعواني فيك كالحور الحسان •
فابق للشعر بقاء الشعر والشكر • مع الدهر فنعم الباقيان •
عمر رضوى بل ثبير وشمام • وارام وشماريخ ابان •
شهد الله على ما في ضميري • فاسمع لفظي وترجيع اذاني •
حسنات ليس فيها سيئات • مدحة الداعي الكتابا الكاتبان •

فلم يزل المتقي كلما مر فيها ببيت استعاده ثم امر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه
فيه ابن شيراد الكاتب سمعته ينشد هذا البيت لا تقتل بشرى وقتل لي بشريان فقال له الغلام
وقد انس به امير المومنين دامت البشرى فقتل لي بشريان وكان قد انشده اول القصيدة
لا تقتل بشرى وقتل لي بشريان وانشده هذا الوجه على غير ذلك فقال له الرقي والغلام قد
والله تطير امير المومنين من اختياره انشاد هذا البيت على هذا الوجه فكان من
امره ما ذكرنا وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي من الرحبة
وصرنا الى مدينة عانة جاء الرقي وغلامه فحادثناه وتسلسل بهم القول الى فنون
من الاخبار الى ان صاروا الى ذكر الخيل فقال المتقي ايكم يحفظ خبر سليمان بن ربيعة
الباهلي فقال الغلام ذكر ابو عمرو بن العلا يا امير المومنين ان سليمن بن ربيعة الباهلي
كان يهجن الخيل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب فجاء عمرو بن معدي كرب بفرس كميت
مجبنا فاستعدى عليه عمر وشكاه اليه فقال سليمن ادع يا ابا دجراج نضير الخذر فدعا

به فصب فيه ماء ثم اتى بفرس عتيق لاشك فى عتقه فنزل وشرب ثم اتى بفرس عمر والذى
كان هجين فاشرع سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احدى السنبكين قليلا فشرب
فلما راى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بحضره قال انت سليمن الخيل فقال المتقى فما
عندكم عن الاصمعى وغيره من علماء العرب فى صفاتها قال الرقى ذكر الرياشى عن
الاصمعى قال اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين
قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين منفرج الكتفين لم يكد يسبق
وقال اذا سلم من الفرس شيئان لم يضره عيب سواهما مغرز عنقه فى كاهله
مغرز محجزه فى صلبه واذا اجادت حوافره فنو هو وانشد المبرد

ولقد شهدت الخيل عمل شكتى • عيد كسرحان القصيمة منهب •
حتى اذا هنّا استقبلته فكانه • فى العين جزع من اوايل مشرب •
واذا اعترضت له استوت اقطاره • فكانه مستدبر متصوّب •

وسأل يا امير المومنين معوية مطر بن رداح اي الخيل افضل واوجز قلت اذا استقبلته
واستدبرته قلت داجز واذا استعرضته قلت وافر سوطه عنانه وهواه اماميه قال
فاي البراذين شر قال الغليظ الرقبه الكثير الحلبه الذي اذا ارسلته قال امسكني
واذا امسكته قال ارسلني قال الغلام احسن ما قيل فى الفرس ووصفه قول بعضهم

خيرها يركب الشجاع اذا قيل • يوما الا اركبوا للغوار •
كل نهد اقب معتدل الخلق • امين البسط عتيق النجار •
ملحم اللحي واسع المنخر الاذ • واني الدماغ والوجه عاد •
باح منه الجار واشتد علباؤه • واخروديا وابن العوار •
محصر القص مكرب الرسغ دالي • الاخد ساجي الجفون والاشعار •
مشرف مقبل بحيث اذا ادبر • مستدير ككر معار •
فهو من خلفه طوال ورحب • وعراض الى اشتداد قصار •
طال هاديه والذراع والاضلاع • منه فشم فى الاحتفاد •
ثم طالت وابدت محذاءه • فهو كفت الوثوب ثبت الحفار •
ولرحب الفروج والجلد والمنخر • قدام مخبر كالوجار •
والعريض الوظيف والجنب والاقدام • والجبهة العريض الفقار •
والحديد الفواد والسمع والموق • والطرف حدة فى وقار •
فهو هما فى الاديم والعين والحافر • عمن يروم اختصار •
والقصير الذراع والظهر والرسغ • القصير العسيب والصلب •

لم

لم تخن مثله القطاة ولم • تسلم تركيبها الى استمجاد •
مطمئن الرسوم بين حرام • كل لام اضم كالمنقاد •
يكتف المشى كالذى يتخطا • طيبا او يسل كالمسباد •
واذا ما استمر من غير ماء • ياس به مانع من اسمرار •
لان فاهتز مقبلا فاذا ما • ادبر اهوى متابع الادبار •
فى التعاقيب كالتماثيل اوكا • لجن اوكالضبى اوكالعوار •
فاذا ما طغى بها الجري • فالعقبان تهوى كواسر الاوكار •

فلما كان الليلة الثانيه دعا بهما فقال عودا الى ما كنتما عليه البارحه واشرعا فى اخبار
الحلاب ومراتب الخيل فيها قال الغلام يا امير المومنين اذكر قولا جامعا اخبرني به
كلاب بن حمزه العقيلى قال كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة والقصب سبعة ولابد
للحجرة من الخيل مما سبه وهذه اسماوها الاول السابق وهو المجلي قال ابو الهند
الاول المجلى لانه جلا عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفرا
انما سمي المجلي لانه يجلي عن وجه صاحبه والثانى المصلي لانه وضع جحفله عن
قطاة المجلي وهي صلاه والمصلي عجب الذنب بعينه والثالث المسلي والشريك لانه
شريكا فى السبق وكانت العرب تعده مما تختار لانه سلا عن صاحبه بعض همه
بالسبق والرابع التالي لانه سمي بذلك لانه تلى هذا المصلي فى حال دون غيره
والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة لان فى الراحة خمس اصابع لا يعد منها
غيرهن واذا اومات العرب فى العدد الى خمس فتح الذي يومي بها يده وفرق
اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يومون به فى غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان
تكون عشرة فيومي الذى يفتح به يديه جميعا ويقال للخمس اصابع فلما كان الخامس
مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي به مرتاحا وسمي السادس حظيا لانه قد
نال حظا وان قل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا السادس وهو اخر
حظوظ الخيل الحبلة غير انه كحظ يسمى العاطف السابع لدخوله الحجره لانه قد عطف بشيء
وان قل وحسن اذ كان قد دخل الحجرة المحجرة ويسمى الثامن المامل على القلب والتفاول
كالمثلات مغازة واللديغ سليما وكنى الحبش ابا البيضا ونحو هذا فكذلك المومل
اي لانه يومل وان كان خايبا هذا لانه قريبا من بعض الحظوظ والتاسع اللطيم
لانه لو رام الحجرة للطم دونها لانه اعظم جرما واحزنا من السابع والثامن والتاسع
والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة وسكوت حزنا وغما فكانوا يجعلون
فى عنق السكيت حبلا ويحملون عليه قردا ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعتبر

بذلك صاحبه وانشد في ذلك الوليد بن حصن الكلبي

اذا انت لم تسبق وان كنت مخلفا ● سبقت اذا لم تدع بالفرد والحبل ●
وان كان حقا بالسكوت معلقا ● فيورث مولاك الندامة بالنبل ●

اما ذكر النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك بنصب فرسه ثم يرميها بالنبل حتى ينحى وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب قال الكلاب بن حمزة ولم اجد احدا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال في ذلك وهو

شهدنا الرهان غداة الرهان ● بمجمعة ضمها الموسم ●
يقود اليها معاد الجميع ● ونحن بصنعتها اقوم ●
غدونا بمعوزة كالقداح ● غدت بالسعود لها الانجم ●
مقابلة نسبة في الصريح ● فاهن للاكرم الاكرم ●
بكيت اذا هو بشاطي البليل ● بفوت الحظوظ اذا تحكم ●
فمنهن احوى مراعسر ● واجود ذو غرة ارثم ●
تلالا في وجهه وجهه ● كان تلالؤها المرزم ●
فقيدت لذخرها عندها ● لمنتظر ابها تنجم ●
عليها شحوم صغار الشخوص ● عليهم لجامها ابا اشحم ●
كانهم فوق اثناجها ● زرازير في ثقف حوم ●
فصففت على الخيل في محضر ● يلي اجرة ثقة مسلم ●
تراضوا به حكما بينهم ● فبالحق بينهم يحكم ●
وربك بالسبق من ساعة ● من الناس كلهم اعلم ●
فقلت ونحن على جدة ● من الارض نيرها مظلم ●
لقد فرغ الله مما يكون ● ومهما يكون فلا يكتم ●
فاقبلن في امره نافذ ● كما يقبل الوابل المنجم ●
او السرب سرب القطا انه ● من الجود ستور ابو مظلم ●
فواصل من كل قسط له ● كان عنا بينها العندم ●
وللمرء من فرح ما يستدير ● سنا بكهن سنا مضرم ●
فجلى الاغر وصلى الكميت ● وسلى فلم يذمم الادهم ●
واردفها رابع تاليا ● واين من المنجد المتهم ●

وما

وما

... وخمسة ايام القاهر حتى خلع سنة وستة اشهر وثلاثة عشر يوما

... شهرا وثمانية ايام المتقي ثلث سنين واحد عشر ...

... نة وثلثة اشهر المطيع الى عزة جمادى الاولى سنة ست

المسعودي

... اشهر وخمسة عشر يوما ...

... ثانيه ...

من الله تعالى البـ ... زيادة في العمر لتقريب ما حدث في ايامهم

... ولتتم جملة التاريخ الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة

... وثمانيه وقد ... ناه عن الكتاب جملة من التاريخ من المولد الى

... البعث والوفاه ... مجلسين ولا معذرتنا لها لذوي الدراية من الكتاب

... على ان بداة ... من النجوم على حسب ما بينا فيما سلف من مشاورة

... وبينها وما قال كل فريق منهم واخذ هو بقول

... امر وجد ... هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولـ...

... ابي طالب رضي الله عنه ان ... الله عنه في سنة سبع عشرة او ثمان عشرة على حسب

... ان ذلك كان في زمن ... ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي

قال

... ذلك بين اصحاب ا... اعا من اخبار الانبياء والملوك وسيرها والامم

... مذهب الكتا... ما اتصل بذلك يستدل بذلك على ما سلف من كتبنا

... الارض وا... انواع العلوم مما قدمنا ذكره ولم نترك نوعا

... مما تقدم من ... الاخبار ولا طريقة من الاثار الا اوردناه في

... قدمنا ذكره ولا ... واشرنا بضرب من الاشارات ونبهنا اليه

... مفصلا او ... والعرب والكوائن والاحداث في ساير الامم نحن نعرف

... من ... وانما من بناه او طمس واضحة من معالمه او لبس ساهده

... الكتاب ... واختصره او نسبه الى غيرنا واضاعه الى سوانا

... غيره او ... التحريف في اول كتابنا واخره وكذلك نقول في

... ذكر ... ما نظمناه من تاليفنا فليراقب امر ربه وليحاذر منقلبه

... تقدم ... تسيره والى الله المصير وقد قدمنا الاعتذار فيما سلف من هذا

... غلط او تحريف او تغيير ان وقع وقع من الكاتب ولما دخلنا

... الكتاب ... والحركة المتصلة تارة مشرقين وتارة مغربين ولطول اغتيابنا

... لحقنا من سهو الانسانية ويحجبنا من عجز البشرية عن بلوغ

... ولو كان لا يؤلف كتابا الا من حوى جميع العلوم اذا ما الف

كتابا ولا ... صنف لان الله تعالى يقول وفوق كل ذي علم عليم جعلنا الله ممن يوثر

... لا اله الا هو ...

... وصلى الله على سيدنا محمد و

آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

... في ... عشر ...

... فقير ... عفو الله ورحمة ...

... غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين

وقد جرى ... في الثاني والعشرين

من شهر المحرم عاشورا ...

والقرن ... النبوية ...

... السلام